

دكتورة . هــدى درويــش

الصلاة فى الشرائع القديمة والرسالات السماوية

اليهودية - المسيحية - الإسلام

الصلاة فى الشرائع القديمة والرسالات السماوية
اليهودية - المسيحية - الإسلام

(دراسة مقارنة)

دكتورة/ هـدى درويش
معهد الدراسات الأسيوية- جامعة الزقازيق

الطبعة الأولى
١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦م



عين للدراسات والبحوث الانسانية والإجتماعية
ĖIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES

المشرف العام : دكتور قاسم عبده قاسم

المستشارون

د. أحمد إبراهيم الهوارى

د. شوقى عبد القوى حبيب

د. قاسم عبده قاسم

المدير التنفيذى:

شريف قاسم

مدير الانتاج:

جمال عابد

تصميم الغلاف: منى العيسوى

الناشر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية

٥ شارع ترعة المريوطية - الهرم - ج.م.ع تليفون وفاكس ٣٨٧١٦٩٣

Publisher:EIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES
5, Maryoutia St ., Elharam - A.R.E. Tel : 3871693
E-mail : dar_Ein@hotmail.com
book ein @ yahoo.com
web site: WWW.Dar -Ein.com الموقع الالكترونى



مقدمـــة

الصــلاة هى لقاء بين العبد ومولاه ، يعرج بها إلى السماوات ، يناجى بها ربه، يطلب غفران ذنـوبه فتغفــر ، والنجاة فينجو ، والقرب فيقترب ، ورضا الرب فيرضى ، والشفاعة فيشفع ، والرزق فيرزق ، وراحة النفس فينالها ، والترقى فى الدرجات فيرقى ويترقى ، فيتلقاه ربه بالقبول فيشاهد الأنوار ، وفيض الأسرار ، ويتلقى تجليات صفات الجمال ، ويتذوق لذة المحبة والقرب من صــاحب الكمــال ، فيهنأ براحتها وسكنها . ويفخر بها فى الملأ الأعلى فى السموات العلى عند صاحب الأنوار ، فيباهى به الرب الملائكة واصفًا إياه أنه عبد لصاحب العزة .

وتجتمع كافة الأديان الوضعية والسماوية على مبدأ الصلاة واتخاذها وسيلة للتقرب من المعبود، وكــون هذا الاجتماع كائنًا موجوداً يعطى إشارة واضحة إلى عمق الصلاة وأحقيتها بأن تكون هــدفًا دراسيًا للمقارنة بين الأديان وإظهار ما هو واضح بين الأديان من اتفاق وما هو كائن من اختلاف فى كيفية أداء الصلاة من خلال دراسة وصفية مقارنة للأديان.

ومجــال مقارنة الدين يسهم فى التعرف والانفتاح على كافة العقائد والأديان والشرائع تحقيقا لتوجه الخلائق فى وحدة واحدة نحو المصدر الخالق للموجودات جميعًا ، سواء فى المعتقد أو العبادة .

كمــا أن فهــم الأديــان والعقائد فهمًا صحيحًا أمر مهم يساعد على تكوين نظرة صحيحة ومســتقيمة تجــاه الخليقة على مستوى الإنسانية جمعاء . و يسهم فى تجديد وتطوير وترقى الفكر الإنسانى .

وموضوع دراستنا "الصلاة فى الشرائع القديمة والرسالات السماوية" لمثال يثبت فرضية توجه ســائر البشــر والمخلوقات لخالقها بالدعاء والتوسل والخضوع بداية من آدم ﷺ ومرورا بجميع الأنبياء والرسل ، ووصولا إلى خاتم الأنبياء والشرائع سيدنا محمد ﷺ.

وقــد عــرفت الصلاة – المتمثلة فى الوقوف، والركوع ، والسجود ، والجلوس – فى كافة العــبادات والــتوجهات إلى الخالــق منذ نشأة الخليقة حتى يومنا هذا؛ وذلك لأن العبادة واحدة والخضــوع لله واحد مما يؤكد وحدة العالم والشرائع التى ختمها الإسلام بشموليته وعالميته فكان جامعًا لكل التوجهات الإلهية وشاملا لكل العبادات مع إقراره بوجودها جميعًا، وتنزلها من قبل الحق عز شأنه استشهادا بالآية الشريفة فى :﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾([1]).

([1]) سورة الإسراء : ٢٣ .

فكانت عبادته سبحانه وتعالى أمرا إلهيا فرض على جميع المخلوقات من إنسان وحيوان ونبات ، قــال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ (١) وقــوله تعــالى : ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾ (٢) .

وتعــد الدراسة التى نحن بصددها أولى الدراسات – فيما أعلم – التى تبحث فى ماهية الصلاة مفهوما وعبادة وتوجهًا من الخلق إلى الخالق فى الديانات القديمة من البراهمة والهندوسية والبوذية إلى قــدماء المصــريين والصابئة والزرادشتية والمانوية – أديان الفرس قديمًا ، كذلك الشنتوية – عــبادة اليابان القديمة – والسيخية . حيث قدمت الدراسات السابقة بعضًا من هذه الديانات فى أماكن متفرقة .

وعرضــنا لصــلاة الأديان القديمة فى هذه الدراسة هو وصف ما ذكر عن الصلاة فى ديانتهم حسبما يعتقدون ويقدسون ، سواء كان ذلك إنصافا لهم أو إقامة للحجة عليهم ، وهو ما ستظهره الدراسة متبعة الأسس المنهجية العلمية الموضوعية .

وتهــدف هــذه الدراسة إلى التعرف على مفهوم كل ديانة للصلاة ، وكيفية توجهها للخالق وذلــك من مصادرها الأساسية ووثائقها التشريعية ، كذلك تتوجه هذه الدراسة إلى البحث فى عبادة الصلاة من حيث كيفيتها ومضمونها وأركانها وأنواعها فى الديانات السماوية المنزلة اليهودية والمسيحية والإسلام من مصادرها الأصلية التوراة والإنجيل والقرآن الكريم، فى محاولة لعرض شامل للتعرف على كل منها على حدة مع طرح العناصر المتقابلة والمشتركة فى الأديان والنقاط المختلفة فيها. دون تحيز أو تعصب .

والأديــان الســماوية هى التى أنزلها الله تعالى بوحى من عنده تعالى إلى البشر بواسطة رسول يختاره الله منهم يقوم بدعوة قومه إلى وحدانية الله تعالى واختصاصه تعالى بالعبادة ، فكانت عقيدة الرسل جميعا واحدة وتوجههم واحد فى العبادة وذلك لوحدة المصدر الخالق الأعظم .

أما العقائد الوضعية فهى جملة تعاليم وضعها البشر ناشئة عن تفكير الإنسان فى تقديس الأصنام وتعدد الآلهة ، ومعبودها يتغير من جيل إلى جيل ومن قبيلة لأخرى حيث أفسحت المجال للتحريف والتبديل فى النصوص الأصلية (٣) .

---

(1) سورة النور : ٤١ .

(2) سورة الإسراء : ٤٤ .

(3) عبدالله بركات ، مدخل لدراسات الأديان ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ٢٠٠٠م ، ص١٢٣ – ١٢٦ .

ونحـــن هنا لا نبحث فى الأديان من منها سبق غيره فى هذه العبادة أو أفضلية ديانه على أخرى انطلاقـــاً من أن الدين واحد المصدر من قبل الخالق سبحانه وتعالى . ونذكر فى هذا الشأن تعليق الأستاذ أمين الخولى على مادة (صلاة) فى دائرة المعارف الإسلامية فيقول : " إن وحدة الأديان التى كان الإسلام بترتيبه الزمنى واضح الدعوة إليها فى إعلان أنه أنزل إلى النبيين مثله وأوحى إليه ﷺ كمـــا أوحـــى إلى من قبله .. فلا مكان فى ذلك للقول بأن هذا قد أخذ من ذلك أو أن هذه قد شابهت تلك؛ لأن الكل فى بيان القرآن واحد المصدر" ([1]) .

كمـــا تعـــنى الدراســـة بالبحث فى شمولية الدين من حيث المعتقد فى التوجه إلى الإله خالق الموجودات رغبة فى القرب منه والافتقار والاحتياج إليه فى كل زمان ومكان وفى كل دين وعقيدة، وصولاً إلى عالمية الإسلام وخاتم الرسالات السماوية ومكملها .

فالإسلام هو الدين الشامل الذى حوى جميع الأديان وختمها وآمن بها واحترمها وفرض على أمته الاعتقاد بجميع الرسل المرسلة من قبل الحق ختاما بسيدنا محمد ﷺ الذى أرسل إلى الناس كافة، رحمة للعالمين .

ونحن فى هذه الدراسة نسير بين الأديان نعرض الصلاة فى كل منها بوثائقها الأصلية سواء فى الأديان الوضعية ، أو الأديان السماوية ، ذاكرين أصولها فى كل دين ، ففى اليهودية الأصل هو التوراة وتفسيرات اليهود له ، وفى المسيحية الأصل هو الإنجيل وتفسيرات أهل المسيحية له ، وفى الإسلام الأصل هو القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة وأقوال الصحابة والفقهاء ، فالقارئ للدراسة ينتقل بين التوراة وأصول اليهودية ، والإنجيل وتفسيراته ، والقرآن والسنة المحمدية وكتب الفقه والتفسير الإسلامى، فيربط بين الصلوات فى الأديان ، وبين الأحداث التى اقتضت الدراسة ذكرها.

والدراسة التى نحن بصددها تنقسم إلى تمهيد وخمسة فصول وخاتمة :

التمهيد :

وهو بعنوان "الصلاة مفهوما ومعنى" ، ويبحث فى معنى الصلاة لغة ومفهوما ، وكونها بين الله عز وجل وملائكته ، وبين العباد وسائر مخلوقات الله من نبات وأشجار وجبال وكل ما سخره الله وخلقه فى السموات والأرض بالتوجه والتذلل والخضوع والطاعة والحاجة والتضرع والافتقار إلى رب العزة سبحانه وتعالى

الفصل الأول :

وهو بعنوان "الصلاة فى الشرائع القديمة" وينقسم إلى أربع مباحث :

([1]) دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة أحمد شنتناوى ، دار المعرفة ، بيروت ، ج١٤ ، ص٣٠٤ .

الأول : ويشتمل على التعريف بكيفية الصلاة فى الديانة الهندية القديمة (البراهمة– الهندوسية – البوذية) .

والمبحث الثانى : يبحث ماهية الصلاة فى الديانة المصرية القديمة (قدماء المصريين) والصابئة .

والمبحث الثالث : يشتمل على الصلاة فى ديانة الفرس القديمة (الزرادشتية والمانوية) .

والمبحث الرابع : يشتمل على عبادة اليابان (الشنتوية) ، وعبادة السيخ وهما عقائد وضعية لكنها أكثر حداثة من الديانات السابقة .

ويوضح هذا الفصل كيفية عبادة أصحاب هذه العقائد بالتوجه لإلهم ملتمسين الاستجابة لهم بهذه الصلاة ، كل إلى معبوده .

الفصل الثانى :

وهو بعنوان "صلاة الأنبياء" من حيث إن الصلاة دعاء وتوجه وخضوع للخالق من أنبياء ورسل أنزلهم الله تعالى لهداية أقوامهم إلى العبادة الحقة والتوجه الصحيح لخالق الكون سبحانه ، وصلاة الأنبياء عليهم السلام من المسائل التى لم يطرق البحث فيها من قبل ، ويقسم هذا الفصل إلى أربعة مباحث:

المبحث الأول يذكر وحدة الأنبياء عليهم السلام فى التوجه إلى الله سبحانه وتعالى بالصلاة .

والمبحث الثانى اشتمل على صلاة الأنبياء الأوائل فى تضرعاتهم ودعائهم بالصلاة للواحد الأحد.

والمبحث الثالث يتحدث عن صلاة الأنبياء المتأخرين الذين تحدثت عنهم التوراة والقرآن .

والمبحث الرابع اشتمل على تسبيحات للأنبياء والملائكة فى توجههم لله تعالى .

الفصل الثالث :

وهو بعنوان الصلاة فى اليهودية وينقسم إلى أربعة مباحث :

المبحث الأول : "الصلاة فى اليهودية" طقوس وعبادة : ويتحدث عن بداية نزول الرسالات السماوية من قبل الحق تعالى ، والتى بدأت بنزول التوراة ، حيث وضحت معنى الصلاة فى اليهودية، وارتباطها بتقديم القرابين والذبائح .

المبحث الثانى : ويشتمل على "شعائر الصلاة فى اليهودية" من حيث نشأة الصلاة وكيفية أدائها، وقبلتهم ، وعدد الصلوات التى فرضت عليهم ، وهيئة توجهات أنبيائهم الأوائل بالصلاة ، وإظهار دعوة أنبياء بنى إسرائيل لامتهم اليهودية ، موثقة بالنصوص الواردة فى العهد القديم .

المبحث الثالث : ويشمل "أنواع الصلوات فى اليهودية" .

المبحث الرابع : ويتعرض لمضمون الصلاة عند الفرق اليهودية إضافة إلى عرض للصلاة عند فرق اليهودية ، مع توضيح جوانب التأثيرات الإسلامية فى العبادة اليهودية .

الفصل الرابع :

وهو بعنوان "الصلاة فى المسيحية" وينقسم إلى أربعة مباحث :

المبحث الأول : يتحدث فى توجه المسيحية إلى الصلاة كعبادة روحية يبرز فيها معنى وشكل العبادة المسيحية معتمدة على أصل الصلاة التى وجهها السيد المسيح لأمته .

المبحث الثانى : ويتضمن كيفية الصلاة النموذجية فى المسيحية ويبحث فى ممارسة السيد المسيح للصلاة ، ويذكر شروطها وأنواعها ومبطلاتها ، من طهارة وأوضاع الصلاة ، وقبلتهم ، ومواضع الصلاة لديهم .

المبحث الثالث : ويتضمن شعائر الصلاة فى المسيحية .

المبحث الرابع : ويشتمل على أنواع الصلاة فى المسيحية ، ويركز هذا الفصل على اهتمام المسيحية بالتوجه الروحى للصلاة معتمدة على مصادر ونصوص العهد الجديد .

الفصل الخامس :

وهو بعنوان "الصلاة فى الإسلام" ويبحث الأمور المتعلقة بأداء الصلاة فى الإسلام سواء من الناحية الفقهية أو الناحية المعنوية ، بمعنى التوجه القلبى لأداء الصلاة ، فيحصل لمؤديها كامل ثوابها وخيرها وفضلها .

ويشتمل هذا الفصل على خمسة مباحث :

المبحث الأول : فى الطهارة والوضوء .

المبحث الثانى : ويتضمن "شعائر الصلاة فى الإسلام" وكيفيه فرضها ليلة الإسراء والمعراج ، والتعريف بالأذان فى الإسلام نشأته وفضله ، وكيفية استقبال المسلمين للقبلة ، ومواقيت الصلاة ، وأركانها . كما يشتمل أيضًا على عرض لسنن الصلاة وآدابها ، ومبطلاتها، ومكروهاتها ، وعقوبة تاركها .

أما المبحث الثالث : فيتوجه إلى الحديث عن أهمية حضور القلب فى الصلاة وكيفية القنوت والخشوع ظاهرا وباطنا ؛ بمعنى خشوع الجوارح وخشوع القلب ، وفضل الدعاء فى الصلاة ، وأهمية موضع الصلاة فى الإسلام ، وفضل الذهاب للمساجد ، وفضل صلاة الجماعة.

والمبحث الرابع : يتضمن أنواع الصلاة فى الإسلام وأهمية صلاة النوافل وهى ما زاد عن الفرض من سنن وتطوعات ومستحبات .

ويشتمل المبحث الخامس : على ذكر فوائد الصلاة من الناحية الصحية للإنسان.

وختام الفصل يتوجه الحديث عن فضل الصلاة على رسول الله ﷺ تكريما وتشريفا لقدره، وفضله العظيم على أمته والناس جميعا ، متوسلين بالصلاة عليه محبته وشفاعته التى وعدنا الله بها .

متوسمين وراغبين من الله تعالى أن تكون نهاية حديثنا بالصلاة على رسول الله بداية لرؤية قلبية جديدة لكل مؤد للصلاة ، ودفعة روحية نستمد منها حسن التوجه إلى الله، والإقبال عليه رغبة فى غفرانه تعالى للذنوب ، وطلبا فى قبولنا فيمن عنده ، عبادا مخلصين تائبين قانتين خاشعين راكعين ساجدين فنحظى بالدرجات الرفيعة التى وعد بها الله عباده المخلصين .

وتنتهى الدراسة بخاتمه تشتمل على خلاصة ما ورد فيها من أوجه التشابه والاختلاف فى العقائد القديمة والأديان السماوية ومقارنات بين الصلوات فى كل عقيدة ودين .

وإننى بهذا العمل إذ أرجو من الله تعالى أن يجعله عملاً خالصا لوجهه الكريم ، متوسلة أن ينفع به كل مسلم وكل مؤمن وكل بشر يتوجه توجها روحيا صافيا خالصا لله تعالى.

ونرجو من الله العلى العظيم الرءوف الرحيم أن يجعلنا من المقبولين عنده ومن الذين يعلمون فيعملون ، ويعملون فيرقون إلى مقام القرب والمشاهدة .

د. هدى درويش

تمهيـــد

الصلاة مفهوما ومعنى :

الصـــلاة فى اللغة أصلها الدعاء قال تعالى: (وصل عليهم) أى ادع لهم ، وقال تعالى: (لولا دعـــاؤكم) أى لولا صلاتكم([1]) والصلاة من العبد : دعاء ورحمة وإستغفار، وعباده فيها ركوع وسجود .وقيل: أصلها فى اللغة التعظيم لما فيها من تعظيم لله وتقديسه([2]).

والصـــلاة فى الشرع هي : الأفعال المعلومة الواجبة فى الكتاب والسنة والإجماع ففى الكتاب ورد قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ ([3]) . وقـــوله تعالى : ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾ ([4]) .

والصلاة بحسب المؤدي لها أقسام :

١- صلاة من العبد لله : خضوعا وتضرعا ورجاءا وخوفا ، قال تعالى :

﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً ﴾ ([5]) .

٢-صلاة من الله تعالى على أنبيائه :

وهى رحمة الله الشاملة وحسن ثنائه عليهم ([6]). ومنها صلاة الله على إبراهيم ﷺ وعلى آله التي أخبر عنها النبي محمد ﷺ في تعليمه الصحابة رضوان الله عليهم كيفية الصلاة عليه حيث قال : " كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم " .

وصلاته تعالى على الأنبياء تشمل محبته وعطفه تعالى عليهم ، وتقريبهم وإجتباؤهم إليه . ومنها صلاته تعالى على النبي محمد ﷺ التي جاءت فى قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ ([7]). فجمـــع المـــولى سبحانه وتعالى للرسول ﷺ فى هذه الصلاة بين العالمين العلوى - المتمثل فى صلاة الله تعالى وملائكته عليه - والسفلى - والمتمثل فى البشر- فى الصلاة والثناء والدعاء لرسول الله تكريما وتشريفا له .

([1]) ابن قتيبة ، تأويل مختلف الحديث ، تحقيق محمد زهري النجار ، ج١ ، دار الجيل ، بيروت، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٢م ، ج١، ص٢٣٧ .

([2]) ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ج ١٤ ، ص٤٤٦ .

([3]) سورة البينة : ٥ .

([4]) سورة طه : ١٤ .

([5]) سورة السجدة : ١ .

([6]) محمد بن يعقوب الفيروز آبادى ، القاموس المحيط ، ص١١٧٣ ، باب الواو والياء فصل الصاد .

([7]) سورة الأحزاب : ٥٦ .

وورد عن ابن عباس ان بني إسرائيل قالوا : يا موسى هل يصلي ربك ؟ قال : اتقوا الله .. فناداه ربه يا موسى سألوا هل يصلي ربك فقل : نعم أنا أصلي وملائكتي على أنبيائي ورسلي ([1]).

٣- صلاة من الله تعالى على عباده المؤمنين :

وهي مغفرته ورحمته تعالى لعباده والصالحين من خلقه، الذين شرفهم سبحانه وتعالى بصلاته عليهم، فجاء قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيۡكُمۡ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ ([2]) .

وقوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمۡ ﴾ ([3]) .

وورد أنه قيل : يا رسول الله كيف صلاة الله على عباده ؟ قال : سبوح قدوس رحمتي سبقت غضبي ([4]) .

وعن أبي هريرة أن رسول الله قال لجبريل : هل يصلي ربك قال : نعم قلت : ما صلاته قال : سبوح قدوس سبقت رحمتي غضبي ([5]) .

وصلاة الله تعالى بالمعنى الشامل هي رحمته بعباده ليخرجهم من الظلمات إلى النور ومن الضلالة إلى الهدى ومن الشقاوة إلى السعادة ([6]) .

٤- صلاة من العباد على رسول الله :

وهي توجه الخلق بالرحمة والدعاء والتعظيم للرسول ﷺ ([7]) وجاءت في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ ([8]) .

([1]) المقدسي ، الأحاديث المختارة ، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، ١٤١٠ ، ١٠ / ١٢١ – ١٢٢ .

([2]) سورة الأحزاب : ٤٣ .

([3]) سورة البقرة : ١٥٥ ، ١٥٦ .

([4]) ذكره القرطبي في تفسيره ١٤ / ١٩٩ .

([5]) أخرجه الطبراني في الأوسط ١ / ٤٢ .

([6]) محي الدين بن عربي ، الفتوحات المكية ، ج١ ، دار صادر ، بيروت ، ص٣٨٦ .

([7]) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي ، فتح الباري ، تحقيق محمد فؤاد عبدالبار ، ومحب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٧٩هـ ، ج١١ ، ص١٥٥ .

([8]) سورة الأحزاب : ٥٦ .

وصـــلاة العـــباد : هى الدعاء ، لرسول الله ، والسلام ، هو التحية والأكرام وتمام الإحسان والإنعـــام علـــيه – ﷺ – وقـــيل فى قوله تعالى : (صلوا عليه) أى ادعو له([1]).وقد أمر الله تعالى المسلمين جميعا بالصلاة عليه والسلام ، إظهارا لمترلته عند الله .

والصلاة على النبى معناها : اللهم عظمه فى الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دعوته وإبقاء شريعته، وعظمه فى الآخرة بتشفيعه فى أمته وتضعيف أجره ومثوبته([2])

قال ﷺ "من صلى على صلاة لم تزل الملائكة تصلى عليه ما صلى على فليقل عبد من ذلك أو ليكثر" ([3]) وعن أنس عن أبي طلحة قال : دخلت على رسول الله ﷺ فرأيت من بشره وطلاقته شـــيئا لم أره على مثل تلك الحال قط ، فقلت : يا رسول الله ما رأيتك على مثل هذه الحال قط.. فقال : "وما يمنعني يا أبا طلحة وقد خرج من عندي جبريل ﷺ آنفا فأتاني ببشارة من ربي قال : إن الله بعـــثني إليك أبشرك أنه ليس أحد من أمتك يصلي عليك صلاة إلا صلى الله وملائكته عليه بها عشرا" ([4]) .

وقال رسول الله ﷺ : "أكثروا الصلاة على يوم الجمعة فإنه مشهود وتشهده الملائكة، وإن أحدا لا يصلى على فيه إلا عرضت على صلاته حتى يخلو منها"

وقـــال : "صلوا على فإن صلاتكم تبلغنى حيثما كنتم" ([5]) . ثم قال "ان الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء" ([6]) .

صلى الله عليه بعدد زنة عرشه ومداد كلماته وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

٥– صلاة من الملائكة لله عبادة وخوفًا وتضرعًا :

قـــال صلى الله عليه وسلم : "إن لله ملائكة في السماء الدنيا قياما من يوم خلق الله السموات والأرض إلى أن تقـــوم الساعة ، فإذا كان يوم القيامة قالوا : سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ، وإن لله ملائكة في السماء الثانية ركوعا من يوم خلق الله السموات والأرض إلى أن تقوم الساعة لـــو قيس بينهم بشعرة ما انقاست، فإذا كان يوم القيامة قالوا: سبحانك ما عبدناك حق عبادك ، وإن لله ملائكة في السماء الثالثة سجود من يوم خلق السموات والأرض إلى أن تقوم الساعة لو قيس بينهم بشعرة ما انقاست فإذا كان يوم القيامة قالوا : سبحانك ما عبدناك حق عبادتك" ([7]).

([1]) تأويل مختلف الأحاديث ، مرجع سابق ، ج١ ، ص٢٣٧ .

([2]) القونوى ، أنيس الفقهاء ، ط١، دار الوفاء ، جده ، ١٤٠٦هـــ ،ج١ ، ص٦٨ .

([3]) أخرجه ابن ماجه ، ٩٠٨.

([4]) أخرجه الطبرانى فى الكبير ١٠٠/٥ .

([5]) أخرجه أحمد ٢٣٦٧ .

([6]) أخرجه أبو داود / ١٠٤٧ والنسائى / ٣٩١ وابن ماجه / ١٠٨٥ .

([7]) أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، ١٤٠٦ ، ١ / ٢٦٦ .

٦- صلاة من الملائكة على أنبياء الله ورسله:

الأنبياء هم الذين اصطفاهم الله برسالاته واجتباهم إليه ، ومنها ما ورد أن الله جل وعلا عندما ذكر عبده أيوب بخير سمعت ذلك الملائكة فما كان منها إلا أن تجاوبت بالصلاة عليه ، واشترك في ذلـــك ملائكـــة الســـماء وملائكـــة الأرض وعند ذلك ما كان من إبليس إلا أن أدركه البغي والحسد([1]).

كما نجد صلاة الملائكة على الرسول محمد ﷺ ، تشريفا لقدره ﷺ . ومنها صلاة الملائكة عليه ﷺ عـــند وفاته فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم قلـــنا : من يصلي عليك يا رسول الله ؟ فبكى وبكينا ، وقال : ... أول من يصلي علي خليلي وجليسي جبريل وميكائيل ثم إسرافيل ثم ملك الموت مع جنود من الملائكة([2]) .

واتفقـــت الأمـــة علـــى تفسير قوله تعالى (إن الله وملائكته يصلون على النبي) أن الصلاة المقصودة هي الدعاء والثناء عليه ﷺ ([3]) .

٧- صلاة من الملائكة على الناس :

صلاة الملائكة هى دعاء واستغفار للبشر ([4]) ، فيتحدث القرآن الكريم عن تنزل الملائكة على البشر بالتبشير والاستغفار لهم فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾([5]). وقوله تعالى فى حق الملائكة :

﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾ ([6]) . وفى قوله تعالى فى توجه الملائكة لله بالاستغفار للناس ورحمته :

([1]) تفسير الطبري ١٧ / ٥٧ .

([2]) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣ / ٦٢) .

([3]) انظـــر صـــحيح البخارى باب ٢٨٢ "إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما" (١٨٠٢/٤) وسنن الترمذي ٤٨٥ وتفسير ابن كثير ٣ / ٥٠٧ .

([4]) انظـــر صـــحيح البخارى باب ٢٨٢ "إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما" (١٨٠٢/٤) .

([5]) سورة فصلت : ٣٠ .

([6]) سورة غافر : ٧ .

﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (١) .

وإذا كان العبد فى موقف الصلاة فإن الملائكة تحضر الصلاة وتدعو له بالرحمة والمغفرة من الله .

عن علي "رضي الله عنه" قال : قال رسول الله ﷺ : "إن العبد إذا جلس في مصلاه بعد الصلاة، صلت عليه الملائكة ، وصلاتهم عليه : اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه .. وان جلس ينتظر الصلاة ، صلت عليه الملائكة ، وصلاتهم عليه:اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه (٢)

روى أن رجلاً جاء إلى النبى ﷺ فقال : تولت عنى الدنيا وقلت ذات يدى.. قال : "أين أنت من صلاة الملائكة ، وتسبيح الخلائق وبها يرزقون؟"

قال : فقلت : وماذا يا رسول الله ؟ قال : "قل : سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم وبحمده ، أستغفر الله مائة مرة ما بين طلوع الفجر إلى أن تصلى الصبح تأتك الدنيا راغمة صاغرة، ويخلق الله تعالى من كل كلمة ملكاً يسبح الله تعالى إلى يوم القيامة لك ثوابه" (٣) .

وفى حديث النبى ﷺ فى صلاة الملائكة على المصلين قال : "لا يمسح الرجل جبهته حتى يخلو من صلاته ، فإن الملائكة تصلى عليه ما دام أثر السجود بين عينيه" (٤) .

وقيل أن لجبريل بين يدي الله مقاما ليس لأحد من الملائكة في القربة من الله والفضيلة عنده ، وإن جبريل هو الذي يتلقى الكلام فإذا ذكر الله عبدا بخير تلقاه جبريل منه ثم تلقاه ميكائيل وحوله الملائكة المقربون حافين من حول العرش ، وشاع ذلك في الملائكة المقربين – وعند ذلك – صارت الصلاة على ذلك العبد من أهل السموات ، فإذا صلت عليه ملائكة السموات هبطت عليه بالصلاة إلى ملائكة الأرض (٥) .

ومن هبات الملائكة للناس فى الصلاة روى ابن أبي حاتم عن جعفر بن محمد قال سمعت أبي يقول: نظر رسول الله ﷺ إلى ملك الموت عند رأس رجل من الأنصار ، فقال له النبى "يا ملك الموت ارفق بصاحبى فإنه مؤمن" فقال ملك الموت : "يا محمد طب نفسا وقرعينا ، فإنى بكل مؤمن رفيق ، واعلم ان ما فى الأرض بيت مدر ولا شعر فى بر ولا بحر إلا وأنا اتصفحهم فى كل يوم خمس مرات حتى آنى أعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم ، قال جعفر : بلغنى أنه إنما

---

(1) سورة الشورى : ٥ .

(2) أخرجه أحمد في مسنده (١ / ١٤٤) .

(3) ذكره العراقى فى المغنى عن حمل الأسفار (١/٣٠٠) ، وابن حجر فى لسان الميزان (١/١٠٦)، والسيوطى فى اللآلي المصنوعة (٢/١٨٢) .

(4) أخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ٢ / ١٢٦ .

(5) تفسير الطبري ١٧ / ٥٧ .

يتصفحهم عند مواقيت الصلاة فإذا حضرهم عند الموت فإن كان ممن يحافظ على الصلاة دنا منه الملك ودفع عنه الشيطان ، ولقنه لا إله إلا الله محمد رسول الله فى تلك الحال العظيمة ([1]) .

٨- صلاة من الأنبياء لأجل البشر:

ومن ذلك دعاء إبراهيم ﷺ في سورة البقرة : ﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾ . ودعاؤه لأبيه في سورة الشعراء :

﴿ وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ ﴾.

ومنها صلاة من النبي محمد صلى الله عليه وسلم على الناس ، وهى ثناؤه عليهم وحسن ذكره لهم وقيل : مغفرته لهم ([2]). وقد ذكر الله تعالى أن صلاة الرسول عليه الصلاة والسلام على الناس هـــى استغفار وسكن لهم ودعاء مستجاب من الله ونذكر فيها قول الله تعالى فى الآية الشريفة فى سورة التوبة :

﴿ وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ .

ومن محبة الله تعالى لعباده وحرصه عليهم فقد وجه تعالى الرسول الكريم صلوات الله عليه بالاستغفار للمؤمنين قال تعالى فى سورة محمد :

﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ﴾ ([3]) و قوله تعالى : ﴿ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمُ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ ([4]) وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡرِقۡنَ وَلَا يَزۡنِينَ وَلَا يَقۡتُلۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأۡتِينَ بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ بَيۡنَ أَيۡدِيهِنَّ وَأَرۡجُلِهِنَّ وَلَا يَعۡصِينَكَ فِي مَعۡرُوفٖ فَبَايِعۡهُنَّ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُنَّ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ ([5]) .

([1]) أبو محمد الجبالى ، ومحمد كلوت ، عالم الملائكة ، دار اليوسف ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٠م ، ص١٤ .

([2]) أبـــو عبدالـــرحمن الخلـــيل الفراهيدى ، العين ، دار الهلال ، القاهرة ، تحقيق مهدى المخزومى وإبراهيم السامرائى ، ج٧ ، ص١٥٤ .

([3]) سورة النساء : ٦٤ .

([4]) سورة النور : ٦٢ .

([5]) سورة الممتحنة : ١٢ .

٩- صلاة المخلوقات جميعا لله عبادة وخضوع :

رغبة في القرب منه وافتقارًا إلى رضاه ومحبته وحبًا في طاعته وإيمانا بقدرته وتصريفه في الوجود سواء أكان إنسانا أو حيوانا أو نباتا أو جمادًا في السموات والأرض قال تعالى فى عبادة جميع المخلوقات : ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَـٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ ([1]) .

و الصلاة الواردة في القرآن الكريم هي :

- صلاة من العبد لله .
- صلاة من الله تعالى على أنبيائه .
- صلاة من الله تعالى على عباده المؤمنين .
- صلاة من العباد على رسول الله .
- صلاة من الملائكة لله عبادة وخوفًا وتضرعًا .
- صلاة من الملائكة على أنبياء الله ورسله .
- صلاة من الملائكة على الناس .
- صلاة من الأنبياء لأجل البشر .
- صلاة المخلوقات لله عبادة وخضوع .

([1]) سورة الإسراء : ٤٤ .

الفصل الأول

الصلاة فى الشرائع القديمة

بـــدأت الصلاة منذ نشأة الخليقة على الأرض عندما جاء الأمر الإلهى للملائكة بالسجود لآدم فى الارض وكان آدم ﷺ يتوجه لله سبحانه وتعالى بالدعاء والاستغفار والتوبة .

ثم جــاء إدريـــس ﷺ (أخـــنوخ) وهو من سبط شيث الذى قيل أنه ولد فى مصر ، وقال آخـــرون: ولد ببابل ونشأ فيها ، وأنه أخذ فى أول عمره بعلم شيث ابن آدم (1) فكان أول نبى يدعو إلى التوحيد ويقيم العبادة ويفرض الصلاة على البشر .

قال الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية عن إدريس ﷺ : هو أول نبى بعث فى الأرض بعد آدم وشيث عليهما السلام (2) وكان إدريس عليه السلام سابقًا على نوح (3) .

ويقول عبدالوهاب النجار : "ان إدريس أقام فى مصر يدعو الخلائق إلى الأمر بالمعروف والنهى عـــن المنكـــر وطاعة الله عز وجل ، وتكلم الناس فى أيامه باثنين وسبعين لسانا علمه الله منطقهم، وإدريس أول من استخرج الحكمة وعلم النجوم ، وفهمه الله تعالى أسرار الفلك وتركيبه وأفهمه عدد السنين والحساب ، كما أنزل الله سبحانه عليه ثلاثين صحيفة(4) .

وتقـــول دائـــرة معارف البستانى ان الله سبحانه وتعالى أنزل على إدريس جبريل ﷺ بالوحى وأنـــزل إليه ثلاثين صحيفة فعرف أسرار العالم والكون ، ولم يخف عليه شئ(5) وهو أول نبى نزل عليه جبريل بالوحى (6) .

وقـــيل أنـــه سمى إدريس لكثرة ما كان يدرس من كتب الله تعالى ، وهو أول من خط بالقلم واستجاب له إنسان ممن كان يدعوه ، وهو أبو جد نوح (7) .

---

(1) الألوسى، روح المعانى، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسى بغدادى، دار إحياء التراث العربى، بيروت، وابن كثير فى تفسير القرآن العظيم ، ج٦، ص٣٠٧، وذكره عبدالوهاب النجار، قصص الأنبياء ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ج١، ص٣١ .

(2) انظر مستدرك الحاكم (٥٩٨/٢) ومحمد بن سعد الهاشمى، الطبقات الكبرى ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المـنورة ، تحقيق زياد محمد منصور ، ١٤٠٨هـ ، ج١، ص٥٤ ، وابن كثير ، البداية والنهاية ، دار الغد العربى، تحقيق محمد عبدالعزيز النجار، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٠م ، ج١، ص١٥ .

(3) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١ ، مرجع سابق ، ص٩٩ .

(4) القرطبي التفسير، محمد بن أحمد بن فرح القرطبى ، تحقيق أحمد عبدالعليم البردونى ، دار الشعب ، القاهرة، ١٣٧٢هـ ، (١١/ ١١٧) النجار ، مرجع سابق ، ص٤١ .

(5) بطرس البستانى ، دائرة المعارف ، دار المعرفة ، بيروت ج٢ ، ص٦٧١ .

(6) دائرة المعارف الإسلامية ، (١ ، ٥٤٣) .

(7) محمد وصفى ، تاريخ الأنبياء والرسل ، دار الفضيلة ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص٤٨ – ٥١ .

وقـــد دعا إدريس ﷺ إلى التوحيد وعبادة الله وحض على الزهد فى الدنيا والعمل بالعدل ، وأمرهم بالصلوات وغلظ عليهم فى الطهارة من الجنابة ، ومن أقواله :

"اذا دعـــوتم الله سبحانه فأخلصوا النية كذا الصيام والصلوات فافعلوا" وإدريس هو أول من تكلم فى الجواهر العلية والحركات النجومية ، وأول من بنى الهياكل لعبادة الله وتمجيده فيها ([1]) .

وعـــن ابـــن مسعود وابن عباس أن الياس هو إدريس ، واستأنسوا فى ذلك بما جاء فى حديث الزهرى عن أنس فى الإسراء أنه لما مر به ﷺ قال له مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح"([2]).

والديانة الإدريسية بنيت على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله ، والصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج .

([1]) عبدالوهاب النجار ، مرجع سابق ، ص٤٣ .

([2]) انظر فتح البارى (٣٧٣/٦) وابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١ مرجع سابق ، ص١١٦ .

المبحث الأول

الصلاة فى الديانة الهندية

قبل ظهور ديانة البراهمة أقدم الديانات الهندية كانت هناك ديانات سماوية أتى بها أنبياء أرسلهم الله أمـــثال شيث وادريس عليهما السلام ثم ظهرت الديانة البرهمية وكانت عبادتهم قاصرة على أناشيد "الريج فيدا" وهى أقدم أسفار الفيدا ([1]) .

والفـــيدا أقدم الكتب الدينية التى ظهرت فى العالم ، ويجمع العلماء والمؤرخورن أن نص الفيدا وصـــل إليـــنا كاملا ، فيذكر "موللر" "أن الريك فيدا هو أقدم كتاب فى العالم . وأناشيد البراهمة القدسية تقف عاليًا . دون أن تجد ما يوازيها فى آداب العالم بأجمعه . والمحافظة على هذه الأناشيد ، عبر كل هذه الأجيال ، حتى تصل إلينا ، أمر يستحق أن نسميه معجزة" .

أما العالم الألمانى "سودربلوم" فيقول فى كتابه تاريخ الأديان : "ريك فيدا هو أقدم كتاب مقدس عـــرفته البشـــرية ، وهو يتضمن أقدم أدب للآريين ، وأقدم وأكبر مجموعة من الأناشيد الطقسية نعرفها حتى الآن . ومن الصعب تحديد تاريخ له" ([2]).

ويقـــول "غريســـولد" فى كـــتابه "ديانة الريك فيدا" : "ليس ريك فيدا أقدم أثر أدبى هندى فحسب، بل وأقدم أثر أدبى للشعوب الهندو أوروبية . وهو يغطى عدة قرون على الأقل. إنه مكتبة عامة بحد ذاته . وهو نقطة إتصال بين الهند والغرب واكتشاف علماء الغرب له كان سبب تأسيس علوم الألسنية والميتلوجيا المقارنة"([3]).

أما زمن هذا الكتاب فالدراسات الحديثة تحدده تاريخيا بين ستة الآف وألفى سنة قبل الميلاد.

وجـــاء فى قوانين "مانو" ، أن الفيدا يرجع إلى القرن الثانى قبل المسيح ، وتجمع كتب الآداب الفيدية القديمة أن ريك فيدا أزلى تمتد جذوره إلى بداية الخليقة . ويقول "مهاريشى" : "إن الفيدا أزلـــية غير مخلوقة تناقلتها العائلات الفيدية شفويا عبر آلاف السنين ولم تكتب إلا فى زمن قريب نســـبيا ، وقـــد وصلت إلينا بنصها الكامل دون تحريف وكل المخطوطات تتوافق على تقديم نص واحد حافظ على نقائه وكماله" ([4]).

([1]) الفيدا عبارة عن موسوعة تشمل الكثير عن بلاد الهند مرت بمراحل عديدة ، فقبل تدوين الفيدا كان معناها التأمل وبعد عهد التدوين أصبحت تعنى المعرفة المنشودة وأول من قام بتدوينها ، كما يرجح ويل ديورانت ، بعض التجار الهنود لاستخدامها فى أغراض تجارية وإدارية بمعنى أن التجار هم الذين قاموا بمهمة تدوينها وليس الكهنة ، وبعد ذلك قام الكهنة الهندوس البراهمة بتشجيع تدوينها بعد أن وطدوا أسس النظام الطبقى فى الهند وأعطوه بعدا دينـــيا . والفيدا ليس كتابا واحدًا وانما هو مجموعة كتب تصـل إلى أربعة عشر كتابًا وأهم هذه الكتب هو كتاب "منوسمرتى" أو "شرع منو" نقله للعربية إحسان حقى الذى يصفه فى مقدمته بأنه مجموعة متناقضات .

([2]) لويس صليبا ، ريك فيدا ، مكتبة بيبليون ، لبنان ، ٢٠٠٥م ، ص٢٢ .

([3]) المرجع نفسه ، ص٢٣ .

([4]) المرجع نفسه ، ص٢١ – ٣٧ .

وتتوزع الفيدا أو الويدا فى أربعة كتب هى :

١- الريج فيدا Rig Weda (أنشودة لتمجيد الآلهة) ، وهو أشهر الكتب الأربعة ، ويشتمل علـى قـرابة ١٠١٧ أو ١٠٢٨ أنشودة دينية يتضرع بواسطتها الهنود للآلهة ، ولا تزال هذه الأناشـيد معتمدة عند الهندوس يرددونها فى صلواتهم صباح ومساء ، وفى حفلات الزواج وسائر المناسبات ، ويرون فيها اليمن والخير .

٢- ياجور فيدا Yajur Weda ، وهى أناشيد ونصوص يرتلها الكهنة والرهبان الهندوس عند تقديم القرابين .

٣- ساما فيدا Sama Weda ، وهى أناشيد يرددونها أثناء إقامة الصلوات، وتقال على شكل أدعية .

٤-آ ثار فيدا AtharWeda ، وتشمل مقالات فى السحر والرقى والشعوذات([١]) .

ومن بعض الأشعار الفيدية التى تذكر فيها الصلاة :

- أيـا "انـدو" ، (وهو شراب مقدس يسمى السوما والسوما هو ملك النباتات الموجود فى السماء) . السيد النقى الفرح إن الحكماء ينتجونك ويدعمونك بالصلاة([٢]).
- أيا "اندو" ، هبنا مع نداك كل خيرات الأرض والسماء . أعطنا قوة متألفة منيرة([٣]) .
- أيها السيد النقى إمنح منشدك الغنى والقوة ، استجب لصلوات شاعرك ([٤]) .
- هذا السيد يصلى وقد أثارته الصلاة العتيقة ، ويهيب الأرباب شرابه العذب([٥]).
- سوما ملك النباتات الذى ينمو فى الجبال وتغذيه مياه الأمطار وهو موجود فى السماء يتقدم ودودا نقيا ومزينًا بصلاة الحكيم "مدهيا تيتهى" ([٦]) .

([1]) أسـعد السـحمرانى ، موسـوعة الأديان والمذاهب الميسرة ، وموسوعة الأديان الميسرة ، دار النفائس ، بيروت، ٢٠٠١م ، ص٣٩٦ .

([2]) ريـك فيدا ، النشيد السادس والعشرون ، سوكتا ، ص٢٣٨ . "اندو" هو شراب مقدس عندهم يسمى السوما اله الخصب .

([3]) المرجع نفسه ، النشيد ٢٩ / سوكتا .

([4]) المرجع نفسه ، النشيد ٤٠/ سوكتا .

([5]) المرجع نفسه ، النشيد ٤٢ / سوكتا .

([6]) المرجع نفسه ، النشيد ٤٣ / سوكتا .

- تجلـــى أيـــا سوما ([1])وسط الديفاس (الكائنات النورانية) ([2]). أنت يا من تثيره ابتهالاتنا وصلوات الحكماء. وتوقف لأجلنا ، تمجيدا "لبهاغا" و "فايو" ([3]) .
- ها "اندو" مولود الصلاة ، والمكرم فى أناشيدنا ، قد وضع على المذبح كما يوضع العصفور فى عشه إكراما لإندرا (سيد عالم النور) ([4]) .
- هـــا هى الصلوات والأناشيد تحتفل بسوما هذا الصديق الذى يدور فى كؤوسنا ويشارك فى أعيادنا ([5]) .
- إنـــه المـــولى الخالـــد الذى يهبنا نداه ، استجابة لتسابيحنا . ويمطر من العلياء الكنوز مع المياه([6]).
- كما السهم المشدود إلى القوس . وكما العجل الملتصق بثدى أمه . هكذا تبدو صلاتنا أمام المولى . أنها تأتى اليه ، حاملة اللبن ، كالبقرة ذات الأثداء السخية ([7]) .

ويلاحظ هنا استخدام الهنود لفظ "المولى" الدال على الإله وقد استخدمت اليهودية هذا اللفظ للتعبير عن الإله فى بدايات ذكرهم للإله .

وقـــد ورد فى أحـــد فصول الفيدا ذكر الاله (برهماسباتى) ومعناه فى اللغة السنسكريتية "رب الصلاة" .

وهو عند الهنود الأصليين هو الاله الموجود بذاته لا تدركه الحواس وقد يدركه العقل([8]) .

([1]) المـــرجع نفسه النشيد ٤٣ / سوكتا والسوما عندهم هو : ملك النباتات الذى ينمو فى الجبال وتغذيه مياه الأمطار ويعتقدون أنه موجود فى السماء .

([2]) لويس صليبا ، مرجع سابق ، ص٤٢٢ ، الديفاس : الكائنات النورانية .

([3]) ٤٤ / سوكتا ، بهاغا : هو الذى يبدد اللبس والغموض والوجود السفلى ويحوله إلى فرح وغبطة ، فايو : الهـــواء أو الـــريح وهو عندهم سيد العالم والوسيط بين السماء والأرض ويحافظ على حياة الجسد، لويس صليبا، مرجع سابق ، ص٤٣٣ ، ٤٤٠ .

([4]) المرجع نفسه ، النشيد ٦٢ / سوكتا ، أندرا : قدرة الوجود المتجلية فى العقل الإلهانى وهو سيد عالم النور والأشعة ، لويس صليبا ، مرجع سابق ، ص٤٣١ .

([5]) يعتقد الهندوس أن سوما هو حياة العالم وإنه يرافق الصلوات صباحًا ومساءً، ويخصبها وهو يعرف كوجود مـــادى علـــى شكل عصير أو شراب يحضر فى الذبائح ويعتقدون أن له القدرة على منح الخلود للإنسان ويشفى المرضى، وفى التقليد الهندى هو شراب مغذى للآلهة ويعتقدون أنه الطاقة الكونية التى تربط غير المتجلى بالمتجلى، وأنـــه بنصفه الوجود فى كل ذرة فى الكون، كما يتصورونه كائنًا سماويا وكائنا نورانيًا يحارب الظلمة، قال البعض سوما مرادف للقمر المشع فى السماء. لويس صليبا، المرجع السابق ، ص١١٣ – ١١٩.

([6]) المرجع نفسه ، النشيد / ٦٨ ، سوكتا .

([7]) ريك فيدا ، مرجع سابق ، النشيد ٦٩ / سوكتا .

([8]) محمود أبو الفيض ، الدين المقارن ، نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٩٠م ، ص٤٦ .

البراهمية :

كانت العقيدة البراهمية تقوم على مبدأ وحدانية الله ، وتؤكد على أن غاية كل إنسان فى الحياة الاتصال بالله والرجوع إليه ، والله عند قدماء البراهمة واحد لا شريك له ، سرى منه الروح فى جميع الكائنات من جماد ونبات وحيوان . وكتاب الفيدا هو الكتاب المقدس الذى اعتمدت عليه الديانة البرهمية وأسفار الفيدا أقدم من التوراة (١) بالآف السنين منذ زمن لا يقل عن ٣٠ ألف سنة (٢) .

وبعد انحدار الديانة البراهمية بظهور الكهنة الذين جعلوا للديانة أسرارًا ظاهرة وخفية حيث كثرت الرموز والطقوس والشعائر ، نشأ ما لم يكن أصلا فى الديانة البرهمية وهو ما عرف بالثالوث الهندى (برهما – فشنو – سيفا) وانحرف أتباع البرهمية إلى عبادة التماثيل وإلى الوثنية ؛ فكثرت الشيع ، وفقد البراهمة روح ديانتهم التوحيدية .

شعائر الصلاة عند البراهمة :

ذكر البيرونى فى كتاب تحقيق ما للهند "أن أهم طقوس الصلاة عند البراهمة الاغتسال كل يوم ثلاث مرات فى وقت الفجر ، وفى نصف النهار ، وعند الغروب حتى يكون طاهرا من كل نجاسة استعدادا للصلاة ، والصلاة عند البراهمة هى تسبيح وتمجيد وسجده ، وحتى تقبل صلاته يجب أن يخضع لشعائر خاصة فيبدأ بتنظيف نفسه والتقليل من الطعام ، ويفضل الصيام ، ويحبس أنفاسه قدر إمكانه ، وتصحب صلاته تقديم قربان ، ويمكن أن تجرى هذه الصلوات فى بيته ، وهناك صلوات عامة تجرى فى المعبد أو الخلاء يستغرق وقتها أحيانا ساعة أو أكثر ، وأحيانًا تمتد لأيام ، وخاصة فى مواسم الزراعة أو عند هطول الأمطار (٣) والاغتسال بالليل واجب عند البراهمة فى أوقات الكسوف وذلك بسبب تقديم القرابين اللازمة لها (٤) .

الهندوسية :

ظهرت عقيدة الهندوسية فى الألوهية بعد انحدار البراهمة حيث تحولت إلى آلاف من الآلهة يقدسونها ، والإله الأساسى عندهم "براهما" ، وبراهما ، خالق الكون على طريقته ، وفيشنو الحافظ على العالم الذى يجسد الخير للبشر ، وشيفا المهلك للعالم .

---

(1) محمد فؤاد الهاشمى ، الأديان فى كفة الميزان ، دار الكتاب العربى ، مصر ، ص١٢ – ١٤ .

(2) محمود أبو الفيض ، الدين المقارن ، مرجع سابق ، ص٤٠ .

(3) أحمد شلبى ، أديان الهند الكبرى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٣م ، ص٥٥ .

(4) البيرونى ، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرذولة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، الذخائر ١٠٩ ، قدمها محمود على مكى ، القاهرة ، ٢٠٠٣ ، ص٤٥٥ ، ٤٥٦ .

وتركـــز الهندوسية على النفس صاحبة الإرادة والقيادة وأن أصلها من "براهما" وخلاصها يتم عـــندهم عن طريق ممارسة رياضة "اليوغا" وهى رياضة فيها قسوة على البدن لتعويد النفس على الصبر والثبات للوصول بها إلى الاتحاد بالنفس الكلية .

ومن مظاهر التقديس عندهم أنهم يحجون سنويا إلى نهر الغانج بهدف التطهر بمائه.

القبلة عند الهندوس :

القبلة عندهم الشمس أينما كانت .

شعائر الصلاة عند الهندوس :

تهـــتم شـــعائر الهـــندوس بالطهارة ، فتكون بالحج إلى ضفاف الأنهار وخاصة نهر "الغانج" ويعتـــبرونها أماكن مقدسة حيث يلقون فيها رماد موتاهم بعد حرقها ويعتقدون أن نهر الغانج ينبع من تحت قدمى الإله "فيشنو" الحافظ حسب زعمهم .

والطهـــارة عندهم نوعان : حسية وهى الاغتسال بالماء ، ومعنوية وهى تطهير الروح بالعلوم المقدسة والقلب بالعبادات .

والمرء عندهم يتطهر بالغسل بالماء إذا لامس شخصا من الأسافل أو امرأة حائضًا أو نفساء ، أو جـــثمان مـــيت ، أو عند الجنابة . ودم الشهيد عندهم طاهر لا يغسل([1]) والهندوس لديهم ولع بالتنسك والاعتزال فى الغابات وعلى ضفاف الأنهار ؛ لذا فهم يفضلون أداء عبادتهم بالقرب من نهر أو غابة بهدف الطمأنينة واستجماع فكرهم ، وتؤدى الصلاة بالاستحمام ، وارتداء ثياب نظيفة ذات ألوان صفراء أو بيضاء ، وتغسل الأيدى والأفواه بماء مطهر ([2]) .

وتؤدى الصلاة فى الهندوسية مرتين فى اليوم :

صلاة فى الصباح ، يؤديها الفرد وهو واقف على قدميه من انبلاج الفجر حتى مطلع الشمس .

وصـــلاة فى المساء ويؤديها وهو جالس إلى ظهور النجوم ويعتقدون أن صلاة الصباح تذهب كل ذنوب المساء ، وصلاة المساء تذهب كل ذنوب النهار .

وفى المعابد يؤدون صلاتهم برفقة الكاهن حيث يقوم الكاهن بتلاوة التعاويذ ثم يركع الشخص تحت قدمى الصنم متضرعا ، وكل طبقة عند الهنود لها وضع خاص فى الأدعية التى يتلوها الكاهن ، وفى الختام يتلو الكاهن دعاء ، ثم يرش المصلى بالماء ، ويخرج المصلى([3]).

([1]) إحســـان حقى ، مقدمة لكتاب منوسمرتى أو شرع مانو ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩١ ، ص٣٧ ، ٤٧ ، ٩٠ ، ٩١ .

([2]) أحمد شلبى ، أديان الهند الكبرى ، مرجع سابق ، ص٥٤ ، ٥٥ .

([3]) إحسان حقى ، مرجع سابق ، ص٢٧ ، ٣٧ .

والصلاة للرجل أن يجلس متربعا ، أما المرأة فتجثو على ركبتيها وتؤدى الصلاة بشكل فردى .

هــذا ويــنص كتاب "منوسمرتى" وهو أحد كتب الفيدا على أن كل من لم يؤد الصلاة يطرد ويصبح من المنبوذين أو يحرم من حقوق المولودين ثانية – أى الذين كانت لهم حياة سابقة – نسبة إلى عقيدة الهندوس فى تناسخ الأرواح وأن كل إنسان يولد ولادة ثانية .

الصلاة فى البوذية :

ولدت البوذية فى الهند فى القرن السادس ق.م وهى عقيدة باطنية وهى ليست دين أو فلسفة ، وإنما هى مسلك باطنى وطريقة تنسكية ظهرت بعد الديانة البرهمية دخلت الصين فى القرن الثالث ق. م وامتدت إلى كوريا (٣٧٢م) ثم اليابان (٥٥٢م) ثم سرى‌لانكا وبورما وكمبوديا ووصلت إلى تايلاند فى القرن السابع وأصبحت دين الدولة الرسمى .

لم يفــرض بوذا على تلامذته أية طقوس للصلاة ولكن أتباع البوذية من بعده أصبحوا يؤدون الصلاة فى المعابد أمام تمثال بوذا جلوسا و يعدونه "إلها" وهم أصحاب المذهب الشمالى السائد فى الصــين والــيابان والتــبت ونيبال وسومطره ، أما أصحاب المذهب الجنوبى ويتركزون فى بورما وسيلان وسيام ، فكانوا أقل غلوًّا فى تأليه بوذا .

والبوذيون ينقسون إلى قسمين:

١– المتدينون وهم يأخذون بعقيدة بوذا فى كل تعاليمه .

٢– المدنــيون ويقتصرون على بعض تعاليمه ووصاياه ([1]). ويعتقد البوذيون أن صلاقم لبوذا ستدخلهم الجنة وتؤدى جماعية يحضرها أتباع كثيرون .

([1]) الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب والأحزاب ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، اشراف مانــع بن حماد الجهنى ، الرياض ، ١٤٢٠هـــ ، ج٢ ، ط٤ ، ص٧٦٠ ، ٧٦٢ ، وأسعد السحمرانى ، موسوعة الأديان ، دار النفائس ، بيروت ، ٢٠٠١م ، ص٧٩ .

المبحث الثاني

الصلاة عند قدماء المصريين والصابئة

جــاء فى مذكــرات العــالم الأثرى ما نيتون ان هناك أنبياء ورسل ارسلوا إلى مصر وبشروا برسالات الله وهؤلاء الأنبياء هم الذين دعوا الناس فى الهند وقارة آسيا إلى عبادة الله وتوحيده .

ومن الكتابات والنقوش والوثائق التاريخية التى وجدت على أوراق البردى توصل العلماء إلى أن الدعوة فى مصر سبقت الدعوة فى الهند ، وأن نبى المصريين هو إدريس ﷺ ، وهو الذى انتقل إلى الهند فبشر برسالته وذلك استنادا إلى ما ورد عن إدريس عليه السلام أنه ولد بمدينة "إدفو" فى مصــر ، وقيل أنه ولد ببابل ودينه هو دين التوحيد الذى حمله وأتباعه إلى المصريين قبل عصر ميــنا بأدهار طويلة ، وتقول بعض المصادر أن التوحيد كان موجودا فى الهند قبل أن يوجد بمصر. كمــا شهدت مصادر أخرى أنه كان لمصر علومها ومعارفها ودينها قبل سنة ٤٥٠٠ ق.م وكان يحكمهــا أتباع هوروس وكان مركزها "إدفو" وأثبت البحث الدقيق أن مصر قبل عهد الملك مينا (أول ملــوكها) كانت تملك مجموعات من التآليف السرية والمعارف الرياضية والطبية وكانت لها تقاليد دينية ولها نظم سياسية واجتماعية وأدبية أرجعها البعض إلى ١٥ ألف سنة والبعض الآخر قــال ٧ آلاف سنة ق.م ، وأنهم اخذوا نظام دينهم عن نبيهم هرمس وقيل عن الهنود القدماء قبل هرمس لقدم أسفار الفيدا التى يرجع تاريخها إلى أكثر من ٣٠ ألف سنة ق.م (١) .

و"إدريــس" علــيه الســلام هــو "أخنوخ" بالعبرية وهو "خوروس" أو "هوروس" فى اللغة الهيروغليفية وهو "هرماكيس" فى اليونانية ثم عرف باسم هرمس وسمى فى الكتب المنزلة "إدريس" وهــو الــذى قــيل عــنه انــه كان يملك الأسرار وكان الداعى المجاب يحدث كل قوم بلغاتهم ولهجاتهم(٢).

وكان قدماء المصريين يدينون بالديانة الإدريسية والنبى "إدريس" هو الذى ذكرته التوراة باسم أخــنوخ وورد ذكره فى سفر التكوين : وَعَاشَ أَخْنُوخُ خَمْسًا وَسِتِّينَ سَنَةً، وَوَلَدَ مَتُوشَالَحَ وَسَارَ أَخْــنُوخُ مَعَ اللهِ بَعْدَ مَا وَلَدَ مَتُوشَالَحَ ثَلاَثَ مِئَةِ سَنَةٍ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ أَخْنُوخَ ثَلاَثَ مِئَةٍ وَخَمْسًا وَسِتِّينَ سَنَةً. وَسَارَ أَخْنُوخُ مَعَ اللهِ، وَلَمْ يُوجَدْ لأَنَّ اللهَ أَخَذَهُ. (٣) . ومن ألقابة "هرمس"(٤).

---

(1) محمود أبو الفيض ، الدين المقارن ، مرجع سابق ، ص٥٧ ، ٥٨ .

(2) محمد فؤاد الهاشمى ، مرجع سابق ، ص٢١ ، ٢٢.

(3) سفر التكوين / ٥ : ٢١ – ٢٤ .

(4) ابن كثير ، البداية والنهاية ، مرجع سابق ، (٩٩/١) .

ويذكـــر "دوماس" : أن إدريس هو "هرمس" المصرى ، الذى وصلت باسمه مجموعة كاملة من البحوث الفلسفية التى يطلق عليها الكتابات الهرمسية وهى من المعارف التى كان يلم بها الكهنة.

وجاء فى دائرة معارف الدين أن الكتابات الهرمسية تتضمن مقطوعات منقولة بأمانة من عقيدة قدماء المصريين .

ويذكر "ابن النديم" : قال الكندى أنه نظر فى كتاب يقر به صابئة حران وهى مقالات لهرمس فى التوحيد ([1]) .

ويذكر "القنوجي" أن جميع العلوم التى ظهرت قبل الطوفان صدرت عن هرمس الأول الساكن بصعيد مصر الأعلى ، وهو الذى يسميه العبرانيون أخنوخ النبى بن يارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم وهو إدريس عليه السلام ([2]) .

ومـــن الآثار التى اكتشفت عن إدريس عليه السلام ، فراشه الذى كان يصلي عليه ، وكان مصنوعاً من الحصير ومكتوبًا عليه "السعيد من نظر نفسه فى مرآة صلاته وعبادته"([3]) .

ويذكـــر نديم السيار فى كتابه "المصريون القدماء أول الحنفاء" أن الصلاة هى الركن الثانى بعد الشهادة عند قدماء المصريين ، وشروط الصلاة عندهم ثلاثة : الطهارة ، وستر العورة ، واستقبال القبلة .

الطهارة عند قدماء المصريين :

كـــان قدماء المصريين أول من عرف ومارس الطهارة ، والطهارة عندهم تشمل الاغتسال من الجـــنابة كما جاء فى تعاليم إدريس ﷺ ([4]) . والطهارة عندهم فرض واجب ولا يدخلون المعابد بـــدون تطهر ، وكان المرشح للكهانة يخلع ملابسه ويتطهر بالماء ويطيبونه بالعطور ثم يرتدى زى رجـــال الدين . وقبل الشروع فى أداء شعائر العبادة يقوم الفرعون بتبخير المعبود وسكب المياه المقدسة عليه ([5]) ويذكر هيردوت : أن المصريين كانوا أول من أقام الهياكل (المعابد) ([6]) .

([1]) انظر السيار ، المصريون القدماء أول الحنفاء ، الناشر المؤلف ، ٢٠٠٤م ، ص٢٣ ، نقلا عن
The Oxford Dictianary of the Christian, church, p. 642 , The Encyclopedia of Religion, by Vergilius Ferm, p. 334 .

([2]) صديق بن حسن القنوجي ، أبجد العلوم ، تحقيق عبدالجبار زكار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٠٧م، ١/ ١٦٤ والنجار ، مرجع سابق ، ص٤٣ ، نقلا عن كتاب تاريخ الحكماء ، هرمس الثالث، ص٣٤٨ وذكر أن إدريـــس هـــو أول من أنذر بالطوفان ورأى أن آفة سماوية تلتحف الأرض من الماء والنار فخاف ذهاب العلم فبنى الأهرام والبرابى فى صعيد مصر الأعلى وصور جميع الصناعات والآلآت ورسم فيها صفات العلوم حرصًا منه على تخليدها . ويذكر النجار أن هذه الأخبار أشبه بالخرافات . انظر النجار ، ص٤٤ .

([3]) محمد فؤاد الهاشمى، مرجع سابق ، ص٢٢ .

([4]) نديم السيار ، مرجع سابق ، نقلا عن إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ص٤ .

([5]) التراميذا علاء النشمى ، أسطورة الماء فى الأديان فكرا وطقسا ، اتحاد الجمعيات المندائية ،
http://www mandaeanunion.org/History/AR-History-011.htm .

([6]) السيار ، مرجع سابق ، ص٧٢ . نقلا عن ، هيردوت .

الوضوء عند قدماء المصريين:

مارس قدماء المصريين الوضوء قبل الصلاة بغسل الوجه ومسح الجبين والأذن والأنف ثم غسل اليدين إلى المرفقين ثم تغطيس الرجل اليمنى ثم اليسرى فى الماء([1])

وذكـــر "محمـــد الحسينى" عن الوضوء عند قدماء المصريين قوله : "ومن سنة الوضوء، تثليث الغســـل" بمعنى أداء كل غسل أو مسح بالماء ثلاث مرات ([2]) ويتم الوضوء فى مبنى خاص به فى المعبد يسمى بيت الوضوء ([3]) .

نواقض الوضوء عند قدماء المصريين :

من نواقض الوضوء عند قدماء المصريين خروج دم أو ريح وملامسة النساء ([4]) .

القبلة عند قدماء المصريين :

كان قدماء المصريين أول من عرف القبلة واستخدمها وكانت من تعاليم إدريس عليه السلام وكانت قبلتهم الجنوب ([5]) .

أركان الصلاة عند قدماء المصريين :

أركان الصلاة عند قدماء المصريين طبقًا لتعاليم إدريس عليه السلام كانت تتشكل من خمسة أركان :

١- الوقوف فى وضع التكبير: ويذكر الشهرستانى ، من حكم إدريس أول ما يجب على المرء تعظيم الله ([6]) بأن يرفع المصلى يديه إلى أعلى مع توجيه الكفين إلى الخارج للإقرار والتعبير عن ضآلة الإنسان فى حضرة الإله والاستغاثة والاحتماء به .

٢- وضـــع الكف الأيمن فوق الأيسر : ووضعهما بالنسبة للنساء على مستوى الصدر وعند الرجال أسفل السرة ([7]) .

([1]) المرجع السابق ، ص٣١٥ ، نقلا عن موسوعة الديانات والعقائد فى مختلف العصور ، عبدالغفور عطـــار ٢٩٢/١ .

([2]) المرجع السابق ، نقلا عن موجز فى فقه العبادات ، ص٣٢ ، ٣٣ .

([3]) المرجع نفسه ، ص٣١٦ .

([4]) المرجع السابق ، نقلا عن سليم حسن ، مصر القديمة ، ٢٣٦/١ .

([5]) يقـــول عبدالوهاب النجار ان شريعة إدريس فى المملكة الحقيقية كانت قبلته إلى الجنوب على خط نصف النهار ، النجار ، مرجع سابق ، ص٤٢ .

([6]) محمد بن عبدالكريم الشهرستانى، الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلانى، دار المعرفة، بيروت ، ١٤٠٤هـــ ج ٢ ، ص٤٥ .

([7]) السيار ، مرجع سابق ، نقلا عن رزقانة ، حضارة مصر والشرق القديم ، ص٢٣٠ .

٣- الركوع رمزًا للخضوع والاستسلام لله .

٤- السجود وهو الانحناء لأسفل ويلمس الأرض بالجبهة فى خضوع (١) .

ويلاحـــظ فى ســـجود قدماء المصريين حرصهم الشديد على وجوب تطهير الجبهة كشرط من شروط الوضوء لإعدادها لعملية السجود (٢) . و لا يكتفون بلمس الجبهة الأرض ، ولكن يجب ارتطام الجبهة بالأرض لتكون الجبهة هى المسجد .

٥- وضـــع القعود وهو يشبه القعود الأخير فى صلوات اليهود، ووضع جلوس التشهد عند المســـلمين (٣) وقد انتقل هذا الوضع من مصر إلى اليهود ويطلقون على هذا الوضع فى اليهودية لفظ "برك" (٤) .

وســـتر العـــورة من شروط الصلاة عند قدماء المصريين وهى عند الرجل الستر إلى ما تحت الركبة .

وكـــان عدد الصلوات عند قدماء المصريين ثلاثة : الفجر "الصبح" ، والظهر ، والعشاء وتقام العبادات اليومية عندهم فى وقت واحد وبطريقة ثابتة فى كل معابد مصر (٥) .

الأذان عند قدماء المصريين :

عرف الأذان عند قدماء المصريين للنداء إلى الصلاة ، وارتبط بلفظ "دوى" فى اللغة المصرية القديمة بمعنى صيحة أو صرخة وبمعنى نادى أو نداء (٦) وارتبط هذا اللفظ بصلاة الحنفاء ويكررونه خمس مرات (٧)

وتذكـــر الكـــتابات القديمة ان لفظ "دا – نو" المصرى القديم يعنى حرفيا "أتى – جاء" وقت الصـــلاة (٨) وكان المؤدى يضع يديه خلف أذنيه عند النداء للصلاة(٩). ويؤدى المؤذن نداءه من مكان مرتفع .

---

(1) The Eggptian Book of the dead, Introduction, W. Budge, p. 885 .

(2) المرجع السابق ، ص٣٦٩ .

(3) المرجع نفسه ، نقلا عن دائرة المعارف الإسلامية ١٤ / ٢٨٧ .

(4) قاموس قوجمان / عبرى- عربى ، ٨٥ .

(5) السيار ، مرجع سابق ، ص٣٧٦ ، نقلا عن سونيرون ، كهان مصر القديمة ، ص٩٥ – ٩٧ .

(6) المرجع نفسه ، ص٣٧٨ نقلا عن قاموس بدوى وكيس ، ص٢٨٥ ، ٢٨٨ .

(7) المرجع نفسه ، ص٣٧٨ .

(8) المرجع نفسه ، ص٣٧٨ نقلا عن
A Concise Dictionary Of Middle Egyptian, by Faulkner. P. 309 .

(9) المرجع نفسه ، ص٣٨٠ ، نقلا عن الفن المصرى ٣/١١٦٨ .

ويذكر "سونيرون" أن الكاهن كان يقوم للصلاة مكررًا نداءه أربع مرات ليبلغ آفاق الوجود الأربع ([١]) .

وتذكـــر دائـــرة المعارف الإسلامية أن تحديد مواعيد الصلاة عند قدماء المصريين عرفوه طبقا لتقسيمهم للزمن إلى ساعات ودقائق وثوان، وكان إدريس أول من نظر فى علم النجوم وحساب السنين والأيام ([٢]) .

ويذكـــر "ويل ديورانت" أن قدماء المصريين أول من أنشأ (التقويم) الذى أصبح من أعظم ما أورثه المصريون بنى الانسان ([٣]) .

التسبيح عند قدماء المصريين :

كـــان قـــدماء المصـــريين أول من عرف التسبيح طبقا لتعاليم إدريس ﷺ وأول من استخدم (الســـبحة) ([٤]) . باعتـــبارها أداة حساب عدد التسبيحات وكانوا يصنعون المسابح من نواة ثمرة الدوم ([٥]) .

وكـــان التســـبيح عندهم صلاة توسل وتضرع ، وكانوا يستخدمون التسبيح بنفس اللفظ المعروف الآن حيث يذكر صاحب كتاب "رفع الإصر عن كلام أهل مصر" أن هذا اللفظ (سبح) قد دخل اللغة العربية من لغة أهل مصر ([٦]) .

ويعتقد المصريون القدماء أن كلمات التسبيح والحمد سوف توزن يوم الحساب([٧]) .

وهـــذه العقيدة نجدها فى حديث رسول الله ﷺ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله : "كلمتان خفيفـــتان علـــى اللســـان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده([٨]) .

([1]) المرجع نفسه ، ص٣٨١ ، نقلا عن سونيرون (سيرج حسن كمال ، كهان مصر ، ٩١) .

([2]) دائرة المعارف الإسلامية ٥٤٣/١ .

([3]) ويل ديورانت ، قصة الحضارة ، م١ ، ج٢ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٨م ، ص١٢١ .

([4]) السيار ، مرجع سابق ، نقلا عن حسن كمال ، موسوعة الطب المصرى القديم ٣٣٨/٢ .

([5]) المرجع نفسه ، ص٣٩٩ نقلا عن موسوعة الطب المصرى القديم ٣٣٨/٢ ، وقد وجدت المسابح مصورة علـــى جدران معابد قدماء المصريين وفى برديالهم وكانت السبحة ذات قداسة عند قدماء المصريين ويحرصون على اقتنائها ويسبحون بها فى وقت الإبكار ويرتبط التسبيح عند قدماء المصريين بالحمد .

([6]) المرجع نفسه ، ص٣٩٦ ، نقلا عن أبي السرور الشافعى قاموس "القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب ، ص ١ – ٢ .

([7]) المرجع نفسه ، ص٤٠٤ ، نقلا عن The Egyptian Book of the dead w. Budge, p.12 وقاموس المعجم الصغير فى مفردات اللغة المصرية القديمة ، بدوى وهيرمان كيس ، ص١٦٧ .

([8]) أخرجه البخاري في صحيحه ٦٠٤٣ ومسلم في صحيحه ٢٦٩٤

وقـــد عـــرف قدماء المصريين البكاء أثناء السجود خضوعا وخشية لله ولفظ بكى وبكاء لفظ مصرى قديم ([1]) .

صلاة الجماعة عند قدماء المصريين :

عـــرف قدماء المصريين الصلاة الجماعية واستخدموا لفظ "جمع" بمعنى "مع" وانتقل اللفظ إلى اللغة العربية وعدد من لغات العالم القديمة ومنه جهر / تجمهر (جم . هر) بمعنى تجمع ([2]) "وجمع" لفظ مصرى قديم اشتق منه اسم صلاة الجماعة ، والجمعة ، والجامع.

كذلك عرف فى المصرية القديمة لفظ "إمام" من (أم م / أم) بمعنى صلى ([3]).

وإلى جانـــب الصـــلوات اليومـــية كـــان قدماء المصريين يؤدون صلاة الأعياد ويقدمون فيها الأضـــاحى قـــبل الخروج للصلاة ([4]) . كما كانوا يؤدون صلاة الجنازة على الميت طبقا لتعاليم إدريس عليه السلام .

ومـــن آداب الصلاة عند قدماء المصريين عدم رفع الصوت أثناء الصلاة وتؤدى فى حالة تذلل وخشوع ([5]) .

تلك كانت عبادة المصريين القدماء الذين اتبعوا الديانة الإدريسية فى أول أطوارها إلا أن هذه الديانـــة انحدرت بنفس الطريقة التى انحدرت بها الديانة البرهمية على يد الكهنة حيث اتخذوا من صـــفات الله ثالوثا "الوجود" ، و"الحكمة" و"الحياة" المتمثل فى "آتون" و"رع" و"آمون" وأخذت تـــتطور حـــتى انحـــرفوا طبقا لتدخلات الكهنة حتى وصلوا إلى عبادة النار والنجوم وغيرها من الظواهر الطبيعية ، وتطوروا من ديانة التوحيد إلى التعددية ، وأصبحت صلواتهم توجه إلى قوى الطبـــيعة يقدمـــونها تقربا للتماثيل الرمزية ، وظل المصريون على تلك الحال فى عبادة الآلهة حتى هاجمهم الفرس واليونان وهدموا معابدهم وخربوا هياكلهم وحاربوا الكهنة فأبطلوا الديانة المصرية القديمة ([6]) .

([1]) انظر نديم السيار ، مرجع سابق ، ص٢٣٨ .

([2]) الرازى ، مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٤١٥هـــ ، ١٩٩٥م ، جم : الكثير .

([3]) السيار ، مرجع سابق ، ص٣٤٨ ، ٣٤٩ ، نقلا عن
A Concise Dietionary of Middle Egyptian, by Faulkner, p.3 .

([4]) المرجع نفسه ، ص٤١٧ ، ٤١٨ نقلا عن هيرودوت ، فقرة ٤٠ ، ص١٣١ .

([5]) المرجع نفسه ، ص٤١٩ ، نقلا عن موسوعة الفن المصرى ، د. عكاشة ، ٢ / ٨٣١ .

([6]) فؤاد الهاشمى ، مرجع سابق ، ص٢٥ ، ٢٦ .

يقــول الســـيد محمود أبو الفيض : "ومصر وان كانت قبست الديانة الحقيقة من آسيا ، ولم يســبقها فى هذا إلا الهند ثم رسالة نوح فيما بين النهرين ، فإن ديانة المصريين القدماء قد تداركت رســالة إدريــس ﷺ ، وما حدث من انحدار فيها انما حدث على أيدى الكهنة الذين جعلوا من تعاليم إدريس رموزًا واسرارًا مستورة حتى انقلبت إلى نصب حية أو جامدة وجعلوا من آمون إلها بعد أن كان رمز النور الشمسى فقط ، وأصبحت الديانة المصرية أساسا لما بعدها من ديانات وثنية حتى ظهور اليهودية والمسيحية والإسلام حيث عادت الديانة إلى التوحيد ([1]).

الصلاة عند الصابئة :

اخـــتلف الباحـــثون والمؤرخـــون فى طبيعة الصابئة قال بعضهم أنهم كالمجوس يعبدون الملائكة ويصـــلون فى اتجاه القبلة (قول قتاده ومقاتل) ، ويقول آخرون أنهم قوم بين المجوس واليهود (قول القرطبى) ، ويقول البعض الآخر أنهم قوم بين النصارى والمجوس ودينهم دين نوح ﷺ ، وقيل أنهم طائفـــة مـــن مشركى العرب فى الجاهلية رفضوا عبادة الأصنام فاتخذوا لأنفسهم عبادة خاصة بهم اهتدوا بها إلى التوحيد وهم يتبعون إدريس ﷺ ، وقال آخرون، هم عبدة الكواكب وقد خطأت المصادر هذا القول ، وقيل أنهم يتعبدون على ملة إبراهيم ﷺ واعتزلوا قومهم دون دعوة([2]) .

ويذكر الطبرى ، أنهم فرقة من أهل الكتاب يقولون لا إله الا الله ([3]) .

ويذكـــر الدكـــتور نـــديم السيار : أن كتب الصابئة المقدسة تذكر أنهم كانوا يعيشون بمصر الفرعونية قديما – قبل هجرتهم إلى موطنهم الحالى بجنوب العراق – وأنهم تلقوا كل تعاليم ديانتهم عن كهنة المعابد المصرية أى أنهم على نفس ديانة الفراعنة . ويقولون أن نبيهم هو إدريس ([4]) .

ويذكر القفطى أنه كان أهل مصر فى سالف الزمان .. صابئة . ([5]) .

([1]) محمود أبو الفيض ، الدين المقارن ، مرجع سابق ، ص٧٤ .

([2]) عبدالـــرازق محمد أسود ، المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب ، ج١ ، ص١١٤ ، ١١٥ ، وقد ذكرهم القرآن فى ثلاث مواضع البقرة ٦٢ ، المائدة ٦٩ ، الحج ١٧ . وكانت ديانة الصابئة منتشرة فى اليونان وكان أكثر أتـــباعها من فلاسفة اليونان وأشهرهم أفلاطون الذى سافر إلى مصر ومكث فيها ١٣ عاما ليدرس أصول الدين وفقـــه العبادة على أيدى كهنتها ويقول أفلاطون فى معنى الصلاة وأوضاعها من خلال ما تعلمه من كهنة مصر : الصـــلاة تجمع الإقرار بالربوبية وطاعة الفعل فى توجيه النفس إليه وتركها استعمال الحواس وتميؤها للروحانيات ، وتـــرك الاشـــتغال بطاعة الجسد ، والتخلى عن المعاصى ، والإقرار بالذنب ، وفى رمزية رفع اليدين للتكبير يقول أفلاطون : إن الرجل الذى يرفع يديه فى التكبير ، انما ذلك استعاذة من شئ خاف منه فطلب الاستغاثة كمن يحاول صـــد شئ بيديه ليتقيه (السيار ، مرجع سابق ، ص٣٥٧ ، نقلا عن أفلاطون فى الإسلام ، عبدالرحمن بدوى ، ص ٢١٥ ، ٢٣٤ ، ٢٧٦) .

([3]) محمد بن جرير الطبرى ، تفسير الطبرى ، دار الفكر ، بيروت ،١٤٠٥هـــ ١- / ٢٥٣ .

([4]) السيار ، مرجع سابق ، ص٨٠ .

([5]) المرجع نفسه ، نقلا عن إخبار العلماء بأخبار الحكماء / ٢٢٨ .

وكتابهم المقدس هو "كترا ربه" ويحتوى على معلومات عن نظام تكوين العالم والخليقة وعقيدتهم فى التوحيد تقول : "إن الله واحد أزلى أبدى منزه عن العالم فى المادة والطبيعة ، وأنه لم يلد ولم يولد، ولا تدركه الحواس ، وهو خالق ومكون كل المخلوقات"([1]).

وهـذا الكتاب يحرم عبادة الشمس والقمر والنار ، وجاء فيه أيضًا أن الشيطان يعذب بالنار الموقدة فى عالم الآخرة ([2])

ويذكـر "ابـن تيمية" : أن الذين أثنى الله عليهم من الذين هادوا والنصارى ، كانوا مسلمين مؤمنين لم يبدلوا ما أنزل الله ولا كفروا بشئ مما أنزل الله فكذلك الصابئة ([3]).

وذلك استنادًا للآية الشريفة لقوله تعالى فى سورة البقرة :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ .

ويذكر "العقاد" : أن الدراسات الحديثة بينت للباحثين العصريين شأن هذه الملة – المندائية – فعـادوا يبحثون عن عقائدها الآن ، وثبت لهم أنها تؤمن بالله واليوم الآخر وأنهم ينزهون الله غاية الـتنزيه، ويوقرون الكعبة ويعتقدون أن هرمس أو إدريس بناها، وأنها بيت زحل ، ويعتقدون أن الكـواكب ملائكـة نورانـية ، ويقول عارفوهم أنهم قرأوا صفة محمد رسول الله ﷺ فى كتبهم ويطلقون عليه "ملك العرب"([4]).

الطهارة والوضوء عند الصابئة:

لا تصح الصلاة عند الصابئة بدون وضوء ولا يصح الوضوء بدون طهارة فالطهارة فرض على كل صابئى ، والجنابة مبطلة للعبادات عندهم ، والاغتسال عندهم بالماء الجارى .

ويطلق على الماء لفظ "يردنا" ، ولهذا الماء أهمية رمزية فى عملية الخلق وانبثاق الحياة ، ويعتبرونه مـن صفات الخالق المقدسة ، وتذكر بعض النصوص المندائية أن اليردنا مخلوق كائن بذاته ، وأنه سبب فى إنعاش الحياة على الأرض ، وسبب بقاء الإنسان على قيد الحياة .

([1]) أسعد السحمرانى ، موسوعة الأديان الميسرة مرجع سابق ، ص٤١٤ .

([2]) السيار ، مرجع سابق ، ص٨٢ .

([3]) ابـن تيمية ، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع وترتيب عبدالرحمن القاسم ، الرياض ، ١٣٧٢ هـ ، مج٢ / ص١٩ .

([4]) عباس العقاد ، إبراهيم أبو الأنبياء ، نهضة مصر ، القاهرة ، ٢٠٠١م ، ص٨٧-٨٩.

ويذكـــر العقـــاد فى كتابه ابراهيم أبو الأنبياء : "أن الصابئة جاءت تسميتهم بالمندائيين بمعنى المتعمدين أو السابحين ؛ لكثرة الاغتسال فى شعائرهم وملازمتهم شواطئ الأنهار من أجل ذلك"([١]).

ويتم الوضوء عند الصابئة بالماء فيتقدم من النهر ويغسل يديه قائلاً "باسم الحياة العظمى أطهر يدى بالصلاح وشفتى بالإيمان ، لينطقا كلام النور وليجعل وضوئى حيا بأفكار النور" .

ثم يغســـل وجهه ثلاث مرات ويقول : (أبارك أسمك ، وأمسح أسمك يا مولاى، حمدا لسماء الجلال الأعظم الذى قام من ذاته . ثم يأخذ بيديه الماء ويجمع أصابع اليد اليمنى ويمررها على جبهته مـــن بدايـــة صدغه الأيمن حتى نهاية صدغه الأيسر ويقول: أنا فلان بن فلانة (اسمه الدينى) أرسم نفسى برسم الحياة . ثم يغمس سبابته ثلاث مرات فى الماء ، ثم ينظف أذنه ويقول : لتسمع أذناى صوت الحياة . ثم يستنشق الماء ثلاث من راحته مرددًا فى كل مرة : لتشم أنفى رائحة الحياة . ثم يغســـل ركبتـــيه وســـاقيه قائلاً : ليست علامتى النار (إشارة للمجوسية) ولا هى الزيت (إشارة لليهودية) ، وليست هى المسح (إشارة للمسيحية) إن علامتى هى اليردنا – ويقصد بها نهر الأردن حيث كان يوحنا المعمدان يعمد أتباعه . ويقول : لتبارك ركبتاى الحياة العظمى ولتسجد له .

ويتمضـــمض ثلاث مرات بيده اليمنى ويقول : (ليمتلئ فمى بدعوات التسبيح) . ويلفظ الماء نحـــو الجهة اليسرى . ثم يغسل ساقيه ثلاث مرات قائلا : (أنا فلان بن فلان عمدت نفسى بعماد بهـــرام الكـــبير ابن القدرة وعمادى سيحرسنى ويرفعنى إلى الأعلى، إلى البدء) . ثم يغمس قدمه الـــيمنى فى النهر مرتين ، واليسرى مرة واحدة ، ويقول : (لتبتعد عن قدماى ويدى سلطة السبعة كواكب والأثنى عشر) (علامات البروج) .

ويلاحـــظ هنا التثليث فى الغسل قبل الصلاة وكذلك عند قدماء المصريين ويقابل تثليث غسل الأعضاء فى الوضوء فى الإسلام .

نواقض الوضوء عند الصابئة :

مفسدات الوضوء فى الصابئة هى البول والغائط ، وخروج الريح ، ولمس الحائض والنفساء ، وأكل كل شئ قبل الصلاة . ولا يجوز جمع الصلوات بوضوء واحد وإن لم يفسد .

والقـــبلة عـــند الصابئة هى ان يتوجه المصلى نحو الشمال ومصدر النور القطب الشمالى وهو قبلتهم بلباس طاهر حافى القدمين مع انحناءة قليلة ([٢]) .

([1]) انظر التراميذا علاء النشمى ، مرجع سابق .

([2]) المرجع نفسه ، ص٨١ .

كيفية الصلاة عند الصابئة وعددها :

الصـــلاة عند الصابئة فرض يؤدونها فى اليوم ثلاث مرات ، وكانت فى البداية سبع صلوات ثم أسقطها يوحنا المعمدان عنهم واكتفى بثلاث ، ويستغرق وقتها ساعة وربع تقريبًا تؤدى فيها تلاوة الأذكار والأدعية ([١]) .

وتــؤدى الصلاة قبل طلوع الشمس بنصف ساعة أو أقل وهى ثمانى ركعات وثلاث سجدات مع كل ركعة ، والثانية عند زوال الشمس – أى ظهرا – وهى خمس ركعات وثلاث سجدات فى كـــل ركعة ، والثالثة عند غروب الشمس وهى كالثانية ([٢]) ويؤدون الصلاة فى جماعة أيام الأحد وفى الأعـــياد . ويحـــرم الصابئون السجود للنار ، أو الشمس أو القمر أو الكواكب أو الأصنام والأوثان أو الشيطان ([٣]) .

ويتلون سبعة أذكار يمجدون فيها الخالق ويدعونه بأسمائه ويقول الصابئون: إن الصلاة فى عهد آدم ﷺ كانـــت سبع صلوات : الصبح، والظهر ، والعصر ، والمساء ، والعشاء ، وصلاتين فيما بينهما .

وقد خفف يوحنا المعمدان عليهم الصلوات فجعلها فى ثلاثة أوقات :

١– صلاة الصباح قبل طلوع الشمس ٨ ركعات فى كل ركعة ٣ سجدات .

٢– الصلاة عند زوال الشمس ، ٥ ركعات فى كل ركعة ٣ سجدات .

٣– الصلاة بعد غروب الشمس ، ٥ ركعات فى كل ركعة ٣ سجدات .

ويسبق الصلاة عند الصابئة أذان بدون رفع الصوت وبدون الوقوف على ارتفاع([٤]) .

([١]) العقـــاد ، مـــرجع سابق ، ص٨٦ ويذكر العقاد ان الصابئة مشابهة للمسيحية فى عقيدقم فى التعميد وهم يـــبجلون يوحنا المعمدان وهو عندهم أشد من المسيحية فهم دائما يعيشون بالقرب من الأنهار ويحتاجون يوميا إلى التطهر بالماء ،انظر العقاد ، إبراهيم ،مرجع سابق ، ص٨٥

([٢]) أسعد السحمرانى ، مرجع سابق ، ص٣٢٦ .

([٣]) السيار ، مرجع سابق ، ص٨٢ ، نقلا عن الموجز فى تاريخ الصابئة ، ١١٠ .

([٤]) تاريخ الصابئة المندائيين ، مجلة المورد – العدد الثانى ، م٥ ، ١٩٧٦ ، ص٩٧ – ١٠٠ .

المبحث الثالث

الصلاة فى الزرادشتية والمانوية

الزرادشتية :

الزرادشـــتية ديانـــة قديمـــة ظهرت فى إيران وقت انتشار عبادة الأصنام والأوثان حيث ظهر زرادشـــت فى القرن السادس ق.م يدعو إلى عبادة "أهورامزدا" إله النور ومصارعة "أهيرمان" إله الظلمة . وكان زرادشت بطلا قوميا . وتعاليمه مقدسة لدى الإيرانيين.

وقـــد صنف بعض فقهاء المسلمين ، الزرادشيين أنهم "أهل شبهة كتاب" يصالحون على ما هم عليهم ، ولكن لا تنكح نساؤهم ولا تؤكل ذبائحهم . وقد جاء ذكرهم فى سورة الحج فى القرآن الكريم باسم المجوس (١) وهم يقدسون النار ، وبيوت النار عندهم هى مراكز العبادة والتقديس والنور مقدس عندهم ، حيث يدخلونها باحترام شديد بعد الاغتسال وخلع الأحذية (٢) والكتاب المقدس لدى أتباع زرادشت هو "الأفستا" أو "الأوستا" ومعناه المتن والأصل ، والمعرفة أو الحكمة .

ويتضـــمن شـــروحًا يطلـــق عليها "الزندافستا" ، وهو التفسير الفهلوى الذى كتب فى عهد الساسانيين ، وقد ألفت اجزاؤه فى أزمنة مختلفة حيث دعا زرادشت إلى خمس صلوات فى اليوم : صـــلاة عـــند الفجر ، والظهيرة ، والعصر ، والمغرب ، ومنتصف الليل ، ويسبق الصلاة الوضوء الذى يتضمن غسل الوجه واليدين والقدمين .

وللزرادشتيين طقوس وعبادات ، نجدها فى "الأفستا" فى الجزء الخاص الذى يحتوى على تعاليم الصـــلاة وتنقســـم إلى خمسة أقسام تتضمن الأدعية التى تتلى فى الصلوات وتضم كتاب صلاة ، وكلمات دينية مختارة وأدعية .

القبلة فى الزرادشتية :

يتوجه الزرادشتيون فى صلواتهم نحو مصدر النور النار أو الشمس أو القمر مع نفيهم أنهم من عبدة النار وإنما يعتبرون هذا التوجه رمزًا إلى أهورامزدا .

عدد الصلوات فى الزرادشتية ومواقيتها :

الفرد عندهم يرتل الصلوات خمس مرات فى اليـــوم ، ويقسمـــون اليوم إلى خمسة أوقـــات هى:

---

(١) يقول الحق تعالى فى الآية ١٧ من سورة الحج : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ .

(٢) أسعد السحمرانى ، موسوعة الأديان ، مرجع سابق ، ص٢٨٠ ، ٢٨١ .

١- هاون : من الفجر إلى الظهر .

٢- رفتون : من الظهر إلى الثالثة بعد الظهر .

٣- أزيرن : من الثالثة حتى بعد الغروب .

٤- أيروسرتميرم : من الغروب حتى منتصف الليل .

٥- أشهن : من منتصف الليل حتى الفجر (١) .

الصلاة فى المانوية :

المانوية عقيدة فارسية مؤسسها مانى الذى ولد جنوب العراق ٢١٦م وهو من أصل فارسى ، وديانته مزيج من البوذية والزرادشتية والمسيحية .

وقـــد انتشرت المانوية فى البدء فى بلاد بابل ، ثم عبرت إلى الشام وفلسطين وبين قبائل غسان شمال الجزيرة العربية ، ومنها إلى مصر ثم شمال أفريقيا (٢) .

ومصادر هذه الديانة كتبها مانى بنفسه أو أتباعه وقد تم اكتشاف وثائق ومخطوطات مانوية فى إيران ومصر والصين والتى جاء ذكرها فى :

١- الرسائل الجدلية للقديس أوغسطين (٣٥٤ - ٤٣٠) .

٢- رسائل القديس تيتوس البسترى الجدلية.

٣- المواعظ السريانية التى كتبها سيفى الأنطاقى وعددها ١٣٣ موعظة .

٤- كتاب الأسقف السريانى تيو دور بركونائى .

٥- ابن النديم فى الفهرست .

٦- البيرونى فى آثاره .

٧- الصيغ اليونانية التى كان يستغفر بها المانويون الذين انتقلوا للمسيحية(٣)

والصلاة فى المانوية يسبقها التطهر بالماء الجارى وفى حالة عدم وجود الماء يتطهرون بالرمل أو ما يماثله وتكون بمسح الوجه واليدين والقدمين .

---

(١) مزديســـنا ، نورى إسماعيل ، الديانة الزرادشتية ، منشورات دار علاء الدين ، ط٢ ، دمشق ، ١٩٩٧م ، أحمد بن على القلقشندى ، وصبح الأعشى ، القاهرة ، ج١٣ .

(٢) جفرى بارندر ، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٩٣م ، ص٥٥ .

(٣) آرثر كريستنسن، إيران فى عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، الهيئة المصرية للكتاب، ص١٦٩، ١٧٠

ويصـــلون أربـــع مرات فى اليوم ، الأولى : عند الزوال ، والثانية : صلاة العصر، ثم : صلاة المغرب عقب غروب الشمس ، ثم : صلاة العشاء . ويسجدون فى كل صلاة اثنتى عشرة مرة وفى كل سجدة يقرأ دعاء ([١]) .

([١]) البيرونى ، الآثار الباقية ، مرجع سابق ، ص١٨٣ ، ١٨٤ . ويعرف الدكتور عبدالمنعم الحفنى "المانوية" فى كتاب الموسوعة الفلسفية ، مكتبة مدبولى ، ١٩٩٩م ، ص٤١٧ ، ٤١٨ بقوله :

(مانى بن فاتك ، مؤسس المانوية ، ادعى النبوة فى الرابعة والعشرين ، والمانوية فرقة غنوسية مسيحية ، كانت أخطـر البدع التى تعرضت لها المسيحية ، اعتنقها الكثيرون فى سوريا وآسيا الصغرى والهند والصين ومصر وكان القـديس "أوغسطين" مانويا لبعض الوقت ، وأهم أركانها القول بالثنائية أى إله النور ، وإله الظلام وهى كفلسفة غنوسـية مـزيج من المسيحية واليهودية والبوذية والزرادشتية ، وكان مانى يقول أنه النبى الرابع والأخير ، سبقه المسـيح وزرادشت وبوذا، لكنه يتميز عليهم بأنه وعظ وكتب بينما هم اقتصروا على الوعظ فقط ، وقد ادعى مـانى النـبوة وسمـى نفسـه فارقليط الذى أخبر عنه المسيح (جعفر بارند ، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ص١٢٩).

المبحث الرابع

الصلاة فى الشنتوية وعند طائفة السيخ

تـــتفق الديانتان الشنتوية ديانة أهل اليابان والسيخية إحدى الديانات التى ظهرت فى الهند من الديانات الوضعية السابقة ، ونجد أنهما يتقاربان فى مبدأ تعدد الآلهة وأيضًا فى تقديم القرابين للآلهة وكذلك فى تقديس الطبيعة .

الشنتوية :

هـــى المعتقد الرئيسى فى اليابان بدأت بعبادة الأرواح ثم قوى الطبيعة ثم تطورت إلى احترام وتقـــديس الأجـــداد والـــزعماء والأبطال إلى عبادة الإمبراطور الميكادو الذى يعدونه من نسل الآلهة([1]) .

والشـــنتوية أقدم تراث دينى فى اليابان وتحتوى على الكثير من الأساطير ، والسمة التى تميزها "الحدســـية" وهى طريق الـــ "كامى" الذى يعنى "الإله" أو "الروح" فالأرواح الخالقة والأسلاف العظـــام والأشـــياء الحـــية وغير الحية من نباتات وطيور ووحوش وأسماك وصخور تعبر عن الـــ "كامى" كذلك يعبرون عن الـــ "كامى" بالقدسية والتبجيل والاحترام والرهبة ويغلب على تفسير "كامـــى" عـــندهم الطابـــع الفلسفى تأثرا بالبوذية فيعتقدون أنه الروح فى الطبيعة والإخلاص فى الإنسان ([2]) .

شعائر الصلاة فى الشنتوية :

تبدأ الصلاة فى الشنتوية بالاغتسال ويكون بالماء من نبع طبيعى أو من حوض محفور فى الصخر أو من أوان داخل الهيكل .

وتقـــام صلواتهم فى هياكل تحت شجرة "ساكاكى" المقدسة عندهم وتصاحب صلواتهم رقصة الوجد – الرقصة المقدسة للمعبد – وترمز إلى توحد المتعبدين مع "كامى" فى الهيكل ويوجد ٣٥ رقصة تعبر عن الأساطير القديمة .

والمتعبد الذى يذهب إلى الهيكل عليه أن يغسل يديه وفمه من ماء نبع طبيعى ثم يصفق ويحنى الـــرأس إجـــلالاً أثـــناء تقديم توسلاته ، ويمكن أن يكتب توسلاته على ورق ويعلقه على شجرة الساكاكى المقدس عندهم .

ويعتقدون أنه لابد من تقديم قربان للإله حتى يستجاب للصلاة والدعاء ، ويكون من الحبوب أو الشراب أو مال أو غصن من شجرة – الساكاكى .

([1]) الجهنى ، موسوعة الأديان والمذاهب ، مرجع سابق ، ص٧٣٢ .

([2]) جفرى ، مرجع سابق ، ص٣٣٦ – ٣٣٩ .

وتمـثل صلاة "نوريتو" عندهم طلب الاحتياجات البشرية وهى على شكل تضرع للكامى من أجل محصول وفير .

والصلاة فى المترل عند الشنتوية تكون بتقديم القرابين لألواح الهيكل (هيكل المترل) كل صباح ومســاء ، ولابد للمتعبد أن ينحنى بعد الوضوء أمام الهيكل ويصفق بيديه مرتين ، ثم ينحنى مرة أخرى فى صمت لمدة دقيقة ، وكان من المألوف أن يوجد فى المترل تمائم مجلوبة من الهيكل القومى لديهم ، وكانت المرآة هى الرمز المقدس فى الهياكل حيث يربطون بين المرآه وبين "كامى" الموجود فى السماء وهو الروح فى الطبيعة والإخلاص فى الإنسان ([1]).

ويقولون فى صلواهم وتضرعاهم للاله لأجل جلب الخير :

أولاً وقبل كل شئ ، هناك فى حقلك المقدس أيها الإله المهيمن .

.. ليت حبة الأرز الأخيرة التى سيحصدونها .

ليت الحبة الأخيرة من الأرز التى ستحصد .

بحبات العرق المتساقط من سواعدهم .

وتشد ، مع الوحل العالق بالفخذين .

ليت هذه الحبة تزدهر بفضلك أنت .

وتتفتح سنابل الأرز التى تتوق إليها الأيدى الكثيرة ([2]) .

وكل صلاة عند الشنتوية لها مناسبة تلائمها وقد ظلت هذه الصلوات حتى عهد "ميسيحى" (١٨٦٨ – ١٩١٢) بعـــد ذلـــك أعـــدت الدولة صلوات رسمية فى الأعياد ومنذ عام ١٩٤٦م أصـــبحت الصـــلوات تقـــام فى الهياكل التى بلغت ٨٠٠٠٠ هيكل وتركت للكهنة حرية تأليف الصلاة الخاصة بهم .

القبلة فى الشنتوية :

تتجه الهياكل الخاصة بالشنتوية نحو الجنوب أو الشرق .

ثانياً : الصلاة عند طائفة السيخ :

السيخ جماعة دينية من الهنود ظهروا فى نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلادى داعين إلى دين جديد .

([1]) المرجع نفسه ، ص٣٤٣ ، ٣٤٥ .

([2]) جفرى بارندر ، مرجع سابق ، ص٣٤٣ .

وعقيدة السيخ إحدى حركات الإصلاح الدينى التى تأثرت بالإسلام حيث ظهر فيها تمازج بين العقـيدتين الهندوسـية والإسلامية ، إلا أنها لم تتعرف على الإسلام بالقدر الكافى ؛ وذلك بسبب محاولـتهم مزجه بالهندوسية وترجع بدايتهم إلى الفترة من ١٠٥٠ – ١١٣٧م حيث ظهرت بين الهندوس (١) .

والسيخ كلمة تعنى المتعلم أو التلميذ ، وهى طائفة لها نظام دينى قام بتعليمه معلم روحى يدعى "ناناك" الذى ظهر فى منطقة البنجان (١٤٦٩ – ١٥٣٨) وتذكر المصادر أنه سبقه شخص آخر اسمه "كابير" (١٤٤٠ – ١٥١٨) الذى درس الدين الإسلامى والهندوكى وحاول أن يؤلف بين الديانتين ويمزجهما ببعض (٢) .

وتعاليم ناناك تتركز فى القول بوحدانية الإله ، فهو الخالق المفارق المتعالى الذى يجب أن يرتبط به أولئك الذين يبحثون عن الخلاص ، ويرى أنه يتحتم على الناس أن يفهموا النظام الإلهى للكون ماديـا ونفسيا ، وأن يكافحوا لكى يصلوا للانسجام معه، وهذا الانسجام يعنى الخلاص ، ولكى يـتحقق هذا الخلاص لابد أن يدخل فى نظام للعبادة يثابر على تطبيقه ، وهذا النظام لا علاقة له بالشعائر الخارجية مثل الصلاة أو الحج أو الزهد ، وإنما المقصد المطلوب هو القلب البشرى الذى ينطق فيه المعلم الروحى بالكلمة الإلهية بمعنى التركيز على الجانب الباطنى .

ويرى المعلم ناناك أن الإنجاز النهائى للوصول إلى عالم الحقيقة هو الاتحاد بالإله والاندماج فيه ، وكان أتباع ناناك يطلق عليهم : المتحدون مع ناناك ثم تطورت إلى إسم السيخ ومهمتهم تنحصر فى أساليب الحصول على الخلاص (٣) . وأصول نظريتهم الدينية مستمدة من النصوص الهندوسية . ولجماعـة السـيخ مجموعتان من الكتب المقدسة جمعت خلال عامى ١٦٠٣ – ١٦٠٤م صاغها المعلمون أتباع ناناك كتبت باللغتين الهندوسية والبنجابية .

وتنتشر جماعات من السيخ الآن فى الولايات المتحدة وفى إنجلترا وشرق أفريقيا وماليزيا .

وطقوس الصلاة عند السيخى تتلخص فى :

١– تلاوة يومية لفقرات من كتاب العلم للمعلم ناناك ، ويتلى من الذاكرة بعد النهوض من النوم والاغتسال .

٢– طقـوس يومـية للأسـرة حيث تتجمع فى الصباح ويقرأون فقرات من الكتاب ويتم اختيارها عشوائيا .

---

(1) الجهنى ، مرجع سابق ، ص٧٦٩ .

(2) المرجع نفسه ، ص٧٦٨ ، ٧٦٩ .

(3) المرجع نفسه ، ص٢٠٤ – ٢٠٦ .

٣- وعندما يتوجه السيخى نحو الكتاب المقدس يلمس الأرض بجبهته ويقدم قربانا .

وصلاقم عبارة عن ابتهالات للنعمة الإلهية وتذكير بآلامهم وأمجادهم التى مروا بها.

وقــد نشأت هذه الصلاة فى القرن الثامن عشر وتختتم صلاقم بالإشارة إلى التجلى الجسدى للمعلم ([1]) .

خلاصة عن الصلاة فى الديانات القديمة :

عــرفت الصلاة على الأرض منذ نشأة الخليقة بدءا من آدم عليه السلام بنزول الأمر الإلهى للملائكة بالسجود له ، وكانت صلاة آدم دعاء وإستغفار ورجاء الله فى قبول توبته .

ثم جاء من بعده ، شيث ونوح "عليهما السلام" يوجهان قومهما بالعبادة الصحيحة لله. ثم جاء من بعدهما إدريس "عليه السلام" فعرّفه الله الكثير من العلوم والأسرار وأنزل عليه الصحائف التى درسها وتعلم منها ، حيث تحقق له معنى الصلاة وأداؤها ، فدعا البشر إلى طاعة الله الواحد الأحد وعــبادته والتضــرع إليه بالصلاة . وقد اتبعه قدماء المصريين فى أداء شعائر العبادة وطقوسها ، فعــرفوا الوضــوء بالماء طبقا لتعاليم إدريس ، وعرفوا كيفية الصلاة من وقوف وركوع وسجود وقعود، ثم تبعهم الصائبة الذين ساروا على نهج الديانة الإدريسية أيضًا . وكانت الديانة الإدريسية ديانة توحيد للخالق .

أمــا أقدم الديانات التى ظهرت على الأرض فكانت الديانة البراهمية التى عبدت الإله الواحد الــذى لا شريك له ، وكتابهم المقدس "الفيدا" أقدم الكتب المقدسة التى ظهرت فى العالم، وكانت الــبراهمية ديانــة توحيدية ثم أصابها الإنحدار بسبب تدخلات الكهنة فأصبحت ديانة تعددية . ثم ظهــرت الزرادشــتية والمانــوية حيث ظهرت عقيدهم فى الثنائية أى عبادة إلهين (إله النور وإله الظلام).

أما الشنتوية والسيخ فكانوا أكثر حداثة من الديانات الأخرى وظهرت التعددية الإلهية أيضًا فى عقائدهم ، وكانوا يتوجهون فى صلاقم إلى عدد من الآلهة نظرا لتقديس الطبيعة، وكان غالبية هذه العقائــد تــتجه نحو مصدرالنور الشمس أو القمر أو النار ، ويتجهون نحوها بالعبادة والتقديس كالزرادشــتية والمانــوية ، كمــا كانوا يسجدون لآلهة الخصب والنماء والمطر ويقدمون القرابين للتقرب نحو الآلهة التى عبدوها.

وكــان قصــد الدراســة فى عرضها للصلاة فى الديانات القديمة تقديم نماذج لصلاة أصحاب الديانات التوحيدية الذين اتبعوا الديانة الإدريسية (المصريين القدماء والصابئة) ، وأصحاب عقيدة

([1]) المرجع نفسه ، ص٢١٢ .

الثنائية الذين كانوا يؤمنون بوجود إلهين (الزرادشتية والمانوية) ، ثم أصحاب العقائد التعددية الذين توجهوا فى صلاتهم إلى عدد من الألهة (الهندوسية والشنتوية والسيخية) .

وخلاصة القول أن العبادة فى أول أمرها كانت عبادة توحيدية يتوجهون فيها بصلاتهم للخالق ، ثم أصبحت عبادة تعددية نتيجة للتدخلات البشرية فيها حيث تصوروا عددا من الآلهة يعبدونها فى شكل تماثيل وأصنام يصلون لها ويسجدون تحت أقدامها .

الفصل الثانى

صـــلاة الأنبيـــاء

يتجلـــى قـــدر أنبياء الله عليهم السلام ، الذين أخبر الله عباده بمكانتهم وفضلهم حيث مثلوا لأممهم من خلال دعوتهم قمة الإيمان ، وأصول الخضوع والاستسلام والتذلل لله ، وصدق التوجه بالإيمان بالخالق الأعظم ، مع حقيقة التيقن برحمة الله وقدرته على الاستجابة لهم ، فكانت عبادتهم لله وصلاتهم دعاءاً وتوجهًا وخضوعًا وخشوعًا وتذلل للواحد الأحد القهار .

ويمـــثل الأنبـــياء عليهم السلام عند المسلمين مكانة ومنزلة عظيمة تتمثل فى وجوب طاعتهم واحتـــرام دعوتهم إلى أقوامهم ، تلبية للأمر الإلهى ببرهم والتواصل معهم والدعاء لهم برضاء الله عنهم .

المبحث الأول

وحدة الأنبياء في التوجه إلى الله بالصلاة

أشار القرآن الكريم إلى ضرورة الإقرار بجميع الأنبياء والرسل الذين أرسلوا قبل رسول الله ﷺ والتصديق بدعوتهم الحقة لله ، وأمر المسلمين بالإيمان بهم جميعا وبما أنزلوا به من شرائع ورسالات من قبل الحق – سبحانه وتعالى – متخذاً مع الأنبياء عهداً وميثاقاً قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ (١).

قال طاوس وقتادة :

"أخذ الله ميثاق النبيين أن يصدق بعضهم بعضا ، وأن يؤمنوا جميعًا بما جاء به محمد ﷺ" (٢) .

وروى ابن ماجه مرفوعا : "يجئ النبي يوم القيامة ومعه الرجل الواحد ويجئ النبي ومعه الرجلان ويجئ النبي ومعه الثلاثة وأكثر من ذلك فيقال له: هل بلغت ؟ فيقول : نعم ، فيدعى قومه فيقال : هل بلغكم ؟ فيقولون : لا ، فيقال : من يشهد لك ؟ فيقول : محمد صلى الله عليه وسلم وأمته ؛ فتدعى أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقال : هل بلغ ؟ فيقولون : نعم ؛ فيقال وما أعلمكم بذلك؟ فيقولون : أخبرنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بذلك ؛ أن الرسل بلغوا رسالات ربهم فصدقناهم فذلك قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ ﴾ (٣) .

وفى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إذا جمع الله عبادة يوم القيامة ، كان أول من يدعى إسرافيل عليه السلام فيقول له ربه عز وجل : ما فعلت فى عهدى ، فيقول : يارب قد بلغت جبريل؛ فيدعى جبريل فيقال له : هل بلغك إسرافيل عهدى ؟ فيقول جبريل : نعم يارب قد بلغنى، فيخلى عن اسرافيل ، ويقال لجبريل : هل بلغت عهدى ؟ فيقول جبريل : نعم يارب قد بلغت الرسل ؛ فتُدعى الرسل فيقال لهم : هل بلغكم جبريل عهدى ؟ فيقولون : نعم ؛ فيخلى عن جبريل، ثم يقال للرسل : هل بلغتم عهدى ؟ فيقولون : نعم بلغنا أممنا ؛ فتدعى الأمم فيقال لهم :

---

(1) سورة آل عمران : ٨١ .

(2) أخرجه الطبرى فى تفسيره (٣ / ٣٣٣) .

(3) سورة البقرة ، ١٤٣ .

هل بلغكم الرسل عهدى ؟ فمنهم المصدق ومنهم المكذب ، فيقول الرسل عليهم الصلاة والسلام: لنا عليهم شهداء يشهدون لنا انا قد بلغنا مع شهادتك يارب فيقول وهو أعلم: من يشهد لكم ؟ فيقولون : أحمد صلى الله عليه وسلم وأمته ؛ فتدعى أمة أحمد فيقول لهم الرب جل وعلا : تشهدون أن رسلى هؤلاء بلغوا عهدى إلى من أرسلوا إليه ؟ فيقولون : نعم شهدنا أن قد بلغوا ، فتقول تلك الأمم : كيف تشهدون علينا وأنتم لم تدركونا ؟ فيقولون : يا ربنا أنك قد بعثت إلينا رسولا وأنزلت إلينا عهدا وكتابا قص علينا أنهم قد بلغوا ، فشهدنا بما عهدت إلينا ، فيقول الرب جل وعلا : صدقوا . فذلك قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ .

وقال بعض العلماء : "بلغنا أن جميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم تشهد يؤمئذ إلا من كانت بينه وبين أخيه شحناء أو حبة من غل" ([1]) .

وقد أمر محمد رسول الله ﷺ بعدم المفاضلة بين الأنبياء أو التفريق بينهم اتباعا للآية الشريفة (لانفرق بين أحد من رسله) قال الشعرانى : "لا ذوق لنا فى مقام الأنبياء حتى نتكلم عليهم إنما نراهم كما نرى النجوم فى السماء" ([2]) وعن على الخواص :

من فاضل بين الرسل بعقله فقد صدق عليه أنه فرق بين الرسل.

ويقول محى الدين بن عربى فى الفتوحات (باب ٢٥٨):

"إن الرسل لم يفضل بعضهم بعض من حيث ما هم رسل ، كذلك الأنبياء وانما فضلهم الله بأحوال آخر ، ليست هى عين ما وقع فيه الاشتراك ؛ فيكون كل واحد من الرسل فاضلا من وجه؛ مفضولا من وجه آخر ، فيكون المفضول من ذلك الوجه الذى خص به ؛ يفضل على من فضل ([3]) .

وجاء فى إقرار النبى ﷺ بجميع الأنبياء قبله عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ قال : "إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية ، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟" قال : "فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين".([4]) .

([1]) عبدالوهاب الشعرانى، مختصر تذكرة الامام أبي عبدالله القرطبى، القاهرة، طبع ١٣٢٠هـ، ص٥٠ ، ٥١.

([2]) عبدالوهاب الشعرانى ، اليواقيت والجواهر ، ج٢ ، مطبعة مصر ، الحلبى ، ١٩٥٩م ، ص٤٧ .

([3]) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

([4]) أخرجه البخاري في صحيحه ٣٣٤١ ومسلم في صحيحه ٢٢٨٦

ويقول ابن عربى عن النبى محمد ﷺ : "فيفضل الجماعة بجميع ما يفضل به بعضهم على بعض فهو عليه الصلاة والسلام سيد الجماعة قال ﷺ : أنا سيد ولد آدم" (١) . وعن جابر قال رسول الله ﷺ "لو كان موسى حيا بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعنى" (٢)

ولهذا فالرسول ﷺ كان إمام الأنبياء جميعا ليلة الاسراء فى اجتماعه بهم عليهم السلام ببيت المقدس (٣) . وقد تقابل ﷺ مع الأنبياء جميعا ليلة الإسراء والمعراج وفى عروجه عليه الصلاة والسلام بمصاحبة جبريل الأمين فتحت له أبواب السموات ، فتوجه إليه الأنبياء الكرام بالسلام والتحية والدعاء له بالخير ولأمته حيث قابل فى السماء الأولى آدم عليه السلام وفى السماء الثانية يحيى عليه السلام وفى الثالثة يوسف عليه السلام وفى الرابعة إدريس عليه السلام، وفى الخامسة هارون عليه السلام ، وفى السماء السادسة موسى عليه السلام ، وفى السماء السابعة التقى عليه الصلاة والسلام بإبراهيم الخليل عليه السلام حتى انتهى عليه الصلاة والسلام إلى سدرة المنتهى فدنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى (٤) .

ويصف البوصيرى ذلك الحدث العظيم الذى شهدته السموات ومن فيهن والأرض وما عليها محدثا بمكانة الرسول ﷺ بين الرسل فقال فى قصيدة البردة :

سريت من حرم ليلا إلى حرم ... كما سرى البدر فى داج من الظلم

وبت ترقى إلى أن نلت منزلة ... من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم

وقال فى إمامته ﷺ للأنبياء وصلاته بهم ليلة إسرائه ومعراجه ﷺ :

وقدمتك جميع الأنبياء بها ... والرسل تقديم مخدوم على خدم

وانت تخترق السبع الطباق بهم ... فى موكب كنت فيه صاحب العلم

وقال أيضًا :

فاق النبيين فى خلق وفى خُلق ... ولم يدانوه فى علم ولا كرم

وكلهم من رسول الله ملتمس ... غرفا من البحر أو رشفا من الديم

وكل آى اتى الرسل الكرام بها ... فإنما اتصلت من نوره بهم

ذلكم هم الأنبياء الأصفياء الأخيار ذرية بعضها من بعض ، الذين صدقوا برسالات بعضهم بعضًا إلى كل الأمم التى أرسلوا لها من قبل الحق ، وهم صفوة خلق الله جميعا ، وتلك هى

---

(1) الشعرانى ، اليواقيت والجواهر ، مرجع سابق ، ص٤٧ .

(2) أخرجه أحمد فى مسنده (٣ / ٣٣٨) .

(3) تفسير ابن كثير، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠١هـ ، ج١ ص٣٧٩ .

(4) تفسير ابن كثير ، ج٣ ، مرجع سابق ، ص٥ .

السلسلة الشريفة التى اختتمت برسول الله ﷺ الذى اختص بالرسالة للناس جميعا . يقول الله تعالى فى سورة آل عمران :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ (٣٣) ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٣٤) ﴾ .هم الأنبياء الذين قال تعالى فى حقهم ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا (٥٨) ﴾ .

وورد فى الخبر عن رسول ﷺ أن الأنبياء قبله لم يزالوا يصلون الصلاة التى صلاها جبريل بالنبى عليه الصلاة والسلام .

يقول تعالى فى سورة آل عمران :

﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ (٨٤) ﴾ . ويقول أيضًا فى سورة النساء :

﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا (١٦٣) ﴾ . وكان الأنبياء جميعا إذا هم همهم أمر أو شدة فزعوا إلى الصلاة ومناجاة ربهم حتى آدم فمن دونه من الأنبياء .

ويرد ذكر الأنبياء فى العهد القديم على قسمين :

الأنبياء المتقدمون : الذين وردت قصصهم فى الأسفار الخمسة وأسفار يشوع وصموئيل الأول والثانى والملوك أول وثان .

الأنبياء المتأخرون : وهم الذين ورد بعض منهم فى سفرى الملوك ، وبعضهم قام بكتابة سفر خاص به سمى باسمه مثل أشعيا وأرميا وباروخ وإيليا وحزقيال ودانيال وحبقوق وزكريا وحجى وغيرهم.

ولم يذكر القرآن من الأنبياء المتأخرين سوى إلياس واليسع.وإلياس هو إيليا فى العهد القديم([1]).

([1]) محمد على البار، الله ، الأنبياء فى التوراة والعهد القديم، دار القلم، دمشق، بيروت، ١٩٩٠م، ص٥١٣ .

المبحث الثاني

صلاة الأنبياء الأوائل

صلاة آدم عليه السلام

تقــول الــيهودية أن الصــلاة باعتبارها دعاء ومناجاة وتعامل مع الإله بدأت مع بداية خلق الإنسان ، فيتصور علماء اليهود أن الصلاة بدأت كغريزة أساسية غرسها الخالق في كيان الإنسان.

ويقدم "جون ميلتون" تصورا لبداية نشأة الصلاة عن طريق حوار تم بين آدم مع حواء لطلب العفو من الله حيث قال لها : "أى شيء نستطيع عمله أحسن من أن نصلح المكان الذى حكم الله فيــنا علينا ، ونسقط على وجوهنا أمامه ونعترف بأخطائنا بكل خشوع ، ونرجو المغفرة بدموع تغسل الأرض وآهات يرددها الهواء" وقد استجاب الله له وغفر له.

كما يشير علماء اليهود إلى أن هذه البداية للصلاة لا يمكن أن تكون بداية الصلاة الفردية ، بل هي بداية عبادة جماعية ، وورثها أبناء آدم وحواء من بعدهما([1]) .

وذلك المعنى لخصه القرآن الكريم فى قوله تعالى فى سورة البقرة :

فى سورة الأعراف :

﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾.

فجــاءت استجابة الله تعالى لدعاء آدم وحواء عليهما السلام والتى وردت فى قوله تعالى مخبرا عــن آدم وحــواء فى قــوله تعالى : ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

وقــد ورد ذكر نشأة السجود فى الصلاة عند بدء الخليقة حين أمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام قال تعالى فى سورة ص :

﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ فكان سجود الملائكة لآدم سجودًا لبديع صنع الله وهو تشريف لآدم والجنس البشرى فى صورته .

([1]) هربــرت لوكير، كل الصلوات في الكتاب المقدس، ترجمة بهيج يوسف ، دار الثقافة، القاهرة ،٢٠٠٤م ، ص٢٥.

وجاء فى سورة الأعراف قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ ﴾ .

وفى صلاة آدم روى عن عبدالله بن عمرو أن آدم عليه السلام خرجت به شأفة على إبهام قدمه فارتفعت إلى أصل قدمه ؛ ثم ارتفعت إلى ركبته ، ثم ارتفعت إلى منكبه ، ثم ارتفعت إلى أصل عنقه؛ فقام فصلى صلاة فنزلت إلى منكبه ، ثم صلى أخرى ؛ فنزلت إلى حقوه ، ثم صلى أخرى؛ فنزلت إلى ركبته، ثم صلى أخرى؛ فنزلت إلى أصل قدمه، ثم صلى أخرى فخرجت من رجله([1]) .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : لما أراد الله عز وجل أن يتوب على آدم عليه السلام طاف بالبيت سبعًا ، وهو يومئذ ليس بمبنى ربوة حمراء ثم قام فصلى ركعتين ثم قال : اللهم إنك تعلم سرى وعلانيتى فاقبل معذرتى وتعلم حاجتى فأعطنى سؤلى ، وتعلم ما فى نفسى فاغفر لى ذنوبى ، اللهم إنى أسألك إيمانًا يباشر قلبى ويقينًا صادقًا حتى أعلم أنه لن يصيبنى إلا ما كتبته على والرضا بما قسمته لى ، يا ذا الجلال والإكرام ، فأوحى الله عز وجل إليه أنى قد غفرت لك ولم يأتنى أحد من ذريتك فيدعونى بمثل الذى دعوتنى به إلا غفرت له ، وكشفت غمومه وهمومه ، ونزعت الفقر من بين عينيه ، واتجرت له من وراء كل تاجر ، وجاءته الدنيا وهى راغمة ، وإن كان لا يريدها ([2]) . وآدم عليه السلام هو أول من بنى بيت الله (البيت الحرام) ([3]) .

صلاة نوح عليه السلام :

تتجلى الصلاة باعتبارها دعاءا وتوسلا في عهد الآباء تجليا واضحا من خلال نصوص التوراة وما ورد في القرآن الكريم من تضرعات الأنبياء جميعا وتوسلاتهم وخضوعهم لله سبحانه وتعالى .

وقد ذكرت التوراة مكانة نوح عليه السلام من الله فجاء في سفر التكوين :

كَانَ نُوحٌ رَجُلاً بَارًّا كَامِلاً فِي أَجْيَالِهِ. وَسَارَ نُوحٌ مَعَ اللهِ ([4]) .

ويذكر المفسرون اليهود أن قول التوراة "سار مع الله" يعنى أنه أصبح فى شراكة وألفة مع الله بسبب تقواه وصلاته .

([1]) المروزى ، مرجع سابق ، ج١ ، ص٢٢٤ .

([2]) أبو حامد الغزالى ، إحياء علوم الدين ، دار الوثائق ، مجلد الأول ، القاهرة ، ١٤٢٠هـ ، ٢٠٠٠م ، ص ٣٦٣ ، ٣٦٤ .

([3]) عبد الحليم محمود ، مع الأنبياء والرسل ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٣ ، بدون تاريخ ، ص١٥٥ .

([4]) سفر التكوين ٦ / ٩ .

وورد في القرآن الكريم نصح نوح عليه السلام لقومه قوله تعالى في :

﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ....وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴾ (١) .

وكــان نوح عليه السلام من أولى العزم من الرسل في صبره وجهاده من أجل قومه حيث دعاهم ألف سنة إلا خمسين (٢) ، ولم تسجل التوراة ردا صادرا من نوح على عصيان قومه سوى اللعنة والبركة الــتي جاءت في سفر التكوين فيقول النص : «مَلْعُونٌ كَنْعَانُ! عَبْدَ الْعَبِيدِ يَكُونُ لإِخْوَتِهِ». وورد أيضًا : «مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلهُ سَامٍ. وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ. لِيَفْتَحِ اللهُ لِيَافَثَ فَيَسْكُنَ فِي مَسَاكِنِ سَامٍ، وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ».(٣)

ويذكر القرآن تضرعات نوح عليه السلام لله وخشيته فيقول في سورة هود :

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

ودعا نوح عليه السلام ربه متضرعا طالبا النصر من الله تعالى وذلك في قوله تعالى :

﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴾ (٤) .

وقد أخبرنا القرآن الكريم أن نوح عليه السلام هو أول من وضع قانون الاستغفار للبشر وأعلنه وأثبت الرد الإلهي العاجل له وذلك في قوله تعالى في سورة نوح :

﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ ﴾ . فكان الرد على هذا الاستغفار هو استجابة المولى عز وجل بقوله تعالى : ﴿ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾ (٥) .

---

(1) سورة نوح : ٢ – ٧ .

(2) محمد على البار ، مرجع سابق ، ص٦٥ .

(3) سفر التكوين ٩ / ٢٥ – ٢٧

(4) سورة القمر : ١٠ .

(5) سورة نوح : ١١ ، ١٢ انظر عبدالحليم محمود ، مع الأنبياء والرسل ، مرجع سابق ، ص٨٧ .

ووردت استجابة الله تعالى لنوح عليه السلام في قوله تعالى :

﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (١) .

وتداركته رحمة الله في قوله تعالى : ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٢) . واختصه الله تعالى بصفة العبد الشكور "أنه كان عبداً شكوراً " حيث تحققت فيه عليه السلام صفة العبودية لله سبحانه.

وجاء في صلاة نوح عن مجاهد قال : " صلى نوح قاعدا أو قائما " (٣) .

صلاة إبراهيم عليه السلام :

تذكر دائرة المعارف اليهودية أن العصور المبكرة في زمن الآباء بما فيهم إبراهيم عليه السلام لم يعرفوا الصلاة ولم يمارسوها ، بل كان يكفيهم ذكر اسم الرب حيث ورد ذلك في سفر التكوين :"وَغَرَسَ إِبْرَاهِيمُ أَثْلاً فِي بِئْرِ سَبْعٍ، وَدَعَا هُنَاكَ بِاسْمِ الرَّبِّ الإِلهِ السَّرْمَدِيِّ" (٤).

وكانت عبادة ابراهيم عليه السلام في البداية تتمثل في تقديم القرابين (الذبائح) والدعاء بإسم الرب فورد في سفر التكوين:

"ثُمَّ نَقَلَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى الْجَبَلِ شَرْقِيَّ بَيْتِ إِيلَ وَنَصَبَ خَيْمَتَهُ. وَلَهُ بَيْتُ إِيلَ مِنَ الْمَغْرِبِ وَعَايُ مِنَ الْمَشْرِقِ. فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ وَدَعَا بِاسْمِ الرَّبِّ"(٥) .

وورد أول ذكر للصلاة في التوراة مرتبطًا بـ إبراهيم عليه السلام حيث ذكر سفر التكوين عن أبيمالك : " فَقَالَ لَهُ اللهُ فِي الْحُلْمِ: «أَنَا أَيْضًا عَلِمْتُ أَنَّكَ بِسَلاَمَةِ قَلْبِكَ فَعَلْتَ هذَا. وَأَنَا أَيْضًا أَمْسَكْتُكَ عَنْ أَنْ تُخْطِئَ إِلَيَّ، لِذلِكَ لَمْ أَدَعْكَ تَمَسُّهَا. فَالآنَ رُدَّ امْرَأَةَ الرَّجُلِ، فَإِنَّهُ نَبِيٌّ، فَيُصَلِّيَ لأَجْلِكَ فَتَحْيَا. وَإِنْ كُنْتَ لَسْتَ تَرُدُّهَا، فَاعْلَمْ أَنَّكَ مَوْتًا تَمُوتُ، أَنْتَ وَكُلُّ مَنْ لَكَ»(٦) .

---

(1) سورة الأنبياء : ٧٦ ، ٧٧ .

(2) سورة هود : ٤٨ .

(3) عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ، علل ابن ابي حاتم ، تحقيق محب الدين الخطيب ،دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٥ ، ج ١، ص ١١٨

(4) سفر التكوين ، ١٢ : ٨ و ٢١ : ٣٣ .

(5) سفر التكوين ، ١٢ : ٧ ، ٨ .

(6) سفر التكوين ٢٠ : ٦ — ١٧ .

وتذكر التوراة استجابة الله لصلاة إبراهيم عليه السلام لأبيمالك فى قوله:

"فَصَلَّى إِبْرَاهِيمُ إِلَى اللهِ، فَشَفَى اللهُ أَبِيمَالِكَ وَامْرَأَتَهُ وَجَوَارِيَهُ فَوَلَدْنَ"(١) .

كما صلى عليه السلام من أجل مدينة سدوم فى سفر التكوين :

"فَتَقَدَّمَ إِبْرَاهِيمُ وَقَالَ: «أَفَتُهْلِكُ الْبَارَّ مَعَ الأَثِيمِ؟ عَسَى أَنْ يَكُونَ خَمْسُونَ بَارًّا فِي الْمَدِينَةِ. أَفَتُهْلِكُ الْمَكَانَ وَلاَ تَصْفَحُ عَنْهُ مِنْ أَجْلِ الْخَمْسِينَ بَارًّا الَّذِينَ فِيهِ؟ حَاشَا لَكَ أَنْ تَفْعَلَ مِثْلَ هذَا الأَمْرِ، أَنْ تُمِيتَ الْبَارَّ مَعَ الأَثِيمِ، فَيَكُونُ الْبَارُّ كَالأَثِيمِ. حَاشَا لَكَ! أَدَيَّانُ كُلِّ الأَرْضِ لاَ يَصْنَعُ عَدْلاً؟» فَقَالَ الرَّبُّ: «إِنْ وَجَدْتُ فِي سَدُومَ خَمْسِينَ بَارًّا فِي الْمَدِينَةِ، فَإِنِّي أَصْفَحُ عَنِ الْمَكَانِ كُلِّهِ مِنْ أَجْلِهِمْ». فَأَجَابَ إِبْرَاهِيمُ وَقَالَ: «إِنِّي قَدْ شَرَعْتُ أُكَلِّمُ الْمَوْلَى وَأَنَا تُرَابٌ وَرَمَادٌ.

رُبَّمَا نَقَصَ الْخَمْسُونَ بَارًّا خَمْسَةً. أَتُهْلِكُ كُلَّ الْمَدِينَةِ بِالْخَمْسَةِ؟» فَقَالَ: «لاَ أُهْلِكُ إِنْ وَجَدْتُ هُنَاكَ خَمْسَةً وَأَرْبَعِينَ». فَعَادَ يُكَلِّمُهُ أَيْضًا وَقَالَ: «عَسَى أَنْ يُوجَدَ هُنَاكَ أَرْبَعُونَ». فَقَالَ: «لاَ أَفْعَلُ مِنْ أَجْلِ الأَرْبَعِينَ». فَقَالَ: «لاَ يَسْخَطِ الْمَوْلَى فَأَتَكَلَّمَ. عَسَى أَنْ يُوجَدَ هُنَاكَ ثَلاَثُونَ». فَقَالَ: «لاَ أَفْعَلُ إِنْ وَجَدْتُ هُنَاكَ ثَلاَثِينَ». فَقَالَ: «إِنِّي قَدْ شَرَعْتُ أُكَلِّمُ الْمَوْلَى. عَسَى أَنْ يُوجَدَ هُنَاكَ عِشْرُونَ». فَقَالَ: «لاَ أُهْلِكُ مِنْ أَجْلِ الْعِشْرِينَ». فَقَالَ: «لاَ يَسْخَطِ الْمَوْلَى فَأَتَكَلَّمَ هذِهِ الْمَرَّةَ فَقَطْ. عَسَى أَنْ يُوجَدَ هُنَاكَ عَشَرَةٌ». فَقَالَ: «لاَ أُهْلِكُ مِنْ أَجْلِ الْعَشَرَةِ». وَذَهَبَ الرَّبُّ عِنْدَمَا فَرَغَ مِنَ الْكَلاَمِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ، وَرَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى مَكَانِهِ" (٢) . ويظهر النص عفو الله تعالى ورحمته بعباده وقبوله تضرع أنبيائه من أجل أقوامهم .

وتذكر المصادر أنه من خلال تردد إبراهيم عليه السلام على مصر اتصل بكهنة المعابد المصرية والديانة الإدريسية (الحنيفية) فمارس الوضوء فكان أول من تمضمض ، وتنشق الماء.

وتتجلى الطهارة عنده عليه السلام ، فقد ابتلاه الله عز وجل بالطهارة خمس فى الرأس ، وخمس فى الجسد ، فى الرأس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس ، وفى الجسد تقليم الأظافر وحلق العانة والختان ونتف الإبط وغسل مكان الغائط والبول (٣) . وهو معنى الآية الشريفة ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ .

---

(١) سفر التكوين ، ٢٠ : ١٧ .

(٢) سفر التكوين ، ١٨ : ٢٣-٣٣ .

(٣) انظر سنن البيهقى الكبرى ، ١٤٩/١ عن ابن عباس

كمـــا أتم عليه السلام صلواته فمدحه المولى جل وعلا قائلاً ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ ﴾
وفسر النبي محمد صلى الله عليه وسلم معنى وفى أى وفى عمل يومه أربع ركعات فى النهار([1])

وتصـــدر إبـــراهيم عليه السلام العابدين والمصلين فى كونه أول من رفع يديه بالتكبير وكونه أول من صلى من أول النهار أربع ركعات .

وكما ذكر كتاب المجاداة فإبراهيم هو الذى أنشأ لقومه صلاة الصبح ([2]) .

ويتجلـــى حرصه عليه السلام على الصلاة فى أنه بعد ولادة إسماعيل ذهب إبراهيم عليه السلام بابنه وزوجته هاجر عليها السلام إلى مكة وكان عمره ٨٦ سنة ودعا ربه هناك قائلا :

﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ ([3]) فكان توجهه وهدفه هو إقامة الصلاة ، فاستجاب الله له ، فأحيا الله هذه الأرض – مكة – بعد مواتها ، ورزق أهلها رزقاً واسعاً من حيث لا تدرى ، استجابة لدعوته عليه السلام.

ووردت في القرآن الكريم صلاة إبراهيم حيث صلى لأجل نفسه ولأجل سواه فجاء قوله تعالى:
﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾ ([4]) .

وكذلك طلب إبراهيم عليه السلام المغفرة لأبيه فى قوله تعالى : ﴿ وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ .

إسماعيل عليه السلام ودوره مع أبيه إبراهيم عليه السلام فى إقامة شعائر الله :

يتحدث القرآن عن إسماعيل عليه السلام ودوره العظيم مع أبيه إبراهيم الخليل فى بناء الكعبة – قبلة الصلاة عند المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها – وإعدادها لإقامة شعائر الله فيها وتطهير بيت الله وارساء قواعده واتخاذه مصلى ، وكان إبراهيم فى ذلك الوقت قد جاوز الـــ ١٠٠ سنة ، فكان جهادًا عظيما صوره القرآن فى أجلى صوره من حيث الإخلاص فى العمل والجهاد فى سبيل الله مع التوجه بالدعاء والافتقار إلى الله والرغبة فى تقبل الله الدعاء ورحمته بخلقه قال تعالى :

([1]) ذكره الطبرى فى تفسيره ، ١ / ٥٢٨ .

([2]) انظر دائرة المعارف اليهودية .

([3]) سورة إبراهيم : ٣٧ .

([4]) سورة إبراهيم : ٤١ .

﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (١) .

وقد سبق القول ان أول من بنى البيت هو آدم عليه السلام ثم جدده إبراهيم عليه السلام وإسماعيل بقوله تعالى فى سورة البقرة : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝١٢٧ ﴾ . وقصة بناء الكعبة لم يرد فى التوراة ذكر لها.

وكان أمر إسماعيل لقومه بالصلاة والزكاة سببًا فى اصطفاء الله له واجتبائه إياه بقوله تعالى : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِسْمَـٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴾ (٢) . حيث أثنى الله تعالى عليه بأمره قومه بالصلاة والزكاة ؛ ولذلك كان عند ربه مرضيا .

وفي سجود إسماعيل يذكر بعض المفسرين : ان إسماعيل قال لأبيه : اذبحني وأنا ساجد(٣) .

دعاء إبراهيم عليه السلام لذريته بالمداومة على الصلاة :

توجه إبراهيم عليه السلام إلى الله سبحانه وتعالى بالحمد والشكر على فضله تعالى بمنحه الذرية الصالحة ، إسماعيل وإسحاق عليهما السلام متضرعاً إلى الله أن يوفقه إلى المداومة على الصلاة له وذريته من بعده، قال تعالى فى سورة إبراهيم :

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ۝٣٩ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ۝٤٠ ﴾ (٤) .

---

(١) سورة البقرة : ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ .

(٢) سورة مريم ، ٥٤ ، ٥٥ .

(٣) ذكره المروزي في تعظيم قدر الصلاة ، مرجع سابق ، ١ / ١٠٠ .

(٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت سارة بنت تسعين سنة وإبراهيم ابن مائة وعشرين سنة فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى بإسحاق وأمن ممن كان يخافه قال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق إن ربي لسميع الدعاء. أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٦٠٦

وروى عن هاجر أنها عندما خلصها الله من فرعون مصر أثناء هجرتها مع إبراهيم عليه السلام أنها رجعت إلى إبراهيم فوجدته يصلى ويدعو الله ([1]) .

وتظهر التوراه استجابة الله سبحانه وتعالى لصلوات الأنبياء الأوائل عليهم السلام ، آدم عليه السلام ونـــوح وإبراهيم ولوط وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وغيرهم عليهم السلام ، كما تظهر قبول الله لصـــلاة هاجر زوج إبراهيم عليهم السلام حيث ورد فى نص التوراة "وَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ: «هَا أَنْتِ حُبْلَى، فَتَلِدِينَ ابْنًا وَتَدْعِينَ اسْمَهُ إِسْمَاعِيلَ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ سَمِعَ لِمَذَلَّتِكِ"([2]).

صلاة إسحاق عليه السلام :

تذكر التوراة صلاة إسحاق عليه السلام ودعاءه لله من أجل أن يرزقه الله الولد ، حيث جاء :

"وَصَلَّى إِسْحَاقُ إِلَى الرَّبِّ لأَجْلِ امْرَأَتِهِ لأَنَّهَا كَانَتْ عَاقِرًا، فَاسْتَجَابَ لَهُ الرَّبُّ، فَحَبِلَتْ رِفْقَةُ امْرَأَتُهُ" ([3]).

ويذكر القرآن الكريم اصطفاء الله لآل إبراهيم الأبرار ومنهم إسحاق عليه السلام مما يدل على افتراض الصلاة عليهم قال تعالى فى صورة ص :

﴿ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ ﴾

وفي قوله تعالى فى سورة الأنبياء :

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ .

صلاة يعقوب عليه السلام :

جاءت صلاة يعقوب – استعانة بالله للنجاة من يد أخيه عيسو – فى التوراة في سفر التكوين: وَقَالَ يَعْقُوبُ: «يَا إِلهَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَإِلهَ أَبِي إِسْحَاقَ، الرَّبُّ الَّذِي قَالَ لِيَ: ارْجعْ إِلَى أَرْضِكَ وَإِلَى

([1]) المروزى ، مرجع سابق ، ج١ ، ص٢٣٠ .

([2]) ســفر التكوين ، ١٦ : ١١ . وترجع اليهودية هذا النص للاستدلال على ان الاحتياج والذل والبكاء فى وقــت الضــيق يلقــى الاســتجابة من الله ، ويعبرون على موقف هاجر أنها استخدمت لغة حاجتها فسمعها الله واســتجاب لها ويطلقون على هذه الصلاة الصلاة بلغة البكاء (هربرت لوكير، كل الصلوات فى الكتاب المقدس ، مرجع سابق، ص٢٨ .

([3]) سفر التكوين ، ٢٥ : ٢١ – ٢٣ .

عَشيرَتكَ فَأُحْسنَ إلَيْكَ صَغيرٌ أَنَا عَنْ جَميعِ أَلْطَافكَ وَجَميعِ الأَمَانَة الّتي صَنَعْتَ إلى عَبْدكَ. فَإنّي بعَصَايَ عَبَرْتُ هذَا الأُرْدُنَّ، وَالآنَ قَدْ صرْتُ جَيْشَيْن نَجِّني منْ يَد أَخي، منْ يَد عيسُوَ، لأَنّي خَائفٌ مَنْهُ أَنْ يَأْتيَ وَيَضْرِبَني الأُمَّ مَعَ الْبَنينَ. وَأَنْتَ قَدْ قُلْتَ: إنّي أُحْسنُ إلَيْكَ وَأَجْعَلُ نَسْلَكَ كَرَمْلِ الْبَحْرِ الّذي لاَ يُعَدُّ للْكَثْرَة»([1]) .

وتذكر التوراة أن يعقوب كان يتجه إلى الله متقربا إليه عن طريق المذبح الذى أقامه فى بيت إيل بهدف إرضائه .

كما تذكر التوراة أن بيت يعقوب وأبناءه وزوجاته كانوا يعبدون الأصنام ، وعندما بدأت حاجة يعقوب لحماية الله من الفلسطينيين ، تقرب للرب وطلب من أهله ترك الآلهة الأخرى ونصب (المذبح) الذى أطلق عليه "بيت إيل" لعبادة الرب ([2]) .

ووردت صلاة يعقوب في القرآن الكريم حيث دعا الله ليغفر خطايا أولاده العشرة قال تعالى :
﴿ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ ([3]) .

صلاة موسى عليه السلام

موسى عليه السلام نبى الله ، من أولى العزم من الرسل ، أرسله الله بالتوراة إلى بنى إسرائيل واصطفاه تعالى بتكليمه ووصفه بأنه "كليم الله" .

ذكــرت التوراة صلاة موسى عليه السلام وتضرعه للإله من أجل طلب المغفرة لشعبه حيث ورد فى سفر الخروج : "فخرج موسى من لدن فرعون وصلى إلى الرب" ([4]) .

و جاء في سفر العدد :

فصرخ الشعب إلى موسى فصلى موسى إلى الرب فخمدت النار([5]).

كمـــا ورد طلب الشعب من موسى الصلاة من أجل أن يغفر الله خطاياهم فذكر سفر العدد: "فأتى الشعب إلى موسى وقالوا قد أخطأنا إذ تكلمنا على الرب وعليك فصل إلى الرب ليرفع عنا الحيّات.فصلى موسى لأجل الشعب" ([6]) .

([1]) سفر التكوين ٣٢ / ٩ – ١٢

([2]) محمد على البار ، مرجع سابق ، ص١٤٧ .

([3]) سورة يوسف : ٩٧ ، ٩٨ .

([4]) سفر الخروج ١٠ : ١٨ .

([5]) سفر العدد ١١: ٢

([6]) سفر العدد ٢١: ٧

ويذكر أهل التفسير فى اليهودية أن موسي صلى صلاة تسبيح وتمجيد ([1]) ، كما صلى من أجل قلب محبط ([2]) وصلى للخلاص من الموت ([3]) . "وصلى لأجل عمل متميز" ([4]) .

وكانـت ذنوب بنى إسرائيل العظيمة وعبادتهم العجل تستدعى أن يطلب موسى لهم متوسلاً المغفرة من الله فقال لهم فى سفر التثنية :

"ثُـمَّ سَقَطْتُ أَمَامَ الرَّبِّ كَالأَوَّلِ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، لاَ آكُلُ خُبْزًا وَلاَ أَشْرَبُ مَاءً، مِنْ أَجْـلِ كُلِّ خَطَايَاكُمُ الَّتِي أَخْطَأْتُمْ بِهَا بِعَمَلِكُمُ الشَّرَّ أَمَامَ الرَّبِّ لإِغَاظَتِهِ. لأَنِّي فَزِعْتُ مِنَ الْغَضَبِ وَالْغَـيْظِ الَّـذِي سَخِطَهُ الرَّبُّ عَلَيْكُمْ لِيُبِيدَكُمْ. فَسَمِعَ لِيَ الرَّبُّ تِلْكَ الْمَرَّةَ أَيْضًا. وَعَلَى هَارُونَ غَضِـبَ الرَّبُّ جِدًّا لِيُبِيدَهُ. فَصَلَّيْتُ أَيْضًا مِنْ أَجْلِ هَارُونَ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ. وَأَمَّا خَطِيَّتُكُمْ، الْعِجْلُ الَّـذِي صَنَعْتُمُوهُ، فَأَخَذْتُهُ وَأَحْرَقْتُهُ بِالنَّارِ، وَرَضَضْتُهُ وَطَحَنْتُهُ جَيِّدًا حَتَّى نَعِمَ كَالْغُبَارِ. ثُمَّ طَرَحْتُ غُبَارَهُ فِي النَّهْرِ الْمُنْحَدِرِ مِنَ الْجَبَلِ([5]) .

وجاء فى سفر الخروج :

"فَـرَجَعَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ، وَقَالَ: «آه، قَدْ أَخْطَأَ هذَا الشَّعْبُ خَطِيَّةً عَظِيمَةً وَصَنَعُوا لأَنْفُسِهِمْ آلِهَةً مِنْ ذَهَبٍ. وَالآنَ إِنْ غَفَرْتَ خَطِيَّتَهُمْ، وَإِلاَّ فَامْحُنِي مِنْ كِتَابِكَ الَّذِي كَتَبْتَ» ([6]) .

وذكرت التوراة استجابة الله لموسى عليه السلام فى صلاته لشعبه بقوله :

اصْفَحْ عَنْ ذَنْبِ هذَا الشَّعْبِ كَعَظَمَةِ نِعْمَتِكَ، وَكَمَا غَفَرْتَ لِهذَا الشَّعْبِ مِنْ مِصْرَ إِلَى ههُنَا». فَقَالَ الرَّبُّ: «قَدْ صَفَحْتُ حَسَبَ قَوْلِكَ.([7]) .

وجاءت قصة العجل الذهبي في سورة الأعراف حيث دعا موسى عليه السلام الله تعالى من أجل شعبه:

﴿ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰيَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِي مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَـٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ .

([1]) سفر الخروج ١٥ : ١ – ١٩ .

([2]) سفر العدد ١١ : ١ – ٣٥ .

([3]) سفر العدد ٢١ : ٧ – ٩ .

([4]) سفر التثنية ٣ : ٢٣ – ٢٥ .

([5]) سفر التثنية ٩ : ١٨–٢١.

([6]) سفر الخروج ٣٢ / ٣٢ .

([7]) سفر العدد ١٤ : ١٩ ٢١.

وتقول التوراة أن موسى عليه السلام هو الذى أمره الله بإقامة خيمة الاجتماع لعبادة الرب وإقامة الشعائر فيها ، كما ذكرت التوراة سجود موسى عليه السلام فى تضرعاته للإله .

وفى خطاب المولى عز وجل لموسى عليه السلام من خلال ما ورد فى القرآن الكريم وتعظيمه لقدر الصلاة أنه حينما قرب الله تعالى موسى عليه السلام وكلمه كان أول ما افترضه سبحانه وتعالى عليه بعد عبادته هى اقامة الصلاة قال تعالى : ﴿ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ﴾ (١) فكانت الصلاة لعظم قدرها أول ما فرض الله على كليمه . وكان أول ما أمر الله عز وجل به موسى ان يأمر به بنى إسرائيل بعد أن آمنوا به ، الصلاة، قال تعالى فى سورة يونس :

﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ .

صلاة شعيب عليه السلام:

تذكر التوراة أن نبي الله شعيب هو كاهن مدين حمو موسى عليه السلام وتسميه التوراة بعدة مسميات منها رعوئيل ، يثرو ، يثرون (٢) .

وقد جاء ذكره فى التوراة حيث علم ذويه الفرائض :

وَعَلِّمْهُمُ الْفَرَائِضَ وَالشَّرَائِعَ، وَعَرِّفْهُمُ الطَّرِيقَ الَّذِي يَسْلُكُونَهُ، وَالْعَمَلَ الَّذِي يَعْمَلُونَهُ(٣) .

واغتبط بإحسان الله إلى قومه فقال : «مُبَارَكٌ الرَّبُّ الَّذِي أَنْقَذَكُمْ مِنْ يَدِ الْمِصْرِيِّينَ وَمِنْ يَدِ فِرْعَوْنَ، وَحَرَّرَ الشَّعْبَ مِنْ نِيرِ الْمِصْرِيِّينَ"(٤) .

وهو الشيخ المذكور فى القرآن فى قوله تعالى على لسان بنات شعيب فى سورة القصص : قَالَتَا ﴿ لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

وقال المروزى فى شعيب : أنه لم يكن يعظم شيئا من الأعمال قدر تعظيم الصلاة ومداومته وحرصه عليها أمر ثابت والدليل على ذلك خطاب قومه له الوارد فى قوله تعالى فى سورة هود :

---

(1) سورة طه : ١٣ ، ١٤ .

(2) سفر الخروج ١٦/٢ ، ١/٣ ، ١٨/٤ ، ١/١٨ .

(3) سفر الخروج ١٨ / ٢٠

(4) سفر خروج ١٨ / ١٠ .

﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ ﴾ ([1]) .

صلاة صموئيل :

صلى صموئيل من أجل الشعب قائلاً :

«اجْمَعُوا كُلَّ إِسْرَائِيلَ إِلى الْمِصْفَاةِ فَأُصَلِّيَ لأَجْلِكُمْ إِلى الرَّبِّ».

"فاجتمعوا إلى المصفاة واستقوا ماء وسكبوه أمام الرب وصاموا في ذلك اليوم وقالوا هناك قد أخطأنا إلى الرب.وقضى صموئيل لبني إسرائيل في المصفاة"([2]).

"وقـــال بنو إسرائيل لصموئيل لا تكف عن الصراخ من أجلنا إلى الرب إلهنا فيخلصنا من يد الفلسطينيين" .

فاخذ صموئيل حملا رضيعا واصعده محرقة بتمامه للرب.وصرخ صموئيل إلى الرب من اجل اسرائيل فاستجاب له الرب ([3]) .

ويلاحظ هنا في صلاة صموئيل من أجل الشعب ارتباط صلاتهم بالصيام لأجل غفران ذنوبهم ، واســتخدام الصـــراخ وهو الطلب باستغاثة في الصلاة ، ثم ارتباط الصلاة بالذبيحة لتتم استجابة الرب .

صلاة داود :

داود ﷺ هـــو النبى الذى أرسله الله سبحانه وتعالى بكتاب الزبور ، وهو النبى الذى تذكره التوراة ونصوص العهد الجديد والقرآن على حد سواء بكثرة توسلاته وتضرعاته وصلواته إلى الله بالتوجه القلبى والروحى من خلال مزاميره وأشعاره ، وكان كثير السجود والتذلل للإله ، وكانت المخلـــوقات مـــن جبال وأشجار وطيور تنفعل مع توسلاته وخضوعه للاله وتنصت وترجع معه أزكاره .

قـــال الأوزاعـــى : حدثنى عبدالله عامر قال : أعطى داود من حسن الصوت ما لم يعط أحد قـــط، حـــتى أن كـــان الطير والوحش ينعكف حوله حتى يموت عطشا وجوعا ، وحتى أن الأنهار لتقف"([4]).

([1]) المروزى ، تعظيم قدر الصلاة ، مرجع سابق ، ١١٣/١ .

([2]) صموئيل الأول : ٧ : ٥-٦ .

([3]) صموئيل الأول : ٧ : ٨- ٩ .

([4]) عبدالحليم محمود ، مرجع سابق ، ص٣٠٩ .

وقـد حفـل العهـد القـديم في سفر المزامير التي تنسب إلى داود ﷺ بكثير من الصلوات والتوسـلات والابتهالات إلى الرب حيث أشارت معظم الكتابات إلى أن مزامير داود تعد كلها صلاة .

وينسب إلى داود ٧٣ مزمورًا من بين ١٥٠ منسوبة إلى مجموعة أنبياء وأدباء وشعراء، وهناك مزاميرتنسب إلى موسى وسليمان عليهما السلام ، والمزامير عبارة عن مجموعة أناشيد دينية ، وتعتبر الـيهودية أن داود هو مرنم إسرائيل وشاعر وموسيقار ، ومخترع آلات الطرب ، ومنظم الأناشيد الغنائية الجماعية .

ويعترف آباء الكنيسة أن المزامير محرفة وغير معروفة المصدر وأن المؤلفين أضافوا إليها إضافات كثيرة ، وتنقسم المزامير إلى ثلاثة أقسام :

١- التسابيح وتتلى جماعيا ويصحبها الهتاف والتصفيق والرقص .

٢- صلوات الاستغاثة وتتحدث عن حالات الضيق الفردية والجماعية وفى نهايتها يتم التوجه بالشكر على استجابة الله .

٣- مجمـوعة التعليم وتختص بذكر التاريخ اليهودى ، وبعضها يذكر الطقوس وتمثل ثقافات الشعوب (١) .

وقد ورد في المزامير ابتهالات داود إلى الله بقوله :

عَلُّوا الرَّبَّ إِلهَنَا، وَاسْجُدُوا عِنْدَ مَوْطِئِ قَدَمَيْهِ. قُدُّوسٌ هُوَ"(٢) .

وفي صلاة داود ﷺ وترنيمه وتسبيحه لله ليلا ونهارا ورد في المزامير قول داود :

- بالنهار يوصى الرب رحمته وبالليل تسبيحه عندى صلاة لإله حياتى .

وقوله :

- عطشت نفسي إلى الله إلى الإله الحي.متى أجيء واتراءى قدام الله.
- صارت لي دموعي خبزا نهارا وليلا إذ قيل لي كل يوم أين إلهك.
- هـذه أذكرها فأسكب نفسي عليّ.لاني كنت أمرّ مع الجمّاع أتدرج معهم إلى بيت الله بصوت ترنم وحمد جمهور معيّد.
- يا إلهي نفسي منحنية فيّ.لذلك أذكرك من أرض الأردن وجبال حرمون من جبل مصعر.

---

(١) البار ، مرجع سابق ، ص٣٨٨ – ٣٩٣ .

(٢) سفر المزامير ، ٩٩ / ٥ .

ويقول داود ﷺ أثناء صلاته وتوسلاته ليلاً ونهاراً .

- اقول للّه صخرتي لماذا نسيتني.لماذا أذهب حزينا من مضايقة العدو.
- بسحق في عظامي عيّرني مضايقيّ بقولهم لي كل يوم اين الهك.
- لمـــاذا أنـــت منحنـــية يا نفسي ولماذا تئنين فيّ.ترجي الله لأني بعد أحمده خلاص وجهي والهي([١]) .

كمـــا نجـــد فى العهد القديم فى سفر أخبار الأيام الأول صلاة لدواد ﷺ تظهر لنا قوة إيمانه وعقـــيدته فى قدرة الله وعظمته وتأكيده على امتحان الله للقلوب والتأكيد على ضرورة استقامة القلـــب ، تلـــك الاســـتقامة التى يحث عليها القرآن الكريم فى قوله تعالى : ﴿ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ﴾ ([٢]) .

فقد وردت صلاة داود في أخبار الأيام الأولى تعبيرًا عن ضعفه وعبوديته أمام الإله :

"فَمَـــثَلَ الْمَلِكُ دَاوُدُ أَمَامَ الرَّبِّ وَقَالَ: «مَنْ أَنَا أَيُّهَا الرَّبُّ الإِلَهُ، وَمَا هِيَ مَكَانَةُ عَائِلَتِي، حَتَّى رَفَعْتَنِي إلى هَذَا الْمُسْتَوَى؟ .

وَكَـــأَنَّ مَا اسْبَغْتَهُ عَلَيَّ قَلَّ فِي عَيْنَيْكَ، فَتَحَدَّثْتَ عَنْ مُسْتَقْبَلِ ذُرِّيَّةِ عَبْدِكَ، وَعَامَلْتَنِي أَيُّهَا الرَّبُّ الإِلَهُ وَكَأَنَّنِي أَعْظَمُ الرِّجَالِ شَأْناً .

فَمَـــاذَا يُمْكِنُ لِدَاوُدَ عَبْدِكَ أَنْ يُضِيفَ مِنْ عِبَارَاتِ الشُّكْرِ لَكَ عَلَى مَا أَكْرَمْتَهُ بِهِ، وَأَنْتَ تَعْرِفُ عَبْدَكَ عَلَى حَقِيقَتِهِ؟ " .

ويصف قدرة الخالق بقوله :

"يَارَبُّ، لَقَدْ صَنَعْتَ كُلَّ هَذِهِ الْعَظَائِمِ مِنْ أَجْلِ عَبْدِكَ وَبِمُقْتَضَى إِرَادَتِكَ لِتُعْلِنَ عَجَائِبَكَ.

يَارَبُّ لَيْسَ لَكَ نَظِيرٌ وَلاَ إِلَهَ سِوَاكَ بِمُوْجِبِ مَا سَمِعْنَاهُ بِآذَانِنَا.

وَأَيَّـــةُ أُمَّـــةٍ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ مِثْلُ شَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ، هَذِهِ الأُمَّةُ الَّتِي خَرَجْتَ بِنَفْسِكَ لِتَفْتَدِيَهَا، لِـــتُذِيعَ اسْـــمَكَ بِفَضْلِ مَا تُجْرِيهِ مِنْ آيَاتٍ وَعَجَائِبَ مُذْهِلَةٍ، إِذْ طَرَدْتَ أُمَماً مِنْ أَمَامِهِمْ، بَعْدَ أَنِ افْتَدَيْتَهُمْ مِنْ دِيَارِ مِصْرَ، .

وَجَعَلْتَ إِسْرَائِيلَ شَعْباً لَكَ إلى الأَبَدِ، وَصِرْتَ أَنْتَ أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهاً لَهُمْ.

---

(١) سفر المزامير ٤٢ / ٢ – ١١ .

(٢) سورة الشورى : ١٥ .

وَالآنَ يَارَبُّ لِيَتِمَّ وَعْدُكَ الَّذِي وَعَدْتَ بِهِ عَبْدَكَ وذُرِّيَّتَهُ، وَحَقِّقْهُ كَمَا تَعَهَّدْتَ.

وَلْيَثْـــبُتِ اسْمُكَ وَيَتَعَظَّمْ إِلى الأَبَدِ حَتَّى يُقَالَ: إِنَّ الرَّبَّ الْقَدِيرَ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ هُوَ حَقّاً اللهُ مَعْبُودُ إِسْرَائِيلَ، وَلْتَدُمْ ذُرِّيَّةُ عَبْدِكَ أَمَامَكَ.

لأَنَّـــكَ يَاإِلَهِـــي أَعْلَنْتَ لِي عَزْمَكَ عَلَى تَثْبِيتِ ذُرِّيَّتِي عَلَى عَرْشِ الْمُلْكِ، لِهَذَا ارْتَأَى عَبْدُكَ أَنْ يَتَضَرَّعَ إِلَيْكَ مُصَلِّياً.

نَعَمْ أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْتَ هُوَ اللهُ، وَقَدْ وَعَدْتَ عَبْدَكَ بِإِغْدَاقِ كُلِّ هَذَا الْخَيْرِ عَلَيْهِ.

لَقَد ارْتَضَيْتَ أَنْ تُبَارِكَ ذُرِّيَّةَ عَبْدِكَ فَتَظَلَّ مَاثِلَةً أَمَامَكَ إِلى الأَبَدِ، لأَنَّ مَنْ بَارَكْتَهُ يَارَبُّ تَمْكُثُ بَرَكَتُكَ عَلَيْهِ مَدَى الدَّهْرِ» ([1]).

وورد أيضاً : " وَبَارَكَ دَاوُدُ الرَّبَّ أَمَامَ كُلِّ الْجَمَاعَةِ، وَقَالَ دَاودُ: «مُبَارَكٌ أَنْتَ أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ أَبِينَا مِنَ الأَزَلِ وَإِلَى الأَبَدِ.

ويتوسل داود عليه السلام فى صلواته بعظمة الله قائلا :

- لَــكَ يَــا رَبُّ الْعَظَمَــةُ وَالْجَبَرُوتُ وَالْجَلاَلُ وَالْبَهَاءُ وَالْمَجْدُ، لأَنَّ لَكَ كُلَّ مَا فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ.

لَكَ يَا رَبُّ الْمُلْكُ، وَقَدِ ارْتَفَعْتَ رَأْساً عَلَى الْجَمِيعِ.

- وَالْغِنَــى وَالْكَرَامَةُ مِنْ لَدُنْكَ، وَأَنْتَ تَتَسَلَّطُ عَلَى الْجَمِيعِ، وَبِيَدِكَ الْقُوَّةُ وَالْجَبَرُوتُ، وَبِيَدِكَ تَعْظِيمُ وَتَشْدِيدُ الْجَمِيعِ.

- وَالآنَ، يَا إِلَهَنَا نَحْمَدُكَ وَنُسَبِّحُ اسْمَكَ الْجَلِيلَ.

- وَلَكِــنْ مَنْ أَنَا، وَمَنْ هُوَ شَعْبِي حَتَّى نَسْتَطِيعَ أَنْ نَنْتَدِبَ هكَذَا؟ لأَنَّ مِنْكَ الْجَمِيعَ وَمِنْ يَدِكَ أَعْطَيْنَاكَ.

ويبين قوة إيمانه فى إرادة الله الذى بيده كل شئ فيقول :

- لأَنَّنَا نَحْنُ غُرَبَاءُ أَمَامَكَ، وَنُزَلاَءُ مِثْلُ كُلِّ آبَائِنَا. أَيَّامُنَا كَالظِّلِّ عَلَى الأَرْضِ وَلَيْسَ رَجَاءٌ.

- أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهُنَا، كُلُّ هذِهِ الثَّرْوَةِ الَّتِي هَيَّأْنَاهَا لِنَبْنِيَ لَكَ بَيْتًا لاسْمِ قُدْسِكَ، إِنَّمَا هِيَ مِنْ يَدِكَ، وَلَكَ الْكُلُّ.

- وَقَــدْ عَلِمْتُ يَا إِلهِي أَنَّكَ أَنْتَ تَمْتَحِنُ الْقُلُوبَ وَتُسَرُّ بِالاسْتِقَامَةِ. أَنَا بِاسْتِقَامَةِ قَلْبِي انْتَدَبْتُ بِكُلِّ هذِهِ،

([1]) سفر أخبار الأيام الأولى ١٧ / ١٦ – ٢٧ .

وَالآنَ شَعْبُكَ الْمَوْجُودُ هُنَا رَأَيْتُهُ بِفَرَحٍ يَنْتَدِبُ لَكَ.

ويظهر ايمانه بمن جاء قبلة من الرسل وحفظ وصاياهم فيقول :

- يَا رَبُّ إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَإِسْرَائِيلَ آبَائِنَا. ، احْفَظْ هذه إلى الأَبَدِ فِي تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قُلُوبِ شَعْبِكَ، وَأَعِدَّ قُلُوبَهُمْ نَحْوَكَ.

- وَأَمَّا سُلَيْمَانُ ابْنِي فَأَعْطه قَلْبًا كَاملاً لِيَحْفَظَ وَصَايَاكَ، شَهَادَاتِكَ وَفَرَائِضَكَ، وَلِيَعْمَلَ الْجَمِيعَ، وَلِيَبْنِيَ الْهَيْكَلَ الَّذِي هَيَّأْتُ لَهُ"([1])

وفي سفر صمويل الثاني يتضرع داود للخالق بالدعاء لذريته قائلا :

فَـدَخَلَ الْمَلِكُ إلى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ وَمَثَلَ أَمَامَ الرَّبِّ قائلاً: «مَنْ أَنَا يَاسَيِّدِي وَمَنْ هِيَ عَائِلَتِي حَتَّى رَفَعْتَنِي إلى هَذَا الْمَقَامِ؟ .

وَكَـأَنَّ هَذَا الأَمْرَ صَغُرَ فِي عَيْنَيْكَ يَاسَيِّدِي الرَّبَّ، فَرُحْتَ تَتَعَهَّدُ بِالْحِفَاظِ عَلَى ذُرِّيَّةِ عَبْدِكَ إلى زَمَنٍ طَوِيلٍ. وَهَذَا مَا يَتُوقُ إِلَيْهِ قَلْبُ الإِنْسَانِ؟ .

وَأَيُّ شَيْءٍ آخَرَ يُمْكِنُ لِدَاوُدَ أَنْ يُخَاطِبَكَ بِهِ؟ فَأَنْتَ تَعْرِفُ حَقِيقَةَ عَبْدِكَ يَاسَيِّدِي الرَّبَّ.

لَقَدْ أَجْرَيْتَ هَذِهِ الْعَظَائِمَ إِكْرَاماً لِكَلِمَتِكَ، وَبِمُوْجِبِ إِرَادَتِكَ، وَأَطْلَعْتَ عَلَيْهَا عَبْدَكَ.

لِـذَلِكَ مَا أَعْظَمَكَ أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ لأَنَّهُ لَيْسَ لَكَ نَظِيرٌ، وَلَيْسَ هُنَاكَ إِلَهٌ غَيْرَكَ حَسَبَ كُلِّ مَا سَمِعْنَاهُ بِآذَانِنَا.

ويتضرع داود للإله بفضله تعالى على شعب إسرائيل فيقول :

وَأَيَّـةُ أُمَّـةٍ عَلَى الأَرْضِ تُمَاثِلُ شَعْبَكَ إِسْرَائِيلَ الَّذِي اخْتَرْتَهُ وَافْتَدَيْتَهُ لِيَكُونَ لَكَ شَعْباً وَيُذِيعَ اسْمَكَ، وَأَجْرَيْتَ عَظَائِمَ وَمُعْجِزَاتٍ مُذْهِلَةً، لِتَطْرُدَ مِنْ أَمَامِ شَعْبِكَ الَّذِي أَنْقَذْتَهُ مِنْ مِصْرَ، أُمَماً مَعَ آلِهَتِهَا.

وَثَبَّتَهُ لِنَفْسِكَ لِيَكُونَ لَكَ شَعْباً خَاصّاً إلى الأَبَدِ، وَأَنْتَ يَارَبُّ صِرْتَ لَهُمْ إِلَهاً.

وَالآنَ أَيُّهَـا الرَّبُّ الإِلَهُ، احْفَظْ إلى الأَبَدِ الْوُعُودَ الَّتِي قَطَعْتَهَا لِعَبْدِكَ وَلأَهْلِ بَيْتِهِ، وَأَوْفِ بِمَا نَطَقْتَ.

وَلْيَـتَعَظَّمِ اسْمُكَ إلى الأَبَدِ، فَيَقُولَ الْبَشَرُ: حَقّاً إِنَّ رَبَّ الْجُنُودِ هُوَ إِلَهٌ عَلَى إِسْرَائِيلَ. وَلْيَكُنْ بَيْتُ عَبْدِكَ دَاوُدَ ثَابِتاً أَمَامَكَ، .

لأَنَّـكَ أَنْـتَ أَيُّهَا الإِلَهُ الْقَدِيرُ، إِلَهُ إِسْرَائِيلَ، قَدْ أَعْلَنْتَ لِعَبْدِكَ قَائِلاً: أُقِيمُ مِنْ صُلْبِكَ مُلُوكاً، لِذَلِكَ رَأَى عَبْدُكَ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْكَ هَذِهِ الصَّلاَةَ.

([1]) سفر أخبار الأيام الأولى ٢٩: ١٠ – ١٩

وَالآنَ يَاسَيِّدي الرَّبُّ أَنْتَ هُوَ اللهُ ، وَكَلاَمُكَ حَقٌّ، وَقَدْ وَعَدْتَ عَبْدَكَ بِهَذَا الْخَيْرِ.

فَـتَعَطَّفْ وَبَـارِكْ بَـيْتَ عَبْدِكَ لِيَثْبُتَ إِلى الأَبَدِ أَمَامَكَ، لأَنَّكَ يَاسَيِّدي الرَّبُّ قَدْ وَعَدْتَ، إِذْ بِبَرَكَتِكَ يَتَبَارَكُ بَيْتُ عَبْدِكَ إِلى الأَبَدِ» (١)

وفي تضرع داود ﷺ يذكر المزمور السابع عشر صلاة لداود يستغيث بها معبرا عن اخلاصه فى عبادة الله جاء فيها :

"اسمع يا رب للحق . أنصت إلى صراخي أصغ إلى صلاتي من شفتين بلا غش"(٢).

وفي مناجاته لله ويقينه باستماع الحق واستجابته تعالى للناس جميعا ورد في المزمور الخامس والستين :

"يا سامع الصلاة اليك يأتي كل بشر " (٣) .

وكان داود نبيا ملكا وكان رسولا وهو الذى أنزل الله عليه كتاب الزبور فكان داود عليه السلام يرتله ويتغنى به مسبحا لله ومستغرقا فيه بصوته العذب وروحه الصافية فينفعل معه كل من يسمعه ، سواء كانت الطيور فى السماء أو الجبال فى الأرض قال تعالى : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ۝ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ (٤) .

ويذكر القرآن الكريم داود ﷺ بصفة العبد الأواب ويمتدحه الله تعالى بقوة إيمانه فألان الله له الحديد جزاءا له على القوة الإيمانية والروحية قال تعالى فى سورة سبأ:

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ۝١٠ ﴾.

كما آتاه الله الزبور فجاء قوله تعالى فى سورة الإسراء : ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ۝٥٥ ﴾ .

قال قتادة عن الزبور : كنا نحدث أنه دعاء علمه داود وتحميد أو تمجيد الله عز وجل ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود(٥) .

---

(1) صمويل الثاني ٧ / ١٨ – ٢٥ .

(2) سفر المزامير : ١٧ : ١ .

(3) سفر المزامير : ٦٥ : ٢

(4) انظر عبدالحليم محمود ، مع الأنبياء والرسل ، مرجع سابق ، ص٣٠٧ – ٣٠٩ ، ص : ١٨ – ١٩ .

(5) أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم ، الامام السيوطى ، الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ، دار الفكر، ١٩٨م، فى تفسير سورة الإسراء آية ٥٥ .

وعـن خالد الربعي ﷺ قال : وجدت فى فاتحة الزبور الذى يقال له : زبور داود ﷺ أن رأس الحكمة خشية الله تعالى (١) .

وعن وهب بن منبه ﷺ قال : فى أول شئ من مزامير داود ﷺ : طوبى لرجل لا يسلك طريق الخطائين ، ولم يجالس البطالين ، ويستقيم على عبادة ربه عز وجل ، فمثله كمثل شجرة نابتة على ساقية لا يزال فيها الماء يفضل ثمرها فى زمان الثمار ، لا تزال خضراء فى غير زمان الثمار(٢) .

قـال القرطبي : "والزبور هو كتاب داود وكان مائة وخمسين سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام وانما حكم ومواعظ ، وكان داود ﷺ حسن الصوت فإذا أخذ فى قراءة الزبور اجتمع اليـه الإنس والجن والطير والوحش يستمعون لصوته ، وكان متواضعا يأكل من عمل يده وكان يصنع الدروع (٣) .

وكان لداود ﷺ محراب يتوحد فيه لتلاوة الزبور ولصلاته إذا صلى(٤) .

ولما أصاب الخطيئة وأراد التوبة لم يجد لتوبته مفزعا إلا إلى الصلاة قال الله تعالى فى صورة ص:
﴿ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

صلاة سليمان : "عليه السلام"

جاء وصف المولى سبحانه وتعالى لسليمان بقوله تعالى فى سورة ص :

﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَـٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ ﴾ فوصفه الحق بكثرة الرجوع اليه سبحانه واخلاص النية لله قبل العمل .

ويذكر العهد القديم صلاة سليمان ﷺ وتوجهه بطلب، رضا الإله وهو باسط يديه نحو السماء متذللا متضرعا ومعظما لله تعالى ، تقول التوراة فى مزامير سليمان :

"ثُـمَ نَهَضَ سُليمانُ أمامَ مذبَحِ الرَّبِّ بحُضورٍ منْ بَني إسرائيلَ وبسَطَ يدَيه نحوَ السَّماء وقالَ: «أيُها الرَّبُّ إلهُ إسرائيلَ، لا إلهَ مثلُكَ في السَّماءِ ولاَ في الأرضِ، حافِظُ العَهدِ وصَانِعُ الرَّحمَةِ لِعبيدِكَ الذينَ يسلُكونَ طُرُقَكَ بِكُلِّ قلوبِهم"

ويعلن عبوديته هو وداود عليهما السلام أبيه بقوله :

---

(١) أخرجه ابن ابى شيبه وأحمد ، السيوطى ، الدر النثور ، المرجع السابق .

(٢) أخرجه أحمد ، السيوطى ، الدر المنثور ، مرجع سابق .

(٣) تفسير القرطبى ، ج٦ ، ص١٧ .

(٤) المروزى ، تعظيم قدر الصلاة ، مرجع سابق ، ج١ ، ص١٠٦ .

"أنتَ يا مَنْ أتَمّ بيَدِه اليومَ ما به وعَدَ عبدَهُ داوُدَ أبي" .

ويتضرع سليمان بالدعاء لحفظ عهد أبيه فيقول :

"والآنَ أيُّهـــا الرّبُّ إلهُ إسرائيلَ احفَظْ لعبدكَ داوُدَ أبي عَهدَكَ لَه: لا ينقَطِعُ مِنْ نَسلِكَ رَجلٌ يجلِسُ على عرشِ إسرائيلَ، إذا لَزِمَ بَنوكَ الطّريقَ القويمَ كما سَلكْتَ أنتَ أمامي" .

"والآنَ يا إلهَ إسرائيلَ، لِيَتحقّقِ القولُ الذي وعَدْتَ به عبدَكَ داوُدَ أبي" .

«ولكنْ هل تسكُنُ يا اللهُ حقًا على الأرضِ؟ حتى السَّماواتُ وسماواتُ السَّماواتِ لا تَتَّسعُ لكَ، فكيفَ هذا الهَيكلُ الذي بَنَيتُهُ لكَ؟ "

ويتوسل سليمان عليه السلام بصلواته فى الهيكل الذى بناه لعبادة الرب بقوله :

"إلتَفتْ إلى صلاتي وتضرُّعي، أنا عبدُكَ، أيُّها الرّبُّ إلهي، واَسمَعْ دُعائي وصلاتي أمامَكَ اليوم" .

"لـــتكُنْ عيناكَ مَفتوحتَينِ ليلاً نهارًا على هذا الهَيكلِ، على المَوضعِ الذي قُلتَ يكونُ اسمُك فيهِ لتَسمَعَ صلاتي، أنا عبدُكَ،" .

"واَسْـــتَجبْ إلى تَضرُّعِ عبدكَ وبَني إسرائيلَ شعبكَ الذينَ يُصَلُّونَ شاخصينَ إلى هذا المَوضعِ، واَسمَعْ أنتَ مِنْ مُقامكَ في السَّماءِ وإذا سَمِعْتَ فاَغفِر" .

«إذا اتُّهِمَ أحدُهُم بالإساءَةِ إلى آخرَ وجيءَ بهِ إلى مذبَحكَ في هذا الهَيكلِ ليَحلفَ أنَّهُ بَريءٌ،"

"فاَسمَعْ أنتَ مِنَ السَّماءِ واَحكُمْ بَينَ عبيدِكَ، فتَدينَ المُذنبَ وتُعاقبَهُ والبَريءَ تُكافئُهُ على بَراءَته".

ويدعو سليمان لشعبه بقبول الله توبتهم وقبول صلاتهم فيقول :

«وإذا انْهَـــزَمَ بَنو إسرائيلَ شعبكَ أمامَ أعدائِهم بِسببِ خطيئَتِهِم إليكَ، ثُمَّ تابوا إليكَ واَعتَرَفوا باَسمِكَ وصلّوا إليكَ وتضَرَّعوا في هذا الهَيكلِ، " .

"فَاَسمَعْ مِنَ السَّماءِ واَغْفِرْ خطيئَتَهم ورُدَّهُم إلى الأرضِ التي أعطَيتَها لآبائِهِم".

«وإذا حبَسْـــتَ مِـــنَ السَّماءِ عَنهُمُ المطَرَ، بِسبَبِ خطيئَتِهم إليكَ، وصلّوا شاخصينَ إلى هذا المَوضعِ "

واَعترَفوا باَسمِكَ وعَنْ خطيئَتِهم رَجعوا بَعدَما أذلَلْتَهُم،

"فاَسمَعْ مِنَ السَّماءِ واَغْفِرْ خطيئةَ عَبيدِكَ وشعبكَ بَني إسرائيلَ، واَهدِهِم الطّريقَ الصّالحَ، وأنزِلْ مطَرًا على أرضِكَ هذِهِ التي أعطَيتَها لِشعبِكَ ميراثًا".

«وإذا حـــدَثَ في الأرضِ جـــوعٌ أو وَباءٌ أو جفافٌ أو يَرَقانٌ أو جرادٌ أو سِلٌّ، وإذا حاصَرَهُم أعداؤُهُم في أيّةِ مدينةٍ مِنْ مُدُنِهِم، أو بِهِم نزَلَت آفَةٌ أو داءٌ " .

"وإذا أيُّ واحد مِنْ بَني إسرائيلَ شعبِكَ نَدِمَ في قلبِه على ما فعَلَ مِنْ سُوءٍ، فصلَّى إليكَ وتضرَّعَ باسِطًا يدَيه نحوَ هذاَ الهَيكلِ" .

ويقر سليمان رضى الله عنه فى صلواته بقدرة الله ومعرفته بما يدور فى نفس كل إنسان فيقول :

"فاَسمَعْ مِنَ السَّماء، مِنْ مُقامكَ، واَغْفِرْ وأعِنْ مُجازيًا كُلَ واحدٍ بِحسَبِ عمَلِه ومَعرِفَتِكَ ما في قلبِه، لأنَّكَ أَنتَ وحدَكَ تعرِفُ قُلوبَ جميعِ بَني اَلبشَرِ" .

"لِيَخافوكَ كُلَ أيّامِ حياتِهِم على هذهِ الأرضِ التي أعطَيتَها لآبائِنا" .

ولننظر نظرة متأملة إلى صلاة سليمان عليه السلام من أجل الغريب الذي لا ينتمي إلى شعب إسرائيل وكيف تبدلت نظرة اليهود الآن نحو الأغيار وكيف بعدوا عن الامتثال والاقتداء بالأنبياء الكمل الأوائل ، يقول سليمان في صلاته من أجل الغريب :

«وكذلكَ الغريبُ الذي لا ينتمي إلى إسرائيلَ شعبِكَ، إذا جاءَ مِنْ أرضٍ بعيدةٍ مِنْ أجلِ اَسمِكَ".

"لأنَّ النَّاسَ يسمَعونَ باَسمِكَ العظيمِ ويدِكَ القديرةِ وذِراعِكَ المَمدودةِ وصلَّى في هذا الهَيكلِ" .

"فاَسمَعْ مِنَ السَّماءِ، مِنْ مُقامِكَ، واَعمَلْ بِجميعِ ما يلتَمِسُ مِنكَ هذا الغريبُ" .

"لِيَعرِفَ جميعُ أُمَمِ الأرضِ اَسمَكَ ويَخافوكَ مِثلَ إسرائيلَ شعبِكَ، ويعلَموا أنَّ اَسمَكَ على هذا الهَيكلِ الذي بَنيتُهُ لكَ" .

ثم يكمل سليمان صلاته قائلا :

«وإذا خرَجَ شعبُكَ لِمُحارَبةِ أعدائِهِم وَفقَ مشيئَتِكَ، وصلَّوا إليكَ جِهَةَ المدينةِ التي اَختَرْتَها والهَيكلِ الذي بَنَيتُهُ لاَسمِكَ" .

"فاَسمَعْ مِنَ السَّماءِ صلاتَهُم وتضرُّعَهُم واَنصُرْ حَقَّهُم" .

«وإذا خطِئوا إليكَ، كما لا بُدَ أنْ يَخطأَ كُلُّ إنسانٍ، وغَضِبْتَ علَيهِم وهَزمتَهُم أمامَ أعدائِهِم، فسَبَوهُم إلى بِلادٍ بعيدةٍ أو قريبةٍ" .

"ثُمَ رَجعوا إلى نُفوسِهِم في أرضِ سَبْيِهِم، فتابوا وتضرَّعوا إليكَ وقالوا: خطِئنا وأثِمْنا وأجرَمْنا".

"وأقبَلوا إليكَ بِكُلِ قلوبِهِم ونُفوسِهِم، وصلَّوا إليكَ جِهَةَ أرضِهِمِ التي أعطَيتَها لآبائِهِم والمدينةِ التي اَختَرتَها والهَيكَلِ الذي بَنَيتُهُ لاَسمِكَ" .

"فاَسمَعْ مِنَ السَّماءِ، مِنْ مكانِ سُكناكَ، صلاتَهُم وتضرُّعَهُم واَستَجِبْ لَهُم" .

"واَغفِرْ لَهُم جميعَ إساءاتِهِم إليكَ، واَرحَمْهُم أمامَ الذينَ سَبَوهُم فيَرحَموهُم" .

"فهُم شعبُكَ وميراثُكَ الذينَ أخرَجتَهُم مِنْ مِصْرَ، مِنْ وسَطِ أتونِ العذابِ".

"لتكُنْ عيناكَ مَفتوحَتَينِ إلى تضَرُّعِ عَبدِكَ وبَني إسرائيلَ شعبِكَ، واَستَمِعْ إليهِم في كُلِّ ما يلتَمِسُونَهُ منكَ".

"فأنتَ اختَرتَهُم لكَ شعبًا منْ بَينِ جميعِ شعوبِ الأرضِ، كما تكَلَّمْتَ على لِسانِ موسى عَبدِكَ، حينَ أخرَجتَ آباءَنا منْ مِصْرَ أيُّها الرَّبُّ الإله» ([1]).

وورد فى هيئة عبادة سليمان قول التوراة :

- وَكَانَ لَمَّا انْتَهَى سُلَيْمَانُ مِنَ الصَّلاَةِ إلى الرَّبِّ بِكُلِّ هذه الصَّلاَةِ وَالتَّضَرُّعِ، أَنَّهُ نَهَضَ مِنْ أَمَامِ مَذْبَحِ الرَّبِّ، مِنَ الْجُثُوِّ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، وَيَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ نَحْوَ السَّمَاءِ، وَوَقَفَ وَبَارَكَ كُلَّ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ بِصَوْتٍ عَالٍ قَائلاً:

«مُبَارَكٌ الرَّبُّ الَّذي أَعْطَى رَاحَةً لِشَعْبِهِ إِسْرَائِيلَ حَسَبَ كُلِّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ، وَلَمْ تَسْقُطْ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ كُلِّ كَلاَمِهِ الصَّالِحِ الَّذي تَكَلَّمَ بِهِ عَنْ يَدِ مُوسَى عَبْدِهِ" .

"لِيَكُنِ الرَّبُّ إِلهُنَا مَعَنَا كَمَا كَانَ مَعَ آبَائِنَا فَلاَ يَتْرُكَنَا وَلاَ يَرْفُضَنَا" .

"لِيَمِيلَ بِقُلُوبِنَا إِلَيْهِ لِكَيْ نَسِيرَ فِي جَمِيعِ طُرُقِهِ وَنَحْفَظَ وَصَايَاهُ وَفَرَائِضَهُ وَأَحْكَامَهُ الَّتِي أَوْصَى بِهَا آبَاءَنَا" .

"وَلْيَكُنْ كَلاَمِي هذَا الَّذِي تَضَرَّعْتُ بِهِ أَمَامَ الرَّبِّ قَرِيبًا مِنَ الرَّبِّ إِلهِنَا نَهَارًا وَلَيْلاً، لِيَقْضِيَ قَضَاءَ عَبْدِهِ وَقَضَاءَ شَعْبِهِ إِسْرَائِيلَ، أَمْرَ كُلِّ يَوْمٍ فِي يَوْمِهِ" .

ويذكر لسليمان عليه السلام بيان لشعوب الأرض بأن الرب إله واحد ، فيأمر شعبه بوجوب الخضوع والتضرع إلى المولى جل وعلا بالصلاة جاء فيه :

- لِيَعْلَمَ كُلُّ شُعُوبِ الأَرْضِ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ اللهُ وَلَيْسَ آخَرُ.

- فَلْيَكُنْ قَلْبُكُمْ كَامِلاً لَدَى الرَّبِّ إِلهِنَا إِذْ تَسِيرُونَ فِي فَرَائِضِهِ وَتَحْفَظُونَ وَصَايَاهُ كَهذَا الْيَوْمِ».([2]) "

ويتضح لنا من هيئة صلاة سليمان ﷺ تضرعه وتوسلاته وتظهر فى :

(الجثو على ركبتيه ووضع الرأس بين الركبتين ، وبسط اليدين نحو السماء دلالة على الطلب والاستغاثة بالله سبحانه وتعالى) .

([1]) سفر الملوك الأول

([2]) الملوك الأول ٨ / ٥٤ – ٦١ .

وفى القرآن الكريم وردت صلاة سليمان طلباً للمغفرة وللملك لم يهبه الله لأحد من العالمين حيث ورد فى قوله تعالى فى سورة ص :

﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ ﴾.

فجاءت استجابة الله تعالى لدعوته بأن سخر له الريح والشياطين والجن والطير والدواب والنمل قال تعالى فى سورة ص :

﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

وذكر النحاس أن سليمان عليه السلام كان فى صلاة فجيء إليه بخيل لتعرض عليه فأشار بيده لأنه يصلى حتى توارت الخيل ، فلما فرغ من صلاته قال : ردوها عليَّ – وكانت ألف فرس – فعرض عليه منها تسعمائة فتنبه لصلاة العصر فإذا الشمس قد غربت وفاتت الصلاة فاغتم فقال : ردوها عليَّ فردت فعقرها بالسيف قربة لله وبقي منها مائة فما بقي فى أيدى الناس من الخيل اليوم فهى من نسل تلك الخيل .

قال القشيرى : وقيل ما كان فى ذلك الوقت صلاة الظهر ولا صلاة العصر بل كانت تلك الصلاة نافلة فشغل عنها . وقيل : إن الله سلبه ملكه أربعة عشر يوما لأنه ظلم الخيل . وقيل : بل عاقب سليمان عليه السلام نفسه حتى لا تشغله الخيل بعد ذلك عن الصلاة وأتلفها لما شغله عن ذكر الله . وفى هذا قيل : أن أنبياء الله لا يظلمون لأنهم معصومون إن الله أثابه بأن سخر له الريح فكان يقطع عليها من المسافة فى يوم ما يقطع مثله على الخيل فى شهرين غدوا ورواحا ، وقال الزهرى وابن كيسان فى قوله : ردوها – للخيل – ومسحها أنه كان يمسح سوقها وأعناقها ويكشف الغبار عنها حبا لها وقاله الحسن وقتاده وابن عباس [1] .

صلاة أيوب عليه السلام :

عرف أيوب عليه السلام بقوة الصبر والعزيمة والتسليم لله

فعندما هاجم الغزاة غلمانه وهم يرعون الغنم ، وأخذوا غنمهم ، ما كان من أيوب إلا أن حمد الله ورضي بقضائه ، وتذكر ذلك التوراة فتقول :

---

(١) تفسير القرطبى ، ج١٥ ، مرجع سابق ، ص١٩٦ .

"فَقَامَ أَيُّوبُ وَمَزَّقَ جُبَّتَهُ، وَجَزَّ شَعْرَ رَأْسِه، وَخَرَّ عَلَى الأَرْضِ وَسَجَدَ، وَقَالَ: «عُرْيَانًا خَرَجْتُ مِنْ بَطْنِ أُمِّي، وَعُرْيَانًا أَعُودُ إِلَى هُنَاكَ. الرَّبُّ أَعْطَى وَالرَّبُّ أَخَذَ، فَلْيَكُنِ اسْمُ الرَّبِّ مُبَارَكًا». فِي كُلِّ هذَا لَمْ يُخْطِئْ أَيُّوبُ وَلَمْ يَنْسِبْ للهِ جِهَالَةً" (١) .

وهو المعنى الذي كان يعزي به النبي صلى الله عليه وسلم أصحاب المصائب : " إن لله ما أخذ، وله ما أعطى ، وكل عنده بأجل مسمى " (٢) .

وورد في التوراة أن الله طلب من أيوب أن يصلي من أجل أصحابه. حيث ورد فى سفر أيوب:

وقال الرب لأليفاز التيماني كما جاء في سفر أيوب: "قَد ا حْتَمَى غَضَبِي عَلَيْكَ وَعَلَى كِلاَ صَاحِبَيْكَ، لأَنَّكُمْ لَمْ تَقُولُوا فِيَّ الصَّوَابَ كَعَبْدِي أَيُّوبَ. وَالآنَ فَخُذُوا لأَنْفُسِكُمْ سَبْعَةَ ثِيرَانٍ وَسَبْعَةَ كِبَاشٍ وَاذْهَبُوا إِلَى عَبْدِي أَيُّوبَ وَأَصْعِدُوا مُحْرَقَةً لأَجْلِ أَنْفُسِكُمْ، وَعَبْدِي أَيُّوبُ يُصَلِّي مِنْ أَجْلِكُمْ لأَنِّي أَرْفَعُ وَجْهَهُ لِئَلاَّ أَصْنَعَ مَعَكُمْ حَسَبَ حَمَاقَتِكُمْ، لأَنَّكُمْ لَمْ تَقُولُوا فِيَّ الصَّوَابَ كَعَبْدِي أَيُّوبَ . فَذَهَبَ أَلِيفَازُ التَّيْمَانِيُّ وَبِلْدَدُ الشُّوحِيُّ وَصُوفَرُ النَّعْمَاتِيُّ وَفَعَلُوا كَمَا قَالَ الرَّبُّ لَهُمْ. وَرَفَعَ الرَّبُّ وَجْهَ أَيُّوبَ (بمعنى أنه قبل صلاته" (٣) .

وقد ذكرت التوراة صلاة لأيوب ضد الظلم ، وصلى صلاة شفاعة ، وصلى صلاة اعتراف(٤).

وتصور التوراة صلاته وقت الضيق والمرض وفقد الأهل في هذا الموقف فى سفر أيوب :

"فَاذْكُرْ يَاالله أَنَّ حَيَاتِي لَيْسَتْ سِوَى نَسَمَةٍ، وَأَنَّ عَيْنَيَّ لَنْ تَعُودَا تَرَيَانِ الْخَيْرَ.

إِنَّ عَيْنَ مَنْ يَرَانِي الآنَ لَنْ تُبْصِرَنِي فِيمَا بَعْدُ، وَعِنْدَمَا تَلْتَفِتُ عَيْنَاكَ إِلَيَّ لاَ تَجِدُنِي بَعْدُ.

كَمَا يَضْمَحِلُّ السَّحَابُ وَيَزُولُ، هكَذَا الْمُنْحَدِرُ إِلَى الْهَاوِيَةِ لاَ يَصْعَدُ، لاَ يَرْجِعُ بَعْدُ إِلَى مَنْزِلِهِ، وَمَكَانُهُ لاَ يَعْرِفُهُ بَعْدُ.

لِذَلِكَ لَنْ أُلْجِمَ فَمِي، وَسَأَتَكَلَّمُ مِنْ عُمْقِ عَذَابِ رُوحِي، وَأَشْكُو فِي مَرَارَةِ نَفْسِي. أَبَحْرٌ أَنَا أَمْ تِنِّينٌ، حَتَّى أَقَمْتَ عَلَيَّ حَارِساً؟

إِنْ قُلْتُ: إِنَّ فِرَاشِي يُعَزِّينِي وَمَرْقَدِي يُزِيلُ كُرْبَتِي، فَأَنْتَ تُرَوِّعُنِي بِالأَحْلاَمِ وَتُرْهِبُنِي بِالرُّؤَى. لِذَلِكَ فَضَّلْتُ الاخْتِنَاقَ وَالْمَوْتَ عَلَى جَسَدِي هَذَا.

---

(1) سفر أيوب ١ : ٢٠ – ٢٢

(2) أخرجه البخاري ١٢٢٤ ومسلم ٩٢٣ .

(3) سفر أيوب ٧:٢-٩

(4) انظر أيوب ١٠ / ١ – ٢٢ ، أيوب ٤٢ / ٧ – ١٠ ، أيوب ، ٤٢ / ١ – ٦ .

كَرِهْتُ حَيَاتِي، فَلَنْ أَحْيَا إِلى الأَبَد، فَكُفَّ عَنِّي لأَنَّ أَيَّامِي نَفْخَةٌ.

مَنْ هُوَ الإِنْسَانُ حَتَّى تَعْتَبِرَهُ وَتُعِيرَهُ كُلَّ اهْتِمَامٍ؟ تَفْتَقِدُهُ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَتَمْتَحِنُهُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ؟ حَتَّى مَتَى لاَ تُحَوِّلُ وَجْهَكَ عَنِّي، وَتَكُفُّ رَيْثَمَا أَبْلَعُ رِيقِي؟ إِنْ أَخْطَأْتُ فَمَاذَا أَفْعَلُ لَكَ يَارَقِيبَ النَّاسِ؟ لِمَاذَا جَعَلْتَنِي هَدَفاً لَكَ؟ لِمَاذَا جَعَلْتَنِي حِمْلاً عَلَى نَفْسِي؟ لِمَاذَا لاَ تَصْفَحُ عَنْ إِثْمِي وَتُزِيلُ ذَنْبِي، لأَنَّنِي الآنَ أَرْقُدُ فِي التُّرَابِ، وَعِنْدَمَا تَبْحَثُ عَنِّي أَكُونُ قَدْ فَنِيتُ»([1]) .

ثم نجى الله أيوب عليه السلام وأبرأه من المرض كما استجاب تعالى له عوضا لكل ما افتقده من صحة ومال وأهل بعد إحدى الصلوات التى صلاها من أجل أصدقائه ، فجاء فى سفر أيوب:

وَعِنْدَمَا صَلَّى أَيُّوبُ مِن أَجْلِ أَصْدِقَائِهِ رَدَّهُ الرَّبُّ مِنْ عُزْلَةِ مَنْفَاهُ، وَضَاعَفَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ مِنْ قَبْلُ.

وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ إِخْوَتُهُ وَأَخَوَاتُهُ وَكُلُّ مَعَارِفِهِ السَّابِقِينَ، وَتَنَاوَلُوا مَعَهُ طَعَاماً فِي بَيْتِهِ، وَأَبْدَوْا لَهُ كُلَّ رِفْقٍ، وَعَزُّوهُ عَنْ كُلِّ مَا أَنْزَلَهُ بِهِ الرَّبُّ مِنْ بَلْوَى، وَقَدَّمَ لَهُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بَعْضَ الْمَالِ وَخَاتَماً مِنْ ذَهَبٍ.

وَبَارَكَ الرَّبُّ آخِرَةَ أَيُّوبَ أَكْثَرَ مِنْ أُولاَهُ، فَأَصْبَحَ لَهُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلْفَ خَرُوفٍ وَسِتَّةُ آلافٍ مِنَ الإِبِلِ وَأَلْفُ زَوْجٍ مِنَ الْبَقَرِ وَأَلْفُ أَتَانٍ.

وَرَزَقَهُ اللهُ سَبْعَةَ بَنِينَ وَثَلاَثَ بَنَاتٍ، فَدَعَا الأُولَى يَمِيمَةَ، وَالثَّانِيَةَ قَصِيعَةَ وَالثَّالِثَةَ قَرْنَ هَفُوكَ.

وَلَمْ تُوجَدْ فِي كُلِّ الْبِلاَدِ نِسَاءٌ جَمِيلاَتٌ مِثْلَ بَنَاتِ أَيُّوبَ، وَوَهَبَهُنَّ أَبُوهُنَّ مِيرَاثاً بَيْنَ إِخْوَتِهِنَّ.

وَعَاشَ أَيُّوبُ بَعْدَ تَجْرِبَتِهِ مِئَةً وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، وَاكْتَحَلَتْ عَيْنَاهُ بِرُؤْيَةِ أَبْنَائِهِ وَأَحْفَادِهِ إِلى الْجِيلِ الرَّابِعِ.

ثُمَّ مَاتَ أَيُّوبُ شَيْخاً، وَقَدْ شَبِعَ مِنَ الأَيَّامِ" ([2]) .

وقد ذكر القرآن استجابة الله دعوة سيدنا أيوب عليه السلام ، عندما اختبره الله بالمرض الشديد وفقدان المال والأولاد فلم يشك لأحد بل توجه إلى الله طالبا رحمته فاستجاب الله دعاءه فورد في سورة الأنبياء :

﴿ ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

([1]) سفر أيوب ٧ / ٧ – ٢١ .

([2]) سفر أيوب ٤٢ / ١٠ – ١٧ .

المبحث الثالث

صلاة الأنبياء المتأخرين عليهم السلام

والآن نتعرض لذكر صلوات بعض الأنبياء المتأخرين الذين ورد ذكرهم فى العهد القديم فى أسفار الملوك الأول والثانى والذين كتب البعض منهم أسفاره بنفسه وسمى السفر باسمه والبعض الآخر كتبه أتباعهم أو تلاميذهم ونسبوا الأسفار إليهم .

وهؤلاء الأنبياء هم إشعيا ، وإرميا ، وباروخ ، وحزقيال ، ودانيال ، وهوشع ، ويوئيل، وعاموس ، وعوبديا ، ويونان وميخا ، وناحوم ، حبقوق ، وصفنيا ، وحجى ، وزكريا ، وملاخى. وقد ورد ذكر بعضهم فى القرآن الكريم .

صلاة إيليا :

إيليا هو إلياس المذكور فى القرآن الكريم وتذكر التوراة خضوع إيليا للإله من خلال ركوعه وسجوده الذي جاء في سفر الملوك الأول : "وَأَمَّا إيليا فَصَعِدَ إلى رَأْسِ الْكَرْمَلِ وَخَرَّ إلى الأَرْضِ، وَجَعَلَ وَجْهَهُ بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ" ([1]) ليدل على الخشوع والتذلل فى الركوع والسجود .

وقد صلى إيليا لتكريم الله وصلى لطلب الموت ([2]) .

والحكماء اليهود يعطون صلاة نصف النهار – ويطلقون عليها (منحا) – أهمية كبيرة طبقًا لما أوردوه من أن الله لم يستجب لإيليا إلا فى هذه الصلاة ([3]) .

وجاء من نصائح إيليا وحثه على الزهد والقيام فى الصلاة بخوف التى وردت فى إنجيل برنابا:

"ليكن ثوب واحد من جلد الحيوانات كافيا ، لتكف كل ليلة ساعتان من النوم" وعليهم أن يكونوا واقفين أثناء الصلاة بخوف كأنهم أمام الدينونة الآتية :

"افعلوا هذا فى خدمة الله مع الشريعة التى أعطاكم إياها الله على يد موسى" ([4]) .

وتذكر التوراة أن حياة إيليا أمضاها فى البرارى ، مرتديا ثوبا من الشعر ، ومتمنطقا بمنطقة من الجلد ، زاهدًا فى الدنيا ، ويعتقد اليهود أنه سيعود فى آخر الزمان وانه المسيح المنتظر .

وورد فى القرآن الكريم قوله فى حق إلياس فى سورة الصافات :

([1]) الملوك الأول (١٨ / ٤٢) .

([2]) انظر ملوك أول ١٨ / ٣٦ – ٣٧ ، ملوك أول ١٩ : ٤ .

([3]) رشاد الشامى ، موسوعة المصطلحات الدينية ، المكتب المصرى ، ٢٠٠٣م ، ص١٩٤ .

([4]) البار ، مرجع سابق ، ص٥١٥ ، ٥١٦ .

﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ .

صلاة نحميا :

يذكـــر العهد القديم توسلات نحميا وصلاته إلى الله ، حيث كان يتوجه بالصيام قبل الصلاة ، ويبكى أثناء الصلاة معترفا بالخطيئة والتوسل إلى الله ليلا ونهارًا من أجل المغفرة.

فـــيقول نحمـــيا فى تضرعه إلى الله : "فَلَمَّا سَمِعْتُ هذَا الْكَلاَمَ جَلَسْتُ وَبَكَيْتُ وَنُحْتُ أَيَّامًا، وَصُمْتُ وَصَلَّيْتُ أَمَامَ إِله السَّمَاءِ، وَقُلْتُ: «أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهُ السَّمَاءِ، الإِله الْعَظِيمُ الْمَخُوفُ، الْحَافِظُ الْعَهْـــدَ وَالـــرَّحْمَةَ لِمُحِبِّيه وَحَافِظِي وَصَايَاهُ، لِتَكُنْ أُذُنُكَ مُصْغِيَةً وَعَيْنَاكَ مَفْتُوحَتَيْنِ لِتَسْمَعَ صَلاَةَ عَـــبْدِكَ الَّذِي يُصَلِّي إِلَيْكَ الآنَ نَهَارًا وَلَيْلاً لأَجْلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَبِيدِكَ، .... يَا سَيِّدُ، لِـــتَكُنْ أُذُنُكَ مُصْغِيَةً إِلَى صَلاَةِ عَبْدِكَ وَصَلاَةِ عَبِيدِكَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ مَخَافَةَ اسْمِكَ. وَأَعْطِ النَّجَاحَ الْيَوْمَ لِعَبْدِكَ وَامْنَحْهُ رَحْمَةً أَمَامَ هذَا الرَّجُلِ». لأَنِّي كُنْتُ سَاقِيًا لِلْمَلِكِ" ([1])

ويذكـــر المفسرون اليهود أن صلاة نحميا هذه هي صلاته وقت الضيق والكرب كما صلى صلاة ضد المكر والخداع ([2]) .

صلاة اليسع :

اليســـع هو تلميذ إلياس (إيليا) ويقال أنه خلف إيليا بعد رفعه إلى السماء وكان اليشع يجول المدن والقرى لدعوة الناس لعبادة الله ويحكى سفر الملوك الثانى أنه تضرع إلى الله فى إعادة الحياة لصبى أكرمته أمه فاستجاب الله لصلاته ([3]) .

وقيل أن اليسع كان يبرئ المرضى بصلاته ودعائه .

([1]) نحميا ١ : ٤ – ١١ .

([2]) نحميا ٦ / ٩ – ١٤ .

([3]) ملوك ثان ، ٤ : ٨ – ٣٧ .

صلاة يونس :

ذكرت التوراة استجابة الله تعالى لدعوة يونس ﷺ والذي يطلق عليه اسم "يونان" في التوراة وهو في جوف الحوت في سفر يونان فجاء فيها :

"وصلى إلى الرب وقال آه يا رب أليس هذا كلامي إذ كنت بعد في أرضي.لذلك بادرت إلى الهرب إلى ترشيش لأني علمت أنك إله رؤوف ورحيم بطيء الغضب وكثير الرحمة ونادم على الشر" (١) .

كما ذكرت التوراة قصة يونس ﷺ وتسبيحه وتوسله لله وهو فى بطن الحوت حيث دعا الله صادقاً طالباً النجاة فنجاه الله فى سفر دانيال :

فَصَلَّى يُونَانُ إلى الرَّبِّ إلهِهِ مِنْ جَوْفِ الْحُوتِ" .

وَقَالَ: «دَعَوْتُ مِنْ ضِيقِي الرَّبَّ، فَاسْتَجَابَنِي. صَرَخْتُ مِنْ جَوْفِ الْهَاوِيَةِ، فَسَمِعْتَ صَوْتِي. لأَنَّكَ طَرَحْتَنِي فِي الْعُمْقِ فِي قَلْبِ الْبِحَارِ، فَأَحَاطَ بِي نَهْرٌ. جَازَتْ فَوْقِي جَمِيعُ تَيَّارَاتِكَ وَلُجَجُكَ.

فَقُلْتُ: "قَدْ طُرِدْتُ مِنْ أَمَامِ عَيْنَيْكَ. وَلكِنَّنِي أَعُودُ أَنْظُرُ إلى هَيْكَلِ قُدْسِكَ" .

قَدِ اكْتَنَفَتْنِي مِيَاهٌ إلى النَّفْسِ. أَحَاطَ بِي غَمْرٌ. الْتَفَّ عُشْبُ الْبَحْرِ بِرَأْسِي" .

نَزَلْتُ إلى أَسَافِلِ الْجِبَالِ. مَغَالِيقُ الأَرْضِ عَلَيَّ إلى الأَبَدِ. ثُمَّ أَصْعَدْتَ مِنَ الْوَهْدَةِ حَيَاتِي أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهِي" .

حِينَ أَعْيَتْ فِيَّ نَفْسِي ذَكَرْتُ الرَّبَّ، فَجَاءَتْ إِلَيْكَ صَلاَتِي إلى هَيْكَلِ قُدْسِكَ" .

اَلَّذِينَ يُرَاعُونَ أَبَاطِيلَ كَاذِبَةً يَتْرُكُونَ نِعْمَتَهُمْ" .

أَمَّا أَنَا فَبِصَوْتِ الْحَمْدِ أَذْبَحُ لَكَ، وَأُوفِي بِمَا نَذَرْتُهُ. لِلرَّبِّ الْخَلاَصُ».

فاستجاب له الرب : وَأَمَرَ الرَّبُّ الْحُوتَ فَقَذَفَ يُونَانَ إلى الْبَرِّ" (٢) .

وقد ذكر القرآن الكريم استجابة الله لدعوة يونس ﷺ وتسبيحه فجاء في سورة الأنبياء:

﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ .

---

(١) سفر يونان : ٤ : ٢ .

(٢) سفر يونان الأصحاح الثاني

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة أخى يونس وهو فى بطن الحوت لن يدعو بها رجل قط إلا استجيب له .

ورأى بعضهم النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال : يا رسول الله لى حاجة إلى الله عز وجل فبماذا أتوسل إليه ؟ فقال : من كانت له حاجة إلى الله عز وجل فليتوضأ ويسجد وليقل فى سجوده أربعين مرة يشير بأصبعه : لا إله إلا أنت سبحانك أنى كنت من الظالمين فإنه تستجاب دعوته .

وقال عليه الصلاة والسلام : اسم الله الأعظم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى ، دعوة يونس بن متى ، قال : قلت : هى ليونس بن متى ولجماعة المسلمين عامة إذا دعوا بها، أما تسمع قول الله عز وجل : ﴿ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾. فنادى فى الظلمات ان لا اله إلا أنت سبحانك أنى كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين ، فهو سر الله لمن دعاه بها ([1]) .

وعن ابن عباس انه قال : ﴿فلولا أنه كان من المسبحين﴾ قال : من المصلين ([2]) وعن قتادة قال فى تفسير قوله تعالى: ﴿ فلولا أنه كان من المسبحين﴾ قال : كان كثير الصلاة فى الرخاء ﴿فنجا للبث فى بطنه إلى يوم يبعثون﴾ أى لصارت له قبرا إلى يوم القيامة ([3]) .

صلاة دانيال :

كان دانيال يتوجه فى صلاته تجاه أورشليم متخذها قبلة ، ويجثو على ركبتيه ثلاث مرات فى اليوم وهو يصلى ويحمد الله ويثنى عليه ، ويدل على ذلك النص الذى ورد فى هذا الشأن حيث وضعت صلوات قانونية فى أوقات معينة فى عهد الأنبياء ، فورد فى سفر دانيال أنه على الإنسان أن يصلى ويركع ويشكر الله تعالى ثلاث مرات فى كل يوم ([4]) . يقول النص:

([1]) أبو محمد عبدالله بن أسعد اليمنى الشافعى، الدر النظيم فى خواص القرآن الكريم، مكتبة زهران ، القاهرة ، ٢٠٠١م ، ص١٤٤ ، ١٤٥ .

([2]) المروزى، تعظيم قدر الصلاة ، ج١ ، مرجع سابق ، ص١١١ .

([3]) المرجع نفسه ، ص١١٢ .

([4]) دانيال ٦ / ١٠ .

"فَلَمَّا عَلِمَ دَانِيآلُ بِإِمْضَاءِ الْكِتَابَةِ ذَهَبَ إِلَى بَيْتِهِ، وَكُوَاهُ مَفْتُوحَةٌ فِي عُلِّيَّتِهِ نَحْوَ أُورُشَلِيمَ، فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ، وَصَلَّى وَحَمَدَ قُدَّامَ إِلهِهِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ قَبْلَ ذلِكَ" ([1]) .

وكانت صلواته الثلاثة يؤديها يومياً سواء وُجدت أزمات أم لا.. ويقول المفسرون المسيحيون بأنه كان إذا صلّى يهزّ عرش الله من قوّة الإيمان ([2]) .

ودعا النبي دانيال ربه فى صلاته قائلا : "يَا سَيِّدُ اسْمَعْ. يَا سَيِّدُ اغْفِرْ. يَا سَيِّدُ أَصْغِ وَاصْنَعْ. لاَ تُؤَخِّرْ مِنْ أَجْلِ نَفْسِكَ يَا إِلهِي، لأَنَّ اسْمَكَ دُعِيَ عَلَى مَدِينَتِكَ وَعَلَى شَعْبِكَ" ([3]) .

ويقسم المفسرون صلوات دانيال إلى أربع صلوات :

١- صلاة التصميم : طبقا لقول المفسرين ، أنه عندما جعل في قلبه أن لا يتنجّس بأطايب الملك.. تصوروا صلاته بقوله : "أتعهّد يا إلهي أن لا أخالف شريعتك وإرادتك ولو كلّفني ذلك حياتي". وقد نفّذ تصميمه هذا ولم يخشَ أمر الملك.

٢- صلاة طلب المعرفة : ومناسبة هذه الصلاة عند المفسرين أنه طلب من الملك وقتاً لكي يستمكّن من تعريفه السرّ. وذهب وأخبر رفاقه بالأمر. فجثا الفتيان الأربعة على ركبهم وأمسك كلّ منهم بقائمة من قوائم العرش الأربع وراحوا يهزّونه من حرارة صلواقم، وإيماهم بالإله القيوم. وما كان من الربّ إلاّ أن استجاب وكشف السرّ لدانيال.

٣- صلاة لأجل أصدقائه : ويذكر المفسرون في هذه الصلاة أنه عندما أصدر الملك أمره بطرح الفتيان الثلاثة في أتون النار. ومع أن دانيال كان في "باب الملك" لكنه لم يتوسّط لرفاقه عند الملك. ويذكر فى نفسه لماذا يذهب إلى الملك وهناك ملك الملوك؟ هم دخلوا أتون النار وهو دخل أتون الصلاة. فيتصورون دانيال رافعاً يديه إلى السماء ويقول : "يا ربّ قف إلى جانبهم ونجّهم". وإذا بالربّ ينزل ليتمشّى بينهم وينقذهم من موتٍ أكيد".

٤- صلاة التحدّي : وقد صلاها دانيال – حسب قول المفسرين – عندما حاك أعداؤه ضدّه مؤامرةً لكي يقضوا عليه. وظنّوا أهم نجحوا في خطّتهم. لكنّ دانيال الذي كان قلبه ثابتاً على الربّ، لم يعبأ بهم. فراح وفتح نوافذه وقلبه نحو أورشليم.. وصلّى.. فكان نصيبه مع الأسود. لكنّ الربّ نجّاه وأنقذ حياته ([4]) .

([1]) سفر دانيال / ٦ : ١٠ .

([2]) هربرت لوكير ، مرجع سابق ، ص١٤٣

([3]) دانيال ٩:١٩ .

([4]) هربرت لوكير ، مرجع سابق ، ص١٤٣ .

وعـن قـتادة قال : أن دانيال نعت أمة محمد ﷺ فقال : يصلون صلاة لو صلاها قوم نوح ما أغـرقوا ، وعاد ما أرسلت عليهم الريح ، وثمود ما أخذتهم الصيحة ؛ فعليكم بالصلاة فإنها خلق للمؤمنين حسن (١) .

صلاة عاموس :

صـلى النبي عاموس من أجل شعبه وقال : "أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ ا صْفَحْ. كَيْفَ يَقُومُ يَعْقُوبُ فَإِنَّهُ صَغِيرٌ؟" (٢) .

صلاة بولس :

صـلى بـولس من أجل أمته اليهودية، وقال : "أَيُّهَا الإِخْوَةُ، إِنَّ مَسَرَّةَ قَلْبِي وَطَلْبَتِي إِلى اللّه لأَجْلِ إِسْرَائِيلَ هِيَ لِلْخَلاَصِ" (٣)

" إِنَّ لِي حُزْناً عَظِيماً وَوَجَعاً فِي قَلْبِي لاَ يَنْقَطِعُ! فَإِنِّي كُنْتُ أَوَدُّ لَوْ أَكُونُ أَنَا نَفْسِي مَحْرُوماً مِنَ الْمَسِيحِ لأَجْلِ إِخْوَتِي أَنْسِبَائِي حَسَبَ الْجَسَدِ، الَّذِينَ هُمْ إِسْرَائِيلِيُّونَ " (٤) .

وكان الرسول بولس يصلي راكعا، يظهر ذلك فى قوله "بسبب هذا خط التوراة احنى ركبتى لدى أبى ربنا يسوع المسيح" (٥) .

صلاة إرميا :

ظهر إرميا فى القرن السابع قبل الميلاد وتنبأ بخراب أورشليم ومعاصى بنى إسرائيل وقتل الأنبياء وعبادة الأوثان . وشاهد وعاين هجوم الجيش الكلداني على أورشليم ومملكة يهوذا فصلى قائلا :

"آه أَيُّهَـا السَّيِّدُ الرَّبُّ، إِنَّكَ أَنْتَ الَّذِي صَنَعْتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقُوَّتِكَ الْعَظِيمَةِ وَذِرَاعِكَ الْمَمْدُودَةِ وَلاَ يَتَعَذَّرُ عَلَيْكَ أَمْرٌ.

أَنْـتَ الَّذِي تُبْدِي إِحْسَانَكَ لأُلُوفٍ، وَتُعَاقِبُ ذَنْبَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ مِنْ بَعْدِهِمْ. أَنْتَ هُوَ الإِلَهُ الْعَظِيمُ الْقَدِيرُ اسْمُهُ.

عَظِـيمٌ فِي الْمَشُورَةِ وَقَادِرٌ فِي الْعَمَلِ، وَعَيْنَاكَ مَفْتُوحَتَانِ تُرَاقِبَانِ جَمِيعَ طُرُقِ الإِنْسَانِ لِتُجَازِيَ كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ تَصَرُّفَاتِهِ وَثِمَارِ أَعْمَالِهِ. ....

وجاء جواب الرب

---

(1) المروزى، تعظيم قدر الصلاة ، ج١ ، مرجع سابق ، ص١٣٩ .

(2) سفر عاموس ٢ : ٧ .

(3) سفر رومية ١ : ١٠ .

(4) سفر رومية ٢ : ٩ – ٤ .

(5) البار ، مرجع سابق ، ص٥٢١ . رسالة أفسس ٣ : ١٤ .

ثُمَّ كَلَّمَ الرَّبُّ إِرْمِيَا: «انْظُرْ، أَنَا الرَّبُّ إِلَهُ كُلِّ بَشَرٍ. هَلْ يَتَعَذَّرُ عَلَيَّ أَمْرٌ؟

لِـــذَلِكَ هَا أَنَا أُسْلِمُ هَذِهِ الْمَدِينَةَ إلى يَدِ الْكَلْدَانِيِّينَ وَإِلَى يَدِ نَبُوخَذْنَاصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ، فَيَسْتَوْلِي عَلَيْهَا.

وَيَقْتَحِمُهَا الْكَلْدَانِيُّونَ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ هَذِهِ الْمَدِينَةَ، وَيُضْرِمُونَ فِيهَا النَّارَ وَيُحْرِقُونَهَا هِيَ وَبُيُوتَهَا الَّتِي أَصْعَدُوا عَلَى سُطُوحِهَا بَخُوراً وَسَكَائِبَ خَمْرٍ لِلْبَعْلِ وَلآلِهَةِ الأَوْثَانِ، لِيُثِيرُوا سُخْطِي....."([1]).

كما صلى إرميا من أجل شعبه، فأمره الله أن يتوقف عن الصلاة لأجلهم بسبب استمرارهم في الشر، وقال للنبي :

"وَأَنْــتَ فَلَـا تُصَلِّ لأَجْلِ هذَا الشَّعْبِ وَلَا تَرْفَعْ لأَجْلِهِمْ دُعَاءً وَلَا صَلَاةً، وَلَا تُلِحَّ عَلَيَّ لأَنِّي لَا أَسْـمَعُكَ. أَمَـا تَرَى مَاذَا يَعْمَلُونَ فِي مُدُنِ يَهُوذَا وَفِي شَوَارِعِ أُورُشَلِيمَ؟ الأَبْنَاءُ يَلْتَقِطُونَ حَطَباً، وَالآبَاءُ يُوقِدُونَ النَّارَ، وَالنِّسَاءُ يَعْجِنَّ الْعَجِينَ، لِيَصْنَعْنَ كَعْكاً لِمَلِكَةِ السَّمَاوَاتِ وَلِسَكْبِ سَكَائِبَ لآلِهَةٍ أُخْرَى لِيُغِيظُونِي" ([2]).

وصلى إرميا للرب صلاة لطلب الرحمة بعد سقوط أورشليم :

"أَمَّا أَنْتَ يَارَبُّ، فَتَمْلِكُ إلى الأَبَد، وَعَرْشُكَ ثَابِتٌ مِنْ جِيلٍ إلى جِيلٍ. لِمَاذَا تَنْسَانَا إِلى الأَبَدِ وَتَتْرُكُنَا طُولَ الأَيَّامِ؟ رُدَّنَا يَارَبُّ إِلَيْكَ فَنَرْجِعَ. جَدِّدْ أَيَّامَنَا كَمَا فِي الْعُهُودِ السَّالِفَةِ إِلاَّ إِنْ كُنْتَ قَدْ رَفَضْتَنَا كُلَّ الرَّفْضِ وَغَضِبْتَ عَلَيْنَا أَشَدَّ الْغَضَبِ"([3]) .

صلاة زكريا :

عُرف النبى زكريا عليه السلام بكثرة ذكر الله وتسبيحه وصلاته لله تعالى وقد اثنى عليه القرآن بكثرة صلاته فى محرابه وكفالته عليه السلام لمريم عليها السلام .

وقد ذكرت التوراة ف سفرى لوقا استجابة الله لصلاة زكريا فوهبه الولد بعد أن دعا ربه طالباً ذلك حيث جاء فيها :

"فَبَيْنَمَا هُوَ يَكْهَنُ فِي نَوْبَةِ فِرْقَته أَمَامَ اللهِ، حَسَبَ عَادَةِ الْكَهَنُوتِ، أَصَابَتْهُ الْقُرْعَةُ أَنْ يَدْخُلَ إِلى هَيْكَلِ الرَّبِّ وَيُبَخِّرَ. وَكَانَ كُلُّ جُمْهُورِ الشَّعْبِ يُصَلُّونَ خَارِجًا وَقْتَ الْبَخُورِ. فَظَهَرَ لَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ وَاقِفًـا عَنْ يَمِينِ مَذْبَحِ الْبَخُورِ. فَلَمَّا رَآهُ زَكَرِيَّا اضْطَرَبَ وَوَقَعَ عَلَيْهِ خَوْفٌ. فَقَالَ لَهُ الْمَلاَكُ:«لاَ تَخَفْ يَا زَكَرِيَّا، لأَنَّ طِلْبَتَكَ قَدْ سُمِعَتْ، وَامْرَأَتُكَ أَلِيصَابَاتُ سَتَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتُسَمِّيهِ يُوحَنَّا" ([4])

([1]) سفر إرميا ٣٢ / ١٦ – ٤٤ .

([2]) سفر إرميا ١٦ : ٧ – ١٨ .

([3]) سفر مراثى إرميا ١٩/٥–٢٢ .

([4]) سفر لوقا ، ١ : ٨ - ١٣.

ويذكر القرآن الكريم هذه القصة فيذكر تضرع زكريا عليه السلام لله ، وقد حرم الولد وامرأته عاقر، وقد كبر فى السن فكان دعاؤه بأن يرثه الله ذريه صالحة فجاء فى سورة الأنبياء : ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ فرد عليه المولى جل وعلا بالاستجابة قائلا : ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾.

ويذكر القرآن فى قصة زكريا أنه عاش فترة طويلة من حياته لا ينجب وهو الذى كفل السيدة مريم فوردت قصته أيضًا فى سورة مريم : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ ﴾.

فرد عليه المولى قائلاً :﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ ﴾ .

ويذكر القرآن قصة زكريا عليه السلام مع مريم فكان كلما دخل عليها المحراب "موضع صلاتها وعبادتها" كان يجد عندها رزقا ، فلما رأى آية الله فى مريم فى ذلك المكان وقبول الله صلاتها دعا زكريا ربه فصلى وتضرع وجاء ذكر ذلك فى قوله تعالى

﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ

فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ ﴾ (١) ولبى الله دعوته بقوله تعالى فى سورة مريم: ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ ﴾ (٢) .

---

(1) سورة آل عمران : ٣٨ ، ٣٩ .

(2) سورة مريم : ٧

وعـــن جعفر بن سليمان قال : سمعت ثابتا يقول : الصلاة رحمة الله فى الأرض ، ولو علم شيئا أفضل من الصلاة ما قال :﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ ﴾(١) .

صلاة يحيى :

جاء فى شأن صلاة يحيى عليه السلام قول رسول الله ﷺ : "إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بهن ، وأن يأمر بنى إسرائيل أن يعملوا بهن فإما أن تبلغهن ، وإما أن أبلغهن" فقال : قال : فجمع يحيى بنى إسرائيل فى بيت المقدس حتى امتلأ المسجد ، فقعد على الشرف فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : "إن الله عز وجل أمرنى بخمس كلمات أن أعمل بهن ، وأمركم أن تعملوا بهن ، وأولاهن : أن تعبدوا الله لا تشركوا به شيئاً

وأمركم بالصلاة فإن الله ينصب وجهه قبل عبده ما لم يلتفت ، فإذا صليتم فلا تلتفتوا .

وأمركم بالصلاة فإن مثل ذلك كمثل رجل معه صرة من مسك فى عصابة كلهم يجد ريح المسك ، وإن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك" (٢) .

صلاة عزرا :

تعرف اليهودية "عزرا" بأنه واضع الصلوات فى اليهودية ، وهو الذى عاد بقومه من السبى البابلى إلى أورشليم فأعاد الحياة الدينية من جديد ، وهو منفذ تعاليم الشريعة اليهودية ومقدم الذبائح سواء اليومية أو الأسبوعية أو فى الأعياد ، وتعرفه الكتابات أنه أشتهر بعنصريته الشديدة للشعب اليهودى ، وتصفه الأسفار بعزرا الكاتب أو الكاهن ، ولم يرد ذكره كنبى فى التوراة.

ويقول الباحثون اليهود أن عزرا ومن معه من الكهنة والكتبة هم الذين قاموا بكتابة أسفار التوراة وخاصة سفر اللاويين (٣) .

وقد صلى عزرا من أجل الحماية من مهالك الطريق وقت عودهم إلى أورشليم وكان يربط صلاته بالصوم ، جاء فى عزرا : "وَنَادَيْتُ هُنَاكَ بِصَوْمٍ عَلَى نَهْرِ أَهْوَا لِكَيْ نَتَذَلَّلَ أَمَامَ إِلهِنَا لِنَطْلُبَ مِنْهُ طَرِيقًا مُسْتَقِيمَةً لَنَا وَلأَطْفَالِنَا وَلِكُلِّ مَالِنَا. لأَنِّي خَجِلْتُ مِنْ أَنْ أَطْلُبَ مِنَ الْمَلِكِ جَيْشًا وَفُرْسَانًا لِيُنْجِدُونَا عَلَى الْعَدُوِّ فِي الطَّرِيقِ، لأَنَّنَا كَلَّمْنَا الْمَلِكَ قَائِلِينَ: «إِنَّ يَدَ إِلهِنَا عَلَى كُلِّ طَالِبِيهِ لِلْخَيْرِ، وَصَوْلَتَهُ وَغَضَبَهُ عَلَى كُلِّ مَنْ يَتْرُكُهُ». فَصُمْنَا وَطَلَبْنَا ذلِكَ مِنْ إِلهِنَا فَاسْتَجَابَ لَنَا"(٤) .

---

(1) المروزى تعظيم قدر الصلاة ، ج١ ، مرجع سابق ، ص٩٩ .

(2) عبدالحليم محمود ، مع الأنبياء والرسل ، مرجع سابق ، ص٣٥٤ ، ٣٥٥ .

(3) محمد البار ، مرجع سابق ، ص٥٤٤ .

(4) سفر عزرا ٨ : ٢١ – ٢٣ .

كمـــا تذكر التوراة صلاته اعتذارا عن الزواج المختلط عند شعبه «اللَّهُمَّ، إِنِّي أَخْجَلُ وَأَخْزَى مِـــنْ أَنْ أَرْفَعَ وَجْهِي نَحْوَكَ، لأَنَّ آثَامَنَا قَدْ تَكَاثَرَتْ فَوْقَ رُؤُوسِنَا، وَمَعَاصِينَا قَدْ تَعَاظَمَتْ فَبَلَغَتْ عَنَانَ السَّمَاءِ، .

فَإِنَّـــنَا مُـــنْذُ عَهْدِ آبَائِنَا وَإِلَى هَذَا الْيَوْمِ غَارِقُونَ فِي إِثْمٍ عَظِيمٍ. وَمِنْ جَرَّاءِ مَعَاصِينَا سَطَا عَلَيْنَا وَعَلَـــى مُلُوكِـــنَا وَكَهَنَتِـــنَا سَـــيْفُ الأُمَمِ الْمُحِيطَةِ بِنَا، وَتَعَرَّضْنَا لِلسَّبْيِ وَالنَّهْبِ وَالْعَارِ إلى هَذَا الْيَوْمِ......."(1) .

والقول عن عزرا فى القرآن الكريم يختلف كثيرا عن التوراة وهو الذى أخبر عنه القرآن أن الله أماته مائة عام ثم أحياه .

يقول الله سبحانه وتعالى فى سورةالبقرة : ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (٢٥٩) ﴾ .

صلاة حزقيال :

كان حزقيال فى صلاته يخاطب الرب بقوله : "يا سيد الرب " فكان مستشعرا عظمة الله فى كل أوقاته ويطلب شفاعة الله له متضرعا بطهارته من كل نجس فيقول فى سفر حزقيال : فَقُلْتُ: «آه، يَا سَيِّدُ الرَّبُّ، هَا نَفْسِي لَمْ تَتَنَجَّسْ. وَمِنْ صِبَايَ إلى الآنَ لَمْ آكُلْ مِيتَةً أَوْ فَرِيسَةً، وَلاَ دَخَلَ فَمِي لَحْمٌ نَجِسٌ» (2) .

وفى صلاته طلبا لحفظ البقية الباقية جاء فى حزقيال : "وَكَانَ بَيْنَمَا هُمْ يَقْتُلُونَ، وَأُبْقِيتُ أَنَا، أَنِّي خَـــرَرْتُ عَلَـــى وَجْهِي وَصَرَخْتُ وَقُلْتُ: «آه، يَا سَيِّدُ الرَّبُّ! هَلْ أَنْتَ مُهْلِكٌ بَقِيَّةَ إِسْرَائِيلَ كُلَّهَا بِصَبِّ رِجْزِكَ عَلَى أُورُشَلِيمَ؟» (3) .

وعلـــى الـــرغم من تسليمنا المطلق بجميع الأنبياء والمرسلين وشفاعتهم لأممهم في الدنيا إلا أن الشفاعة العامة يوم القيامة هي لمحمد ﷺ .

---

(1) سفر عزرا ٩ / ٦ – ١٥ .

(2) سفر حزقيال ، ٤ : ١٤ .

(3) حزقيال ، ٩ : ٨ .

قال رسول الله ﷺ : "إنه لم يكن نبي إلا له دعوة قد تنجزها في الدنيا ، وإني قد اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي ، وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر ، آدم فمن دونه تحت لوائي ولا فخر ، ويطول يوم القيامة على الناس فيقول بعضهم لبعض : انطلقوا بنا إلى آدم أبي البشر فليشفع لنا إلى ربنا عز وجل فليقض بيننا ، فـيأتون آدم ﷺ فيقولون : يا آدم أنت الذي خلقك الله بيده وأسكنك جنته وأسجد لك ملائكته اشفع لنا إلى ربنا فليقض بيننا ، فيقول : إني لست هناكم إني قد أخرجت من الجنة بخطيئتي وإنه لا يهمني اليوم الا نفسي ، ولكن ائتوا نوحا رأس النبيين ، فيأتون نوحا فيقولون : يا نوح اشفع لنا إلى ربنا فليقض بيننا ، فيقول : إني لست هناكم إني دعوت بدعوة أغرقت أهل الأرض ، وإنه لا يهمني اليوم إلا نفسي ، ولكن ائتوا إبراهيم خليل الله ، فيأتون إبراهيم ﷺ فيقولون : يا إبراهيم اشفع لـنا إلى ربـنا فليقض بيننا ، فيقول: إني لست هناكم إني كذبت في الإسلام ثلاث كذبات : إني سقيم، وقوله : بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون وقوله لامرأته حين أتى على الملك: أختي – وإنه لا يهمني اليوم إلا نفسي ، ولكن ائتوا موسى ﷺ الذي اصطفاه الله برسالته وكلامه، فيأتونه فيقولون : يا موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالته وكلمك فاشفع لنا إلى ربك ، فليقض بينـنا فيقول : لست هناكم إني قتلت نفسا بغير نفس وإنه لا يهمني اليوم الا نفسي ، ولكن ائتوا عيسـى روح الله وكلمته ، فيأتون عيسى فيقولون : يا عيسى اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا ، فيقول : إني لست هناكم إني اتخذت إلها من دون الله وإنه لا يهمني اليوم إلا نفسي ، ولكن أرأيتم لو كان متاع في وعاء مختوم عليه أكان يقدر على ما في جوفه حتى يفض الخاتم ، قال : فيقولون . لا قـال : فـيقول : إن محمدا ﷺ خاتم النبيين وقد حضر اليوم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر" .

قال رسول الله ﷺ : "فيأتوني فيقولون : يا محمد اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا ، فأقول : أنا لها حتى يأذن الله عز وجل لمن يشاء ويرضى ، فإذا أراد الله تبارك وتعالى ان يصدع بين خلقه نادى مـناد أيـن أحمد وأمته ، فنحن الآخرون الأولون ، نحن آخر الأمم وأول من يحاسب ، فتفرج لنا الأمـم عن طريقنا فنمضي غرا محجلين من أثر الطهور ، فتقول الأمم: كادت هذه الأمة أن تكون أنبـياء كلها ، فنأتي باب الجنة ، فآخذ بحلقة الباب فأقرع الباب ، فيقال : من أنت ؟ فأقول : أنا محمـد ، فيفـتح لي فآتي ربي عز وجل على كرسيه أو سريره ، فأخر له ساجداً فأحمده بمحامد لم يحمده بها أحد كان قبلي وليس يحمده بها أحد بعدي ، فيقال: يا محمد ارفع رأسك ، وسل تعطه ، وقل تسمع ، واشفع تشفع ، فأرفع رأسي ، فأقول : أي رب أمتي أمتي فيقول : أخرج من كان في قلبه مثقال كذا وكذا ، ثم أعيد فأسجد فأقول ما قلت فيقال : ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع ، فأقول : أي رب أمتي أمتي ، فيقول: أخرج من كان في قلبه مثقال كذا وكذا دون الأول ، ثم أعـيد فأسجد فأقول مثل ذلك فيقال لي : ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع ، فأقول : أي رب أمتي أمتي "[1] تلك هي شفاعة محمد ﷺ لسائر الأمم عامة وأمته خاصة .

---

[1] أخرجه أحمد في مسنده ١ / ٢٨١ .

المبحث الرابع

تسبيحات الأنبياء عليهم السلام والملائكة

جاء عن الشيخ ضياء الدين الكومشخانوى النقشبندى تسبيحات للأنبياء عليهم السلام توسلاً وخضوعاً وتذللاً للمولى سبحانه وتعالى ونذكر منها([1]):

تسبيح آدم عليه السلام :

لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسى ، فاغفر لى ، وأنت خير الغافرين وتب على انك انت التواب الرحيم ([2]) .

تسبيح نوح عليه السلام :

سبحان الغنى الحميد سبحان الخالق البارى ، سبحان الحسن الجميل ، سبحان الرؤوف الرحيم.

تسبيح إبراهيم عليه السلام :

سبحان من علا فى دنوه ، سبحان من سلم على نوح فى العالمين ، سبحان من تاب على آدم من خطيئته ، سبحان من تقدسه ظلمات الليل ويمجده ضوء النهار.

تسبيح إسماعيل عليه السلام :

سـبحان من هو مطلع بعمل جوارح القلوب ، سبحان من لا تخفى عليه خافية فى السموات والأرض ، سبحان الرؤوف الرحيم .

تسبيح إسحاق عليه السلام :

سبحان الفرد الوتر ، سبحان العظيم الأعظم ، سبحان الله وتعالى .

دعاء إسحاق عليه السلام :

اللـهم يـا كاشف كل هم ، ويا مفرج كل غم ، ويا مجيب دعوة المضطرين ، يا رحمان الدنيا والأخـرة ورحيمهما ، أنت ربى وسيدى ورجائى ، فارحمنى رحمة من عندك تغنينى بها عن رحمة من سواك ([3]) .

([1]) ضـياء الدين الكومشخانوى ، القلوب الضارعة ، دار النشر (Yayinevi / published) دار اتشيق ، تركيا ٢٠٠٥م ، ص٦٧٦ .

([2]) عبدالحليم محمود ، ص٦٥ .

([3]) المرجع السابق ، ص٦٧٧ .

تسبيح أيوب عليه السلام :

سبحان الجليل الجميل ، سبحان العلى الحميد ، سبحان الواسع الغنى ، سبحان الله تعالى ، سبحان من يكشف الضر .

تسبيح صالح عليه السلام :

سبحان الفرد الوتر ، سبحان العظيم الأعظم ، سبحان الواحد الأحد الماجد ، سبحان من هو حفيظ لا يغفل ، سبحان من هو غنى لا يفتقر .

تسبيح يونس عليه السلام :

سبحان القاضى الأكبر سبحان الخالق البارئ ، سبحان القادر المقتدر ، سبحان الله العظيم وبحمده ، سبحان الله الحق ، سبحان الله القابض الباسط ، سبحان النافع ، سبحان القاضى الحق .

دعاء يعقوب عليه السلام :

يا رجاء المؤمنين لا تقطع رجائى ، ويا غياث المستغيثين أغثنى ، ويا حبيب التوابين تب على .

تسبيح يوسف عليه السلام :

سبحان من هو رحيم لا يعجل ، سبحان من هو رقيب لا يغفل ، سبحان من هو جواد كريم لا يبخل ، سبحان من هو غنى لا يفتقر .

ومن دعاء يوسف عليه السلام :

اللهم يا صانع كل مصنوع ، ويا جابر كل كسير ، ويا مونس كل وحيد ، ويا صاحب كل غريب ، ويا قريب كل بعيد ، ويا شاهد كل نجوى ، ويا حاضر كل ملا ، ويا غالب كل مغلوب ، أسألك أن تجعل لى من أمرى فرجاً ومخرجاً ، وأن تقذف حبك فى قلبى حتى لا يكون لى ذكر غيرك، ورجاءك حتى لا أرجو أحداً غيرك ([1]) .

تسبيح يحيى عليه السلام:

سبحان من لا يدفع شيء قدرته ، سبحان من لا يبلغ الأعمال شكره ، سبحان من لا يحيى الموتى غيره .

تسبيح موسى عليه السلام :

سبحان من لا يعتدى على أهل مملكته ، سبحان من فى علوه دان ، وفى دنوه عال ، وفى إشرافه منير ، وفى سلطانه قوى ، وفى ملكه عزيز ، اللهم لك الحمد وإليك المشتكى وأنت المستعان ، ولا

([1]) ضياء الدين الكدمشخانوى ، مرجع سابق، ص٦٧٨ .

حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، الحمد لله رب العالمين ، اللهم اجعل خير عدوى بين عينيه ، وشره تحت رجليه ، اللهم إنى أزورك فى نحوره وأستعينك بك عليه ، وأعوذ بك بعزتك وقدرتك ، أنت عظيم فوق عرشك من فوق السماء ، فلا يصف عظمتك أحد من خلقك يا الله ، سبحان الله ما أعظم شأنه، لا إله إلا الله سبحان الله ما أعلم الله ، لا إله إلا الله محمد رسول الله ، لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين .

تسبيح هارون عليه السلام :

سبحان من هو فى كل شأنه له المدح ، وفى جميع شأنه من له المجد والثناء والعلو ، حتى ظهرت على تسبيح العزة (سبحان العظيم وبحمده) .

تسبيح عيسى عليه السلام :

سبحان الباعث الوارث ، سبحان القائم الدائم سبحان الله العظيم وبحمده ، سبحان الله العظيم.

تسبيح مريم

ورد في إنجيل لوقا نشيد تمجيد مريم لربها ، جاء فيه :

فَقَالَتْ مَرْيَمُ: «تُعَظِّمُ نَفْسِي الرَّبَّ .

وَتَبْتَهِجُ رُوحِي بِاللهِ مُخَلِّصِي .

فَإِنَّهُ نَظَرَ إلى تَوَاضُعِ أَمَتِه، وَهَا إِنَّ جَمِيعَ الأَجْيَالِ مِنَ الآنَ فَصَاعِداً سَوْفَ تُطَوِّبُنِي .

فَإِنَّ الْقَدِيرَ قَدْ فَعَلَ بِي أُمُوراً عَظِيمَةً، قُدُّوسٌ اسْمُهُ .

وَرَحْمَتُهُ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَهُ جِيلاً بَعْدَ جِيلٍ .

عَمِلَ بِذِرَاعِهِ قُوَّةً؛ شَتَّتَ الْمُتَكَبِّرِينَ فِي نِيَّاتِ قُلُوبِهِمْ .

أَنْزَلَ الْمُقْتَدِرِينَ عَنْ عُرُوشِهِمْ، وَرَفَعَ الْمُتَوَاضِعِينَ .

أَشْبَعَ الْجِيَاعَ خَيْرَاتٍ، وَصَرَفَ الأَغْنِيَاءَ فَارِغِينَ .

أَعَانَ إِسْرَائِيلَ فَتَاهُ، مُتَذَكِّراً الرَّحْمَةَ .

كَمَا تَكَلَّمَ إلى آبَائِنَا، لإِبْرَاهِيمَ وَنَسْلِهِ إلى الأَبَدِ» (1) .

تسبيحات للملائكة :

تسبيح عزرائيل عليه السلام :

---

(1) إنجيل لوقا ١ / ٤٦ – ٥٥ .

سبحان من تعزز بالقدرة والبقاء ، وقهر عباده بالموت والفناء ، سبحان الحكم العدل، سبحان ذى الجلال والإكرام لا إله إلا الله العظيم ، آمنت بالله العظيم لا إله إلا الله العظيم ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

تسبيح ميكائيل عليه السلام :

سبوح قدوس رب الملائكة والروح ، رب الأرباب سبحان الله العلى العظيم([1]).

خلاصة عن الصلاة عند الأنبياء :

وخلاصـــة مـــا ورد فى صلوات الأنبياء عليهم السلام هو أن الصلاة التى توجه بها الأنبياء إلى المولى عز وجل ، صاحبها الإيمان الثابت والعزيمة القوية فى دعوة أممهم والصبر عليهم باذلين كل همهـــم للدعوة لدين الله بتعليمهم كيفية التوجه بالصلاة لله سبحانه ؛ فكانوا عليهم السلام قدوة لأممهـــم فى تضرعاتهم وخشوعهم وتذللهم وافتقارهم لرحمة الله ، مما يدل على مكانة جميع الأنبياء الذين أرسلوا للبشر وقدرهم وفضلهم عند المولى سبحانه .

وفي أمـــر الله سبحانه فى القرآن الكريم بضرورة الإيمان والتصديق بكل الأنبياء ورسالاته التى أنزلت من قبل إشارة إلى وحدة الأنبياء فى تبليغ الأمانة التى أرسلهم بها الله وإرساء مبادئ الوحدة والأخـــوة والمساواة والعدل والحب والطاعة والتسليم والتفويض لله تعالى . وكانت ليلة الإسراء والمعراج شاهدة على هذا التوحد والأخوة بين الأنبياء عليهم السلام .

وفى عرضنا لصلاة الأنبياء قسمناهم إلى الأنبياء الأوائل آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وموسى وشعيب وداود وسليمان وأيوب عليهم جميعا السلام ، موضحين كيفية صلاتهم وتضرعاتهم ، وما كان من هيئة صلاتهم التى تمثلت فى الوقوف والركوع والسجود ورفع الأيدى بالدعاء والجثو على الركبتين متوسلين والاستغاثة بالله .

وكان منهجنا فى الحديث فى صلاة الأنبياء تاريخيا فكان البدء بعرض صلواتهم التى وردت فى التوراة ثم دعواتهم وصلاتهم فى القرآن الكريم خاتم الكتب المنزلة .

ثم قدمت الدراسة صلوات الأنبياء المتأخرين وهم إيليا ونحميا واليسع ويونس ودانيال وعاموس وبـــولس وإرمـــيا وزكريا ويحيى وعزرا وحزقيال ، حيث أوضحت هيئة صلواتهم وتضرعاتهم لله معتمدين على النصوص التى وردت عنهم فى الكتاب المقدس ، ومنهم من ذكرهم القرآن ، ومنهم من لم يذكرهم ، وذلك لقوله تعالى فى سورة غافر :

﴿ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ ﴿٧٨﴾ ﴾ .

وكان ختام هذا الفصل تقديم بعض من تسابيح وأذكار للأنبياء وأدعية آملين بها رضاء الله ومغفرته .

([1]) القلوب الضارعة ، مرجع سابق ، ص٦٧٨ .

الفصل الثالث

الصلاة فى اليهودية

الصلاة فى اليهودية هى الدعاء باسم الرب و التوجه المباشر إلى الرب والألفة معه([1]) .

وجاء فى قاموس الكتاب المقدس : "الصلاة شركة مع الله" ([2]) .

ويطلــق على الصلاة فى اليهودية كلمة (تفيلاه) وقد وردت فى سفر أشعيا بمعنى جرح المصلى نفســه ، وربما ترجع إلى فكرة تسليخ الجسد فى المجتمعات البدائية كنوع من إظهار التضحية ([3]) نسبة إلى بدايات عبادهم عن طريق تقديم القرابين والذبائح

وورد فى معــنى "تفــيلاه" : أنها حديث الإنسان مع ربه ، سواء بأقوال المدائح أو الشكر أو الرجاء أو التقرب إليه ([4]) .

وفى الآرامــية نجــد لفظ "صلوتا" وأصله "صلا "وتعنى الانحناء والانثناء والقيام للدلالة على الصلاة .

ويعبر العهد القــديم عن الصــلاة بعدة ألفــاظ : نــادى ([5]) وصــرخ ([6]) واستغــاث([7])

([1]) سفر التكوين ، ٤ : ٣٦ ، ١٣ : ٨ ، ٣١ : ٣٣ .

([2]) قامــوس الكتاب المقدس ، نخبة من الأساتذة واللاهوتيين، مجمع كنائس الشرق الأدنى، بيروت، ص٥٤٧، ٥٤٨ .

([3]) محمــد بحر ، اليهودية ، مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠١م ، ص١٢٣ ، ١٢٤، انظر سفر اشعيا ١ : ١٥ .

([4]) رشــاد الشــامى ، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ، المكتب المصرى ، القاهرة ، ٢٠٠٣م ، مادة تفيلا، ص٣١٠ .

([5]) سفر التكوين / ٤ : ٢٦ . ورد في سفر الملوك الأول ٨ / ٢٨ فالتفت إلى صلاة عبدك والى تضرعه أيها الرب إلهي واسمع الصراخ والصلاة التي يصلّيها عبدك أمامك اليوم.

([6]) سفر القضاة / ٣ : ٩ . ويقول النص : وَصَرَخَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ، فَأَقَامَ الرَّبُّ مُخَلِّصًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فَخَلَّصَهُمْ، عُثْنِيئِيلَ بْنَ قَنَازَ أَخَا كَالِبَ الأَصْغَرَ .

وجــاء فى ســفر الخــروج ١٤ : ١٠ : فلما اقترب فرعون رفع بنو اسرائيل عيونهم واذ المصريون راحلون وراءهم.ففزعوا جدا وصرخ بنو اسرائيل إلى الرب.

وفــيه أيضًــا ٢ : ٢٣ : وحدث في تلك الايام الكثيرة ان ملك مصر مات.وتنهّد بنو اسرائيل من العبودية وصرخوا.فصعد صراخهم إلى الله من أجل العبودية .

([7]) ورد فى سفر المزامير / ٧٢ : ١٢ : لأَنَّهُ يُنَجِّي الْفَقِيرَ الْمُسْتَغِيثَ، وَالْمَسْكِينَ إِذْ لاَ مُعِينَ لَهُ .

وطلب([1]) وسأل ([2]) واستعطف ([3]) وتوسل ([4]) .

ويوجد فى العهد القديم نحو خمس وثمانين صلاة وما يقرب من ستين مزمورا وخاصة مزامير داود التى تعتبر كلها صلوات . ولم تكن محددة ، بل كانت ارتجالية حسب الأحوال رجاء تحقيق غرض محدد ، فهناك صلوات تعبر عن التوسل إلى الله والابتهال والتضرع ، وصلوات من أجل الآخرين([5]) .

([1]) جاء فى سفر هوشع / ٥ : ١٥ : أَذْهَبُ وَأَرْجِعُ إِلى مَكَانِي حَتَّى يُجَازَوْا وَيَطْلُبُوا وَجْهِي. فِي ضِيقِهِمْ يُبَكِّرُونَ إِلَيَّ».

([2]) ورد فى المزامير ١٠٥ : ٤٠ : سَأَلُوا فَأَتَاهُمْ بِالسَّلْوَى، وَخُبْزَ السَّمَاءِ أَشْبَعَهُمْ .

([3]) جاء فى مزمور ٨٦ / ١ صلاة لداود.امل يا رب أذنك.استجب لي.لأني مسكين وبائس أنا.

([4]) ورد فى إرميا / ٧ : ١٦ : وَأَنْتَ فَلاَ تُصَلِّ لأَجْلِ هذَا الشَّعْبِ وَلاَ تَرْفَعْ لأَجْلِهِمْ دُعَاءً وَلاَ صَلاَةً، وَلاَ تُلِحَّ عَلَيَّ لأَنِّي لاَ أَسْمَعُكَ.

([5]) راجع فى ذلك ما جاء فى صلاة الأنبياء لأممهم سابقًا .

المبحث الأول

الصلاة في اليهودية طقوس وعبادة

ارتبطت الصلاة فى اليهودية منذ نشأتها بتقديم ذبيحة رمزًا للخضوع للرب، وكان تقديمها نوعًا من الصلاة لتأدية الشكر للرب (١) .

ويذكـر الـيهود أن أول تأديــة قربان للرب هى التى قدمها قابيل وهابيل والتى ورد فيها : "وَحَدَثَ مِنْ بَعْدِ أَيَّامٍ أَنَّ قَايِينَ قَدَّمَ مِنْ أَثْمَارِ الأَرْضِ قُرْبَانًا لِلرَّبِّ، وَقَدَّمَ هَابِيلُ أَيْضًا مِنْ أَبْكَارِ غَنَمِهِ وَمِنْ سِمَانِهَا. فَنَظَرَ الرَّبُّ إِلَى هَابِيلَ وَقُرْبَانِهِ (٢).

وكـان إبـراهيم عليه السلام أينما ذهب ، يقيم خيمة تعد مذبحًا مكرسًا بالصلاة. تقدم فيه الذبائح والقرابين لأجل الرب وكانت الخيمة عبارة عن أعمدة أو مذابح تقدم فيها الذبائح للرب تعبيرا عن الشـكر لله ، فقد ورد فى سفر التكوين : "إِلَى مَكَانِ الْمَذْبَحِ الَّذِي عَمِلَهُ هُنَاكَ أَوَّلاً. وَدَعَا هُنَاكَ أَبْرَامُ بِاسْمِ الرَّبِّ"(٣) .

وذكرت الخيمة في سفر التكوين أيضا فى عهد إسحاق عليه السلام حيث جاء :

"فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا وَدَعَا بِاسْمِ الرَّبِّ. وَنَصَبَ هُنَاكَ خَيْمَتَهُ، وَحَفَرَ هُنَاكَ عَبِيدُ إِسْحَاقَ بِئْرًا"(٤).

وكانت هذه الخيمة تقام على مرتفعات للاقتراب إلى الله وكان هذا هو شكل العبادة فى عصر الآبـاء قـبل نظام العبادة فى خيمة الاجتماع ، بمعنى أن العبادة فى بداية نشأتها فى اليهودية كانت فردية ؛ لأن الروح القومية لم تكن قد نمت عند الإسرائيليين كشعب .

وفى عهد موسى عليه السلام بدأت عبادة الشعب كجماعة ، وبدأت إقامة الخيمة بناء على طلب الإله نفسـه ، وحسب قولهم فإن الله طلب من موسى أن يجمع من الشعب تقديمات ليصنع منها الخيمة ويسكن الله وسط شعبه حيث ورد :

"فيصنعون لى مقدسا لأسكن فى وسطهم" (٥).

كذلك ارتبطت الذبيحة مع صلاة أيوب حيث ورد النص:

---

(١) محمد بحر ، مرجع سابق ، ص١٤٨ .

(٢) سفر التكوين ، ٤ / ٣-٤ .

(٣) سفر التكوين ١٣ / ٤

(٤) سفر التكوين ، ٢٦ /٢٥ .

(٥) سفر الخروج ٢٥/٨ ، ٩ انظر ، فايز فارس ، العبادة ، دار الثقافة ، ٢٠٠٣م ، ص٣٣ ، ٣٤ .

" وَالآنَ فَخُذُوا لأَنْفسكُمْ سَبْعَةَ ثيرَان وَسَبْعَةَ كبَاش وَاذْهَبُوا إلى عَبْدي أَيُّوبَ، وَأَصْعدُوا مُحْرَقَةً لأَجْلِ أَنْفُسكُمْ، وَعَبْدي أَيُّوبُ يُصَلِّي منْ أَجْلكُمْ، لأَنِّي أَرْفَعُ وَجْهَهُ لئَلاَّ أَصْنَعَ مَعَكُمْ حَسَبَ حَمَاقَتكُمْ، لأَنَّكُمْ لَمْ تَقُولُوا فيَّ الصَّوَابَ كَعَبْدي أَيُّوبَ» (١) .

وجاء تقديم الذبيحة فى مزامير داود : أَذْبَحُ لَكَ مُنْتَدبًا. أَحْمَدُ اسْمَكَ يَا رَبُّ لأَنَّهُ صَالحٌ. لأَنَّهُ منْ كُلِّ ضيْق نَجَّاني، وَبأَعْدَائي رَأَتْ عَيْني"(٢) .

وجاء في صلاة سليمان عليه السلام

"وكان لما انتهى سليمان من الصلاة إلى الرب بكل هذه الصلاة والتضرع أنه نهض من أمام مذبح الرب من الجثو على ركبتيه ويداه مبسوطتان نحو السماء" (٣) .

كذلك ارتبطت صلاة صموئيل بتقديم ذبيحة للإله فجاء :

"فَأَخَذَ صَمُوئيلُ حَمَلاً رَضيعًا وَأَصْعَدَهُ مُحْرَقَةً بتَمَامه للرَّبِّ، وَصَرَخَ صَمُوئيلُ إلى الرَّبِّ منْ أَجْلِ إسْرَائيلَ، فَاسْتَجَابَ لَهُ الرَّبُّ" (٤).

وقد ظلت التقدمات والقرابين والذبائح حتى خراب الهيكل والسبى البابلى فبطلت ثم استبدلت بالصلوات حتى يومنا هذا ، واستبدلت العبادة الحسية بالعبادة الروحية فى هيئة شكر من نفس الإنسان على مذبح قلبه وشهواته وعقله(٥) .

طقوس الصلاة فى اليهودية :

تبدأ الصلاة عند اليهودى بالوضوء الذى يكون بغسل اليدين فقط ، ثم يضع شالاً صغيرًا على كتفية يطلقون عليه "طاليت" بالعبرية ويعنى شال – عباءة – رداء، ولهذا الطاليت أو الشال ثمانية أهداب تجمع بين اللونين الأبيض والأزرق رمزاً لطلوع الفجر الخيط الأبيض من الأزرق (٦) .

وقد اتخذت إسرائيل اللونان الأبيض والأزرق شعارًا لها (٧) . وقبل أن يرتديه المصلى يدعو ويقول "باركنى يا سيدى يا ربنا يا ملك العالم يا من عظمتنا . بنزول التوراة وبوصية دثار أنفسنا ، وبتهذيب زركشة حلتنا" وهذا الشال يوضع على أكتاف المصلى فقط ، أما الحاخامات والأتقياء

---

(1) سفر أيوب ٤٢ : ٨ .

(2) سفر المزامير ٥٤ / ٦

(3) سفر الملوك الأول ٨ : ٥٤ .

(4) صموئيل الأول ، ٧ : ٩ .

(5) حسن ظاظا ، الفكر الدينى اليهودى ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٩٩م ، ص١٤٢ .

(6) حسن ظاظا ، مرجع سابق ، ص١٥٢ .

(7) رشاد الشامى ، الرموز الدينية فى اليهودية ، مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة ، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية ، عدد ١١ ، ٢٠٠٠م . ص٦٠ .

فهـــذا الشال يغطى رؤوسهم عند الصلاة احتراما لتلاوة فقرات التوراة المقدسة ([1]) . وفى صلاة الجماعة يرتدى المصلى شالاً كبيرًا .

ولهذا الشال طهارة خاصة من حيث إنه لا تلمسه النساء، ويوضع فى المترل فى مكان مخصوص، ويبقـــى عـــند اليهودى حتى يكفن فيه عند موته([2]) ويرتبط هذا الشال بالأهداب لتحقيق وصية التوراة بصنع أهداب فى أذيال ثياب بنى إسرائيل لتذكيرهم بوصايا الرب بشكل حسى ([3]).

وتطلق كلمة "الصيصيت" بالعبرية على هذه الأهداب ، والملتزمون من اليهود يعملون أهدابا لثـــيابهم ويلبســـونها ، ولم يكن اليهود أول من صنع هذه الأهداب فقد اعتاد السادة والنبلاء فى الشرق الأدنى القديم تزيين حواف ملابسهم بخيوط مضفورة بهدف الزينة([4]) .

وتعد هذه الأهداب من الوصايا المقدسة عند اليهود حيث ورد فى سفر العدد :

"وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً:

«كَلِّــمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: أَنْ يَصْنَعُوا لَهُمْ أَهْدَابًا فِي أَذْيَالِ ثِيَابِهِمْ فِي أَجْيَالِهِمْ، وَيَجْعَلُوا عَلَى هُدْبِ الذَّيْلِ عِصَابَةً مِنْ أَسْمَانْجُونِيٍّ. فَتَكُونُ لَكُمْ هُدْبًا، فَتَرَوْنَهَا وَتَذْكُرُونَ كُلَّ وَصَايَا الرَّبِّ وَتَعْمَلُونَهَا، وَلاَ تَطُوفُونَ وَرَاءَ قُلُوبِكُمْ وَأَعْيُنِكُمُ الَّتِي أَنْتُمْ فَاسِقُونَ وَرَاءَهَا" ([5])

ويقـــرأ اليهود فى صلواهم وصية "الصيصيت" (الأهداب) والملتزمون منهم يقرأونها مرتين فى الـــيوم الواحد تمهيدا لدخولهم فى صلاتى الصبح والمساء ، والمصلى يجمع الأهداب ويقبلها رمزًا لطاعـــته لأوامـــر الـــرب ، وعند ذكر الرب لابد من تغطية الرأس احترامًا للإله ، ويتحتم على اليهودى الصلاة إذا بلغ الثالثة عشرة من عمره ([6]) .

ويلـــبس المصـــلى اليهودى أيضًا "التفلين" وهى عبارة عن علبة صغيرة من الخشب أو الجلد بداخلـــها رقعـــة مكتوب عليها "قراءة السماع" وتوضع فى أثناء الصلاة فى وسط الجبهة وتربط بشـــريط حول الرأس وتسمى "رصوعا" وتوضع واحدة أخرى على الكف اليسرى وتربط حول الـــيد وتسمى فى العبرية (تفيلا شل يد) وقد وردت التفلين فى سفر التثنية الذى جاء فيه "وَارْبُطْهَا عَلاَمَةً عَلَى يَدِكَ، وَلْتَكُنْ عَصَائِبَ بَيْنَ عَيْنَيْكَ " ([7]) .

([1]) المرجع السابق ، ص٦١ .

([2]) حسن ظاظا ، مرجع سابق ،ص١٥٣ .

([3]) رشاد الشامى ، الرموز الدينية ، مرجع سابق ، ص٦٤ .

([4]) المرجع نفسه ، ص٧٢ .

([5]) سفر العدد / ١٥ / ٣٧ - ٣٩ .

([6]) محمد بحر ، مرجع سابق ، ص١٥١ .

([7]) سفر التثنية ، ٦ / ٨ .

والمصلى يبدأ أولاً بالاغتسال ثم يتلو البركات (هبراخوت) ثم يرتدى شال الصلاة (الطاليت) ثم يــربط التفيلا الخاصة باليد ويقول : "مبارك أنت أيها الرب إلهنا ملك العالم الذى قد سنا بشرائعه وأمرنا أن نضع تفلين" .

ثم يربط التفيلا الخاصة بالرأس (تفيلا شل روش) ويقول "مبارك أنت أيها الرب إلهنا ملك العالم الذى قدسنا بشرائعه وأمرنا بشريعة تفيلين"([١]) .

والمقصود بوضع التفلين هو التمسك بشىء ثمين فى يده ويكون الاهتداء هو العلامة التى تهديه أمام عينيه دائمًا ([٢]) .

واليهود يرتدون الطاليت أثناء صلاة الصبح كل يوم ما عدا السبت والأعياد فيذكرون أن هذه الأيــام مقدســة وتعــد رمــزاً لوجود الرب مع اليهود ؛ لذا فهم فى هذه الأيام ليسوا فى حاجة لارتدائها.

ويوجد فى اليهودية طقوس دينية كان يؤديها الكاهن الأكبر فى عيد الغفران أثناء وجود هيكل ســليمان حــيث يقوم الكاهن الأكبر بالصلاة ، وحينما يلفظ اسم الجلالة "يهوه" تسجد الكهنة الأخرى لذكر اللفظ ويتلو المصلون التراتيل الدينية بخشوع كبير.

وهــناك طقــوس يؤديها اليهود ليلة عيد الفصح ، ويحيون الليلة برواية القصص وذكر تراث الحكماء حول الخروج من مصر ، فيجددون ذكرى الماضى مع الأمل فى الخلاص ([٣]) .

الغناء في الصلوات اليهودية:

كانت الصلاة فى اليهودية تؤدى جلوسًا ووقوفًا وكانوا يركعون ويسجدون ويبوقون ويبكون . وفى أيــام المحن ،كانوا يلبسون خيشا ويذرون التراب على رؤوسهم ويمزقون ثيابهم ويحلقون شعر رؤوسهم وقد ورد فى يوشع :

"فَمَزَّقَ يَشُوعُ ثِيَابَهُ وَسَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ إلى الأَرْضِ أَمَامَ تَابُوتِ الرَّبِّ إلى الْمَسَاءِ، هُوَ وَشُيُوخُ إِسْرَائِيلَ، وَوَضَعُوا تُرَابًا عَلَى رُؤُوسِهِمْ"([٤]) .

وكانــوا يضــعون أيــاديهم على صدورهم ويحنون رؤوسهم قليلاً إلى الإمام ويتجهون نحو أورشليم للقبلة .

([1]) رشاد الشامى ، الرموز الدينية ، مرجع سابق ، ص٩٣ .

([2]) ظاظا ، مرجع سابق ، ص١٥٣ .

([3]) رشاد الشامى ، موسوعة المصطلحات ، مرجع سابق ، ص٢١٦ .

([4]) سفر يوشع ٧ / ٦ .

وفى العبرية يطلق لفظ "بيوط" و تعنى إنشاد أو شعر وجمعها "بيوطيم" وهى عبارة عن أشعار دينية تدخل على صلوات اليهود . ولغتها هى عبرية المشناه وتستخدم الفاظ من العهد القديم والآرامية ، وقد اعترض فقهاء بابل وموسى بن ميمون على إقحام قصائد الشعر فى الصلوات اليهودية ([1]) .

ويرجع تاريخ البيوط إلى القرن السادس الميلادى فى فلسطين بهدف تحسين الصلوات عند اليهود . وقد أطلق على "البيوط" أسماء مختلفة طبقا لموقعها فى الصلاة فمثلا البيوط الذى يأتى عقب صلاة "خالق النور" يسمى باسم "خالق" ([2]) .

وكانت الصلاة مركبة من النثر ثم من النظم ، وتتلى بالغناء ثم أصبحت يستخدم فيها آلات موسيقية ، وقد ذكر عزرا ([3]) أن بين الذين رجعوا معه من بابل من السبى كان مائتان من المغنين والمغنيات ، حيث ورد فى سفر عزرا :

" كَانُوا سَبْعَةَ آلاَفٍ وَثَلاَثَ مِئَةٍ وَسَبْعَةً وَثَلاَثِينَ، وَلَهُمْ مِنَ الْمُغَنِّينَ وَالْمُغَنِّيَاتِ مِئَتَانِ"([4]).

وتذكر دائرة المعارف الكتابية أنه مع التهجير البابلى بطلت الضحايا والقرابين وظهرت العبادات بالصلوات وبدأ علماء المجمع الأكبر فى وضع قوانينها ابتداء من القرن الخامس قبل الميلاد ، وأصبح يطلق على الصلاة "عبادة القلب" ويضاف إليها قصائد البيوطيم التى يؤلفها الشعراء الدينيون ، ثم أدخلت تعديلات أخرى ابتداء من أواخر القرن الـ ١٨([5]) .

وقد ذكر الغناء والترنيم في كثير من المزامير فقد ورد في المزمور السابع :

- أحمد الرب حسب بره.وأرنم لاسم الرب العلي ([6]) .
- أفرح وأبتهج بك أرنم لاسمك أيها العلي ([7]) .

([1]) المرجع نفسه .

([2]) شاد الشامى ، موسوعة المصطلحات الدينية ، مرجع سابق ، ص ٢٤٨ .

([3]) عزرا هو كاهن عاد من السبى البابلى مع زبابل وكان على أيام نحميا وجمع شعب إسرائيل ليشرح لهم شريعة موسى بعد أن طلب من الملك ارتحشستا الأول السماح له للذهاب إلى اورشليم ليعلم اليهود شريعتهم ، وعزرا له مكانة فريدة فى التراث اليهودى ويعتبرونه المؤسس الحقيقى لليهودية ومؤسس المجمع العظيم السنهدريم ، وكان له دور بارز فى الحالة الروحية للشعب والعودة بالعبادة فى الهيكل وهو الذى جمع أسفار العهد القديم فى كتاب واحد (دائرة المعارف الكتابية ، مادة عزرا) .

([4]) سفر عزرا ٦٥/٢ ، انظر حسن ظاظا ، مرجع سابق ، ص١٤٤ .

([5]) دائرة المعارف الكتابية ، مادة صلى ، مرجع سابق .

([6]) سفر المزامير ٧: ١٧

([7]) سفر المزامير ٩: ٢

- رنموا للرب الساكن في صهيون . أخبروا بين الشعوب بافعاله([1]).
- لذلك أحمدك يا رب في الأمم وأرنم لاسمك ([2]) .
- نترنم بخلاصك وباسم إلهنا نرفع رايتنا.ليكمّل الرب كل سؤلك([3]).
- ارتفع يا رب بقوتك.نرنم وننغم بجبروتك ([4]) .
- والآن يرتفع رأسي على اعدائي حولي فاذبح في خيمته ذبائح الهتاف.اغني وارنم للرب ([5]) .
- رنموا للرب يا أتقياءه واحمدوا ذكر قدسه ([6]) .
- لأن للحظة غضبه.حياة في رضاه.عند المساء يبيت البكاء وفي الصباح ترنم([7]) .
- لكي تترنم لك روحي ولا تسكت.يا رب إلهي إلى الأبد احمدك([8]) .
- أنت ستر لي.من الضيق تحفظني.بترنم النجاة تكتنفني.سلاه([9]) .
- احمدوا الرب بالعود.برباية ذات عشرة أوتار رنموا له ([10]) .
- هـــذه أذكـــرها فأسكب نفسي عليّ.لأني كنت أمرّ مع الجمّاع أتدرج معهم إلى بيت الله بصوت ترنم وحمد جمهور معيّد ([11]) .
- رنموا لله رنموا.رنموا لملكنا رنموا ([12]) .
- اسمعوا أيها الملوك وأصغوا أيها العظماء.أنا أنا للرب أترنم.أزمّر للرب إله إسرائيل ([13]) .

([1]) سفر المزامير ٩: ١١

([2]) سفر المزامير ١٨: ٤٩

([3]) سفر المزامير ٢٠: ٥

([4]) سفر المزامير ٢١: ١٣

([5]) سفر المزامير ٢٧: ٦

([6]) سفر المزامير ٣٠: ٤

([7]) سفر المزامير ٣٠: ٥

([8]) سفر المزامير ٣٠: ١٢

([9]) سفر المزامير ٣٢: ٧

([10]) سفر المزامير ٣٣: ٢

([11]) سفر المزامير ٤٢: ٤

([12]) سفر المزامير ٤٧: ٦

([13]) سفر القضاء ٥: ٣

- لذلك أحمدك يا رب في الأمم ولاسمك أرنم ([1]) .
- غنوا له.ترنموا له.تحادثوا بكل عجائبه ([2]) .

علاقة اليهود بالملائكة فى الصلوات :

كلمة "ملاك" فى اليهودية تعنى رسول أو مبعوث ، ووردت فى العهد القديم بمعنى الإنسان المكلف بمهمة ، وفى بعض الأحيان تطلق كلمة ملاك على النبى ، وعلى وجه العموم تطلق على المخلوقات السماوية ، فيطلق عليها "ملاك الرب" ، أو "أبناء الرب" ومهمة الملائكة عند اليهود تتركز فى القيام بدور الوساطة بين البشر والإله ؛ فلكل ملاك وظيفة خاصة يقوم بها لتنفيذ أحكام الإله ، وهناك ملائكة تقوم بمهمة التسبيح، وملائكة تطارد الأعداء ، وملائكة مكلفة بشعوب معينة، وقد ورد فى سفر دانيال أن الملك المكلف ببنى إسرائيل هو "ميخائيل" حيث ورد فى سفر دانيال : "ولكني أخبرك بالمرسوم في كتاب الحق.ولا أحد يتمسك معي على هؤلاء إلا ميخائيل رئيسكم" ([3]) .

ويعتقد اليهود فى وظائف الملائكة ويتجهون إليهم بتضرعات فى صلواتهم ، كذا كتاب صلوات الأرثوذكس يتضمن تضرعات للملائكة مثل ملاك الرحمة (ملآخ هارحيم) وينشدون فى المعبد أو المنزل بعد صلاة المساء أنشودة : "شالوم عليخم مل آخرها شاريت" بمعنى "السلام عليكم يا ملائكة العون" كذلك فإن الصلاة الإضافية (موساف) والتى تتلى فى المعابد الأرثوذكسية أيام السبت والأعياد فتحتوى على تضرعات للملائكة .

وفى الكتب القبالية (كتب الأسرار والرموز السرية فى اليهودية) يضم كتاب الزوهار قوائم بأسماء الملائكة ، ووظيفة كل منها ، ومكانتها فى الأبراج السماوية ، ويعدونها آلهة صغيرة ، لها إرادة مستقلة تقف على باب السماء ، ولها أن تمنع دخول الأدعية للإله ، واليهود القباليون يعتقدون أنه يمكن خداعها بتلاوة بعض الأدعية فى صلاة الصبح باللغة الآرامية بدلاً من العبرية حيث يعتقدون أن الملائكة لا يفهمون الآرامية؛ لذا فإن الأدعية تدخل من بوابة السماء بسبب عدم فهم الملائكة لتلك اللغة .

وقد استبعدت اليهودية الإصلاحية والمحافظة الإشارات إلى الملائكة فى الصلاة وخصوصا الصلوات ذات الأصل القبالى بينما يحافظ عليها الأرثوذكس ([4]) .

([1]) صموئيل الثانى ٢٢ : ٥٠ .

([2]) اخ ١٦ : ٩

([3]) سفر دانيال / ١٠ – ٢١ .

([4]) عبدالوهاب المسيرى ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، بيت العرب للتوثيق ، مجلد٥ ، جزء٢ ، باب١٩ .

والإســـرائيليون لا يســـمحون بالوساطة بينهم وبين الإله فى صلواقم فيقول ربى يهوذا: "اذا التمست أو طلبت شيئا من رئيس بشرى فاستجابة طلبك كثيرا ما تتوقف على وساطة ومساعدة وسـيط الـرئيس ، كاتبا كان أو صديقا ، خادما أو حبيبا ، ولكن بينك وبين الله لا يلزم وساطة ميخائيل أو جبريل ، بل افتح قلبك وضميرك لله، اطلبه فى أى وقت كان" ([١]) .

مراحل الصلاة عند اليهود :

تلخص دائرة المعارف الكتابية مراحل الصلاة عند اليهود كما يلى :

١- عصر الآباء : كانت الصلاة فى عصر الآباء دعاء باسم الرب ([٢]) وتتميز بالتوجه المباشر للرب والألفة معه كما كانت ترتبط بتقديم ذبيحة ([٣]) .

٢- قـبل السبى : كانت الصلاة توسل إلى الله وابتهال من أجل الآخرين ، وقد ذكرت فى أيوب :

"وَرَدَّ الرَّبُّ سَبْيَ أَيُّوبَ لَمَّا صَلَّى لأَجْلِ أَصْحَابِهِ، وَزَادَ الرَّبُّ عَلَى كُلِّ مَا كَانَ لأَيُّوبَ ضِعْفًا" ([٤]) .

٣- فى فترة السبى : ظهر دور المجمع بعد تدمير الهيكل ولم يعد مكان لتقديم الذبائح، فكانت تتم فيه الصلاة وقراءة الكتاب المقدس .

٤- فيما بعد السبى : ظهر الاتجاه إلى الجانب الروحى فى العبادة ([٥])

([١]) ظاظا ، مرجع سابق ، ص١٤٥ .

([٢]) سفر التكوين / ٤ : ٢٦ ، ١ : ٨ ، ٢١ : ٣٣ .

([٣]) سفر التكوين / ١٣ : ٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ : ٢٠ - ٢٢ .

([٤]) سفر أيوب ٤٢ / ١٠

([٥]) انظر دائرة المعارف الكتابية ، سفر دانيال / ٩ : ٤ - ١٩ .

المبحث الثاني

شعائر الصلاة في اليهودية

الطهارة والوضوء:

مــارس اليهود الغسل والوضوء كواجبات شرعها موسى ﷺ فى التوراة، قبل الصلاة، وقبل الأكل ، بل وقبل كل احتفال مقدس ، فجاء فى المزامير" أغسل يدى فى النقاوة فأطوف بمذبحك " (١) وجاء أيضا " غسلت بالنقاوة يدى"(٢) .

امــا الحــالات التى يجب فيها غسل الجسم كله فقد ذكرت فى أسفار العدد ، والملوك ومتى ومرقس وهذه الحالات هى :

- " الرجل الذى بجسده سيلان" .
- أن يكون جسد إنسان يقطر الزروع .
- الأبرص المتبرئ .
- المرأة التى يسيل دم من جسدها .
- من لمس عظام – قتيل – ميت فى قبر .
- المرأة المستحاضة فى طمثها .
- المرأة التى حبلت وولدت ... إلخ " وقد ورد فى سفر العدد :

«هــذه هــيَ الشَّرِيعَةُ: إِذَا مَاتَ إِنْسَانٌ فِي خَيْمَة، فَكُلُّ مَنْ دَخَلَ الْخَيْمَةَ، وَكُلُّ مَنْ كَانَ فِي الْخَــيْمَة يَكُونُ نَجِسًا سَبْعَةَ أَيَّام. وَكُلُّ إِنَاء مَفْتُوح لَيْسَ عَلَيْه سدَادٌ بعصَابَة فَإِنَّهُ نَجسٌ. وَكُلُّ مَنْ مَــسَّ عَلَى وَجْه الصَّحْرَاء قَتيلاً بالسَّيْف أَوْ مَيْتًا أَوْ عَظْمَ إِنْسَان أَوْ قَبْرًا، يَكُونُ نَجسًا سَبْعَةَ أَيَّام. فَيَأْخُذُونَ للنَّجس منْ غُبَار حَرِيق ذَبِيحَة الْخَطيَّة وَيَجْعَلُ عَلَيْه مَاءً حَيًّا في إِنَاء. وَيَأْخُذُ رَجُلٌ طَاهرٌ زُوفَــا وَيَغْمسُهَا في الْمَاء وَيَنْضحُهُ عَلَى الْخَيْمَة، وَعَلَى جَميع الأَمْتعَة وَعَلَى الأَنْفُس الَّذينَ كَانُوا هُنَاكَ، وَعَلَى الَّذي مَسَّ الْعَظْمَ أَوِ الْقَتيلَ أَوِ الْمَيْتَ أَوِ الْقَبْرَ. يَنْضحُ الطَّاهرُ عَلَى النَّجسِ في الْيَوْمِ

---

(١) مزمور٢٦: ٦،

(٢) مزمور ٧٣: ١٣

الـثَّالِثِ وَالْيَوْمِ السَّابِعِ. وَيُطَهِّرُهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ، فَيَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَرْحَضُ بِمَاءٍ، فَيَكُونُ طَاهِرًا فِي الْمَسَاءِ ([1]) .

وتذكر دائرة المعارف الكتابية ان التطهر فى اليهودية يكون بالماء وهو ثلاثة أنواع : ماء الخطية لتطهير اللاويين للخدمة ، وماء النجاسة ([2]) ، والماء الحى .

([1]) سفر العدد : ١٩/١٤– ١٩ ، وانظر أيضا أحكام الطهارة والنجاسة فى أسفار، ملوك ٥: ١–١٤، متى (٨: ، مرقس ١: ٤٤) ملوك ٢ ٥:١٢

جاء فى يوحنا : فتقدم عبيده وكلموه وقالوا يا ابانا لو قال لك النبي أمرا عظيما أما كنت تعمله فكم بالحري إذ قال لك : اغتسل واطهر. يوحنا (٩:٧) .

وورد فى التثنية : يكافئني الرب حسب بري.حسب طهارة يديّ يرد لي.تثنية ١١ :٢٣ .

ومـــن جلس على المتاع الذي يجلس عليه ذو السيل يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجسا إلى المساء.لاويين ١٥:٧ .

ومن مسّ لحم ذي السيل يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجسا إلى المساء.لاويين ١٥:٨ .

وإن بصق ذو السيل على طاهر يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجسا إلى المساء.لاويين ١٥:١.

وكـــل من مسّ كل ما كان تحته يكون نجسا إلى المساء ومن حملهنّ يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجسا إلى المساء.لاويين ١٥:١١ .

وكـــل مـــن مسّـــه ذو الســـيل ولم يغســـل يديـــه بمـــاء يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجسا إلى المساء. لاويين ١٥:١٢ .

واناء الخزف الذي يمسّه ذو السيل يكسر.وكل إناء خشب يغسل بماء.لاويين ١٥:١٧ .

وكل ثوب وكل جلد يكون عليه اضطجاع زرع يغسل بماء ويكون نجسا إلى المساء.لاويين ١٥:٢١

وكل من مسّ فراشها يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجسا إلى المساء.لاويين ١٥:٢٢

وكل من مسّ متاعا تجلس عليه يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجسا إلى المساء.لاويين ١٦:٢٦

وكل انسان يأكل ميتة او فريسة وطنيا كان او غريبا يغسل ثيابه ويستحم بماء ويبقى نجسا إلى المساء ثم يكون طاهرا.لاويين ١٧:١٦

وإن لم يغسل ولم يرحض جسده يحمل ذنبه . عدد ١٩:٧ .

ثم يغســـل الكـــاهن ثـــيابه ويـــرحض جسده بماء وبعد ذلك يدخل المحلّة ويكون الكاهن نجسا إلى المساء. عدد ١٩:٨ .

والـــذي جمع رماد البقرة يغسل ثيابه ويكون نجسا إلى المساء.فتكون لبني اسرائيل وللغريب النازل في وسطهم فريضة دهرية . عدد ١٩:٢١ .

فتكون لهم فريضة دهرية.والذي رشّ ماء النجاسة يغسل ثيابه والذي مسّ ماء النجاسة يكون نجسا إلى المساء. مزامير ٥٨:١٠ .

([2]) سفر العدد ١٩ : ٩ و ٨ / ٧ .

وتـــنص الشريعة اليهودية على ضرورة التطهر قبل أداء الصلاة وهذا التطهر يكون على ثلاثة أشكال :

١- الحمام الطقوسى وهو مفروض على السيدات بعد الدورة الشهرية .

٢- غسل اليدين والقدمين للكهنة قبل أداء الفريضة .

٣- وجوب غسل اليدين على كل يهودى قبل الصلاة (١) .

وفى الســنوات القلـيلة الماضية تم اكتشاف منطقة تقع فى شرق نهر الأردن ترجع للنبى يحيى (يوحـــنا) ولتلامـــيذه من بعده ، وتحتوى هذه المنطقة على العديد من الأحواض لغرض الاغتسال والتطهير.

وفى مــنطقة قمران شمال غرب البحر الميت عاشت طائفة الأسينيين وكان لهم أحواض خاصة لأجــل الطهــارة ، ومن تعاليم هذه الطائفة وجوب انغماس الفرد كليا فى الماء. وكان يطلق على أتباع هذه الفرقة اسم "المغتسلين" لمبالغتهم فى استعمال الماء وتشديدهم على الطهارة (٢) .

وقــد ظهــرت الطهارة فى اليهودية بتأثير التشريعات الإسلامية فى العصور الوسطى ولم يظهر غسل الرجلين إلا فيما بعد عن طريق التأثيرات الإسلامية (٣).

والطهــارة فى التلمود هى غسل الوجه واليدين والقدمين ليلة السبت فقط. واشترطوا غسل اليدين قبل الصلاة وقبل أكل الخبز وقبل لمس شئ مقدس ، ولم يشترطوا غسل أى عضو آخر من الجسم (٤) .

استقبال القبلة عند اليهود :

لم تذكر التوراة قبلة معينة لبنى إسرائيل بل هم الذين حددوها لأنفسهم بعد موت سليمان عليه السلام وافتــراق بنى إسرائيل إلى سبطى يهوذا وإسرائيل حيث اتخذ سبط يهوذا جبل صهيون بفلسطين قبلة لهم ، أما سبط إسرائيل فاتجه نحو جبل جرزيم بفلسطين وكان قبلة السامريين أيضًا (٥) .

---

(1) عبدالوهاب المسيرى ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، بيت العرب للتوثيق ، ٢٠٠١م، مجلد٥ ، ج٢ ، باب ١٤ .

(2) عبدالغفار الدويك ، انبياء اسرائيل الجدد ، ميريت ، القاهرة ، ٢٠٠٣ ، ص١٧٦ .

(3) نفــتالى فــيدر ، التأثيرات الإسلامية فى العبادة اليهودية ، محمد سالم الجرح ، مركز الدراسات الشرقية ، القاهرة ، ١٩٦٥م ، ص١٥ .

(4) جعفر هادى حسن ، فرقة اليهود القرائين ، مؤسسة الفجر ، بيروت – لندن ، ١٩٨٩م ، ص١٣٣.

(5) أحمــد حجازى السقا ، نقد التوراة ، ص٢٦٥ . والسامريون ينتسبون إلى مدينة السامرة وكانت عاصمة مملكــة إسرائيل وكانت تسمى شكيم ويشرف عليها جبل مقدس اسمه "جبل جرزيم" وتقول التوراة أن يعقوب بنى معبده لعبادة الرب فى هذا المكان وسماه "بيت إيل" أى بيت الله ، ويزعم السامريون ان موسى كان يجعل قبلته نحو بيت إيل ثم غيرها داود وسليمان بعده . ظاظا ، مرجع سابق ، ص٢٠٥ .

ويذكر القرآن الكريم فى سورة يونس :

﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ .

ويقول موسى بن ميمون فى شأن القبلة : "إن أبانا إبراهيم حدد القبلة فى جبل المريا" ([1]) .

ويتجه اليهود فى الصلاة جهة القدس أما من يقيمون فى القدس نفسها فيتجهون نحو الهيكل([2]).
وقد ذكر ياقوت الحموى فى فضل الصلاة فى بيت المقدس عن سليمان ﷺ أنه كان يدعو ربه قائلا "يارب أسألك ان تغفر لمن جاء هذا البيت يريد الصلاة فيه ، وأن تخرجه من ذنوبه كيوم ولد" ([3]).

وقد ورد فى الملوك الأول :

«إِذَا خَرَجَ شَعْبُكَ لِمُحَارَبَةِ عَدُوِّهِ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي تُرْسِلُهُمْ فِيهِ، وَصَلَّوْا إِلَى الرَّبِّ نَحْوَ الْمَدِينَةِ الَّتِي اخْتَرْتَهَا وَالْبَيْتِ الَّذِي بَنَيْتُهُ لاسْمِكَ،"([4]) .

واليهود الذين يسكنون فى البلاد الأوربية التى تقع فى غرب القدس يتوجهون تجاه الشرق ([5])
.

وقد ورد ذكر القبلة (أورشليم) فى الملوك الأول حيث جاء :

"إِنِّـي قَدْ بَنَيْتُ لَكَ بَيْتَ سُكْنَى، مَكَانًا لِسُكْنَاكَ إِلَى الأَبَدِ». وَحَوَّلَ الْمَلِكُ وَجْهَهُ وَبَارَكَ كُلَّ جُمْهُورِ إِسْرَائِيلَ، وَكُلُّ جُمْهُورِ إِسْرَائِيلَ وَاقِفٌ"([6]).

([1]) موســـى بن ميمون، دلالة الحائرين ، ترجمة وتقديم حسين أتاى ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، ٢٠٠٢م ص٦٥٦ ، ٦٥٧ . وجبل المرايا اسمه مشتق من عبارتين نطق بهما إبراهيم ، الأولى هي "الله يرى " (تك ٢٢ : ٨) بمعنى " الله يدبر "، ثم الثانية، " يهوه يرأه " بمعنى " الله يرى".

وأمـــر الله إبراهيم قائلا : " خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحق و اذهب إلي أرض المريا وأصعده هناك محرقة علـــى أحـــد الجبال الذي أقول لـــك " (تك ٢٢ : ٢) وقيل الأرجح أن اسم " المريا ": أطلق على تلك البقعة تخليـــدا لهذه الحادثة التي أعد الله فيها الذبيحة (تك ٢٢ : ٨و ١٤) والتي أيضا ظهر فيها الله لإبراهيم (تك ٢٢: ١٤). ولم يحـــدد ســـفر التكوين موقع المريا سوى أنه كان على مسيرة ثلاثة أيام من بئر سبع (تك ٢٢ : ٤). ويزعم السامريون أن الجبل المقصود هو جبل جرزيم بالقرب من شكيم.

تقول دائرة المعارف الكتابية : ولكننا نجد تحديداً واضحاً لجبل المـــريا الذي بنى عليه سليمان الهيكـــل (٢ أخ ٣: ١) على قمة التل المجاور لأورشليم إلي الشمال من مدينة داود حيث تراءى الرب لداود عندما أصعد محرقات وذبائح سلامة للرب في بيدر اليبوسي .

([2]) المسيرى ، موسوعة اليهودية ، مجلد ٥ ، الجزء ٢ ، الباب ١٤ .

([3]) أسعد السحمرانى ، موسوعة الأديان الميسرة ، مرجع سابق ، ص١٥٤ .

([4]) سفر ملوك الأول ٨ / ٤٤ .

([5]) رشاد الشامى ، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ، مرجع سابق ، ص١٨٨ .

([6]) سفر ملوك ١٨ / ١٣ - ١٤

وجـــاء أيضـــا في الملوك الأول : "فَكُلُّ صَلاَة وَكُلُّ تَضَرُّعٍ تَكُونُ مِنْ أَيِّ إِنْسَانٍ كَانَ مِنْ كُلِّ شَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ، الَّذِينَ يَعْرِفُونَ كُلُّ وَاحِدٍ ضَرْبَةَ قَلْبِهِ، فَيَبْسُطُ يَدَيْهِ نَحْوَ هَذَا الْبَيْتِ" ([1]) .

ولم توضع الصلوات الطقسية إلا بعد تأسيس أماكن للعبادة مثل خيمة الاجتماع والهيكل .

وكانـــت خـــيمة الاجـــتماع هى أول قبلة اتخذها اليهود ، وهذه الخيمة كانت تصنع من الخشب والبوص والجلود حيث يتم فكها وتركيبها طبقًا لتنقلاتهم ، وأول من بدأ فى إنشاء الخيمة موســـى ﷺ فى سيناء ثم انتقلت معهم إلى فلسطين فى عدد من الأماكن حتى عصر سليمان ([2]) وكان الاتجاه للجنوب فى المعبد وقد ورد فى سفر الخروج : "وَتَصْنَعُ الأَلْوَاحَ لِلْمَسْكَنِ عِشْرِينَ لَوْحًا إلى جِهَةِ الْجَنُوبِ نَحْوَ التَّيْمَنِ"([3]).

وقـــيل أن أول معـــبد ثابـــت فى تاريخ اليهودية كان الهيكل الذى أقامه سليمان ﷺ (هيكل سليمان) وقد بناه المصريون على نسق الهياكل المصرية ([4]) ويذكر بريستد : "أن مهندسو سليمان اقتبسوا تصميم معبده فى أورشليم من تصميم معبد مصرى" ([5]) .

وفى العصـــر الـــتلمودى لم يراع اليهود التنظيم فى الكنائس من حيث استقبال القبلة فكانت المقاعد تثبت على طول الحيطان ، ويجلس المصلون مستندين للحيطان ، هذا يستقبل جهة الشرق ، وآخـــر يستقبل الغرب ، وأحدهم يستقبل الشمال، والآخر الجنوب . ويصف هذا الوضع الحبر إبـــراهيم الميمونى بقوله أن هذا الوضع لا ينطبق على ما ذكر فى التوراة : "اعْبُدُوا الرَّبَّ بِخَوْفٍ، وَاهْتِفُوا بِرَعْدَةٍ" ([6]) كما انتقد الشاعر القبالى "مناحم دى لونزانوا" عادة عدم التدقيق فى استقبال القبلة ، ويضيف الجد إبراهيم الميمونى أن عدم استقبال القبلة عادة مذمومة تدل على عدم احتفاء اليهود بعبادة الإله ولا تنطبق مع قول التوراة :

"إِنَّمَا الصِّدِّيقُونَ يَحْمَدُونَ اسْمَكَ. الْمُسْتَقِيمُونَ يَجْلِسُونَ فِي حَضْرَتِكَ"([7]).

ولأجـــل هـــذا فقد أوجب الحبر إبراهيم الميمونى ابن موسى بن ميمون ضرورة استقبال القبلة مستندا على ما ورد :

([1]) سفر الملوك الأول ١٨ / ٣٨

([2]) قاموس الكتاب المقدس ، مرجع سابق ، / ٣٥٢ – ٣٥٣ .

([3]) سفر الخروج ٢٦ : ١٨ ، ٢٧ : ٩ ، ٣٦ ، ٢٣ ، ٣٨ : ٩ .

([4]) انظر موسوعة تاريخ العالم ١ / ٦٨ .

([5]) هنرى بريستد ، فجر الضمير ، ترجمة سليم حسن ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٩م ، ص ٤١١ .

([6]) سفر المزامير ٢/ ١١ .

([7]) سفر المزامير ١٤٠ / ١٣ .

" فَـدَخَلَ الْمَلِكُ دَاوُدُ وَجَلَسَ أَمَامَ الرَّبِّ وَقَالَ: «مَنْ أَنَا يَا سَيِّدِي الرَّبَّ؟ وَمَا هُوَ بَيْتِي حَتَّى أَوْصَلْتَنِي إِلَى هٰهُنَا؟ " ([1]) .

وقضـى ابراهيم الميمونى باستقبال جهة الشرق لقبلتهم ويقول : "أنه يجب على الناس شيوخا وغير شيوخ فى حال العبادة أن يوجهوا ووجوههم نحو القدس"([2]).

وكان المصلون فى المعبد يتوجهون تجاه الحائط الشرقى الذى توضع فيه خزانة أسفار التوراة ، وهذا الجانب يحتل مكانة كبيرة عند اليهود حيث يجلس فيه الحاخام وعظماء المدينة .

الركوع والسجود في العهد القديم :

ذكر الكتاب المقدس سجود الأنبياء تذللا وخضوعا لله في الكثير من النصوص التي وردت في العهد القديم والجديد . وعلى الرغم من ورودها كأساس في الصلاة إلا أن التدخلات البشرية من قـبل الكهنة والاحبار قامت بتبديل وتغيير أوضاع الصلاة ، فهناك من سن أداءها وقوفا ، وهناك مـن أجازها جلوسا ، وهناك من أقر بالاستغناء عن السجود الذي كان يمارسه الأنبياء جميعا على الرغم من ذكره فى كثير من النصوص فى العهد القديم .

وقد ذكر سجود إبراهيم عليه السلام في سفر التكوين فى النص الذى يقول :

"فَسَـقَطَ أَبْـرَامُ عَلَـى وَجْهِه. وَتَكَلَّمَ اللهُ مَعَهُ قَائِلاً: «أَمَّا أَنَا فَهُوَذَا عَهْدِي مَعَكَ، وَتَكُونُ أَبًا لِجُمْهُورٍ مِنَ الأُمَمِ، فَلاَ يُدْعَى اسْمُكَ بَعْدُ أَبْرَامَ بَلْ يَكُونُ اسْمُكَ إِبْرَاهِيمَ" ([3]).

وجاء ذكر السجود في يوشع : "فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِغُلاَمَيْهِ:

«اجْلِسَـا أَنْـتُمَا هٰهُـنَا مَـعَ الْحِمَارِ، وَأَمَّا أَنَا وَالْغُلاَمُ فَنَذْهَبُ إِلَى هُنَاكَ وَنَسْجُدُ، ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَيْكُمَا»([4]) .

وورد فى سـفر الـتكوين "وكـان عـندما سمـع عبد ابراهيم كلامهم أنه سجد للرب إلى الارض"([5]).

"فـرفع عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه.فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد إلى الارض" ([6]).

([1]) سفر صموئيل الثانى ٢ ، ٧ / ١٨ .

([2]) نفتالى ، مرجع سابق ، ص٨٥ .

([3]) التكوين ١٧ / ٣ – ٨ .

([4]) يوشع ٥ / ١٤ .

([5]) سفر التكوين ٢٤:٢٥ .

([6]) سفر التكوين ١٨ : ٢.

"فجــاء الملاكــان إلى ســدوم مساء وكان لوط جالسا في باب سدوم.فلما رآهما لوط قام لاستقبالهما وسجد بوجهه إلى الارض" ([١]) .

فقام ابراهيم وسجد لشعب الارض لبني حثّ ([٢]) .

وذكر السجود أيضًا في سفر العدد عن موسى وهارون :

" فَأَتَــى مُوسَــى وَهَارُونُ مِنْ أَمَامِ الْجَمَاعَةِ إلى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ وَسَقَطَا عَلَى وَجْهَيْهِمَا، فَتَرَاءَى لَهُمَا مَجْدُ الرَّبِّ" ([٣]) .

ويــروى أيضا أنهما لما نكل قومهم عن الجهاد وعزموا على الإنصراف والرجوع إلى مصر سجد موسى وهارون عليهما السلام قدام ملأ من بني إسرائيل إعظاما لما هموا به ([٤]) .

جاء سجود إيليا (إلياس) فى الملوك الأول :

"فَصَــعِدَ أَخْآبُ لِيَأْكُلَ وَيَشْرَبَ، وَأَمَّا إِيليا فَصَعِدَ إلى رَأْسِ الْكَرْمَلِ وَخَرَّ إلى الأَرْضِ، وَجَعَلَ وَجْهَهُ بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ" ([٥]) .

وورد سجود دانيال فى سفر دانيال :

"فَلَمَّا عَلِمَ دَانِيآلُ بِإِمْضَاءِ الْكِتَابَةِ ذَهَبَ إلى بَيْتِه، وَكُواهُ مَفْتُوحَةٌ فِي عُلِّيَّته نَحْوَ أُورُشَلِيمَ، فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ، وَصَلَّى وَحَمَدَ قُدَّامَ إِلهِهِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ قَبْلَ ذلِكَ" ([٦]) .

وورد في ركوع وسجود داود ﷺ ما جاء فى المزامير .

"هلم نسجد ونركع ونجثو أمام الرب خالقنا" ([٧]) .

وفى سجود بنى إسرائيل ورد في سفر الخروج :

"فآمن الشعب.ولما سمعوا أن الرب افتقد بني اسرائيل وأنه نظر مذلّتهم خرّوا وسجدوا" ([٨]).

([1]) سفر التكوين ١٩ :١ .

([2]) سفر التكوين ٢٣ : ٧ .

([3]) سفر العدد ٢٠ / ٦ .

([4]) انظر تفسير ابن كثير ٢ / ٣٩ .

([5]) سفر الملوك الأول ١٨ / ٤٢ .

([6]) سفر دانيال / ٦ : ١٠ دائرة المعارف الكتابية ، دار الثقافة ، ج٥ ، ص٢٧ – ٣٩ .

([7]) سفر المزامير ٩٥: ٦

([8]) سفر الخروج ٤: ٣١

أوضاع الصلاة فى اليهودية :

لا توجد فى التوراة أية إشارات لوصف الحركات المرتبطة بالصلاة ، لكن بعض الأوضاع تمت مـــع الوقت مقترضة ومستعارة من المصادر الإسلامية لتضاف إلى محتويات الصلاة ومنها الوقوف والركوع (١) .

ويقول د. هول : "أن اليهودية استعارت من مصر كثيرا من الشعائر" .

ويذكـــر العهد القديم أن اليهود كانوا يركعون ويسجدون أثناء الصلاة فى الماضى حيث ورد الركوع في عزرا : وعند تقدمة المساء قمت من تذللي وفي ثيابي وردائي الممزقة جثوت على ركبتيّ وبسطت يديّ إلى الرب إلهي" (٢) .

وورد الســـجود فى يشوع : " فمزّق يشوع ثيابه وسقط على وجهه إلى الارض أمام تابوت الرب إلى المساء هو وشيوخ اسرائيل ووضعوا ترابا على رؤوسهم" (٣) .

وورد الركوع والسجود فى المزامير : "هَلُمَّ نَسْجُدُ وَنَرْكَعُ وَنَجْثُو أَمَامَ الرَّبِّ خَالِقِنَا"(٤).

كذلك ورد الوقوف فى الصلاة فى صموئيل أول : وَقَالَتْ: «أَسْأَلُكَ يَا سَيِّدِي. حَيَّةٌ هِيَ نَفْسُكَ يَا سَيِّدِي، أَنَا الْمَرْأَةُ الَّتِي وَقَفَتْ لَدَيْكَ هُنَا تُصَلِّي إلى الرَّبِّ"(٥)

وورد فى سفر نحميا : "وَوَقَفَ عَلَى دَرَجِ اللاَّوِيِّينَ: يَشُوعُ وَبَانِي وَقَدْمِيئِيلُ وَشَبَنْيَا وَبُنِّي وَشَرَبْيَا وَبَانِي وَكَنَانِي، وَصَرَخُوا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ إلى الرَّبِّ إِلهِهِمِ"(٦)

ووردت الصــــلاة مـــع رفـــع الأيدي فى المزامير : "هكَذَا أُبَارِكُكَ فِي حَيَاتِي. بِاسْمِكَ أَرْفَعُ يَدَيّ"(٧) .

ووردت الصـــلاة مع بسط الأيدى للدعاء فى ملوك أول : "وَوَقَفَ سُلَيْمَانُ أَمَامَ مَذْبَحِ الرَّبِّ تُجَاهَ كُلِّ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ، وَبَسَطَ يَدَيْهِ إلى السَّمَاءِ" (٨) .

---

(١) دائرة المعارف اليهودية ٩٨٠/١٣ .

(٢) سفر عزرا ٩ : ٥

(٣) سفر يشوع ٧ : ٦

(٤) سفر المزامير ٩٥: ٦ .

(٥) سفر صموئيل أول ١ : ٢٦

(٦) سفر نحميا ٩ :٤ .

(٧) سفر المزامير ٦٣ :٤ .

(٨) ملوك الأول ٨: ٢٢

و كانت الصلاة الكبرى فى المجمع اليهودى تسمى صلاة الوقوف

وذكـــر وضع الوجه بين الركبتين فى ملوك أول : "فَصَعِدَ أَخْآبُ لِيَأْكُلَ وَيَشْرَبَ، وَأَمَّا إيليا فَصَعِدَ إلى رَأْسِ الْكَرْمَلِ وَخَرَّ إلى الأَرْضِ، وَجَعَلَ وَجْهَهُ بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ"(١).

وورد الجلوس فى سفر القضاة : "فصعد جميع بني اسرائيل وكل الشعب وجاءوا إلى بيت ايل وبكـــوا وجلسوا هناك امام الرب وصاموا ذلك اليوم إلى المساء واصعدوا محرقات وذبائح سلامة امام الرب" (٢) .

وممـــا ورد يلاحظ من نصوص التوراة ان أوضاع الصلاة فى اليهودية كانت تتضمن الوقوف وبسط الأيدى للدعاء ، واشتملت على الركوع والسجود والجلوس طبقا لممارسة جميع الأنبياء لها.

أما الآن فيصلى اليهود جلوسا على الكراسي مثل الكنائس المسيحية وعند تلاوة شمونة عسرية أهـــم الصـــلوات عـــندهم فهـــم يقرأونها وقوفاً فى صمت ، ولا يخلعون نعالهم باستثناء الفلاشاه والسامريين(٣).

لفظ آمين فى اليهودية :

ورد فى قامـــوس الكتاب المقدس ، لفظ "آمين" وهو كلمة عبرية معناها "ثابت" أو "راسخ" ، كما تستخدم كلمة "آمين" فى ختام الصلاة بمعنى ليكن هذا أو ليتم هذا الأمر أو بمعنى استجب .

وتذكـــر دائـــرة المعارف اليهودية ان كلمة آمين تستخدم لتأكيد الموافقة أو التعبير عن الأمل والرغبة عند سماع التبريكات والصلوات والدعوات واللعنات (٤) .

وقـــد انتقل لفظ آمين إلى اليهودية من مصر القديمة فكان فى عقائد المصريين القدماء ان هناك كائنا روحانيا (ملاك) يدعى "مين" وكانت وظيفة هذا الملاك توصيل الصلوات والدعوات إلى الملأ الأعلى (٥) .

ويذكـــر الطبرى فى تفسيره ان " موسى ﷺ كان يدعو وهارون يؤمن"(٦) وقد عاش موسى ﷺ فى مصر ودرس على يد كهنتها فى معبد "اون" .

---

(١) ملوك أول ١٨ : ٤٢

(٢) سفر القضاة ٢٠ / ٢٦ .

(٣) المسيرى ، موسوعة اليهودية ، مرجع سابق ، مجلد٥ ، ج٢ ، ب١٤ .

(٤) Encyclopedia Judaica, Vol. 2, p. 83 .

(٥) انظـــر نديم السيار ، مرجع سابق نقلا عن الأدب المصرى لسليم حسن ١/١٦٩ وقاموس بدوى وكيس ٩٧ ، وقاموس فولكنر / ١٠٨ وبريستد ، فجر الضمير ، مرجع سابق ، ص٤٠ ، ٣٣٩ .

(٦) انظر تفسير الطبري ، مرجع سابق ، ١١ / ١٦١ .

وورد فى سفر التثنية "فيصرخ اللاويون ويقولون لجميع قوم إسرائيل بصوت عال : (ملعون من يستخف بأبيه أو أمه ويقول جميع الشعب : آمين)([1]).

وقد تكررت كلمة آمين في نص واحد مرتين للتأكيد عليها وورد ذلك فى سفر العدد فجاء : (ويستحلف الكاهن المرأة بحلف اللعنة ، ويقول الكاهن للمرأة : يجعلك الرب لعنة ... فتقول المرأة آمين آمين([2]) . وذلك في سفر نحميا : "وَبَارَكَ عَزْرَا الرَّبَّ الإِلهَ الْعَظِيمَ. وَأَجَابَ جَمِيعُ الشَّعْبِ: «آمِينَ، آمِينَ!» ([3]) .

ثم انتقل لفظ آمين إلى المسيحية فاستخدم فى القداس فى الكنائس وفى الصلوات والأدعية والتراتيل كما استخدم فى الكنائس القبطية وجاء فى إنجيل متى فصلوا أنتم هكذا ، واغفر لذنوبنا... ولا تدخلنا فى تجربة لكن نجنا من الشرير ، لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد آمين"([4]) .

وفى الإسلام نجد هذا اللفظ يردده المسلمون بعد قراءة الفاتحة ويذكر ابن كثير الدليل على استحباب التأمين ما رواه الترمذي عن وائل بن حجر قال : سمعت النبي ﷺ قرأ غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقال : آمين ومد بها صوته ([5]) . ولذلك يقول ابن كثير : يستحب لمن يقرأ الفاتحة ان يقول بعدها آمين مثل تلاوة "يس"

و عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ اذا تلا غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال : آمين، حتى يسمع من يليه من الصف الأول ([6]) .

وفى صحيح مسلم عن أبي موسى مرفوعا قال : إذا قال الإمام – ولا الضالين فقولوا آمين يحببكم الله .

وخلاصة القول فإن كلمة آمين صيغة مصرية قديمة انتقلت إلى الصابئة ثم اليهود ثم المسيحيين فالمسلمين .

مواقيت الصلاة اليومية عند اليهود :

أوجب عزرا ورجاله من الشيوخ والعلماء الذين بلغ عددهم مائة وعشرين رجلا والأنبياء ومن بينهم دانيال وحجى وزكريا وملاخى ([7]) – الصلاة المستعملة عند اليهود بعد خراب الهيكل لتعينهم على المحن وتعزيهم فى أوقات الضيق .

([1]) سفر التثنية ١٤ : ٢٧ – ١٦ .

([2]) سفر العدد ٥ : ٢١ ، ٢٢ .

([3]) سفر نحميا ٨ / ٦ .

([4]) انجيل متى ٦ : ٩ – ١٣ .

([5]) أخرجه الترمذي في تفسيره ٢٤٨

([6]) أخرجه أبو داود في سننه ٩٣٤ .

([7]) بركات ، ٢/٤ .

والصلوات الواجبة على كل يهودى ثلاث فى كل يـوم تـحددت فى المزمـور الذى جـاء فيه :

"أَمَّـا أَنَـا فَإِلَـى اللهِ أَصْرُخُ، وَالرَّبُّ يُخَلِّصُنِي. مَسَاءً وَصَبَاحًا وَظُهْرًا أَشْكُو وَأَنُوحُ، فَيَسْمَعُ صَوْتِي"([1]).

وهذه الصلوات هى :

١- صلاة الفجر ويطلقون عليها "شحاريت" بمعنى السحر ، ووقتها حين يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأزرق إلى ارتفاع عمود النهار، وتقول الأجاداه أن أفراهام (إبراهيم عليه السلام) هو الذى أقام صلاة الصبح ([2]) ومضمون الصلاة يخضع للتغيير طبقًا للأحداث السياسية والتاريخية التى يمر بهـا اليهود ، وهم فى صلاة الصبح يشكرون الإله لأنه لم يخلقهم من الأغيار. وصلاة الصبح عند الـيهود مـن أهـم الصلوات ولا يسمح لليهودى مزاولة أى عمل أو تناول طعام الا بعد صلاة الصبح([3]) .

٢- صـلاة نصف النهار أو القيلولة ويطلقون عليها "منحا" وقد أعطى الحكماء هذه الصلاة أهـمـية كبيرة طبقًا لما أوردوه أن إيليا لم يُستجَب له إلا فى هذه الصلاة ([4]) . ووقتها منذ انحراف الشمس عن نقطة الزوال إلى ما قبل المغرب. وتذكر الكتابات اليهودية ان إسحق واضع صلاة العصر ([5]) .

٣- صلاة المساء ويطلقون عليها "معاريف" "صلاة الغروب" ووقتها من غروب الشمس حتى ظلمة الليل . وبدأت كصلاة فردية ثم أدخل رابى جمليئيل تعديلا عليها وأصبحت تؤدى فى جماعة ، وثار البعض على تأديتها جماعة ؛ لوجود خطر على ذهاب اليهود، إلى المعبد ساعة الغروب ؛ لأن المعابـد كانـت خـارج المـدن إلا أن التعديل ظل قائما([6]). ويقال أن يعقوب هو الذى وضع صـلاة العشـاء (معاريف) ويذكر العهد القديم أن دانيال هو الذى أدى الصلاة ثلاث مرات فى اليوم([7]).

([1]) المزامير ٥٥/١٦ – ١٧.

([2]) رشاد الشامى ، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ، مرجع سابق ، ص٢٨٩ .

([3]) محمد بحر ، مرجع سابق ، ص١٤٩ .

([4]) رشاد الشامى ، موسوعة المصطلحات ، مرجع سابق ، ص١٩٤ .

([5]) المرجع السابق ، ص٣١١ .

([6]) المرجع نفسه ، ص١٩٦ .

([7]) المرجع نفسه ، ص ٣١١ . وانظر سفر دانيال (٦/١٠) .

الشماع :

تعـد الشـماع أهـم أقسام الصلاة عند اليهود وهو دعاء مأخوذ من سفر التثنية رتَّبه عزرا وجماعـته، وهـى أول كلمة من آية التوحيد عند الإسرائيليين وهى من كلمة "شمع" العبرية بمعنى "اسمع" وهذا الدعاء يسبق صلاة الصبح والمساء ([1]) .

وينقسم الشماع إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : يبدأ بفقرة التوحيد :

" «اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ. وَلْتَكُنْ هذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ عَلَى قَلْبِكَ، وَقُصَّهَا عَلَى أَوْلاَدِكَ، وَتَكَلَّمْ بِهَا حِينَ تَجْلِسُ فِي بَيْتِكَ، وَحِينَ تَمْشِي فِي الطَّرِيقِ، وَحِينَ تَنَامُ وَحِينَ تَقُومُ، وَارْبُطْهَا عَلاَمَةً عَلَى يَدِكَ، وَلْتَكُنْ عَصَائِبَ بَيْنَ عَيْنَيْكَ، وَاكْتُبْهَا عَلَى قَوَائِمِ أَبْوَابِ بَيْتِكَ وَعَلَى أَبْوَابِكَ" ([2]) .

القسم الثانى : ويشتمل على وعد الله بالمكافأة لمن اتمم وصاياه :

«فَإِذَا سَمِعْتُمْ لِوَصَايَايَ الَّتِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا الْيَوْمَ لِتُحِبُّوا الرَّبَّ إِلهَكُمْ وَتَعْبُدُوهُ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ وَمِـنْ كُـلِّ أَنْفُسِكُمْ، أُعْطِي مَطَرَ أَرْضِكُمْ فِي حِينِهِ: الْمُبَكِّرَ وَالْمُتَأَخِّرَ. فَتَجْمَعُ حِنْطَتَكَ وَخَمْرَكَ وَزَيْـتَكَ. وَأُعْطِي لِبَهَائِمِكَ عُشْبًا فِي حَقْلِكَ فَتَأْكُلُ أَنْتَ وَتَشْبَعُ. فَاحْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَنْغَوِيَ قُلُوبُكُمْ فَتَزِيغُوا وَتَعْبُدُوا آلِهَةً أُخْرَى وَتَسْجُدُوا لَهَا، فَيَحْمَى غَضَبُ الرَّبِّ عَلَيْكُمْ، وَيُغْلِقُ السَّمَاءَ فَلاَ يَكُونُ مَطَرٌ، وَلاَ تُعْطِي الأَرْضُ غَلَّتَهَا، فَتَبِيدُونَ سَرِيعًا عَنِ الأَرْضِ الْجَيِّدَةِ الَّتِي يُعْطِيكُمُ الرَّبُّ".

«فَضَعُوا كَلِمَاتِي هذِهِ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَنُفُوسِكُمْ، وَارْبُطُوهَا عَلاَمَةً عَلَى أَيْدِيكُمْ، وَلْتَكُنْ عَصَائِبَ بَـيْنَ عُـيُونِكُمْ، وَعَلِّمُـوهَا أَوْلاَدَكُمْ، مُتَكَلِّمِينَ بِهَا حِينَ تَجْلِسُونَ فِي بُيُوتِكُمْ، وَحِينَ تَمْشُونَ فِي الطَّـرِيقِ، وَحِينَ تَنَامُونَ، وَحِينَ تَقُومُونَ. وَاكْتُبْهَا عَلَى قَوَائِمِ أَبْوَابِ بَيْتِكَ وَعَلَى أَبْوَابِكَ، [21] لِكَيْ تَكْثُـرَ أَيَّامُكَ وَأَيَّامُ أَوْلاَدِكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي أَقْسَمَ الرَّبُّ لآبَائِكَ أَنْ يُعْطِيَهُمْ إِيَّاهَا، كَأَيَّامِ السَّمَاءِ عَلَى الأَرْضِ" ([3]) .

والقسم الثالث : يذكر بوجوب طاعة الله فيقول :

([1]) محمد بحر ، مرجع سابق ، ص١٥٠ .

([2]) تثنية ٤/٦ – ٩ .

([3]) تثنية ١٣/١١ – ٢١ .

وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: أَنْ يَصْنَعُوا لَهُمْ أَهْدَابًا فِي أَذْيَالِ ثِيَابِهِمْ فِي أَجْيَالِهِمْ، وَيَجْعَلُوا عَلَى هُدْبِ الذَّيْلِ عِصَابَةً مِنْ أَسْمَانْجُونِيٍّ. فَتَكُونُ لَكُمْ هُدْبًا، فَتَرَوْنَهَا وَتَذْكُرُونَ كُلَّ وَصَايَا الرَّبِّ وَتَعْمَلُونَهَا، وَلاَ تَطُوفُونَ وَرَاءَ قُلُوبِكُمْ وَأَعْيُنِكُمُ الَّتِي أَنْتُمْ فَاسِقُونَ وَرَاءَهَا، لِكَيْ تَذْكُرُوا وَتَعْمَلُوا كُلَّ وَصَايَايَ، وَتَكُونُوا مُقَدَّسِينَ لإِلهِكُمْ. أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمُ الَّذِي أَخْرَجَكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ لِيَكُونَ لَكُمْ إِلهًا. أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ» (١) .

وهذه الأقسام تقرأ فى صلاة الصباح والمساء فقط .

وهناك مجموعات من اليهود يقدمون أرواحهم للموت وهم يتلون صلاة "شمع" فى أوقات الاضطهاد الدينى (٢) .

ويستخدم اليهودى لفيفة صغيرة من الجلد توضع على عضادتى باب البيت ومدون عليها فقرتان من صلاة التوحيد "شمع" وتكون مغلفة ومثبتة على دعامة البيت على يمين الداخل والغرض منها أن اليهودى لدى دخوله البيت أو خروجه يضع يده عليها ويقول : "فليحفظ الرب خروجى ودخولى إلى الأبد" والبعض يفعلها لدى دخوله وخروجه ويطلق عليها "مزوزا" وهى بمثابة التميمة عندهم (٣) .

البركات الثمانى عشرة (شمونة عسرية)

تعد البركات الـ ١٨ من أهم الأقسام فى الصلاة اليهودية التى تلى "الشماع" وقد وضعها عزرا ورجال الكنيسة الكبرى وهى عبارة عن أدعية وابتهالات تؤدى وقوفا وسميت بالعبرية "عميدا" وقد أضيفت إليها بركة أخيرة ليصبح مجموع البركات تسعة عشر ، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : يحتوى على تسابيح وتعظيم .

القسم الثانى : يحتوى على توسلات وطلبات سواء خاصة للإله والشعب.

القسم الثالث : ويحتوى على شكر لله .

---

(1) العدد ١٥/٣٧ – ٤١ .

(2) محمد بحر عبدالمجيد ، اليهودية ، مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة ، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية ، عدد ٢٠ القاهرة ، ٢٠٠١م ، ص ٢٦٢ .

(3) رشاد الشامى ، موسوعة المصطلحات ، مرجع سابق ، مادة عضادة الباب (ر.م. ١٨٨) .

ولهـــذه البركات عند اليهود قوة سحرية وينظرون إليها باعتبارها حروفًا تحمل قوة خارقة حتى أنـــه إذا نطق شخص بكلمات هذه البركة فإنه يفقد قدرته على التحكم فيها مثلما حدث فى أمر إسحق الأعمى الذى بارك يعقوب عن طريق الخطأ بدلاً من عيسو([1]).

والبركة الأخيرة فى صلاة شمونة عسرية تتلى فى صلاة الصبح (شحاريت) وتبدأ بكلمات "امنح السلام" ([2]) .

وصلاة شمونة عسرية أهم أجزاء الصلاة عند الأشكناز ، أما السفارد فيطلقون عليها "عميداه" أى "الوقوف" لأنها تتلى وقوفا ، وقد أضيف إليها دعاء إضافى فأصبحت ١٩ وكذلك دعاء الختام "نعيلاه" الذى يقام يوم الغفران فقط .

وتتلى صلاة شمونة عسرية بعد صلاة "شمع" صلاة التوحيد وتتلى جماعية حيث يقرأ المرتل ويجيبه المصلون "آمين" بعد كل ركعة ([3]) .

والأدعية الشمونة عسرية هى :

١- "أبوت" أى "الآباء" وهو إشارة إلى عهد الإله مع الآباء .

٢- "جبروت" ، أى "القوة" ، وهو وصف للمقدرة الإلهية . ويسمى أيضًا "تحيت هميتيم" ، أى "بعث الموتى" إذ توجد فيه عدة إشارات إلى الإله الذى يحيى الموتى .

٣- "قيدوشوت" ، أى "التقديس" ويسمى أيضًا "قيدوشيت هشيم" ، أى "تقديس الاسم"، وهو مدح لقداسة الإله .

٤- "بيـــناه" ، أى "الـــذكاء"، أو "بـــريخات حوخمه" ، وهو صلاة الحكمة ، ويتضمن طلب الحكمة.

([1]) سفر التكوين ٢٧ / ٣٣ - ٤٠ يقول النص : "فَارْتَعَدَ إسحاق ارْتِعَادًا عَظِيمًا جدًّا وَقَالَ: «فَمَنْ هُوَ الَّذِي اصْــطَادَ صَيْدًا وَأَتَى به إلَيَّ فَأَكَلْتُ مِنَ الْكُلِّ قَبْلَ أَنْ تَجِيءَ، وَبَارَكْتُهُ؟ نَعَمْ، وَيَكُونُ مُبَارَكًا». فَعِنْدَمَا سَمِعَ عيسُو كَــلاَمَ أَبِيه صَرَخَ صَرْخَةً عَظِيمَةً وَمُرَّةً جدًّا، وَقَالَ لأَبِيه: «بَارِكْنِي أَنَا أَيْضًا يَا أَبِي». فَقَالَ: «قَدْ جَاءَ أَخُوكَ بِمَكْرٍ وَأَخَــذَ بَرَكَتَكَ». فَقَالَ: «أَلاَ إِنَّ اسْمَهُ دُعِيَ يَعْقُوبَ، فَقَدْ تَعَقَّبَنِي الآنَ مَرَّتَيْنِ! أَخَذَ بَكُورِيَّتِي، وَهُوَذَا الآنَ قَدْ أَخَذَ بَرَكَتِـــي». ثُـــمَّ قَالَ: «أَمَا أَبْقَيْتَ لِي بَرَكَةً؟» فَأَجَابَ إسحاق وَقَالَ لعيسُو: «إِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ سَيِّدًا لَكَ، وَدَفَعْتُ إِلَيْه جَمِيعَ إِخْوَته عَبِيدًا، وَعَضَدْتُهُ بحنطَةٍ وَخَمْرٍ. فَمَاذَا أَصْنَعُ إِلَيْكَ يَا ابْنِي؟» فَقَالَ عيسُو لأَبِيه: «أَلَكَ بَرَكَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَطْ يَــا أَبِي؟ بَارِكْنِي أَنَا أَيْضًا يَا أَبِي». وَرَفَعَ عيسُو صَوْتَهُ وَبَكَى. فَأَجَابَ إسحاق أَبُوهُ: «هُوَذَا بِلاَ دَسَمِ الأَرْضِ يَكُونُ مَسْــكَنُكَ، وَبِلاَ نَدَى السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ. وَبِسَيْفِكَ تَعِيشُ، وَلأَخِيكَ تُسْتَعْبَدُ، وَلكِنْ يَكُونُ حِينَمَا تَجْمَحُ أَنَّكَ تُكَسِّرُ نِيرَهُ عَنْ عُنُقِكَ». وانظر المسيرى ، موسوعة ، م/٥ ، ج٢ ، باب ١٤ .

([2]) رشاد الشامى ، موسوعة المصطلحات ، مرجع سابق ، ص٢٨٩ .

([3]) المرجع نفسه ، ص ، ٣١١ .

٥- "تشوفاه" ، أى "التوبة" ، وهو تضرع إلى الإله لأن يأتى بالتوبة ، فهو يحب التوابين .

٦- "سليحاه" ، أى "المغفرة" ، وهو دعاء من أجل المغفرة .

٧- "جئـيولاه" ، أى "الخـلاص" ، وهو دعاء من أجل أن يأتى الإله بالخلاص، فهو "مخلص جماعة يسّرائيل" .

٨- "بركات هاحوليم" ، وهو دعاء من أجل شفاء المرضى ، وينتهى هذا الدعاء بوصف الإله بأنه "هو الذى يشفى مرضى شعبه يسرائيل" .

٩- "بـركات هشانيم" ، أى "دعاء من أجل السنين الطيبة" ، وهو دعاء من أجل أن يجعل الإله العام المقبل عام خير .

١٠-"كيـبوتس جاليوت" ، أى تجميع المنفيين" ، وهو دعاء من أجل جمع المنفيين ، أى اليهود المنتشرين فى كل بقاع الأرض ، فهو "الذى سيجمع المنفيين من شعبه يسرائيل".

١١-"بركات هدين" وهو الدعاء من أجل العدل ، ومن أجل أن يحكم الإله ببراءة المصلين فى يوم الحساب فى آخر الأيام .

١٢-"بـركات هامنيم" ، وهو دعاء على المهرطقين أو الكفار ، ويقصد به أساسًا المسيحيون والمتنصـرون من اليهود . وقد أضافه جملائيل الثانى عام ١٠٠ ميلادية حتى يفصل بين المسيحيين واليهود . وجاء فى هذا الدعاء : "فليحط [الإله] اليأس على قلب المرتدين ، وليهلك كل المسيحيين فى التو" فالإله هو "الذى يحطم الأعداء ويذل المتكبرين" . وقد تم تعديل الصيغة على مر السنين تحت ضغط من الحكومات . ففى القرن الرابع عشر عدل هذا الدعاء ليصبح "وليهلك كل المهرطقين فى التو" (ولكنهم بدأوا مرة أخرى فى إسرائيل يعودون إلى الصيغة الأولى).

١٣-"بركات تساديكيم" أى الدعاء من أجل الصديقين .

١٤-"بركات يروشاليم"، أى الدعاء من أجل القدس . وكان هذا الدعاء ، فى البداية ، دعاء مـن أجـل أن يحمـى الإله القدس ، ولكنه عدل ليشير إلى إعادة بناء القدس (بنيان يروشليم) .

١٥-"بركات داود" ، أى الدعاء من أجل داود ، أى عودة المسيح المخلص .

١٦-"قـبلات تفـيلاه" ، أى قبول الصلاة ، وهو دعاء بأن يسمع الإله كل صلوات جماعة يسرائيل .

١٧-"عفوداه" ، أى العبادة ، وهو دعاء بأن يقبل الإله الصلاة .

١٨-"هوداءاه" ، أى الحمد أو الشكر ، ويتضمن هذا الدعاء الشكر والحمد للإله لما يخص به شعب يسرائيل من فضل .

١٩-"بركات هاكوهانيم" ، أى بركة الكهان ، وهو الدعاء من أجل السلام، ويختم بعبارة : "فأنت الذى تبارك شعبك يسرائيل بالسلام" .

وقد استبعدت اليهودية الإصلاحية حاليا من هذه الأدعية كل الإشارات القومية وفكرة عودة المسيح والبعث كما تم استبعاد الدعاء ١٢ أما المحافظون فقد عدلوا الإشارة إلى المهرطقين وجعلوها "لا إلى الهرطقة نفسها" (١) .

كتب الصلوات فى اليهودية :

يطلق على كتب الصلوات فى اليهودية "سيدرت" وأقدم كتاب يشتمل على مجموع صلوات السنة فى اليهودية هو "سيدر رب عمرام" وقد وضع هذا الكتاب فى بابل عام ٨٤٦ ، ٨٦٤ وقد ظل هذا الكتاب بدون طبع حتى عام ١٨٦٥ عندما اشترى كوررنل نسخة من "حبرون" وطبعها فى وارسو.

كما وضع رابى "عمرام جاؤون" صيغة كتاب صلوات اليهود فى الأندلس فى القرن التاسع وفقا لعادات يهود بابل وأسماه كتاب صلوات العام الكامل (٢) .

وفى عام ٩٢٨ – ٩٤٢ قام "سعديا الجاون" بوضع "سدورًا" (كتاب الصلوات) فى الفيوم محل ميلاده واشتمل على صلاتين من وضعه .

ثم قام "موسى الميمونى" بوضع كتاب "سيدر تفلوت كل هشانا" وطبع مع ترجمته للألمانية فى بطرسبرج عام ١٨٥١ وهو يطابق صلوات السفارديم .

وفى فرنسا وضع الحاخاميم كتاب صلاة للأشكنازيم عام ١٢٠٨ أطلق عليه "محزور فترى".

وأول كتاب للصلوات مطبوع ظهر فى عام ١٤٨٦ وتوجد منه نسخة وحيدة فى مكتبة مدرسة اللاهوت الإسرائيلية فى أمريكا .

وطبع أول كتاب للسفارديم فى فينيسيا عام ١٥٢٤ بعنوان "تمونوت تحوت ، تفلوت" بمعنى تأملات وتوسلات وصلوات .

وظهر كتاب صلوات "القرائين" وطبع فى فينيسيا .

ومجموعة كتب صلوات اليهودية تعنى فى الأساس صلوات الإحرام والسبت والأعياد، وليست لها صيغة محددة ، وإنما لكل كتاب صيغة تتبع الطائفة اليهودية التى تعيش فى بلد ما(٣) .

---

(1) المرجع نفسه .

(2) المرجع نفسه ، ص٢١٦ .

(3) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

ولكتب الصلاة صيغ مختلفة من الأشعار الدينية وتسمى "بيرق شيرا" (فقرات الانشاد) . وهى عبارة عن أشعار وأدعية ([١]) .

كما تمت ترجمة لكتب الصلوات "سدور" من العبرية إلى الإيطالية والألمانية والإنجليزية والفرنسية والبولندية وذلك فى سنوات ١٥٣٨ ، ١٧٣٨ ، ١٧٧٣ ، ١٧٩٣ ([٢]).

مكان الصلاة فى اليهودية :

فى عهد الآباء منذ زمن نوح عليه السلام وإبراهيم عليه السلام كانت العبادة فى اليهودية فردية فى علاقة مباشرة بينهم وبين الرب ، وكانوا يقيمون المذابح والأعمدة على المرتفعات لتقديم الذبائح فيها، يدعون فيها باسم الرب مثل بيت إيل وشكيم ([٣]) .

وذكر أنه فى فترة التيه أظهر الله لموسى على الجبل شكل الخيمة كمكان للعبادة ليسكن فيها الإله وسط شعبه ، وكان اليهود يتصورون أن الله هو إلههم هم فقط ، فأقاموا خياما ينقلونها من مكان إلى مكان، فصنع موسى خيمة صغيرة لتكون مكانا يطلب فيه الشعب الرب ، وكان موسى يذهب إلى الخيمة يتلقى إرشادات الله له فيها وعند دخوله كان الناس يرون عمود السحاب واقفا عند باب خيمة الاجتماع ، فيسجد كل واحد منهم أمام باب خيمته .

ثم صنع موسى خيمة الاجتماع حسب الأوصاف التى أظهرها الله له وجعلها وسط خيام الشعب وكان شكل الخيمة مستطيلا به مذبح المحرقة والمرحضة (يغتسل فيها الكهنة عند الدخول) والمسكن – وبه المائدة – والمنارة ومذبح البخور ثم قدس الأقداس وبداخله تابوت عهد الرب (ولا يدخله سوى رئيس الكهنة مرة واحدة فى السنة فى يوم الكفارة) ([٤]) .

وقبل السبى كان اليهود يتعبدون فى الهيكل حيث يقدمون الذبائح وعند السبى نشأت فكرة المجامع اليهودية ليتعبد فيها اليهود فى البلاد التى سبوا فيها ، وكانت أماكن للتعليم والصلاة دون تقديم ذبائح ، وكان يوجد فى هذه المجامع تابوت لحفظ نسخة من الشريعة أمام المنبر ، ثم تصف المقاعد بعضها أعلى من البعض الآخر ، وكانت المقاعد العليا مخصصة للشيوخ ويوجد مكان مخصص للنساء ، وكان لكل مجمع رئيس وأعضاؤه من الشيوخ وذوى الرأى ، ويوجد شمامسة لتوزيع الصدقات ويرددون فى صلواتهم "الشماع" وبعض المزامير([٥]) .

([١]) المرجع نفسه ، ص٢٥٢ .

([٢]) انظر ظاظا ، مرجع سابق ، ص١٥٠ ، ١٥١ .

([٣]) سفر التكوين ٨ : ١٢ و ٣٣ : ١٨ – ٢٠ .

([٤]) فايز فارس ، مرجع سابق ، ص٣٤ ، ٣٥ .

([٥]) المرجع نفسه ، ص٤٨ – ٥٠ .

ويشترط لإقامة الصلاة فى الجامع تجمع عشرة أفراد ويقوم شخص من الجمهور يسمى "حازان" (إمام) بتنظيم هذه الصلاة . ويحفظ فى المعبد أسفار التوراة والأنبياء.

وكان الحائط الأساسى الموجود بالمعبد يتجه ناحية القدس (القبلة عند اليهود) ومن يقيم خارج فلسطين يتوجه ناحية الحائط الشرقى . وكان هذا المعبد يسمى أيام الهيكل الثانى بـــ "موعدى إيل" أى مواقيت الرب ثم أصبح فى عصر المشنا والتلمود يسمى "بيت كنيست"([١]).

وفى فـــناء المعبد توجد مقصورة النساء (عزرت ناشيم) وهو مكان مخصص لصلوات النساء فى المعابد ويقع فى الطبقة العليا منه ([٢]) .

وفى المعـــبد توجد منصة على شكل منضدة عالية ، توضع أمام خزانة الأسفار ، ويقف أمامها المرتل للصلاة ، ويضع عليها المصلى أو الدارس كتابه وتسمى "مقرا"([٣]) .

إمام الصلاة فى اليهودية :

يعرف الإمام فى اليهودية باسم (حازان) وكان يطلق على أحد المسئولين فى فترة التلمود وكان يقود العبادات .

وفى الشريعة اليهودية يمكن أن يؤم أى يهودى ذكر المصلين ويقرأ التوراة.

أمـــا الآن فأصـــبح الإمام يستخدم الأسلوب الموسيقى حيث بدأ هذا الأسلوب فى الظهور فى القرن التاسع عشر مع مرحلة التحرر اليهودى الأوربى فسادت التقاليد الموسيقية الحسيدية وغيرها من الموسيقات الحديثة . ومن شروط الإمام التى تركز عليها الشريعة اليهودية هى توافر التقوى فيه وأن يكون متواضعا وصوته جميلا([٤]).

صلاة الجماعة فى اليهودية (منيان) :

الصـــلاة فى اليهودية نوعان ، فردية ومشتركة أى جماعية ، ويفضل اليهود صلاة الجماعة عن صـــلاة الفـــرد([٥]) . والصلاة الفردية : تتلى ارتجالية من أفراد حسب الاحتياجات الشخصية ولا علاقـــة لها بالطقوس والمواعيد ويمثلون بها صلاة إبراهيم لخلاص سدوم وشفاء أبيمالك ، وصلاة

([١]) رشاد الشامى ، موسوعة المصطلحات ، مرجع سابق ، ص٦٥ .

([٢]) المرجع نفسه ، ص٢٣١ .

([٣]) المرجع نفسه ، ص٢٣٤ .

([٤]) ألان انتـــرمان ، اليهود عقائدهم الدينية وعباداتهم ، ترجمة عبدالرحمن عبدالله الشيخ ، مراجعة أحمد شلبى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، عام ٢٠٠٤م ، ص٣٤٤ .

([٥]) رشاد الشامى ، الرموز الدينية ، مرجع سابق ، ص٦٣ .

يعقوب لأجل خلاصه من عيسو أخيه ، وصلاة موسى لأجل شعبه إسرائيل . أما الصلاة المشتركة: فهى الصلوات التى تؤدى باشتراك عدد من الأشخاص لا يقل عن عشرة أفراد (١).

ولم تعرف اليهودية صلاة الجماعة إلا فى عصور متأخرة نسبيا أثناء السبى البابلى(٢) .

والنصـــاب الشرعى لصلاة الجماعة فى اليهودية يتكون من عشرة ذكور من سن الثالثة عشرة وتذكر المشنا أن الصلاة لا تستقيم بعدد أقل من عشرة (٣) والنصاب الشرعى فى اليهودية يطلق علـــيه "منيان" بمعنى عدد . وفى الوقت الحالى فإن اليهودية الإصلاحية والمحافظة سمحت للنساء أن يكون لهن جزء من النصاب الشرعى طبقًا لمتطلبات حركة "التمركز حول الأنثى" (٤) .

تلاوة التوراة فى الصلاة :

كانـــت قـــراءة الـــتوراة مـــن العـــادات القديمة فى الصلاة اليهودية حيث يقرأون عددًا من الأصـــحاحات تســـمى "براشا" وتقام فى المعبد أسبوعيا وفى أيام السبت والأعياد ويومى الاثنين والخميس من كل أسبوع .

ويذكـــر الـــتلمود أن موسى ﷺ أوصى بنى إسرائيل بتلاوة التوراة فى أيام السبت والأعياد وأضـــاف عزرا بتلاوها يومى الاثنين والخميس . وفى العصر الحالى فقراءة التوراة تقرأ جماعية من خلال لفيفة مكتوب عليها الأسفار الخمسة . ويشترط قراءها بشكل دقيق مصحوب بالنبر ، فيقوم أحد اليهود بالقراءة وترد عليه الجماعة وهم جالسون على الأرض (٥) .

---

(1) ظاظا ، الفكر الدينى ، مرجع سابق ، ص١٤٣ .

(2) دائرة المعارف الإسلامية ، ١٤ ، ٢٩٣ .

(3) رشاد الشامى ، موسوعة المصطلحات ، مرجع سابق ، ص١٩٤ .

(4) المســيرى ، موسوعة الصهيونية ، المجلد ٥ ، الجزء٢ ، الباب١٤ . حركة التمركز حول الأنثى هى رؤية أنثروبولوجية اجتماعية تصدر عن مفهوم أساسى وهو أن تاريخ الحضارة البشرية ما هو إلا تعبير عن هيمنة الذكر علـــى الأنثـــى، حيث كانت المجتمعات القديمة مجتمعات أمومية، تسيطر عليها الأنثى، وكانت الآلهة إناثا، ثم سيطر الذكـــور، وأســـوا مجتمعات قائمة على الصراع والغزو، بمعنى اقتحام الذكر للأنثى، فظهر دعاة "التمركز حول الأنثـــى" ببرنامج يدعو إلى "إعادة صياغة التاريخ واللغة والطبيعة البشرية من وجهة نظر أنثوية"، فتستخدم صيغًا محايدة أو صيغًا ذكورية انثوية .

ويهدف هذا البرنامج إلى إعادة صياغة الإدراك البشرى للطبيعة البشرية وتجلت فى مؤسسات تاريخية وأعمال فنـــية ، ويـــرى أصحاب هذه النظرية أن التاريخ يدور حول مركز ، هو الرجل الذى يمثل السلطة، والإله الذكر، ويـــرون أنه يجب ان يحل محل هذا المركز شيء محايد، فينظر إلى الإله باعتباره ذكرًا وأنثى، وتتساوى الكائنات . وقد برزت هذه الحركة بروزًا كبيرًا فى اليهودية حيث أصبحت المرأة اليهودية مرشحة أكثر من غيرها فى الانخراط فى صـــفوف حركات "التمركز حول الأنثى" نتيجة للفكر اليهودى الذى ولد لديهم هذه النزعة من حيث رؤيتهم لتاريخ البشر بأنه تاريخ ظلم وقمع لليهود والإناث، ومقولة "يهود وأغيار" عندهم تقابل مقولة "ذكر وأنثى" هدى درويش ، حجاب المرأة بين الأديان والعلمانية ، دار عين ، القاهرة ، ٢٠٠٥م، ص٥٤ .

(5) رشاد الشامى ، موسوعة المصطلحات الدينية ، مرجع سابق ، ص٢٦٨ .

المبحث الثالث

أنواع الصلوات في اليهودية

تحفل اليهودية بكم هائل من الصلوات التى يتضرعوا بها للإله تلبية لحاجاتهم سواء على المستوى الفردى أو الجماعى ، وسبب ذلك معاصرتهم للعديد من الأنبياء والرسل الذين أرسلوا لهم ، وما تم بـين كل نبى وبينهم من أحداث ، إلى جانب الظروف التى مرت بهم كالتهجير من مكان لآخر وهو ما لازمهم قرون طويلة ، وأحداث خروجهم من مصر ، وفترات سبيهم فى شتى أنحاء العالم . تلـك الأحداث التى مرت بهم ؛ كانت سببا مباشرا لتوجههم بالصلاة فى فترات الضيق مستغيثين ومتضرعين ومتذللين لرفع البلاء عنهم .

كمـا كانت كثرة خطاياهم سببًا فى صلاة الأنبياء من أجلهم ، وسببًا فى قيام الأنبياء بأمرهم بالصلاة من أجل نيل رضا الرب .

ومـن هـنا فقد تعددت صلواتهم طبقا لرغباتهم فهناك صلوات للشكر وصلوات فى الأعياد وصلوات لمغفرة الذنوب ... وهى كثيرة ، وكل هذه الصلوات مضافة إلى الصلوات الثابتة التى يـؤدونها كل يوم ثلاث مرات . ونذكر هنا بعضًا من أنواع الصلوات فى اليهودية والتى لا يتسع المجال لحصرها .

١- صلاة السبت :

يـوم السبت عند اليهود هو اليوم الأسبوعى المقدس ، ويبدأ من غروب شمس الجمعة بإشعال الشـموع ، وهـو يوم الراحة من الأعمال عندهم . وفى المعبد يبدأ الاحتفال به من مساء الجمعة حيث يجتمع فيه الرجال ولا تحرص النساء على حضوره .

وتبدأ صلاة السبت فى الثامنة والنصف صباحا فى المعابد المحافظة ، وتستمر ثلاث ساعات ، أما المعابد التقليدية فتبدأ أحيانا فى الساعة الحادية عشرة وتستمر ساعة ونصف الساعة .

وتبدأ الصلاة بقارئ يرتدى ثوبا أسود وقبعة على رأسه ، ويلف حول عنقه لفافة بيضاء طويلة، ويقـف أمام منصة القراءة ، ويبدأ بالحمد لله ثم يقرأ التبريك والدعاء الثمانى عشرة مرة ، ثم يتلو الصلوات ومزامير داود .

وفى المعابـد المحافظـة تقرأ الصلوات باللغة العبرية أما المعابد التقليدية فيسمح أن يقرأ بعضها باللغة المحلية ، وبعد القراءة تطوى اللفائف وتحفظ ، وأثناء المرور بها ينحنى الحاضرون احتراما لها ، وقد تنتهى بخطبه قصيرة ونشيد تقليدى وتختم بالتبريك ويمنع فى هذا اليوم جمع النقود والصيام ([1]).

([1]) www. Bayynat org / www / Arabic / adian / gahoudiya 5. htm – 33k .

٢- صلاة التسابيح (القاديش) :

صـــلاة التســـابيح هى أشهر الصلوات الدينية اليهودية وأصلها قديم ومكتوب بالآرامية وقد عرفت منذ عهد الهيكل الثانى .

وتتلى صلاة التسابيح قبل الصلاة وبعدها وبعد قراءة التوراة وتحتوى على كلمات تمجيد للإله والخضوع لمشيئته والتعبير عن الأمل فى سرعة مجيء المسيح . وتتضمن التسابيح الجزء الختامى فى الصـــلاة اليهودية ، وكذلك تتلى التسابيح كصلاة حداد على أرواح الموتى ويستمر ترتيلها أحد عشـــر شهرًا ويوم من تاريخ الوفاة . ويعتقد اليهود ان أرواح الموتى الآثمين تعاقب فى جهنم طيلة عام كامل حتى يتخلص من ذنوبه .

وفى عقيدة القبالاة فإن صلاة التسابيح فى الحداد تعد نوعا من الشفاعة وتؤثر فى الإرادة الإلهية وأن الميت ينال المغفرة بسببها ([١]) .

٣- صلاة الطل :

وهـــى صـــلاة تتلـــى لسقاية الأرض بالمطر ، وتتلى أول أيام عيد الفصح فى صلاة البركات الـــ ١٨ الإضافية ، ويداوم عليها السفارديم فى الصيف وهى البركة الثانية من صلاة البركات الـ ١٨ ([٢]) .

٤- صلاة الغيث :

وتتلـــى فى فصـــل الشتاء وهى فى صلاة البركات الـ ١٨ الفقرة التى تقول : "امنحنا الطل والمطر" وفى التلمود تسمى صلاة المطر (الاستسقاء)([٣]) .

٥- صلاة استغاثة :

نجـــد فى العهد القديم العديد من صلوات الاستغاثة ويعبرون بها بلفظ "صرخ" مثل الصلاة فى وقت المحنة ومثال على ذلك ما ورد فى سفر القضاة .

"فَصَرَخَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ قَائِلِينَ:

«أَخْطَأْنَـــا إِلَيْكَ لأَنَّنَا تَرَكْنَا إِلَهَنَا وَعَبَدْنَا الْبَعْلِيمَ» ([٤]) . وتتكرر عبارة وصرخ بنو إسرائيل إلى الرب([٥]) . وهى تعنى استغاثة لطلب معونة الإله وقبول التوبة .

([1]) المسيرى ، م٥ ، ج٢ ، ب١٤ .

([2]) رشاد الشامى ، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ، مرجع سابق ، ص١٤٤ .

([3]) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

([4]) سفر القضاه ١٠ : ١٠ .

([5]) سفر القضاه ٣ : ٩ ، ٤ : ٣ ، ٦ : ٧ ، ١٠ : ١٠ .

"فَلَمَّا صَرَخْنَا إلى الرَّبِّ إلهِ آبَائِنَا سَمِعَ الرَّبُّ صَوْتَنَا، وَرَأَى مَشَقَّتَنَا وَتَعَبَنَا وَضِيقَنَا" .

فَأَخْـرَجَنَا الـرَّبُّ مِـنْ مِصْرَ بِيَد شَدِيدَة وَذِرَاعٍ رَفِيعَة وَمَخَاوِفَ عَظِيمَة وَآيَاتٍ وَعَجَائِبَ، وَأَدْخَلَنَا هذَا الْمَكَانَ، وَأَعْطَانَا هذِهِ الأَرْضَ، أَرْضًا تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً"([1]) .

٦- صلاة الاعتراف بالذنب

وتؤدى هذه الصلاة خمس مرات فى عيد الغفران وتتلى سراً فى البداية ثم جهرا مع الإمام ([2]) .

٧- صلاة الحمد :

يقول حكماء اليهود أنها تجب على أربعة (من كان مريضًا وشفى ، من كان محبوسا ، والبحارة ، والذين يجوبون القفار) وتتلى بعد تلاوة بركة التوراة الأخيرة وهى : "مبارك أنت أيها الرب الهنا ملـك العالم الذى يهب من يستحقون كل خير ووهبنى" ثم يجيب الجمهور : "من وهبك كل خير سيهبك كل الخير" ([3]) .

٨- صلاة أول الشهر : (بركت هحودش) :

وتتلى يوم السبت الذى يسبق بداية كل شهر حيث يصلون للرب أن يعيد عليهم الشهر بالخير والبركات ([4]) .

٩- صلاة بركة القمر : "بركت هلفانا" :

وتتلـى مـن أجـل تكرار ظهور القمر ، وتبدأ من اليوم الثالث حتى اليوم الخامس عشر من الشـهر، ويـباركونه عند مغيب الشمس وظهور القمر فى السماء فى الفناء أو الشارع وليس فى البيت ([5]) .

١٠- صلاة للخلاص المسيحانى : "يعليه قيافو" :

صـلاة الخـلاص صلاة خاصة تتلى لخلاص إسرائيل وصهيون والقدس ، وهى صلاة لعودة إسرائيل إلى القدس . وتؤدى فى الثامن عشر من بداية الشهر وفى فجر العيد .

([1]) سفر التثنية : ٢٦ : ٥ - ٩ .

([2]) رشاد الشامى ، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ، مرجع سابق ، ، ص٢٣٣ .

([3]) المرجع نفسه ، ص٧٧ .

([4]) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

([5]) المرجع نفسه ، ص٧٨ .

١١- صلاة الدعاء المستجاب "عنينو" :

وهى صلاة يلحقها المصلون بصلاة "شمونة عسرية" ويقولها الإمام ويختتمها بقوله: "مبارك أنت أيها الرب المستجيب لنداء شعبه وقت الضيق" ([1]) .

١٢- صلاة الشكر "نشمت كل حى" :

هـــى صلاة شكر لخالق الإنسان والطبيعة ، يرددونها فى أيام السبت والعيد بعد الابتهال([2]) . وتضمن العهد القديم أيضًا صلوات شكر كثيرة من أجل الأمور المادية كالأرض والطعام ، ورد في سفر التثنية : فمتى أكلت وشبعت تبارك الرب الهك لأجل الأرض الجيّدة التي أعطاك. ([3])

ومثل صلاة دانيال الواردة في سفر دانيال حيث صلى قائلا :

«لِيَكُنِ اسْمُ اللهِ مُبَارَكاً مِنَ الأَزَلِ وَإِلَى الأَبَدِ لأَنَّ لَهُ الْحِكْمَةَ وَالْقُدْرَةَ.

هُوَ يُغَيِّرُ الأَوْقَاتَ وَالْفُصُولَ. يَعْزِلُ مُلُوكاً وَيُنَصِّبُ مُلُوكاً. يَهَبُ الْحُكَمَاءَ حِكْمَةً وَذَوِي الْفِطْنَةِ مَعْرِفَةً.

يَكْشِفُ الأَعْمَاقَ وَالْخَفَايَا وَيَعْلَمُ مَا فِي بَاطِنِ الظُّلْمَةِ، وَلَدَيْهِ يَسْكُنُ النُّورُ.

لَكَ يَاإِلَهَ آبَائِي أَحْمَدُ وَأُسَبِّحُ، لأَنَّكَ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ بِالْحِكْمَةِ وَالْقُوَّةِ، أَطْلَعْتَنِي الآنَ عَلَى مَا الْتَمَسْنَاهُ مِنْكَ إِذْ عَرَّفْتَنَا بِأَمْرِ الْمَلِكِ»([4]) .

١٣- صلاة الطريق : "تفيلت هديرخ" :

يتلوها السائر لحفظه فى الطريق وعند خروجه من البيت وتوجد فى التلمود براخوت :٢ ([5]) .

١٤- صلاة منتصف الليل "تقون حصوت" :

نشأت هذه الصلاة من مزمور ١٢٩ الفقرة ٦٢ - ٦٤ التى يقول نصها :

"فـــي مُنْتَصَـــفِ اللَّيْلِ أَقُومُ لأَحْمَدَكَ عَلَى أَحْكَامِ بِرِّكَ. رَفِيقٌ أَنَا لِكُلِّ الَّذِينَ يَتَّقُونَكَ وَلِحَافِظِي وَصَـــايَاكَ. رَحْمَتُكَ يَا رَبُّ قَدْ مَلأَتِ الأَرْضَ. عَلِّمْنِي فَرَائِضَكَ." وفى هذا الوقت يقوم الأتقياء من الـــيهود ليكثروا من الصلاة ويبكون على خراب الهيكل وفى عصر الربى "يتسحاق لوريا" تحددت

([1]) المرجع نفسه ، ص٢٣٦ .

([2]) المرجع نفسه ، ص٢١٣ .

([3]) سفر التثنية : ٨ : ١٠ .

([4]) سفر دانيال ٢ / ٢٠ - ٢٣ .

([5]) رشاد الشامى ، موسوعة المصطلحات الدينية ، مرجع سابق ، ص٣١١ .

بشــكل مــنظم فانقسمت جزأين : الأول "صلاة راحيل" والثانى : "صلاة لئية" وتتضمن صلاة راحــيل النحــيب على ذهاب "الشخيناه" الروح القدس التى فقدوها فى المنفى ، أما صلاة لئية فتتكون من دراسة التوراة ([1]) .

١٥- صلاة ختام الليل : "تقون ليل هوشضا ربا" :

ومعــناها "صــلاة خلصــنا يــارب" وتؤدى لحظة بزوغ الفجر وهى لحظة مصيرية عند كل يهودى([2]) .

١٦- صلاة طرح الخطايا "تشليخ"

ويؤديها فى أول يوم من بداية السنة العبرية ووقتها قبل غروب الشمس عند ضفاف نهر تعيش فــيه الأسمــاك ومصــدرها فقــرة فى ســفر مــيخا التى تقول : "وتطرح فى أعماق البحر جميع خطاياهم"([3]).

١٧ - صلاة الترحم "هز كارت نشاموت" :

وهــى عــبارة عن صلاة يذكر فيها اليهود أسماء الموتى من أقرباء أو عظماء وتذكر بعد تلاوة الــتوراة ، وصيغتها كالتالى : "يذكر الرب روح (...) وتصبح روحه بهذا الجزاء منعمة بالحياة" ([4])

١٨ - الصلاة للموتى:

تــتخذ الأســر اليهودية نظاما خاصا للعزاء أهمها هو التعجيل باتخاذ إجراءات الدفن ، وتنص الشريعة اليهودية على عدم التظاهر بالجاه والثراء تطبيقا لمبدأ المساواة بين الجميع فى الحياة والموت، وكان رجال الدين اليهود القدماء ينصحون بالاهتمام بالديمقراطية عند الوفاة ولا يسمحون بحمل باقات الزهور أو عزف الموسيقى أثناء تشييع الجنازة ، ولا يجوز فى اليهودية إحراق أجساد الموتى لنص التوراة على أن المخلوق من الطمى ومصيره إلى التراب.

وبعــد تشــييع الجــنازة تبدأ فترة العزاء التى تستمر سبعة أيام ويكون مقصورا على الأهل والأقارب وتقام صلاة فى المنزل – الذى لا يغادرونه – ثلاث مرات كل يوم وبعد الأسبوع الأول تســتمر فتــرة الحداد لمدة شهر تؤدى فيه صلاة الشكر كل يوم والبعض يؤدى هذه الصلاة أيام السبت فقط .

([1]) المرجع نفسه ، ص١٣٨ .

([2]) المرجع نفسه ، ص٣١٢ .

([3]) المرجع نفسه ، ص٣١٦ ، سفر ميخا ٧ : ١٩ .

([4]) المرجع نفسه ، ص١٠٥ .

وبعد السنة الأولى تقام صلاة على الميت فى المعبد فى عيد الغفران ، وفى الأيام الأخيرة من عيد الفصح يقيم أفراد الأسرة صلاة خاصة على ضوء شمعة واحدة (ويشير المؤرخ إسرائيل إبراهام إلى أن هذه العادة اقتبسها اليهود من الفارسيين) ويحضرها شاهد من رجال الدين .

وتـــبدأ صيغة الاعتراف على فراش الموت بصلاة من أجل الشفاء ويتلون فيها: ولكن إذا كان المــوت قضاء محتوما فإنى أتقبله منك عن طيب خاطر ، وأدعوك أن تغفر لى بعد موتى كل معصية ارتكبتها ([1]) .

وقد اعتاد اليهود ذكر أسماء الموتى فى صلاة "يذكر" بعد قراءة التوراة ، ويطلقون عليها صلاة التـــرحم وقـــد استحدث هذه الصلاة الطوائف الأشكنازية فى القرن الحادى عشر بعد الهجمات الصـــليبية التى قتل فيها آلاف اليهود بسبب العقيدة ، وتقام هذه الصلاة فى يوم الغفران وفى عيد المظـــال وعيد الفصح وعيد الأسابيع (الذكرى السنوية للمتوفى) أما السفارديم فلا يوجد عندهم أوقات محددة لهذه الصلاة وتتم بناء على طلب أقارب المتوفى ([2]).

وتـــوجد فى اليهودية جماعات تختص بدفن الموتى يطلق عليها "جفرا قويشا" جمعية دفن الموتى وكانـــت هـــذه الجمعـــيات تقام فى جميع الطوائف فى أنحاء الشتات ، حيث يقيمون المآدب وقت الحـــداد، ويقـــيمون الصـــلاة فى المقابر ، ويطلبون المغفرة للموتى ، ويصلون هناك صلاة المساء (معاريف) ثم يقيمون مأدبة للطعام فى منزل مدير الجمعية أو فى بيت المال ([3]).

١٩ – الصلاة للحكومة :

خـــلال عهـــود السبى اليهودى كان اليهود يتوجهون بالصلاة للبلد التى يقيمون فيها ، فبعد سقوط المملكة الجنوبية وعند التهجير إلى بابل ، قام "إرميا" بنصح المهجرين بالصلاة لصالح المدينة التى قامت بنفيهم :

"وَاطْلُبُوا سَلاَمَ الْمَدِينَةِ الَّتِي سَبَيْتُكُمْ إِلَيْهَا، وَصَلُّوا لأَجْلِهَا إِلى الرَّبِّ، لأَنَّهُ بِسَلاَمِهَا يَكُونُ لَكُمْ سَـلاَمٌ." كذلك دارا الأعظم الذى أصدر أمرا بالسماح لليهود بإعادة بناء الهيكل فجاء فى عزرا "أَمَّا وَالِي الْيَهُودِ وَشُيُوخُ الْيَهُودِ فَلْيَبْنُوا بَيْتَ اللهِ هذَا فِي مَكَانِهِ. وَقَدْ صَدَرَ مِنِّي أَمْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ مَعَ شُـيُوخِ الْـيَهُودِ هؤُلاَءِ فِي بِنَاءِ بَيْتِ اللهِ هذَا. فَمِنْ مَالِ الْمَلِكِ، مِنْ جِزْيَةِ عَبْرِ النَّهْرِ، تُعْطَ النَّفَقَةُ عَـاجِلاً لِهـؤُلاَءِ الـرِّجَالِ حَتَّـى لاَ يَبْطُلُوا. وَمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنَ الثِّيرَانِ وَالْكِبَاشِ وَالْخِرَافِ مُحْرَقَةً لإِلهِ السَّمَاءِ، وَحِنْطَةٍ وَمِلْحٍ وَخَمْرٍ وَزَيْتٍ حَسَبَ قَوْلِ الْكَهَنَةِ الَّذِينَ فِي أُورُشَلِيمَ، لِتُعْطَ لَهُمْ

([1]) رشاد الشامى ، جولة فى الدين والتقاليد ، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ، ١٩٧٧م ، ص٤٢ – ٤٦ .

([2]) رشاد الشامى ، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ، مرجع سابق ، ص١٠٤ ، ١٠٥ .

([3]) المرجع نفسه ، ص١٢٤ .

يَـوْمًا فَـيَوْمًا حَتَّى لاَ يَهْدَأُوا عَنْ تَقْرِيبِ رَوَائِحِ سُرُورٍ لإِلهِ السَّمَاءِ، وَالصَّلاَةِ لأَجْلِ حَيَاةِ الْمَلِكِ وَبَنِيهِ"([1]).

وكان اليهود يقدمون قربانا بإسم دارا فى الهيكل الثانى ويدعون له .

وكانت كتب الصلوات اليهودية تتضمن دعاء لحاكم البلد وكان يتلى كل يوم سبت بعد قراءة التوراة . وكان السفارد يدعون فى صلواتهم "هو الذى يعطى الخلاص للملوك" ولا يزال هذا الدعاء قائما فى المعابد اليهودية فى الكومنولث البريطانى ويتلوه الأرثوذكس فى الولايات المتحدة ويضيفون عليه عبارة : "فيبارك الخالق الرئيس ويحميها ، هما وكل موظفى هذا البلد" .

وفى إسرائيل يدعون فى صلواتهم بقولهم "استقلال إسرائيل هو فجر خلاصناً" ويدعون من أجل رخاء يهود العالم ، ويدعون لجنود الجيش الإسرائيلى ([2]) .

([1]) سفر إرميا ٢٩/٧

([2]) المسيرى ، موسوعة اليهودية ، مجلد٥ ، جزء٢ ، باب١٤ .

المبحث الرابع

الصلاة عند الفرق اليهودية وتأثير الإسلام فيها

الصلاة عند اليهودية الإصلاحية والعلمانية :

أدى ظهور اليهودية الإصلاحية والمحافظة فى العصر الحديث إلى بروز إشكالية الشعب المقدس مع المطلقات الدنيوية التى برزت فى أدبيات القرن ١٩ فى أوربا ، تلك المطلقات التى توجهت إلى روح المكـــان أو روح العصر أو روح الشعب أو الأمة لتحل محل الإله طبقًا للفكر العلمانى الذى ســيطر علـــى أفكـــار ذلك العصر ، حيث آمن الإصلاحيون بروح العصر ، والمحافظون بروح الشعب.

وطـــبقًا لمقتضـــيات العلمانـــية الحديثة أصبح الإصلاحيون يعملون على التخلص من شرائع الحاخامات التى تركزت فى عزل اليهود عن المجتمعات.

ومن هنا قام الإصلاحيون بتعديل فكرة التوراة بمفهوم حديث باعتبار أن نصوص التوراة تقتصر على ما أوحى به الإله للعبرانيين الأوائل ، وقاموا بعمل فروق بين الوحى والإلهام ، وحددوا الإلهام بأنـــه يصـــطبغ بعاداهم ولغتهم ويختلط بالتاريخ ، وبهذا يصبح القانون الإلهى طبقًا لرؤيتهم يمكن نسخه وتغييره طبقا للعصر .

وقد عمل الإصلاحيون على تأكيد الجانب العقائدى والأخلاقى على حساب الشعائر ، وأكدوا أن الشعائر المرتبطة بالدولة والهيكل لم يعد لها أية فعالية أو شرعية. ونتج عن هذا الفكر الإصلاحى تغير فى الشعائر ، ودخلت النسبية على العقائد ونزع القداسة عن كل شيء .

قام الإصلاحيون بالغاء الصلوات ذات الطابع القومى اليهودى ، وأدخلوا الموسيقى والأناشيد الجماعـــية ، كمـــا سمحـــوا باختلاط الجنسين أثناء الصلاة ، ومنعوا تغطية الرأس أثناء الصلاة أو اســـتخدام تمائم الصلاة ، وأسقطوا معظم شعائر السبت . وأصبحت الصلاة عندهم تأخذ شكل صلاة قصيرة وقراءة بعض الفقرات من أى كتاب .

ويعد الرابى "إسحاق وايز" أول مطبقًا للأفكار الإصلاحية وخاصة فى الولايات المتحدة ، حيث اســـتخدم كورالا مختلطا من الرجال والنساء فى الطقوس الدينية ، ووضع المقاعد فى الكنيسة على الطريقة المسيحية ([1]) .

ونـــادى "إبراهام جايجر" زعيم الجناح المعتدل ومن أهم زعماء الحركة الإصلاحية بحذف جميع الإشـــارات التى تدعو إلى خصوصية الشعب اليهودى من كل طقوس الدين والتخلى عن فكرة

([1]) الدويك ، مرجع سابق ، ص٢٠٠ .

الشعب المختار ، كما أكد الإصلاحيون أن نفى الشعب كان وسيلة لتقريبهم إلى الآخرين وليس لعزلهم عنهم ([1]) .

وفى عام ١٩٧٥م ظهر كتاب إصلاحى للصلوات يسمى "بوابات الصلاة" ليحل محل الكتاب الذى صدر عام ١٩٤١م .

والمؤسسة الدينية الأرثوذكسية فى إسرائيل لا تعترف باليهودية الإصلاحية ولا بحاخاماها ولا بمراسم التهود التى يقومون بها ([2]) .

أما اليهودية المحافظة فتعمل على التوفيق بين الإصلاحية والأرثوذكسية وتؤمن بأن الصلاة يجب أن تقام باللغة التى يفهمها المصلون ، وأن تكون الصلاة وأداء الطقوس على جانب كبير من الرزانة، فحذفوا القراءات المطولة والأناشيد من الصلاة والكنيسة ، وطالبوا بلبس القلنسوة ووضع شال الصلاة أثناء أدائها وأكدوا على ضرورة الالتزام بشعائر السبت ، وإشراك النساء فى أعمال الكنيسة وفى الطقوس الدينية مثلها مثل الرجال ، كما سمحوا باختلاط الجنسين فى الكنيسة واعتبار النساء جزءا من المنيان ، واليهودية المحافظة أكثر التيارات قربا من الفكرة الصهيونية ([3]) .

الصلاة عند القرائين :

القراؤون هم الفرقة اليهودية المتأثرة بعلم الكلام عند المسلمين ومؤسسها "عنان بن داود" المتأثر بدوره بأصول الفقه على مذهب الحنيفية الإسلامى ، تلك الفرقة تمثل احتجاجا على الفرق اليهودية الحديثة وخاصة الإصلاحية ، ويهاجمون التلمود ، ويعتبرونه تفسيرات من وضع البشر ، ويرون أنه لا اجتهاد مع النص ، ولا يمكن فرض أية تفسيرات عليه .

ويتصورون الإله أنه خالق السموات والأرض ، لم يخلقه أحد ، ولا شكل له ولا مثيل، وهو الذى أرسل التوراة على نبيه موسى .

وصلاة القرائين تتمثل فى صلاتين ، واحدة فى الصباح تسمى "بُقر"، وأخرى فى المساء وتسمى "عُـرب" وتتضمن صلاهم تلاوة "الشماع" ولكنهم حذفوا صلاة "شمونة عسرية" ويرفضون "القدوش" .

وهم يرتدون شال الصلاة أثناء تأديتها ، ولا يرتدون تمائم الصلاة (تفيلين) ، ولا يضعون تمائم الباب (مزوزا) .

ويجلس القراؤون فى صلاهم على الركبتين ويرفعون اليدين .

([1]) المسيرى ، موسوعة اليهودية ، مجلد٥ ، جزء٣ ، باب٥ .

([2]) المرجع نفسه .

([3]) الدويك ، مرجع سابق ، ص٢٠٧ ، ٢٠٨ .

أمـــا التهيؤ للصلاة عند القرائين فقد اعتبروا الطهارة شرطا فى الصلاة إذا كانت تؤدى داخل الكنيسة ، أما إذا كانت خارج الكنيسة فالطهارة تكون مستحبة وليست واجبة ، والطهارة عندهم تشمل النظافة من الأقذار من الجسم والملابس ، وأجاز القراوؤن الخروج يوم السبت إلى الكنيسة لأداء الصلاة بينما لا يجيزون الاستحمام يوم السبت أو استعمال الماء الجارى([1]).

وقـــد عاش كثير من الجماعات القرائية فى تربة إسلامية ، وهناك إشارات أن "عنان ابن داود" كان يؤمن – مثل أبى عيسى الأصفهانى – أن عيسى عليه السلام ومحمد ﷺ من الأنبياء([2]).

ومـــن بعـــض تأثيرات المسلمين على اليهود القرائين أهم كانوا لا يدخلون المعبد بأحذيتهم ، ويجلسون على الأرض داخل المعبد .

ومـــن العادات التى انتشرت بينهم والتى أخذوها عن المسلمين عادة غسل الأرجل قبل صلاة الصـــبح وقد أشار إليها موسى بن ميمون بأن هذه العادة وصلت إلى اليهود نتيجة لتأثرهم بالجو الإسلامى المحيط بهم ([3]) .

وكان القراءون يتمسكون باليهودية الحقة ، حيث مارسوا السجود ، وإكفاء الوجه ، وقد ورد فى أخـــبار الأيـــام الثانى : " وَكَانَ جَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَنْظُرُونَ عِنْدَ نُزُولِ النَّارِ وَمَجْدِ الرَّبِّ عَلَى الْبَـــيْتِ، وَخَـــرُّوا عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى الأَرْضِ عَلَى الْبَلاَطِ الْمُجَزَّعِ، وَسَجَدُوا وَحَمَدُوا الرَّبَّ لأَنَّهُ صَالِحٌ وَإِلَى الأَبَدِ رَحْمَتُهُ" ([4]) .

وذلـــك على خلاف الربانيين الذين حرموا على الناس أن يلصقوا وجوههم بالأرض معارضين تقليد النساك والتأثيرات الأجنبية وتقليد الشعائر الإسلامية من منطلق قاعدة "لا تتعودوا بعادات الأمم" ([5]) .

الصلاة فى عقيدة القبالاه :

يؤمن القباليون ان كل فعل يقوم به اليهودى فى العالم السفلى ، له تأثير خاص فى العالم العلوى، وأهم ما يركز عليه القباليون فى العلاقة بين العالمين السفلى والعلوى هى الصلاة ، ويعتقدون أن من يؤديها بالشكل الصحيح يستطيع التحكم فى العالم العلوى والسيطرة عليه . ولما كان اليهودى فى

([1]) جعفر هادى حسن ، فرقة القرائين اليهود ، مرجع سابق ، ص١٣١ – ١٣٣ .

([2]) المسيرى ، موسوعة اليهودية ، مجلد٥ ، جزء٣ ، باب٢ .

([3]) محاســـن محمـــد الوقار ، اليهود فى مصر المملوكية فى ضوء وثائق الجنيزة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٩٩م ، ص٢٣٤ .

([4]) سفر أخبار الأيام الثانى ٧ / ٣ ، انظر نفتالى ، مرجع سابق ، ص٦٠ .

([5]) نفتالى فيدر ، مرجع سابق ، ص٦٥ .

عقيدة القبالاة هو الإنسان القادر على إصلاح الخلل الكونى بهدف اتحاد الشخيناه (التجلى الأنثوى بالإلــه) مع الإله . فإن المصلى القبالى يذكر فى بداية صلاته "من أجل توحيد الواحد المقدس مع الشـــخيناه" فيحدث ما يطلق عليه "يحود" بمعنى الاجتماع أو التوحيد أو الجماع ، وهذا المعنى يحمـــل فى طياته معانى جنسية حيث يتلو المصلى حتى يتحقق الزواج المقدس (هازيفوج هاقدوش) ويرى القباليون أن الصلاة التى تتلى بتركيز واستغراق تؤثر فى عملية الإصلاح الكونية ، وهو ما يعبرون عنه بحالة الالتصاق والتوحد بالإله (ديفيقوت) ([١]) .

ومـــرحلة الـــتوحد أيضًـــا عند أصحاب العقيدة القبالية هى الحالة التى تعرف عندهم بعملية الاســـتغراق ، وتكـــون أثناء تأدية الصلاة ، وهى الحالة التى يجتمع فيها مع الإله فتحدث عملية التوحد ، ويعتقدون أن عودة المسيح المنتظر ستكون نتيجة لتوحد الإله مع الشخيناه([٢]) .

الصلاة عند الحسيديم :

الحسيديم جماعات يهودية ظهرت فى فترات مختلفة فى تاريخ اليهود ، وجماعة الحسيديم تنتمى إلى مؤسســـها "بعل شم طوف" الذى ظهر فى القرن الثامن عشر الميلادى" ، والحسيد يعنى "تقى" أو "ورع" ، ولا تـــزال الحســـيدية منتشرة فى كثير من بلدان العالم ، وغالبيتهم يقيمون فى الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل ، وهم يؤمنون بالفكر الدينى القبالى الذى يعرفونه بالتصوف اليهودى وهو الفكر الذى يبحث فى الأسرار الإلهية فى نشأة الكون وخالقه([٣]) .

ويعتمد فكر القبالاة على الممارسات العملية للوصول إلى المعارف الإلهية ، والقباليون يؤمنون أن الإنســـان قادر على حماية نفسه ضد المرض والأعداء عن طريق التوجه بالصلوات والابتهالات والتقرب إلى الله والامتزاج به ، والاستغراق فى الصلاة من أهم مبادئ القبالاة ويعدونه حالة من التوحد بالله ([٤]) .

والصلاة عند الحسيديم لها أهمية كبيرة . وكان أول من أعطى أولوية للصلاة مؤسسها "بعل شم طوف" متأثرا بالفكر القبالى حيث ذكر أنه "كشف له عن العالم العلوى ليس بسبب دراسة التلمود والشريعة اليهودية ، ولكن بسبب الصلاة التى يؤديها بتركيز وإخلاص ، تلك الصلاة التى أوصلته إلى المـــرتبة العلـــيا" ([٥]) . ويعـــتقد "بعل شم طوف" أن الصلاة يجب أن تحقق هدفا روحيا وهو الالتصاق الروحى بالله ، ولا يجوز أن تؤدى الصلاة لتحقيق أى غرض دنيوى .

([١]) هـــدى درويش ، عقيدة القبالاه ودورها فى تشكيل العقلية اليهودية ، مجلة الدراسات الشرقية ، عدد ٣٣ مكتبة الآداب ، يوليو ٢٠٠٤م ، ص ٢١٦ – ٢٢٤ .

([٢]) هدى درويش ، المرجع السابق ، ص٢٢٤ .

([٣]) المسيرى، مجلد٥، جزء٢، باب١٤ .

([٤]) الدويك ، مرجع سابق ، ص٢١٧ .

([٥]) جعفر هادى، اليهود الحسيديم، دار القلم ، دمشق ، ١٩٩٤م ، ص٧٥، نقلا عن L. Jacobs, Hasidic Prayer, P. 17 .

كيفية صحة الصلاة عند الحسيدية :

- **الاستعداد للصلاة :**

الصلاة عند الحسيديم يجب التحضير لها قبل تأديتها بوقت طويل ، ويقول "ليفى إسحق برديشيف" فى هذا الشأن : "إن كل شئ يحتاج إلى تحضير ، ولما كنا نريد الوقوف أمام الملك ، فإننا يجب ان نفكر قبل الصلاة فيما يجب أن نقول وبأى طريقة" والحسيدى يحتاج إلى وقت للتحضير للصلاة أكثر من الوقت الذى يستغرقه فى الصلاة نفسها (١) .

ونتيجة لعقيدهم فى التحضير أو الاستعداد للصلاة أصبحت مواعيد الصلاة تتأخر عن مواعيدها المعتادة فكانت صلاة الصبح (الشحاريت) تصلى أحيانا بعد الظهر، وصلاة العصر (المنحاة) تتأخر إلى بعد غروب الشمس ، وقد انتقد اليهود الحركة الحسيدية فى تأخيرها لمواعيد الصلاة ، واعتبروها ممارسات ذوى دوافع شيطانية . بينما الحسيديم يعبرون عنها بالقول "أن هناك أرواح لا ساعات" ويكمن هذا الأمر فى رفضهم لمبدأ "الصلاة عند الطلب"(٢) .

ويعبر الحسيدى عن أداء الصلاة الصحيحة بـ "الدفيقوت" بمعنى أن المصلى لا يفكر إلا فى الله، حيث يصل إلى مستوى عالى من التركيز فى أدائها ، فيشعر وكأنه على وشك الموت لكثرة تركيزه ، وهذه الحالة تماثل فكرة الاستغراق فى الصلاة عند المتصوفة فتتحد الروح بالرب حيث يصل الحسيدى أثناء عملية "الدفيقوت" إلى مرحلة انعدام الشيئية أو انعدام الذات ، ويطلق عليها "بطول هايش" وتلك المرحلة التى تسمى عند المتصوفة الفناء فى الله ، وعندما يصل الحسيدى إلى هذه المرحلة تحلق روحه إلى العوالم العليا ، أى عالم الفيوضات تاركة الجانب المادى تماما. فتتلاشى الأشياء المادية المحدودة إلى اللامحدود واللانهائى فى وحدانية الرب، وفى هذا الوضع يصبح الحسيدى مدركا لله وحده (٣) .

- **الاهتمام بنطق الحروف**

"فعندما يدخل الانسان الحسيدى فى الصلاة فإنه يوجه همته فى نطق الحروف ، حيث ينتقل من حرف إلى حرف حتى ينسى طبيعته المادية تماما ، ثم يوجه نفسه نحو تأمل الحروف التى ينطقها كيف تركبت وانضمت لبعضها لتكون كلمات ، فيصل إلى مرحلة تكوين الحروف فى ذهنه بحيث لا يسمعها عند نطقه لها ، فيصل إلى حالة اللاشيئية فينعدم جانبه المادى وتظهر مرحلة عالم الفيض والحكمة"(٤) .

---

(1) المرجع نفسه ، ص٨٠ نقلا عن . S.H. Dresmer, The World of a Hasidic Master, P. 93

(2) ألان انترمان ، اليهود عقائدهم الدينية وعباداقم ، مرجع سابق ، ص٢٨٦ .

(3) المرجع نفسه ، ص٧٧ .

(4) المرجع نفسه ، ص٧٧ ، نقلا عن . Jacobs,77

- **الاهتمام بتحريك الجسد أثناء الصلاة**

ويؤكد الحسيديم على أهمية الحركة فى الصلاة ويعتبرون هذه الحركة تخليصا للنفس من الشرور والأفكار الخبيثة التى تدخل على المؤدى للصلاة وتقطع تفكيره . وقد شبهها "بعل شم طوف" بتشبيه شاذ وغريب حيث وصفها بأنها مثل الحركة أثناء العملية الجنسية فيقول : إن الصلاة عبارة عن جماع مع الشكيناه (التعبير الأنثوى لتجلى الإله فى عقيدة القبالاة اليهودية) وأن التزاوج الروحى لا يمكن أن يحدث إلا عن طريق الصلاة التى ينتج عنها الاتحاد . وهذه الأفكار الحسيدية فى الصلاة أدت إلى قول معارضى الحسيدية بأن الحسيديم ذو طبيعة فاحشة .

وعلى الرغم من ذلك استمر الاعتقاد عند الحسيديم بضرورة الحركة أثناء الصلاة حتى أنها اتخذت مظاهر عنيفة عند بعضهم فكان "شنئور زلمان" يضرب بيديه الحائط أثناء الصلاة حتى أن الدم كان يخرج منهما ، وكان الصديق "ليفى إسحق برديشيف" يتحرك بعنف فى الصلاة ، حيث كان يبدأ صلاته فى زاوية من المكان ، وينتهى من صلاته وهو فى زاوية أخرى ، والصديق "إسحق مائير ألتر" ، كان يصيح فى الصلاة ويقوس جسمه ، وعند انتهائه من الصلاة تكون ثيابه مبلله بسبب تصبب عرقه ، وروى عنه أنه كسرت سنّه أثناء الصلاة وهو لا يدرى ([١]) .

وفى عقيدة الحسيديم تأكيدهم على أهمية السعادة فى حياتهم وعباداتهم الدينية ، ولهذا فهم يؤمنون بضرورة التوجه بالفرح والسرور أثناء الصلاة ، وقد أكد بعل شم طوف على هذا بقوله "إن الصلاة التى تؤدى بسعادة هى بلا شك صلاة مهمة ومقبولة لدى الرب أكثر من الصلاة التى تصلى بحزن ([٢]) .

- **أهمية التغنى بالالفاظ فى الصلاة الحسيدية**

ركز الحسيديم على الأغانى التى تعبر عن الفرح والسرور ويلحنونها عند تأديتهم للصلاة . وفى هذا قال "سلومون زلمان" حفيد "شنئور زلمان"أنه من أجل أن تجلب العناية الإلهية من العوالم العليا، على المصلى أن يغنى حتى كأن روحه تريد أن تذوب شوقا إلى ربها" ([٣]) .

- **أماكن الصلاة عند الحسيديم**

لا يوجد للحسيديم أماكن معينة للصلاة ، ولا يهتمون بالصلاة فى المعابد طبقا لاعتقادهم أن صلاتهم مقبولة ومسموعة فى أى مكان سواء فى الغابات أو بين الشجر ويقدسون المكان الذى صلى فيه "بعل شم طوف" رئيسهم ولا يسمحون لأحد أن يصلى فيه([٤]) .

([1]) المرجع نفسه ، ص٧٩ ، نقلا عن . Jacobs, P. 65

([2]) المرجع نفسه ، ص٧٩ ، نقلا عن . Jacobs, p. 61

([3]) جعفر هادى ، مرجع سابق ، ص٨٠ ، نقلا عن Jacobs 69

([4]) جعفر هادى، ص٨٢ نقلا عن . A. Wertheim, law and Custom in Hasidism, p. 107

غـير أن الحسيديم أنشأوا أماكن للصلاة خاصة بهم تسمى "شطيبلخ" يستخدمون فيها كتاب صلوات الربى "يتسحاق لوريا" الذى يتبع النهج الإشكنازى ، وأضفوا على هذه الصلوات روح الجماعة حيث ساهمت هذه الصلاة فى جمع شملهم ضد معارضيهم([1]).

كذلك يؤكد الحسيديم على أهمية المزوزاه (العلبة التى تحتوى على عبارات البركة والحفظ من التوراة وتوضع عند الأبواب) .

تأثيرات الإسلام في الصلاة اليهودية

ورد فى كتاب "تثنية التوراة" الذى كتبه "موسى بن ميمون" تشريع يقضى بغسل القدمين قبل صلاة الصبح ، ومن المعروف أن موسى بن ميمون كان متأثرًا بالشريعة الإسلامية تأثرا كبيرا .

وعادة غسل القدمين قبل الصلاة ليس لها أساس فى الشريعة التلمودية وإنما ذكر غسل اليدين فقط ، أما غسل الرجلين فقد انتشرت بين يهود الشرق مما يدل على أن هذه العادة اتخذها اليهود من الإسلام ([2]) .

كـذلك عادة اغتسال الجانب لم يكن لها وجود فى الشريعة التلمودية وإنما اتخذها اليهود بتأثير الإسلام ، وجعلوا اغتسال الجانب شرطا تبطل الصلاة بدونه ، كما حرم يهود مصر على الجانب مجرد الدخول إلى الكنيسة ، وقد أكد عليها موسى بن ميمون ([3]) .

ونتـيجة لتأثـر "موسى بن ميمون" بالنساك المسلمين وصلته الروحية بهم إلى جانب إجلاله وتوقيره للعبادة الإسلامية فقد وجد أن الصلاة التى يؤديها المسلون تمتاز بتنظيم نموذجى وخاصة فى صلاة الجماعة وهيئة الوقوف خلف الإمام .

ونتيجة لهذا التأثر قام "موسى بن ميمون" بإلغاء صلاة الهمس التى يؤديها اليهود ونادى بصلاة الجمهور خلف الإمام فى صلاة واحدة . وفى هذا يقول ابن ميمون: "إن الإمام عندما يصلى بصوت مرتفع نجد كل من يصلى وأنجز واجبه يستدير ليثرثر مع رفيقه أو ليحادثه حديثا سريًا ويحول وجهه عن الشرق ، ويبصق ، ويسلكون أثناء الصلاة سلوك من لا يصلى" .

وتلك الإصلاحات التى تبناها موسى بن ميمون وأوجبها فى الصلاة خلف الإمام . جاءت من خلال تأثره بالعبادة الإسلامية ، حتى ولو أدى هذا الأمر إلى نقضه الشريعة ([4]) .

([1]) رشاد الشامى ، موسوعة المصطلحات الدينية ، مرجع سابق ، ص١٣٧ .

([2]) نفتالى فيدر ، مرجع سابق ، ص٢١ .

([3]) المرجع نفسه ، ص٣٢ ، ٣٣ .

([4]) المرجع نفسه ، ص٣٦ .

وقد لاقى موسى بن ميمون معارضة شديدة تجاه تلك الإصلاحات من اليهود حيث قالوا "نحن الآن أسوأ كثيرًا فى نظر الأجانب الذين يظنون أن صلاتنا كفر ، وأننا قد غيرنا توراتنا وبدلناها"([1]).

أما معاصروه من الأحبار فلم يعترضوا عليه وظل هذا الإصلاح ساريا حتى القرن ١٦م .

هذا وقد استكمل الإصلاحات التى قام بها موسى بن ميمون والتى شملت عبادة الصلاة ابن موسى بن ميمون الحبر" إبراهيم" متأثرا بما قام به أبيه من اصلاحات تتمشى مع الأنظمة الإسلامية ومن الإصلاحات التى أدخلها إبراهيم الميمونى فى الصلاة وهى :

١- استقبال القبلة .   ٢- وقوف المصلين فى صفوف .   ٣- بسط اليدين

٤- السجود .   ٥- الجلوس على هيئة البارك .

وقد اعتبر إبراهيم الميمونى هذه الأوضاع بعثًا وإحياءا لعادات قديمة لم يبتدعها ولم يعدها نوعا من أنواع الاصلاح .

وكان إبراهيم الميمونى على صلة قوية روحية بالعباد والزهاد المسلمين وكان يجلهم ويوقرهم كثيرا ، فمن الناحية الروحية ، اهتم الحبر إبراهيم بالصلاة اهتماما خاصا حيث بين أهمية التعبد بالقلب فى الصلاة عن التعبد بالاعضاء ، وجعل من الصلاة فرصة للنفس لإبراز حبها وتعلقها بالله من حيث انفصالها عن العالم الخارجى ، بمعنى إظهار الجانب الصوفى فى الصلاة ، ولأجل الوصول إلى هذا الهدف، فقد حث إبراهيم الميمونى على عدم التقيد بأوقات محددة لعبادة الله ، وأدخل صلوات النفل ، واهتم بالصلاة فى الليل ، والإكثار من الركوع والسجود وممارسة "الذكر" فى أى مكان وزمان .

كما ركز الحبر ابراهيم اهتمامه على الجانب الروحى فى وضع السجود، حيث أدخل إبراهيم الميمونى ثلاث سجدات ، سجود التعظيم (طبقًا لما ورد عن داود ﷺ "عَلُّوا الرَّبَّ إِلهَنَا، وَاسْجُدُوا عِنْدَ مَوْطِئِ قَدَمَيْهِ. قُدُّوسٌ هُوَ" ([2])عَلُّوا الرَّبَّ إِلهَنَا، وَاسْجُدُوا فِي جَبَلِ قُدْسِهِ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَنَا قُدُّوسٌ" ([3]) .

كما حث إبراهيم الميمونى على سجود الشكر وقت استجابة "آمين" ليكن اسمه العظيم مباركا . وسجود الطلب وهو بعد الصلاة وقت استجابة اسمه القدوس والمبارك عندما يجيبون آمين فى نهاية "يسبح ويتمجد" .

([1]) المرجع نفسه ، ص٣٧ .

([2]) سفر المزامير ٩٩ : ٥ .

([3]) سفر المزامير ٩٩ : ٩

كمـــا طالب إبراهيم الميمونى بالسجود فى بركات "تلاوة اسمع" والسجود أيضًا فى الايات التى تتضمن عبارات الركوع والسجود .

وقـــد حث إبراهيم الميمونى أيضًا على أهمية البكاء فى الصلاة حيث حدد "أن البكاء هو غاية التهيؤ للصلاة" ([1])

وتلـــك الإصلاحات التى طالب بها إبراهيم الميمونى واجهت معارضة شديدة من قبل المحافظين ووصـــفوها بأنهـــا تقلـــيد صريح للسجود الإسلامى طبقا لما ورد فى التلمود "لا يقلد أصحاب المذاهب"([2]) .

وفى رد إبـــراهيم الميمونى على الاعتراضات التى واجهها قال : أنه لا يوجد نص فى المشنا أو التلمود يحظر على الشخص أن يسجد ، وإذا حرمنا الأشياء التى تعتنقها الأديان الأخرى فسوف نتخلى عن وصايا التوراة ([3]) .

ويرى فى هذه المعارضة أنها تعنى "سد طرق التعبد والخشية من الله فى وجه إسرائيل" ([4]) .

وقد دخلت إصلاحات الحبر إبراهيم الميمونى إلى وضع الجلوس فى الصلاة وبين وضع البروك (الجلـــوس) بقـــوله : البروك هو أن يجلس الانسان باركا على ركبتيه وساقه ووركه مثنى كبروك الجمل" . ويلخص الهدف من هيئة الجلوس هذه بقوله : "عندما يجلس المصلى ورجلاه مثنيتان من تحـــته مستقبلا للقبلة – تفيد فى تطهير الكفر وإحضار النية وتهيئة المصلى للتجربة الروحية لإدراك هذه "الحال العظيمة" التى هى النبوة أو ما يشبهها ، ويؤكد الحبر إبراهيم الميمونى ان هذه هى غاية الناسك ، وهذا التعبد أى وضع "الجلوس" وما يأتى بعده استعدادا لإحضار النية فتتحرك وتصفوبه إلى أن تصل فى آخرها إلى تلك الحال العظيمة، فافهم هذا السر لأنه عظيم" ([5]) .

ويفسر الحبر إبراهيم وضع الجلوس أنه تأدب العبد فى حضرة مولاه ، ويذكر هذا الجلوس هو جلوس الأنبياء فى صلاتهم مثل "سليمان" "ودانيال" .

وقـــد امـــتد الاعتـــراض على إبراهيم الميمونى فى مسألة الجلوس ، وأعدوها أنها تدخل ضمن "محاكاة الأمم" .

([1]) نفتالى فيدر ، مرجع سابق ، ص٥٦ .

([2]) المرجع نفسه ، ص٦٥ .

([3]) المرجع نفسه ، ص٦٧ .

([4]) المرجع نفسه ، ٦٧ .

([5]) المرجع نفسه ، ص٧٩ .

وفى مسألة بسط اليدين أثناء الصلاة يرى إبراهيم الميمونى "أنها عبادة محمودة ومستحبة فى مواضع الطلب والاسترحام فى الصلاة ؛ لأنه هكذا رأينا الأنبياء فى أدعيتهم كما يطلب السائل ممن يتصدق عليه (١) .

وكما سبق القول فتلك الإصلاحات التى طالب بها إبراهيم الميمونى إنما ترجع إلى تأثره بالعبادة الإسلامية وعلاقته القوية بالزهاد المسلمين .

ومن العادات التى اتبعها اليهود فى الصلاة تأثرًا بعبادات الشرق الأدنى القديم قراءة التوراة ، فكانت بنود المعاهدات التى تعقدها دول الشرق الأدنى تتضمن قراءة بنود المعاهدة فى مكان عام على الملك والشعب مرة كل سبعة أعوام ، وتوضع فى المعبد ، فاتخذ اليهود التوراة باعتبارها المعاهدة بين الإله وجماعة يسرائيل التى هى الطرف الثانى فى المعاهدة وتوضع فى تابوت الشريعة . وهناك دورتان لقراءة أسفار موسى الخمسة : إحداهما بابلية تختم فى عام ، وأخرى فلسطينية تستغرق قراءاتها ثلاث سنوات (٢) .

خلاصة الصلاة فى اليهودية :

خلاصة ما ورد عن الصلاة فى اليهودية نستطيع القول أنها بدأت بالعبادة الفردية الحسية التى ظهرت فى شكل تقديم الذبائح والقرابين من أجل تلبية الرغبات الشخصية فتضمنت معانى نادى، وصرخ ، وطلب ، وسأل ، واستغاث ، وتوسل ، وكان تقديم الذبائح يرمز إلى الخضوع للآلهة وتقديم الشكر.

وفى عهد الأنبياء الأوائل إبراهيم عليه السلام وإسحاق وأيوب وصموئيل وغيرهم عليهم جميعًا السلام ارتبطت صلاتهم بتقديم الذبيحة . وفى عهد موسى عليه السلام بدأت عبادة الشعب كجماعة ، فكانت صلاته وتوسلاته من أجل مغفرة خطايا شعبه .

وكان الأنبياء الأوائل يتوجهون لله فى صلاتهم قياما وركوعا وسجودا متوسلين إليه ومتضرعين بالدعاء ، ومتجهين نحو أورشليم قبلة لصلاتهم وقد ظهر ذلك فيما أوردناه من توسلات داود ونحميا ودانيال وسليمان .

وبعد السبى البابلى وتدمير الهيكل بطلت العبادة بتقديم القرابين وأصبح الجانب الروحى مسيطرا على العبادة ، وبعد موت سليمان وإنقسام بنى إسرائيل إلى سبطى يهوذا وإسرائيل اتخذ سبط يهوذا جبل صهيون بفلسطين قبلة لهم ، واتجه سبط إسرائيل تجاه جبل جرزيم بفلسطين .

---

(١) المرجع نفسه ، ص٩٥ .

(٢) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

وبعد خراب الهيكل أوجب عزرا ورجاله الصلاة المستعملة الآن وهى ثلاث صلوات فى اليوم صباحا وظهرا ومساءا ، ورتب عزرا لليهود صلواتهم التى تعرف بالشماع ، وهو دعاء مأخوذ من سفر التثنية ، وهو أهم أقسام الصلاة عندهم ، وتليها قراءة البركات الثمانى عشرة، وهى مجموعة أدعية وضعها عزرا أيضًا ورجال الكنيسة وتتلى وقوفا وتحتوى على تسابيح وتوسلات وشكر لله .

وفى العصر التلمودى أصبحت الكنائس تثبت المقاعد على طول الحيطان ويجلس المصلون مستندين للحيطان ولم يراع فيها استقبال القبلة .

والوضوء فى اليهودية يكون بغسل الأيدى فقط قبل الصلاة وارتداء شال للصلاة يوضع على اكتافهم ويغطى رؤوسهم .

والصلاة فى اليهودية إما فردية أو جماعية . والصلاة الجماعية عندهم لا يقل عددها عن عشرة ذكور ويقودهم أى يهودى ذكر ، وهذا القائد تكون لديه القدرة على قراءة التوراة كما يشترط ان يكون صوته جميلا وتتوافر لديه التقوى ومع مرحلة التحرر اليهودى الأوربى سادت الموسيقات الحديثة التى أصبح الامام يستخدمها فى صلاته .

وخلال عهود السبى اليهودى أصبح اليهود يتوجهون فى صلاتهم بالدعاء للبلد التى يقيمون فيها .

ويعتقد اليهود فى وظائف الملائكة ويتجهون إليها بالصلوات والدعاء والتوسل ، وقد ظهر ذلك فى كتب صلوات الأرثوذكس .

وفى الكتب القبالية الخاصة بصلواتهم يعتقدون أن الملائكة التى تقف على أبواب السماء تمنع من وصول الأدعية للإله فكانوا يخدعونها بتلاوة ادعيتهم بلغة آرامية ، وكانوا يظنون أن الملائكة لا تفهم هذه اللغة فلا تستطيع منعها من الدخول إلى السماء !! .

وبعد ظهور العلمانية والحركات الإصلاحية والمحافظة والفرق المختلفة أصبحت صلوات اليهود تتجه إلى روح المكان ، وروح العصر ، أو روح الشعب ، وأصبح الاتجاه نحو التخلص من شرائع الحاخامات مسيطرا على الفكر الدينى لديهم فعملوا على تأكيد الجوانب العقائدية والأخلاقية على حساب الشعائر ، فنادى الإصلاحيون بإلغاء الصلوات ذات الطابع القومى اليهودى ، وأدخلوا الموسيقى والأناشيد ، وسمحوا باختلاط الجنسين أثناء الصلاة ، ومنعوا تغطية الرأس أثناء الصلاة ، وأسقطوا معظم شعائر السبت ، وأصبحت الصلوات تؤدى فى وقت قصير ، ويكتفون بقراءة بعض الفقرات القصيرة من أى كتاب .

كما نادى الإصلاحيون بإشراك النساء فى الصلاة واستخدموا كورالا مختلطا من الرجال والنساء فى الطقوس الدينية .

وطوائـف الأرثوذكس اليهود لا يعترفون باليهودية الإصلاحية ، أما اليهودية المحافظة فتعمل على التوفيق بين الإصلاحية والأرثوذكسية حيث نادوا بحذف القراءات المطولة .

أمـا الفـرقة القرائية فتقف موقفا مهاجما للفرق اليهودية الحديثة وهى الفرقة المتأثرة بالإسلام ويهاجمـون الـتلمود ويعتـبرونه تفسيرات من وضع البشر ، أما الربانيم فعارضوا تقليد الشعائر الإسلامية ، وحرموا لصق الوجوه على الأرض فى الصلاة .

كمـا ظهرت فرق أخرى يطلق عليها الحسيدية اتخذت الجانب الروحى أساسًا لها فى الصلاة وهـى تعـتمد علـى الفكر القبالى (علم الأسرار فى اليهودية) حيث اهتمت بالتركيز فى الصلاة والاسـتغراق فـيها ، كما اهتمت بالتركيز فى نطق الحروف وتصاحب صلواتهم بعض الحركات العنـيفة التى يعتقدون أنها تخلص النفس من الشرور والأفكار الخبيثة ، كما تصاحبها الأغانى التى تـبعث على الفرح والنشوة ، وليس للحسيديم أوقات معينة للصلاة بل تكون عند الطلب وليس لـديهم أمـاكن محـددة أيضًا ، ولا يهتمون بالصلاة الجماعية فى المعابد ، ويعتقدون أن صلاتهم مسموعة فى أى مكان ، ويعتقدون فى ضرورة التهيؤ للصلاة ، هذا التهيؤ الذى يحتاج إلى وقت أطول من الصلاة نفسها ، حيث أدى بهم هذا إلى تأخير وقت الصلاة ، الأمر الذى عارضه اليهود واعتبروا ممارسة الحسيديم للصلاة ممارسات ذوى دوافع شيطانية .

ومـن هـنا نجـد ان اختلاف الفرق والحركات الإصلاحية والمحافظة فى اليهودية قد أدى إلى اخـتلاف ارائهـم فى العبادة والصلاة والشعائر إلى جانب تأثرهم بالفكر العلمانى الذى أدى إلى انقسام طبقاتهم إلى علمانيين ومتدينين .

كمـا أدت هذه الانقسامات إلى بُعد اليهود عن الأساس الذى اعتمد عليه الأنبياء الأوائل فى توسلاتهم وتضرعاتهم وهيئة صلاتهم .

الفصل الرابع

الصلاة فى المسيحية

قبل أن نبدأ الحديث فى موضوع الصلاة فى المسيحية يجدر بنا القول أننا نركز على الصلاة التى صلاها السيد المسيح وعلمها قومه والتى وردت فى نصوص العهد الجديد .

وقد أظهر القرآن الكريم اهتمامًا بالغًا بصلاة المسيح التى أمره الله بها والتى كانت أول ما تلفظ به المسيح وهو فى المهد صبيًّا قال تعالى فى سورة مريم

﴿ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَـٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ ﴾ .

كمـــا ورد في آيات القرآن الكريم الأمر الإلهي لمريم ابنة عمران أم عيسى عليه السلام بأداء العبادة الحقـــه لله تعـــالى ، والـــتوجه له سبحانه بالركوع والسجود والقنوت فى قوله تعالى فى سورة آل عمران:

﴿ يَـٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

فنالت بطاعتها الله بقنوها وركوعها وذكرها الدائم لله وخشوعها التكريم الإلهى بحب الله واصطفائه وتكريمه لها ، فأحبها الملأ الأعلى ، وجزاها الله تعالى بمرتبة سيادة نساء العالمين وذلك فى قول تعالى فى سورة آل عمران : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

وتعرف الصلاة فى المسيحية أنها علاقة مع الله ، وهى العبادة والتسبيح والسجود والتوبه والشكر والهدوء فى محضر الله ، وهى الشركة مع الله وهى الجهاد الروحى([1]) .

([1]) بينى موسترت ، غير عالمك بالصلاة ، ترجمة هايدى فوزى ، مكتبة المنار ، ٢٠٠١ ، ص٧ .

المبحث الأول

الصلاة الروحية في المسيحية

تهتم المسيحية بالجانب الروحي فى العبادة طبقا لما ورد فى نصوص الصلوات فى العهد الجديد ، فهم يعدون صلواتهم مميزة لاستخدامهم اسم المسيح (يسوع) فى تضرعاتهم إلى الله :

وتركز المسيحية على أهمية التوجه القلبى فى الصلاة وأن تكون نابعة من الروح حتى تنال الاستجابة من الله ، كما تعبر عن الصلاة أنها مناجاة حرّة مع الله في أي وقت من الأوقات، ومن الواجب أن يعيش المسيحيون في جوها كل حين حسبما ورد فى الإنجيل جاء في أفسس : "مصلِّين بكل صلاة وطلبة كل وقت في الروح" ([1]) .

والمداومة على الصلاة تكون بالسهر بالليل .

وجاء في كولوسي : "واظبوا على الصلاة ساهرين فيها بالشكر" ([2]).

وجاء في سالونيكي : "صلوا بلا انقطاع" ([3]) ؛ لأن صلتهم الروحية بالله يجب أن لا تنقطع في أي وقت ؛ وفيها يكمن سرّ تمتّعهم بالقداسة التي هي الشرط الأساسي لتوافقهم الروحي مع الله.

وتعبر المسيحية عن الصلاة الروحية بأنها هى الصلة بين المؤمن والله ، فهى تُرفع إلى الأب (الإله) باسم الابن فى قوة الروح القدس الساكن فى المؤمن ويستشهدون بالنص الذى ورد فى رسالة أهل رومية : "وَكَذلِكَ الرُّوحُ أَيْضًا يُعِينُ ضَعَفَاتِنَا، لأَنَّنَا لَسْنَا نَعْلَمُ مَا نُصَلِّي لأَجْلِهِ كَمَا يَنْبَغِي. وَلكِنَّ الرُّوحَ نَفْسَهُ يَشْفَعُ فِينَا بِأَنَّاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا"([4]).

"اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَا طَلَبْتُمْ مِنَ الآبِ بِاسْمِي يُعْطِيكُمْ. إِلَى الآنَ لَمْ تَطْلُبُوا شَيْئًا بِاسْمِي. اُطْلُبُوا تَأْخُذُوا، لِيَكُونَ فَرَحُكُمْ كَامِلاً." ([5]) .

وكانت صلاة السيد المسيح جزءًا من حياته ، يصلى كثيرا وطويلا ، ويقضى الليل كله فى الصلاة ، ويفضل الصلاة فى الجبال فى موضع خلاء ، يقول لوقا مخبرًا عن السيد المسيح:

" وَبَعْدَ هذَا الْكَلاَمِ بِنَحْوِ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ، أَخَذَ بُطْرُسَ وَيُوحَنَّا وَيَعْقُوبَ وَصَعِدَ إِلَى جَبَل لِيُصَلِّيَ. وَفِيمَا هُوَ يُصَلِّي صَارَتْ هَيْئَةُ وَجْهِهِ مُتَغَيِّرَةً، وَلِبَاسُهُ مُبْيَضًّا لاَمِعًا." ([6]) .

([1]) رسالة أفسس ٦: ١٨ .

([2]) رسالة كولوسي ٤: ٢ .

([3]) رسالة تسالونيكي الأولى ٥: ١٧ .

([4]) رسالة رومية ، ٨ : ٢٦ .

([5]) انجيل يوحنا ١٦ : ٢٣ .

([6]) انجيل لوقا ٩ : ٢٩ .

وكان يقضى الليل كله فى الصلاة وورد ذلك فى لوقا :

"وَفِـي تِلْكَ الأَيَّامِ خَرَجَ إِلى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ. وَقَضَى اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي الصَّلاَةِ للهِ. وَلَمَّا كَانَ النَّهَارُ دَعَا تَلاَمِيذَهُ، وَاخْتَارَ مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ، الَّذِينَ سَمَّاهُمْ أَيْضًا «رُسُلاً» (١) .

وعلـى الرغم من إقرار المسيحية بالصلوات اليهودية التى وردت فى العهد القديم ووصفها لها بأنهـا صلاة يسمعها الله ومستجابة من الله ، إلا أنهم يصفونها بأنها صلاة ذات "طبيعة أرضية" أى ماديـة غـير روحـية فـيما عدا صلوات داود فى مزاميره فيصفونها بأنها ذات "طبيعة سماوية" ويستشهدون على ذلك بما جاء فى المزامير على لسان داود قوله :

كَمَا يَشْتَاقُ الإِيَّلُ إِلى جَدَاوِلِ الْمِيَاه، هكَذَا تَشْتَاقُ نَفْسِي إِلَيْكَ يَا اللهُ. عَطِشَتْ نَفْسِي إِلى اللهِ، إِلى الإِله الْحَيِّ. مَتَى أَجِيءُ وَأَتَرَاءَى قُدَّامَ اللهِ ؟ (٢).

وتتضح فكرة المسيح عن روحانية الصلاة فى حديثه مع المرأة السامرية حيث يذكر أن العبادة تكون بالتوجه إلى الإله بالروح طبقا لما ورد "أَنْتُمْ تَسْجُدُونَ لِمَا لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ، أَمَّا نَحْنُ فَنَسْجُدُ لِمَا نَعْلَمُ . لأَنَّ الْخَلاَصَ هُوَ مِنَ الْيَهُود. وَلكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ، وَهِيَ الآنَ، حِينَ السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْـجُدُونَ لـلآب بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ، لأَنَّ الآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هؤُلاَءِ السَّاجِدِينَ لَهُ. اَللهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا» (٣) .

أهمية صلاة الخفاء فى المسيحية :

تؤكد المسيحية على أهمية الصلاة فى الخفاء باعتبارها عبادة روحية حيث أوصى السيد المسيح بالســرية فى الصــلاة وذلك حينما تكلم عن غلق الباب أثناء الصلاة ، حتى يتحقق الاتصال بالله وعدم الانشغال عنه ، ولم يشجع السيد المسيح على الصلاة المتفاخرة فى الشوارع والأماكن العامة كما أدان التظاهر ويؤكد على أهمية الاعتزال أثناء الصلاة فيقول النص :

"وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَلَّيْتَ فَادْخُلْ إِلى مِخْدَعِكَ وَأَغْلِقْ بَابَكَ، وَصَلِّ إِلى أَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً"(٤) .

" والمقصود أنه إذا دخل الفرد فى الصلاة فلا ينشغل إلا بالرب ، ودخول المخدع امتياز عظيم لديهم ؛ لأن فى هذا المكان تتوفر فيه الخلوة مع الله فيتم التمتع بالصلاة .

---

(1) انجيل لوقا ٦ ١٢ ، ١٣ .

(2) سفر المزامير ، ٤٢ : ١ – ٢ .

(3) انجيل يوحنا / ٤ .

(4) انجيل متى ٦ / ٦

ويتجلــى اعتزال السيد المسيح أثناء الصلاة وخاصة فى الجبال فى نص لوقا فجاء : وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ خَرَجَ إلى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ. وَقَضَى اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي الصَّلاَةِ للهِ"(١).

وصــلاة الخفــاء فى المسيحية تعنى الاقتراب إلى عرش النعمة ، وهو كرسى الرحمة فى العهد القديم ، وهو أيضًا غطاء التابوت داخل قدس الأقداس ، وهو مكان معزول عن العالم الخارجى ، والمهم فيه هو حالة صفاء القلب .

ويذكــر المفســرون المسيحيون أنك اذا دخلت مخدعك وصليت فأنت فى محضر الله ، وإذا أغلقت باب مخدعك سيفتح الله لك باب السماء فى وجهك ويصغى إليك ويستجيب .

ويمثلون لهذه الصلاة بصلاة الأنبياء الذين استجاب ، الله لهم مثل ، يونان (يونس عليه السلام) حينما صلى فى جوف الحوت فقذفه الحوت إلى البر(٢) .

وحزقيا حينما صلى فى مرضه فشفاه الله (٣) .

وصلاة دانيال فى الأسر فأتاه جبريل بأخبار السماء (٤) .

وصلاة زكريا طالبا الولد فأعطاه الله أعظم المولودين من السماء (٥) .

الاستغراق فى الصلاة المسيحية :

ظهــر فى كنيسة كورنثوس أن البعض أثناء الصلاة كان يتلفظ بكلمات غير مفهومة تحتاج إلى ترجمة وهى تعبر عن استغراقهم فى التأمل والصلاة وقد ورد هذا فى رسالة كورنثوس :

" لأَنَّ مَــنْ يَــتَكَلَّمُ بِلِسَانٍ لاَ يُكَلِّمُ النَّاسَ بَلِ اللهَ، لأَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَسْمَعُ، وَلكِنَّهُ بِالرُّوحِ يَتَكَلَّمُ بِأَسْرَارٍ.(٦) " وكان بولس لا يمنع هؤلاء البسطاء من التعبير عن إيمانهم إلا أنه لم يشجع على هذا الأمر وكان يقول :

" إِنْ كُــنْتُ أَتَكَلَّــمُ بِأَلْسِنَةِ النَّاسِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَلكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ، فَقَدْ صِرْتُ نُحَاسًا يَطِنُّ أَوْ صَنْجًا يَرِنُّ(٧) .

---

(1) انجيل لوقا / ٦ : ١٢ .

(2) انجيل يوحنا ٢ ، ١ .

(3) سفر اشعيا ٣٨ .

(4) سفر دانيال ٩١ .

(5) انجيل لوقا ١ .

(6) رسالة كورنثوس الأولى ١٤ / ٢ .

(7) رسالة كورنثوس / ١٣ / ١ .

الملائكة فى الصلوات المسيحية :

يعتقد المسيحى فى الارتباط الروحى بين الملائكة والخلق كما أن هناك اعتقاد قوى فى المسيحية أن الملائكة تحضر مجتمعات العبادة العامة وتسر بها (١) .

تقـول المسيحية أن الملائكة الأطهار يحضرون اجتماعات الكنيسة غير منظورين ، ويشاهدون بسـرور كـل مـا هو موافق للنظام واللياقة ، ويحزنون لكل ما ينافيهما ووظيفتهم أنهم يحملون الصـلوات والدعوات التى يتوجه بها المؤمنين ويوصلوها إلى الله (٢) . وتقول المسيحية أيضًا ان الملائكـة تفرح بتوبة الخاطئ : وقد ورد فى لوقا : "هكذا اقول لكم يكون فرح قدام ملائكة الله بخاطئ واحد يتوب" (٣) .

كذلك تذكر المسيحية أن الملائكة تشترك فى العبادة الجمهورية (الجماعية) وتسر بما تتعلمه من الكنيسة (٤)

---

(1) براون ، تفسير رسالة كورنثوس الأولى ، نقله إلى العربية حبيب سعيد ، جمعية نشر المعارف المسيحية ، ص ١٢٤ .

(2) وليم ادى الاميركانى ، الكنز الجليل فى تفسير الانجيل ، المطبعة الاميركانية ، بيروت ، ص١٣٦.
Encyclopedia of Religion, Mircea Eliade, Vol 1, p. 284 .

(3) انجيل لوقا ١٥ / ١٠

(4) افسـس ٣/١٠ ، رسـالة بطرس الأولى ١٢/١ ، فؤاد حبيب ، كنوز المعرفة ، خلاص النفوس للنشر ، يوليو، ٢٠٠٢م ، ص١٤٣ .

المبحث الثاني

الصلاة النموذجية فى المسيحية

كان السيد المسيح يحث الناس على العمل ومساعدة الضعفاء بالصلاة معهم ، ويظهر ذلك فى سفر أعمال الرسل حيث قام رجال الكنيسة بحث المؤمنين على الصلاة ، مثلما فعل السيد المسيح يقول النص :

"لذلكَ اسْهَرُوا، مُتَذَكِّرِينَ أَنِّي ثَلاَثَ سِنِينَ لَيْلاً وَنَهَارًا، لَمْ أَفْتُرْ عَنْ أَنْ أُنْذِرَ بِدُمُوعٍ كُلَّ وَاحِدٍ. وَالآنَ أَسْتَوْدِعُكُمْ يَا إِخْوَتِي للهِ وَلِكَلِمَةِ نِعْمَتِهِ، الْقَادِرَةِ أَنْ تَبْنِيَكُمْ وَتُعْطِيَكُمْ مِيرَاثًا مَعَ جَمِيعِ الْمُقَدَّسِينَ. فِضَّةَ أَوْ ذَهَبَ أَوْ لِبَاسَ أَحَدٍ لَمْ أَشْتَهِ. أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ حَاجَاتِي وَحَاجَاتِ الَّذِينَ مَعِي خَدَمَتْهَا هَاتَانِ الْيَدَانِ. فِي كُلِّ شَيْءٍ أَرَيْتُكُمْ أَنَّهُ هكَذَا يَنْبَغِي أَنَّكُمْ تَتْعَبُونَ وَتَعْضُدُونَ الضُّعَفَاءَ، مُتَذَكِّرِينَ كَلِمَاتِ الرَّبِّ يَسُوعَ أَنَّهُ قَالَ: مَغْبُوطٌ هُوَ الْعَطَاءُ أَكْثَرُ مِنَ الأَخْذِ». وَلَمَّا قَالَ هذَا جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ مَعَ جَمِيعِهِمْ وَصَلَّى" (١) .

وكان بولس يؤكد على أهمية الصلاة فى حياة المؤمنين بقوله : "لاَ تَهْتَمُّوا بِشَيْءٍ، بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالصَّلاَةِ وَالدُّعَاءِ مَعَ الشُّكْرِ، لِتُعْلَمْ طِلْبَاتُكُمْ لَدَى اللهِ" (٢) .

والصلاة النموذجية فى المسيحية هى الصلاة التى صلاها السيد المسيح وعلمها تلاميذه عندما كانوا لايزالون يهودا ، ويطلقون عليها الصلاة الربانية لكن بعض اللاهوتيين يخطئون هذه التسمية؛ لأن هذه الصلاة تتضمن عبارة "اغفر لنا ذنوبنا" فيقولون ان المسيح لم يفعل خطيئة وقد ورد فى رسالة بطرس الأولى

"لأَنَّكُمْ لِهذَا دُعِيتُمْ. فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ لأَجْلِنَا، تَارِكًا لَنَا مِثَالاً لِكَيْ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِهِ. وورد أيضًا القول فى السيد المسيح «الَّذِي لَمْ يَفْعَلْ خَطِيَّةً، وَلاَ وُجِدَ فِي فَمِهِ مَكْرٌ» (٣) .

ويذكرون أن الصلاة الربانية هى تلك التى وردت فى يوحنا :

"حِينَ كُنْتُ مَعَهُمْ فِي الْعَالَمِ كُنْتُ أَحْفَظُهُمْ فِي اسْمِكَ. الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي حَفِظْتُهُمْ، وَلَمْ يَهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلاَّ ابْنُ الْهَلاَكِ لِيَتِمَّ الْكِتَابُ. أَمَّا الآنَ فَإِنِّي آتِي إِلَيْكَ. وَأَتَكَلَّمُ بِهذَا فِي الْعَالَمِ لِيَكُونَ لَهُمْ فَرَحِي كَامِلاً فِيهِمْ (٤) .

---

(1) سفر أعمال الرسل : ٢٠ : ٣١ – ٣٦.

(2) رسالة فيليبى ٤ : ٦.

(3) رسالة بطرس الأولى ٢:٢٢ .

(4) انجيل يوحنا ، ١٧ / ١٢ ، ١٣ .

وتتكون الصلاة النموذجية (الربانية) من جزأين :

الجزء الأول : استهلال الصلاة : وهى القول "أبانا الذى فى السماوات"

فيذكـــر أصحاب التفسير المسيحى أن المسيح هو الذى سمى الإله بالآب ، وقد أشارالمسيح فى مـــوعظة الجبل إلى اسم الآب ١٧ مرة ويقولون : نحن نقترب إلى إلهنا واثقين من محبته الأبوية مقدرين لعظمته السماوية .

الجـــزء الـــثانى : بعد الاستهلال تأتى سبعة طلبات : (رقم سبعة رقم الكمال عندهم) مقسمة قســـمين : الطلبات الثلاثة الأولى تخص الإله ، والرقم ٣ فى الكتاب المقدس هو رقم الله، والأربعة التالية تخص احتياجات البشر ، والرقم ٤ رقم العالم والبرية وإعواز البشرية.

والطلـــبات الخاصة بالله هى : "ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك ، لتكن مشيئتك كما فى السماء كذلك على الأرض" . وتشير المسيحية بلفظ ليتقدس اسمك أنه يعنى تقديم التمجيد والتعظيم لاسم الله ، وطلب "ليأت ملكوتك" يقصدون به الملكوت الذى سيأتى عندما يظهر المسيح ، جاء فى متى:

"وَالْعَدُوُّ الَّذِي زَرَعَهُ هُوَ إِبْلِيسُ. وَالْحَصَادُ هُوَ انْقِضَاءُ الْعَالَمِ. وَالْحَصَّادُونَ هُمُ الْمَلاَئِكَةُ. فَكَمَا يُجْمَـــعُ الـــزَّوَانُ وَيُحْرَقُ بِالنَّارِ، هكَذَا يَكُونُ فِي انْقِضَاءِ هذَا الْعَالَمِ: يُرْسِلُ ابْنُ الإِنْسَانِ مَلاَئِكَتَهُ فَيَجْمَعُونَ مِنْ مَلَكُوتِهِ جَمِيعَ الْمَعَاثِرِ وَفَاعِلِي الإِثْمِ، وَيَطْرَحُونَهُمْ فِي أَتُونِ النَّارِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَـــرِيرُ الأَسْـــنَانِ. حِيـــنَئِذٍ يُضِـــيءُ الأَبْرَارُ كَالشَّمْسِ فِي مَلَكُوتِ أَبِيهِمْ. مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ، فَلْيَسْمَعْ"([1]) .

ويفســـرون أيضـــا "لـــتكن مشيئتك كما فى السماء كذلك على الأرض" بها أنه عندما يأتى الملكوت بمجيء المسيح ستكون مشيئة الله متممة على الأرض كما هى متممة الآن فى السماء .

ويذكرون الطلبات الأربعة التالية وهى طلبات توسلية لأجل البشر:

"خبزنا كفافنا أعطنا اليوم ، واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا ، ولا تدخلنا فى تجربة ، لكن نجنا من الشرير" .

ويشيرون هنا إلى أن المصلى يتكلم بصيغة الجمع ليشترك الجميع فى ذكر الله لهم .

وفى ختام الصلاة يقول :

"لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد"

---

(١) انجيل متى ، ١٣ : ٤٣ .

ثم تختم الصلاة بالقول "آمين" بمعنى استجب أو ليكن كذلك ([1]) .

ويشـــير المســـيحيون إلى أن هذه الصلاة علمها المسيح لتلاميذه الذين كانوا لا يزالون يهودا ويعترضـــون على ترديدهم لها باعتبارها قطعة من المحفوظات فى كل المناسبات ؛ لأن هذه الصلاة كانـــت تناسب تلاميذ المسيح وقت أن كان بينهم على الأرض ، لكنها ليست مناسبة فى الوقت الحاضر بعد موت المسيح وقيامته وصعوده إلى السماء ومجئ الروح القدس لتسكن فى المسيحى ، ويعنون بهذا أن المسيحى لابد أن يسلم قيادته للروح القدس التى تسكن فيه لتقوده إلى طلب ما هو بحسب مشيئة الله فى حياته .

ويذكر المسيحيون أن الرب علم المسيح الكثير عن الصلاة بالأمثال ، ففى مثل العبد الظالم ([2]) يدعو المسيح إلى الصلاة المصحوبة بالغفران للآخرين فهى صلاة يستجيب لها الله.

وعلـــم المسيح أتباعه أهمية البساطة فى الصلاة ؛ لأنها تنبع من بساطة القلب وإخلاص الدافع، كما حث الناس على السهر فى الصلاة حيث ورد : واظبوا على الصلاة ساهرين فيها بالشكر ([3]).

تقـــول المسيحية بأن المسيح عليه السلام صلى وقت صلبه وهو على الصليب ثلاث مرات([4]) فجاء فى متى : وَنَحْوَ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً: «إِيلِي، إِيلِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟» أَيْ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟ ([5]) .

وَنَـــادَى يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَ: «يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي» وكانت هذه آخر صلاة له ([6]) .

وما نذكره هنا في شأن صلب السيد المسيح هو ما يعتقده أهل الديانة المسيحية ، وفي الإسلام أنزل الحق تبارك وتعالى الآية الكريمة التي تنفي قتله وصلبه ﷺ . قال تعالى سورة النساء:

﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ ﴾ . وأورد النسائي عن ابن عباس قال : لما أراد الله عز وجل أن يرفع عيسى ﷺ إلى السماء خرج على أصحابه وهم في بيت اثنا عشر رجلا ورأســـه يقطر ماء ، فقال : أيكم يلقى شبهي عليه فيقتل مكاني فيكون معي في درجتي ؟ فقام شـــاب مـــن أحدثهم سنا فقال : أنا . فقال : اجلس ، ثم أعاد عليهم ، فقام الشاب فقال : أنا .

([1]) رسالة كورنثوس الأولى ١٤ : ١٦ . ، وردت هذه الصلاة فى متى ٦ : ٩ – ١٣ ، ولوقا ١١ / ٢ – ٤ .

([2]) انجيل متى ١٨ / ٣١ – ٣٥ .

([3]) رسالة كورنثوس ٤ / ٢

([4]) النسائي ، السنن الكبرى ، دار الكتب العلمية ببروت ١٩٩١ ، ٦ / ٤٨٩ .

([5]) متى ٢٧ : ٤٦ .

([6]) لوقا ٢٣ : ٤٦ .

فقال: اجلس ، ثم أعاد عليهم الثالثة فقال الشاب أنا فقال : عيسى عليه السلام : نعم أنت . فألقى عليه شبه عيسى عليه السلام ، ثم رفع عيسى من روزنة – كوة – كانت في البيت إلى السماء، وجاء الطلب من اليهود فأخذوا الشاب للشبه فقتلوه ثم صلبوه ، فتفرقوا ثلاث فرق : فقالت فرقة : كان فينا الله عز وجل ما شاء ثم صعد إلى السماء ، وهؤلاء اليعقوبية وقالت فرقة : كان فينا ابن الله ما شاء الله ثم رفعه الله إليه، وهؤلاء النسطورية . وقالت طائفة كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء الله ثم رفعه ، فهؤلاء المسلمون. فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوها ، فلم يزل الإسلام طامسا حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل : ﴿ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ﴾ ([1]) .

﴿فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ﴾ باظهار محمد صلى الله عليه وسلم على دين الكفار ﴿فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ﴾

ممارسة المسيح عليه السلام للصلاة :

كان المسيح عليه السلام يؤمن بالصلاة إيمانا راسخا ويعتبرها القوة الفعالة فى حياة المؤمن ، فكان يصلى فى البرارى والجبال والأماكن المنعزلة ، ويصلى من أجل البشر، ويصلى من أجل الأطفال ، ويصلى من أجل المحزونين ، وكانت حياته كلها صلاة .

وفى بداية ظهور المسيح عليه السلام لم يطلب من تلاميذه أن يهجروا التقاليد اليهودية فى العبادة ، لكنه كان يعلمهم روحانية الديانة وعدم الاهتمام بالمظاهر ([2]) .

وكان المسيح عليه السلام يهتم بالتوجه لله بالعبادة فى الهيكل والمجمع فيقول متى "وَكَانَ يَسُوعُ يَطُوفُ الْمُدُنَ كُلَّهَا وَالْقُرَى يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهَا، وَيَكْرِزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ، وَيَشْفِي كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضُعْفٍ فِي الشَّعْبِ" ويقول مرقس : فَكَانَ يَكْرِزُ فِي مَجَامِعِهِمْ فِي كُلِّ الْجَلِيلِ وَيُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ ([3]) وكان السيد المسيح يعتبر الهيكل بيت صلاة للأمم حيث ورد في مرقس : وَكَانَ يُعَلِّمُ قَائِلاً لَهُمْ:

«أَلَيْسَ مَكْتُوبًا: بَيْتِي بَيْتَ صَلاَةٍ يُدْعَى لِجَمِيعِ الأُمَمِ؟ ([4]) . وكان يعد الناس للاهتمام بالعبادة الروحية حيث اعتبرها أفضل من العبادة الطقسية التى تعتمد على تقديم القرابين والذبائح ويرد ذلك فى ما جاء فى هوشع :

([1]) أخرجه ابن أبي شيبة فى المصنف ٦ / ٣٤٠ . وأبى حاتم ، التفسير ، المكتبة العصرية ، صيدا ، ٤/١١١٠ وابن كثير فى التفسير ٤ / ٣٦٢ ، ٣٦٣ .

([2]) فايز فارس ، ص٥١ .

([3]) انجيل متى ٣٥/٩ وانجيل مرقس ٣٩/١ .

([4]) انجيل مرقس ١١ : ١٧ .

"إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً، وَمَعْرِفَةَ اللهِ أَكْثَرَ مِنْ مُحْرَقَاتٍ"([1]) .

ويقول متى : " إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً ([2]).

ويتجلى نظام العبادة فى المسيحية فى عهد الرسل طبقا لما ورد فى سفر الأعمال وفى الرسائل([3]).

ورسـالة كورنـثوس تبرز مظهر العبادة لله فى إجتماع المسيحيين فى عهد الرسل ، وكان هذا الاجتماع ينقسم إلى اجتماع عام يحضره الجميع فيسبحون ويقرأون فى المزامير ويتدارسون فصولا من العهد القديم ورسائل الرسل إلى الكنائس ، وفيها توبيخ للخطاة والاعتراف بالخطايا ، ويختتم بالـبركة وقـبلة المحـبة ، واجتماع خاص يحضر فيه كل فرد طعاما، ويأكلون معا وليمة المحبة ، ويمارسون فريضة عشاء الرب ويعقد هذا الاجتماع فى صباح يوم الأحد .

شروط الصلاة الفعالة فى المسيحية :

وضـع السيد المسيح شروطا للصلاة حتى تكون فعالة – أى مستجابة – فحسب قول المسيح يجب ان تُرفع الصلاة إلى الله حسب التنظيم الإلهى وهذا التنظيم يعتمد على قواعد ثابتة وهى :

- الصـدق والإخلاص : وهو أول مطلب للصلاة الناجحة بمعنى التقرب إلى الله بالروح والحق وقد ورد فى يوحنا "اَللهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا». ([4]) وهذا الصدق ينبع من الشعور بالاحتياج إلى الله .

- التواضـع : بمعـنى أن يكون المصلى فى موقف العبد فى محضر السيد بعيدا عن التكبر ، والتواضع عند المسيح هو توأم الندم والتوبة .

- إعلان التوبة الحقيقية ويرى المسيح عليه السلام أن الخطية تسبب الانفصال عن الله والتوبة تمثل الرجوع إلى الله .

- طاعـة الرب الذى يستجيب لمن يحفظ وصاياه ويطيعه . وقد ورد في فيلبي : "لا تهتموا بشيء بل في كل شيء بالصلاة والدعاء مع الشكر لتعلم طلباتكم لدى الله"([5]) .

- الإيمان : ويصور المسيح عليه السلام قيمة صلاة الإيمان لقوله في مراثي :

([1]) سفر هوشع ٦ / ٦

([2]) انجيل متى ١٢ : ٧ .

([3]) فايز فارس ، مرجع سابق ، ص٥٠ ، ٥١ .

([4]) أنجيل يوحنا / ٤ : ٢٤ .

([5]) رسالة فيليبى ٤ : ٦ .

"لأَنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ قَالَ لِهذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ وَانْطَرِحْ فِي الْبَحْرِ! وَلاَ يَشُكُّ فِي قَلْبِه، بَلْ يُؤْمِنُ أَنَّ مَا يَقُولُهُ يَكُونُ، فَمَهْمَا قَالَ يَكُونُ لَهُ(١). وجاء في متى : وكل ما تطلبونه في الصلاة مؤمنين تنالونه" (٢) .

كمـــا ورد في صـــلاة الإيمان أنها تشفي المريض حيث جاء في يعقوب : وصلاة الايمان تشفي المريض والرب يقيمه وان كان قد فعل خطية تغفر له (٣) .

- ضرورة الغفران والصفح عن الآخرين حتى الأعداء ويرى السيد المسيح ان الناس ليسوا مأمورين بالصفح والمغفرة للأعداء فقط بل مطالبون بالتوجه لحبهم أيضًا فيقول :

"الْمَحَبَّةُ تَتَأَنَّى وَتَرْفُقُ. الْمَحَبَّةُ لاَ تَحْسِدُ. الْمَحَبَّةُ لاَ تَتَفَاخَرُ، وَلاَ تَنْتَفِخُ، وَلاَ تُقَبِّحُ، وَلاَ تَطْلُبُ مَا لِنَفْسِهَا، وَلاَ تَحْتَدُّ، وَلاَ تَظُنُّ السُّوءَ، وَلاَ تَفْرَحُ بِالإِثْمِ بَلْ تَفْرَحُ بِالْحَقِّ، وَتَحْتَمِلُ كُلَّ شَيْءٍ، وَتُصَدِّقُ كُلَّ شَيْءٍ، وَتَرْجُو كُلَّ شَيْءٍ، وَتَصْبِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. اَلْمَحَبَّةُ لاَ تَسْقُطُ أَبَدًا (٤) . وجاء فى أفسس: "وَكُونُوا لُطَفَاءَ بَعْضُكُمْ نَحْوَ بَعْضٍ، شَفُوقِينَ مُتَسَامِحِينَ كَمَا سَامَحَكُمُ اللهُ أَيْضًا فِي الْمَسِيحِ" (٥) .

وجاء في كورنثوس الثانية : "وأنتم ايضا مساعدون بالصلاة لأجلنا لكي يؤدى شكر لأجلنا من أشخاص كثيرين على ما وهب لنا بواسطة كثيرين" (٦).

- ارتباط الصوم بالصلاة للحصول على القوة المطلوبة

وقـــد ورد ذكرها فى مرقسَ : "فَقَالَ لَهُمْ:«هذَا الْجِنْسُ لاَ يُمْكِنُ أَنْ يَخْرُجَ بِشَيْءٍ إِلاَّ بِالصَّلاَةِ وَالصَّوْمِ»(٧) والامتناع عن الطعام وعن أية مباهج جسدية من فضائل التوجه للصلاة .

- المواظبة على الصلاة وقد ذكرت في رومية "فرحين في الرجاء.صابرين في الضيق.مواظبين على الصلاة" (٨) .

---

(1) سفر مراثى / ١١ : ٢٣ .

(2) انجيل متى ٢١ : ٢٢ .

(3) رسالة يعقوب ٥ : ١٥ .

(4) رسالة كورنثوس الأولى ، / ١٣ / ٤ – ٨ .

(5) رسالة أفسس ٤ : ٣٢ .

(6) رسالة كورنثوس الثانية ١ : ١١ .

(7) أنجيل متى ٩ / ١٥ ، ١٧ : ٢١ ، انجيل مرقس ٩ / ٢٩ .

(8) رسالة رومية ١٢ / ١٢ .

- الإلحـــاح والمثابـــرة بمعنى الرجاء المستمر والعزم على الإلحاح فى الطلب تزيد من فعالية الصلاة جاء في أعمال الرسل : "فكان بطرس محروسا في السجن.واما الكنيسة فكانت تصير منها صلاة بلجاجة إلى الله من أجله" (١) .

وتدعو المسيحية إلى ضرورة الإلحاح فى الطلب من الله والتأكيد على تجنب الكلل والملل جاء فى لوقا : "وَقَالَ لَهُمْ أَيْضًا مَثَلاً فِي أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُصَلَّى كُلَّ حِينٍ وَلاَ يُمَلَّ" (٢) .

وفى شـــرح النص الوارد فى إنجيل لوقا "ينبغى ان يصلى كل حين ولا يمل"يقول القس إبراهيم ســعيد : إن صلاة المثابرة واللجاجة فى المسيحية هى فرض عين لا فرض كفاية ، وذلك خلاف ما ورد فى التلمود : أنه محظور على الإنسان ان يصلى لله أكثر من ثلاث مرات فى النهار لأن الله يمل الصلاة كل ساعة (حاشا لله)(٣).

ونذكـــر هنا حديث رسول الله ﷺ عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان عندى إمرأة من بنى أسد فدخل عليّ رسول الله ﷺ فقال : "من هذه ؟" قلت : فلانة، لا تنام بالليل ، تذكر من صلاتها. فقال : "مه عليكم ما تطيقون من الأعمال ، فإن الله لا يمل حتى تملوا" (٤) .

ونلحظ مما ورد أن المسيحية أكدت على ضرورة توجه المصلى إلى الله فى كل حين دون ملل ، أما التلمود فقد ورد فيه ان الله يمل من كثرة الصلاة والإسلام دين الوسطية أمر بالصلاة على قدر طاقة الإنسان ، وإذا أراد الزيادة فليزد ؛ لأن الله لا يمل.

- الثقة فى مشيئة الإله وإن طلب الإنسان شيئا من الله بحسب مشيئته تعالى فإن الله يسمع لطلبه قال السيد المسيح : "إِنْ ثَبَتُّمْ فِيَّ وَثَبَتَ كَلاَمِي فِيكُمْ تَطْلُبُونَ مَا تُرِيدُونَ فَيَكُونُ لَكُمْ" (٥) .

الصلاة فى رسالتى يعقوب ويوحنا :

توجد فى رسالة يعقوب ثلاثة فصول عن الصلاة وهى أن تكون :

- "بايمان غير مرتاب" حيث ورد فيها : "إن كان أحدكم تعوزه حكمة فليطلب من الله الذي يعطي الجميع بسخاء و لا يعير فسيعطى له . و ليطلب بايمان غير مرتاب البتة.لان المرتاب

---

(١) سفر أعمال الرسل ١٢: ٥ .

(٢) رسالة أفسس ٥ : ١٨- ٢١ .

(٣) محمد أبو زهرة ، محاضرات فى النصراينة ، دار الفكر العربى، القاهرة، بدون تاريخ، ص١٠٥ .

(٤) صحيح البخارى ، ج١ ، ص٣٨٦ / ١١٠٠ .

(٥) انجيل يوحنا ١٥ : ٧ .

يشبه موجا من البحر تخبطه الريح و تدفعه . فلا يظن ذلك الانسان انه ينال شيئا من عند الرب . رجل ذو رأيين هو متقلقل في جميع طرقه" (١).

- أن تكون بدوافع سليمة فجاء : "كل عطية صالحة و كل موهبة تامة هي من فوق نازلة من عند أبي الأنوار الذي ليس عنده تغيير و لا ظل دوران"(٢) . تشتهون و لستم تمتلكون تقتلون و تحسدون و لستم تقدرون أن تنالوا تخاصمون و تحاربون و لستم تمتلكون لأنكم لا تطلبون . تطلبون و لستم تأخذون لأنكم تطلبون رديًا لكي تنفقوا في لذاتكم (٣) .

- وأن تكـــون فى مقت المشقات والمرض : أعلى أحد بينكم مشقات فليصل أمسرور أحد فليرتل أمريض أحد بينكم فليدع شيوخ الكنيسة فيصلوا عليه و يدهنوه بزيت باسم الرب و صلاة الايمـــان تشـــفي المريض و الرب يقيمه و ان كان قد فعل خطية تغفر له اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات و صلوا بعضكم لأجل بعض لكي تشفوا طلبة البار تقتدر كثيرا في فعلها كان إيليا إنسانا تحت الآلام مثلنا و صلى صلاة إن لا تمطر فلم تمطر على الأرض ثلاث سنين و ستة أشهر ثم صلى أيضا فأعطت السماء مطرا و أخرجت الأرض ثمرها (٤) .

وورد فى يوحنا عن العلاقة بين الصلاة ومشيئة الله :

"وهذه هى الثقة التى لنا عنده أنه إن طلبنا شيئا حسب مشيئته يسمع لنا"(٥) .

معوقات الصلاة فى المسيحية :

تذكر المسيحية أن عدم استجابة الصلاة ترجع إلى عدة أسباب هى :

- الصلاة لاكتساب المدح من الناس وهم المرائون وقد ورد فى متى

«وَمَتَـــى صَـــلَّيْتَ فَلاَ تَكُنْ كَالْمُرَائِينَ، فَإِنَّهُمْ يُحِبُّونَ أَنْ يُصَلُّوا قَائِمِينَ فِي الْمَجَامِعِ وَفِي زَوَايَا الشَّوَارِعِ، لِكَيْ يَظْهَرُوا لِلنَّاسِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ قَدِ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ (٦) .

- فعل الخطيئة يفصل بين الله والإنسان :

---

(1) رسالة يعقوب ، ١ : ٥ / ٨ .

(2) رسالة يعقوب ، ١ / ١٧ .

(3) رسالة يعقوب ٤ / ٢ – ٣ .

(4) رسالة يعقوب ٥ : ١٣ – ١٨ .

(5) انجيل يوحنا ٥ / ٤ – ١٦

(6) انجيل متى ٦ / ٥ و ٦ .

جـاء في متي : هكَذَا قَالَ الرَّبُّ لِهذَا الشَّعْبِ: «هكَذَا أَحَبُّوا أَنْ يَجُولُوا. لَمْ يَمْنَعُوا أَرْجُلَهُمْ، فَالـرَّبُّ لَمْ يَقْبَلْهُمْ. اَلآنَ يَذْكُرُ إِثْمَهُمْ وَيُعَاقِبُ خَطَايَاهُمْ». وَقَالَ الرَّبُّ لِي: «لاَ تُصَلِّ لأَجْلِ هذَا الشَّـعْبِ لِلْخَيْرِ. حِينَ يَصُومُونَ لاَ أَسْمَعُ صُرَاخَهُمْ، وَحِينَ يُصْعِدُونَ مُحْرَقَةً وَتَقْدِمَةً لاَ أَقْبَلُهُمْ، بَلْ بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ وَالْوَبَإِ أَنَا أُفْنِيهِمْ» (١) .

- إكـرام الله بالشـفتين مع ابتعاد القلب فقد ورد فى إشعيا : "فَقَالَ السَّيِّدُ: «لأَنَّ هذَا الشَّعْبَ قَدِ اقْتَرَبَ إِلَيَّ بِفَمِهِ وَأَكْرَمَنِي بِشَفَتَيْهِ، وَأَمَّا قَلْبُهُ فَأَبْعَدَهُ عَنِّي، وَصَارَتْ مَخَافَتُهُمْ مِنِّي وَصِيَّةَ النَّاسِ مُعَلَّمَةً"(٢) .

- تحويل الأذن عن سماع شريعة الله صلاة فاعل ذلك مكروهه .

- الشك والارتياب حيث ورد التحذير من الشك والارتياب فجاء في يعقوب : "ولكن لـيطلب بإيمان غير مرتاب البتة ، لأن المرتاب يشبه موجا من البحر تخبطه الريح وتدفعه فلا يظن ذلك الإنسان أنه ينال شيئا من عند الرب"(٣) .

- الإنفـاق فى اللـذات وجاء التحذير منه أيضا في سفر يعقوب حيث ورد : "تطلبون ولستم تأخذون ، لأنكم تطلبون رديا لكي تنفقوا في لذاتكم أيها الزناة والزواني ، أما تعلمون أن محبة العالم عداوة لله ؟ فمن أراد أن يكون محبا للعالم ، فقد صار عدوا لله" (٤) .

- عدم سلوك الزوج بحسب الفطنة مع زوجته وقد ورد فى ذلك : في رسالة بطرس الأولى "كَـذلِكُمْ أَيُّهَا الرِّجَالُ، كُونُوا سَاكِنِينَ بِحَسَبِ الْفِطْنَةِ مَعَ الإِنَاءِ النِّسَائِيِّ كَالأَضْعَفِ، مُعْطِينَ إِيَّاهُنَّ كَرَامَةً، كَالْوَارِثَاتِ أَيْضًا مَعَكُمْ نِعْمَةَ الْحَيَاةِ، لِكَيْ لاَ تُعَاقَ صَلَوَاتُكُمْ" (٥) .

الصلاة المستجابة فى المسيحية :

تتلخص استجابة الصلاة فى المسيحية فى الآتى :

- الثقة فى الله والايمان بالاستجابة حيث ورد فى مرقس : فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ :

«لِـيَكُنْ لَكُـمْ إِيمَانٌ بِاللهِ. لأَنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ قَالَ لِهذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ وَانْطَرِحْ فِي الْبَحْـرِ! وَلاَ يَشُكُّ فِي قَلْبِهِ، بَلْ يُؤْمِنُ أَنَّ مَا يَقُولُهُ يَكُونُ، فَمَهْمَا قَالَ يَكُونُ لَهُ. لِذلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَا تَطْلُبُونَهُ حِينَمَا تُصَلُّونَ، فَآمِنُوا أَنْ تَنَالُوهُ، فَيَكُونَ لَكُمْ" (٦) .

---

(1) سفر إرميا ١٤ / ١٠ – ١٣ .

(2) سفر ا شعيا ٢٩ : ١٣ .

(3) رسالة يعقوب ١ / ٦ و ٧ .

(4) رسالة يعقوب ٤ : ٣

(5) رسالة بطرس الأولى ٣ / ٧ .

(6) انجيل مرقس ، ١١ / ٢٢ – ٢٤ .

- الصفح والغفران للآخرين جاء فى مرقس:

"وَمَتَى وَقَفْتُمْ تُصَلُّونَ، فَاغْفِرُوا إِنْ كَانَ لَكُمْ عَلَى أَحَدٍ شَيْءٌ، لِكَيْ يَغْفِرَ لَكُمْ أَيْضًا أَبُوكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ زَلاَتِكُمْ. وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا أَنْتُمْ لاَ يَغْفِرْ أَبُوكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ أَيْضًا زَلاَتِكُمْ" ([1]).

- الصــلاة باسم المسيح وقد ورد فيها : "وَمَهْمَا سَأَلْتُمْ بِاسْمِي فَذلِكَ أَفْعَلُهُ لِيَتَمَجَّدَ الآبُ بِــالابْنِ. إِنْ سَأَلْتُمْ شَيْئًا بِاسْمِي فَإِنِّي أَفْعَلُهُ" ([2]) . فالقول باسم المسيح يدل على الدافع للصلاة ، بمعــنى أن المسيحى يعتقد أن السيد المسيح وكأنه واقف مكان المصلى، والصلاة باسمه تعنى طبيعة المسيح بمعنى أن الإنسان يطلب من الله الأشياء على أساس حق المسيح على الله ([3]) . كما يعتقدون أن المسيح هو الوسيط الوحيد بينهم وبين الله ، جاء فى تيموثاوس الأولى : "لأنه يوجد إله واحد ، ووسيط واحد بين الله والناس" ([4]) وتقول المسيحية أن الصلاة فى اسم المسيح تعنى أن يطلب الفرد من الأب ولديه يقين ان له نفس مركز المسيح أمام الآب وأن الرب يحبه كما أحب المسيح بمعنى أن يطلب من الاب فى الروح القدس باسم المسيح .

- الصــلاة بالروح وجاء فيها : مُصَلِّينَ بِكُلِّ صَلاَةٍ وَطِلْبَةٍ كُلَّ وَقْتٍ فِي الرُّوحِ، وَسَاهِرِينَ لِهذَا بِعَيْنِهِ بِكُلِّ مُواظَبَةٍ وَطِلْبَةٍ، لأَجْلِ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ" ([5]) .

- توفر الطاعة لوصايا الله ([6]) .

- الطلب حسب مشيئة الله ([7]) .

وتؤكد المسيحية ان هذه الأمور ليست ملزمة لله أن يستجيب لها فالمسيح يقول فى ختم صلاته موجها قوله لله عز وجل :

«يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ، وَلكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ»([8]) . بمعنى أن المسيح عليه السلام يترك الإرادة لله فى كل الأمور.

([1]) انجيل مرقس ١١ : ٢٥ و ٢٦ .

([2]) انجيل يوحنا ١٤ : ١٣ ، ١٤ .

([3]) هربرت لوكير، كل الصلوات فى الكتاب المقدس، ترجمة بهيج يوسف، دار الثقافة، ط٢ ، ٢٠٠٤، ص ١٧.

([4]) رسالة تيموثاوس الأولى ٥ / ٢ .

([5]) رسالة فليبى ٦ : ١٨ .

([6]) سفر أيوب ٣ : ٢٣ .

([7]) سفر أيوب ٥ : ١٤ و ١٥ .

([8]) انجيل متى ٢٦ : ٣٩ .

والصـــلاة فى المسـيحية على مستويات ثلاثة ويستشهدون عليها بما ورد فى لوقا حيث جاء : "وَأَنَا أَقُولُ لَكُمْ: اسْأَلُوا تُعْطَوْا، اُطْلُبُوا تَجِدُوا، اِقْرَعُوا يُفْتَحْ لَكُمْ" ([1]) .

- فالمستوى الأول : فى القول "اسألوا تعطوا" ويفسرونه بأنه السؤال بما يطلبه الإنسان من احتياجات ورغبات وهى نقطة البداية فى الصلاة وهو المستوى الذى يتحدث فيه الإنسان مع الله .

- والمســتوى الـثانى : "اطلبوا تجدوا" وهو الارتقاء إلى مستوى أعمق من السؤال وهى الصـــلاة التى تنبع من القلب ، وهو مستوى التعبير عن الرغبة فى الشركة مع الله ، أى طلب الله وتحدث بالتأنى فى الصلاة والوقوف بين يديه بتعمق واستكانة ويقولون أنه عندما يصل الإنسان إلى هذا المستوى تصل الروح إلى الله فيبدأ فى المعونة من الله بإعطائه الكلمات التى ينطق بها ، وفى هذا المستوى فالدموع وسيلة للتواصل مع الله([2]).

- المستوى الثالث : من الصلاة "اقرعوا يفتح لكم" ويعنون بالقرع الانتقال إلى الأعماق الداخلـــية لحضور الله ، وهو مستوى خرق الحجاب إلى قدس الأقداس ، والروح القدس يحتاج للـــروح البشرية لينصهرا معا ، ولكى يتمم مهمته الشفاعية وهى خلاصة رسالة رومية التى جاء فيها:

وَكَـــذلِكَ الرُّوحُ أَيْضًا يُعِينُ ضَعَفَاتِنَا، لأَنَّنَا لَسْنَا نَعْلَمُ مَا نُصَلِّي لأَجْلِهِ كَمَا يَنْبَغِي. وَلكِنَّ الرُّوحَ نَفْسَـــهُ يَشْفَعُ فِينَا بِأَنَّاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا. وَلكِنَّ الَّذِي يَفْحَصُ الْقُلُوبَ يَعْلَمُ مَا هُوَ اهْتِمَامُ الرُّوحِ، لأَنَّهُ بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللهِ يَشْفَعُ فِي الْقِدِّيسِينَ" ([3]) .

ويفسرون مستوى القرع بأنه حديث الله مع الإنسان حينما يصبح الإنسان أكثر قربًا من الله ، ويقولون أن الله لا يتحدث إلينا إذا مازلنا فى أجسادنا" .

والعلاقة فى نظر المسيحية فى مستوى القرع ، هى تواصل روح الإنسان غير المنظورة مع روح الله غـــير المـــنظورة وهى الشركة فى أعمق معانيها ؛ فيصرخ القلب دون التعبير بكلمة . ويقول الشراح أنه إذا ما حصل السكون فيكون المتكلم هو الله ([4]).

([1]) انجيل لوقا ١١ / ٩ – ١٠ .

([2]) مايكل كيمولى ، الصلاة الفعالة الملتهبة ، دار النشر الأسقفية ، ٢٠٠٣ ، ص٢٩ – ٣٦ .

([3]) رسالة رومية ٨ : ٢٦ – ٢٧ .

([4]) مايكل كيمولى ، مرجع سابق ، ص٣٧–٤٧ .

المبحث الثالث

شعائر الصلاة فى المسيحية

الطهارة :

لا يـوجد فى المسيحية اغتسال أو وضوء قبل الصلاة والطهارة عندهم هى تطهير القلب من الأهـواء والشهوات ويقولون أن المصلى فى الصلاة يكون تحت تأثير كلمة الله وهى تنقيه من كل شـر يوجد فيه وقد ورد فى يوحنا : «أَنَا الْكَرْمَةُ الْحَقِيقِيَّةُ وَأَبِي الْكَرَّامُ. كُلُّ غُصْنٍ فِيَّ لاَ يَأْتِي بِثَمَرٍ يَنْـزِعُهُ، وَكُـلُّ مَا يَأْتِي بِثَمَرٍ يُنَقِّيهِ لِيَأْتِيَ بِثَمَرٍ أَكْثَرَ. أَنْتُمُ الآنَ أَنْقِيَاءُ لِسَبَبِ الْكَلاَمِ الَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ([1]) .

ويسـتخدم المسيحيون الماء فى التعميد أى التطهير الدينى فهو علامة على التطهير من الخطايا والنجاسـة وعلامـة الانتساب إلى المسيحية رسميا وقد حلت محل الختان فى اليهودية والمعمودية والختان يمثلان العهد ويقول البعض ان المعمودية لا تصح بدون تغطيس الإنسان كلية فى الماء .

وكلمـة يعمد تعنى الاغتسال بالماء بالسكب أو الرش أو التغطيس فجاء فى أعمال الرسل قم واعتمد واغسل خطاياك داعيا باسم الرب "وَالآنَ لِمَاذَا تَتَوَانَى؟ قُمْ وَاعْتَمِدْ وَاغْسِلْ خَطَايَاكَ دَاعِيًا بِاسْمِ الرَّب " ([2]) .

وجاء فى متى : قال يسوع "فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدهم باسم الأب والأبن والروح القـدس فَـتَقَدَّمَ يَسُوعُ وَكَلَّمَهُمْ قَائِلاً:«دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ، فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ" ([3]) .

وتعـتقد المسـيحية ان المعمودية تعمل على غفران الخطايا وتنجى من الموت والشرير وتمنح الخلاص الأبدى .

وهـم يعـتقدون أن الماء تحل فيه كلمة الله التى تجعل الإنسان يولد ميلاد ثان بالروح القدس حسـب قـول بولس فى رسالته إلى تيطس : "بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَته خَلَّصَنَا بِغُسْلِ الْمِيلاَدِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ، الَّذِي سَكَبَهُ بِغِنًى عَلَيْنَا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ مُخَلِّصِنَا. حَتَّى إِذَا تَبَرَّرْنَا بِنِعْمَتِهِ، نَصِيرُ وَرَثَةً حَسَبَ رَجَاءِ الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ. صَادِقَةٌ هِيَ الْكَلِمَةُ" ([4]) .

([1]) انجيل يوحنا ١٥ : ٣ .

([2]) سفر أعمال الرسل : ٢٢ : ١٦ .

([3]) انجيل متى ٢٨ : ١٨ ، ١٩ .

([4]) رسالة بولس إلى تيطس ٣ .

وقـد ورد الاغتسـال والوضوء فى اليهودية فىسفر الخروج "وَوَضَعَ الْمِرْحَضَةَ بَيْنَ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ وَالْمَذْبَحِ وَجَعَلَ فِيهَا مَاءً لِلاغْتِسَالِ، لِيَغْسِلَ مِنْهَا مُوسَى وَهَارُونُ وَبَنُوهُ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ. عِنْدَ دُخُولِهِمْ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ وَعِنْدَ اقْتِرَابِهِمْ إِلَى الْمَذْبَحِ يَغْسِلُونَ، كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى"([1]).

فالطهـارة فى المسـيحية هى تطهير القلب من الأهواء والشهوات والأفكار الدنيوية الباطلة، والمصلى يكون تحت تأثير كلمة الله ، وهي التى تنقيه من كل شر .

ولا تلزم المسيحية اليوم بالطهارة قبل الصلاة بينما كان المسيح ﷺ يلزم بها ويوجب الاغتسال من الجنابة ، يقول ابن القيم "ان المسيح ﷺ كان يتدين بالطهارة والاغتسال من الجنابة ويوجب غسل الحائض ، وعند طوائف النصارى غير واجب ، ويقولون أن الصلاة بالجنابة والبول والغائط أفضل من الصلاة بالطهارة ؛ لأنها تخالف صلاة المسلمين واليهود([2]).

اتجاه القبلة فى المسيحية :

تقـوم الكنائس النصرانية في الوقت الحاضر بالاتجاه جهة المشرق فى الصلاة على الرغم من ان السـيد المسيح لم يصل خلال حياته جهة المشرق وكانت قبلته بيت المقدس ، قبلة داود والأنبياء قـبله ، أما رسم الصليب قبل الصلاة فذلك الأمر لم يستخدمه السيد المسيح قط وهم يرون فى الصليب رمز الفداء وراية الخلاص من الضلالة ([3]) .

وطائفة البروتستانت لا تحدد قبلة معينة ولا يتجهون إلى الشرق ولا بيت المقدس ، وحددوها أنها فى السماء فجعلوها أمرًا اختياريًا يؤديه النصرانى فى أى اتجاه ([4]) .

أمـا عـن طقوس الصلاة فى الكنيسة فهى السجود أمام الهيكل عند دخول الكنيسة ثم تأدية الصلوات السبع ([5]) .

ويعتقد البروتستانت أن الهيكل هو مكان الصلاة .

ويعتقد المسيحى أنه أثناء تأدية صلاته فإن المسيح ﷺ يكون واقفا عند الصلاة ويوقع بالموافقة عليها فى حالة إذا كانت الصلاة بالإيمان ، ويفسرونها أنها الإيمان بالله وكلمته والثقة بأن الله سامع الصلاة ، ويقولون أن هذه الصلاة تنير الأمور ؛ لذا لابد للمصلى التوجه إلى الله باسم المسيح([6]).

([1]) سفر الخروج ٤٠ : ٣٠ .

([2]) ابن القيم ، هداية الحيارى ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ص٣٥١ .

([3]) المرجع السابق ، ص١٤١ .

([4]) وجـيه محمد زكريا ، رسالة دكتوراة ، الكنيسة القبطية فى مصر عقائدها واتجاهاتها دراسة مقارنة ، جامعة الأزهر ، كلية أصول الدين ، القاهرة ، ١٩٩٦م ، ص٢٧٠ .

([5]) أحمد شلبى ، المسيحية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٣م ، ص٢٠٣ .

([6]) انظـر مارى اليس ازليب ، الصلاة الحارة المقتدرة ، ترجمة لويس كامل ، مكتبة النسر للطباعة ، القاهرة ١٩٩٧ ، ص١٧ .

عدد الصلوات ومواقيتها فى المسيحية:

تهتم المسيحية بالصلاة أكثر من اهتمامها بالصيام فهى سبع صلوات تتحدد بالساعات وهى : صلاة البكور وصلاة الساعة الثالثة والسادسة والتاسعة والحادية عشرة والثانية عشرة ومنتصف الليل[1] . وهناك صلاة عند تناول الطعام حيث ورد فى رسالة تيموثاوس الأولى : "مَانِعِينَ عَنِ الزِّوَاجِ، وَآمِرِينَ أَنْ يُمْتَنَعَ عَنْ أَطْعِمَةٍ قَدْ خَلَقَهَا اللهُ لِتُتَنَاوَلَ بِالشُّكْرِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَعَارِفِي الْحَقِّ. لأَنَّ كُلَّ خَلِيقَةِ اللهِ جَيِّدَةٌ، وَلاَ يُرْفَضُ شَيْءٌ إِذَا أُخِذَ مَعَ الشُّكْرِ، لأَنَّهُ يُقَدَّسُ بِكَلِمَةِ اللهِ وَالصَّلاَةِ"[2].

وهناك من يصلى صبحا وظهرا ومساء وعند تناول الطعام وبعده ، إضافة إلى الصلاة الجمهورية (الجماعية) التي تقام فى بيوت العبادة فى أيام الآحاد والأعياد الدينية ويقول السيد المسيح : "يَنْبَغِي أَنْ يُصَلَّى كُلَّ حِينٍ وَلاَ يُمَلَّ" [3] .

وجاء فى لوقا : "وَكَانُوا كُلَّ حِينٍ فِي الْهَيْكَلِ يُسَبِّحُونَ وَيُبَارِكُونَ اللهَ. آمِينَ" [4] .

وقد حدد الأقباط والكاثوليك والأرثوذكس أداء سبع صلوات فى اليوم والليلة هى:

١- صلاة باكر (الصباح) وتكون بتقديم الشكر لله ؛ لأنه أقامنا من النوم .

٢- صلاة الساعة الثالثة ، وهى للتذكرة بثلاثة أحداث هامة : محاكمة المسيح، وصعود المسيح إلى السماوات ، وحلول الروح القدس .

فجاء فى اعمال الرسل : "لأَنَّ هؤُلاَءِ لَيْسُوا سُكَارَى كَمَا أَنْتُمْ تَظُنُّونَ، لأَنَّهَا السَّاعَةُ الثَّالِثَةُ مِنَ النَّهَارِ" .

٣- صلاة الساعة السادسة وهى الساعة التى صلب فيها السيد المسيح ، وتهدف إلى تذكير الأمة بفداء السيد المسيح والعمل بوصاياه .

٤- صلاة الساعة التاسعة ويقولون أنها الساعة التى مات فيها المسيح بالجسد على الصليب ، فيكون الطلب فيها البعد عن الشهوات الجسدية ومشاركته فى مجده فيدعو بالنص الذى يقول "اذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك" [5] . ويذكرها العهد الجديد فى النص:

---

(1) أحمد شلبى ، المسيحية ، مرجع سابق ، ص١٩٧ .

(2) رسالة تيموثاوس الأولى ٤ : ٣ – ٥ .

(3) انجيل لوقا ١٨ : ١ .

(4) سفر أعمال الرسل:٢ :١٥، ١٠ : ٩ ، ٣ : ١ ، ١٠ : ٣٠ ، ٣ : ١٠ ، ٢٢ : ١٧ ولوقا ٢٤ : ٥٣ .

(5) انجيل لوقا : ٢٣ : ٤٢ .

"وَصَعِدَ بُطْرُسُ وَيُوحَنَّا مَعًا إلى الْهَيْكَلِ فِي سَاعَةِ الصَّلاَةِ التَّاسِعَةِ" ([1]) .

٥- صـــلاة الحادية عشرة (الغروب) : ويقولون أنها ساعة إنزال جسد السيد المسيح من على الصليب ويكون فيها دعاء الإقرار بالخطايا ([2]) .

٦- صلاة النوم : وهى صلاة تذكر بدفن السيد المسيح ، وتذكر بالعالم الفانى ويوم الحساب فيكون التوجه بالتوبة والحماية خلال الليل .

٧- صلاة نصف الليل : وهى لتذكر المسيحى بالمجىء الثانى للسيد المسيح

وهـــناك صلاة خاصة بالرهبان يطلقون عليها صلاة الستار وتؤدى فى المساء أول دخول عتمة الليل ([3]) .

وقد رفض البروتستانت تحديد عدد معين للصلوات وجعلوها اختيارية للمصلى([4])

أوضاع الصلاة فى المسيحية :

كان السيد المسيح يؤدى صلاته طبقا لما جاء فى شريعة موسى ﷺ حيث كانت صلاته تشتمل على قيام وسجود ، إلا أن أوضاع الصلاة تغيرت فى الكنيسة، وأصبحت تؤدى دون سجود أو طهـــارة ، وأصـــبحت تؤدى جلوسا فى الكنيسة ، أو وقوفا فى بعض الأحيان ([5]). ويذكر العهد الجديـــد السجود من خلال ذكره قصة ميلاد السيد المسيح فجاء في متى قائلين : "أين هو المولود ملك اليهود.فإننا رأينا نجمه في المشرق وأتينا لنسجد له"([6]) .

ثم ارسلهم إلى بيت لحم وقال : اذهبوا وافحصوا بالتدقيق عن الصبي.ومتى وجدتموه فاخبروني لكي آتي انا ايضا وأسجد له ([7]) .

"وأتـــوا إلى البيت ورأوا الصبي مع مريم أمه.فخروا وسجدوا له.ثم فتحوا كنوزهم وقدموا له هدايا ذهبا ولبانا ومرّا" ([8]) .

([1]) سفر أعمال الرسل ، ٣ : ١ .

([2]) انجيل لوقا ١٥ ومتى ٢٠ : ١ – ١٦ .

([3]) كتاب السبع صلوات ، كنيسة الأنباء تكلا هيما نوت الحبشى ، الاسكندرية ، مصر .

([4]) وجيه زكريا ، مرجع سابق ، ص٢٧٠ .

([5]) انظر وجيه زكريا ، رسالة دكتوراة ، مرجع سابق ، ص٢٦٩ ، ٢٧٠ .

([6]) انجيل متى ٢ : ٢ .

([7]) انجيل متى ٢ : ٨ .

([8]) انجيل متى ٢ : ١١ .

ومما يدل على ان الصلاة فى المسيحية يتخللها ركوع وسجود لله ما جاء فى لوقا :

"وَانْفَصَلَ عَنْهُمْ نَحْوَ رَمْيَةِ حَجَرٍ وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى قَائلاً:

«يَــا أَبَتَاهُ، إنْ شئْتَ أَنْ تُجيزَ عَنِّي هذه الْكَأْسَ. وَلكنْ لتَكُنْ لاَ إرَادَتي بَلْ إرَادَتُكَ». وَظَهَرَ لَهُ مَــلاَكٌ منَ السَّمَاء يُقَوِّيه. وَإذْ كَانَ في جِهَادٍ كَانَ يُصَلِّي بِأَشَدِّ لَجَاجَةٍ، وَصَارَ عَرَقُهُ كَقَطَرَاتِ دَمٍ نَازِلَةٍ عَلَى الأَرْضِ" (١) .

وما جاء فى أفسس حيث كان الرسول بولس يصلى راكعا: "بسبب هذا أحنى ركبتى لدى أبى ربنا يسوع المسيح" (٢) .

وفى صلاة الأبرص جاء فى متى : "وَإِذَا أَبْرَصُ قَدْ جَاءَ وَسَجَدَ لَهُ قَائِلاً:«يَا سَيِّدُ، إِنْ أَرَدْتَ تَقْدِرْ أَنْ تُطَهِّرَنِي» (٣) .

وما جاء فى الصلاة من أجل طابيثا (أى غزالة) :

فَأَخْــرَجَ بُطْرُسُ الْجَميعَ خَارجًا، وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْه وَصَلَّى، ثُمَّ الْتَفَتَ إلى الْجَسَدِ وَقَالَ: «يَا طَابيثَا، قُومِي!» فَفَتَحَتْ عَيْنَيْهَا. وَلَمَّا أَبْصَرَتْ بُطْرُسَ جَلَسَتْ" (٤) .

وقد ذكر سجود السيد المسيح للرب فى متى فى قوله :

ثُــمَّ أَخَــذَهُ أَيْضًا إبْليسُ إلى جَبَلٍ عَالٍ جدًّا، وَأَرَاهُ جَميعَ مَمَالكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا، وَقَالَ لَهُ: «أُعْطيكَ هذه جَميعَهَا إنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي».

حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ:«اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ».

ثُمَّ تَرَكَهُ إِبْلِيسُ، وَإِذَا مَلاَئِكَةٌ قَدْ جَاءَتْ فَصَارَتْ تَخْدِمُهُ" .

وذكــر السجود ايضا فى متى فجاء : "ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ، وَكَانَ يُصَلِّي قَائلاً:«يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هذه الْكَأْسُ، وَلكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ»(٥).

كما ذكر السجود في رؤ يا يوحنا : "وَخَرَّ الأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخًا وَالأَرْبَعَةُ الْحَيَوَانَاتُ وَسَجَدُوا لِلهِ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ قَائِلِينَ:«آمِينَ! هَلِّلُويَا!» (٦).أما المسيحية الآن فتقول أنه ليست

---

(1) انجيل لوقا ٢٢ : ٤١ – ٤٤ .

(2) رسالة أفسس ، ٣ : ١٤ .

(3) انجيل متى ، ٨ : ٢ .

(4) سفر أعمال الرسل ، ٩ : ٤٠ .

(5) انجيل متى ٢٦ : ٣٩ ، ٤ : ١٠ .

(6) انجيل يوحنا ١٩ / ٤ .

هناك طريقة معينة أو ركعات محددة ولا يطلب من المصلى أن يسجد ولكن المهم أن يكون الإنسان فى شركة روحية مع الله بقلب مؤمن خاشع ، غير أن البعض من المسيحيين يسجد تعبيرا عن التذلل والخضوع لله.

كذلك فإن المسيحية لا تفرض خلع النعال أثناء الصلاة فى الكنائس بينما جاء ذكرها فى سفر الخروج فى العهد القديم :

فَقَالَ: «لاَ تَقْتَرِبْ إِلَى ههُنَا. اخْلَعْ حِذَاءَكَ مِنْ رِجْلَيْكَ، لأَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ أَرْضٌ مُقَدَّسَةٌ»([1]) .

كذلك فإن النساء المسيحيات يصلين الآن فى الكنائس وهن مكشوفات الرأس وقد ورد ذكر ضرورة تغطية الرأس للنساء فى الصلاة فى رسالة بولس إلى كورنثوس التى جاء فيها "كُلُّ رَجُل يُصَلِّي أَوْ يَتَنَبَّأُ وَلَهُ عَلَى رَأْسِهِ شَيْءٌ، يَشِينُ رَأْسَهُ. وَأَمَّا كُلُّ امْرَأَة تُصَلِّي أَوْ تَتَنَبَّأُ وَرَأْسُهَا غَيْرُ مُغُطًى، فَتَشِينُ رَأْسَهَا، لأَنَّهَا وَالْمَحْلُوقَةَ شَيْءٌ وَاحِدٌ بِعَيْنِهِ. إِذِ الْمَرْأَةُ، إِنْ كَانَتْ لاَ تَتَغَطَّى، فَلْيُقَصَّ شَعَرُهَا. وَإِنْ كَانَ قَبِيحًا بِالْمَرْأَةِ أَنْ تُقَصَّ أَوْ تُحْلَقَ، فَلْتَتَغَطَّ. فَإِنَّ الرَّجُلَ لاَ يَنْبَغِي أَنْ يُغَطِّيَ رَأْسَهُ لِكَوْنِهِ صُورَةَ اللهِ وَمَجْدَهُ. وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَهِيَ مَجْدُ الرَّجُلِ. لأَنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ مِنَ الْمَرْأَةِ، بَلِ الْمَرْأَةُ مِنَ الرَّجُلِ". وفى الاصحاح ١١ جاء فى هذا الشأن "احْكُمُوا فِي أَنْفُسِكُمْ: هَلْ يَلِيقُ بِالْمَرْأَةِ أَنْ تُصَلِّيَ إِلَى اللهِ وَهِيَ غَيْرُ مُغَطَّاةٍ؟" ([2]) .

الصلاة الجماعية فى المسيحية :

تعرف المسيحية الصلاة الجماعية أنها الوحدة أو الاتحاد بفكر واحد ، ونفس واحدة ، واتجاه واحد وهدف وقلب واحد ، وهى الوحدة الحقيقية مع صنع الروح القدس.

ويقول المسيح أنه كلما اجتمع مؤمنون أكثر فى الكنيسة المحلية أثناء الصلاة كلما كان ذلك أفضل ، وتفضل المسيحية الصلاة الجماعية ، لأنها تثير الشيطان وتغضبه . وفى الوقت نفسه يقولون أن الصلاة الجماعية تحضرها الملائكة وتعد رمز سرور لهم .

قائد الصلاة فى المسيحية (الإمام) :

تقتضى الصلاة الجماعية فى المسيحية أن يكون لها شخص يقودها ويكون مسئولا أمام راعى الكنيسة ، وهذا القائد يقابل "الإمام" فى الإسلام .

ومواصفات هذا القائد فى المسيحية هو أن يكون متواضعا ، وقابلا للتعليم ، ومنسجما مع راعى الكنيسة ، وأن يكون مكرسا لكلمة الله وللكنيسة ، ويكون هذا الشخص عضوا فى الكنيسة، ومشهودا له من الجميع بالصلاح ، ومملوءا من الروح القدس والحكمة .

([1]) سفر الخروج ، ٣ : ٥ .

([2]) رسالة كورنثوس الأولى ١١ : ٣ – ٩ وكذلك ١١ : ١٣ .

وقد وردت صفات هذا القائد فى أعمال الرسل بقوله :

فَانْتَخِبُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ سَبْعَةَ رِجَالٍ مِنْكُمْ، مَشْهُودًا لَهُمْ وَمَمْلُوِّينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَحِكْمَةٍ، فَنُقِيمَهُمْ عَلَى هذِهِ الْحَاجَةِ. وَأَمَّا نَحْنُ فَنُوَاظِبُ عَلَى الصَّلاَةِ وَخِدْمَةِ الْكَلِمَةِ»([١]) .

ومـــن صفات القائد لمجموعة الصلاة فى المسيحية أن يكون خاضعا للروح القدس ويجب على المجموعة أن تحترم قائدها وتخضع له ، وأن يصلوا بنفس الطريقة التى يصلى بها .

واذا توجه القائد بالتسبيح والترنيم فعلى المجموعة أن تتبعه ؛ لأن التسبيح والترنيم فى المسيحية جزء من العبادة والصلاة .

وتقول المسيحية أن كل اجتماع صلاة هو بمثابة معركة مع الشيطان لمقاومة أى اضطهاد حتى يصل الإنسان للجو الروحى المطلوب ([٢]) .

والواعظ أو المرتل يقف على المنبر لقراءة الإنجيل .

وقـــد انـــتقل المنـــبر إلى الكـــنائس والأديرة المسيحية من الهيكل المصرى القديم ومن المعابد الفرعونية التى تحولت إلى كنائس ويتكون المنبر من ٧ درجات يقف الواعظ على السابعة ولا يزال المنبر يستخدم فى الكنائس حتى وقتنا الحاضر ([٣]) .

لفظ آمين فى المسيحية :

استخدم المسيحيون لفظ آمين فى العصر المبكر للكنيسة المسيحية ، وذكرت فى الإنجيل ١١٩ مـــرة وجاء فى متى : "فصلوا أنتم هكذا .... ولا تدخلنا فى تجربة لكن نجنا من الشرير ، لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد .. آمين" وتقول دائرة معارف الدين أن المسيحيين استخدموا تعبير آمين منذ عهد مبكر وفى خدمة القداس الكنائسى وفى الصلوات والأدعية وفى التراتيل ([٤])

([1]) سفر أعمال الرسل ، ٦ : ٣ .

([2]) مارى اليس ، مرجع سابق ، ص٢٦٠ ، ٢٦١ .

([3]) نديم السيار ، أول الحنفاء ، مرجع سابق ، ص٣٤٣ .

([4]) نديم السيار ، المرجع السابق ، ص٤١٢ نقلا عن
Encyclopedia of Religion, by Vergilius Ferm, p. 15 .

المبحث الرابع

أنواع الصلاة في المسيحية

كان المسيح ﷺ يقضى الليل كله فى الصلاة وورد ذلك فى لوقا :

"وَفي تلْكَ الأَيَّام خَرَجَ إِلى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ. وَقَضَى اللَّيْلَ كُلَّهُ في الصَّلاَة لله. وَلَمَّا كَانَ النَّهَارُ دَعَا تَلاَميذَهُ، وَاخْتَارَ مِنهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ، اَلَّذينَ سَمَّاهُمْ أَيْضًا «رُسُلاً» (١) .

ورد فى الكتاب المقدس : "صلوا بلا انقطاع" وجاء فى الرسالة لأهل تسالونيكى "جَميعُكُمْ أَبْنَاءُ نُور وَأَبْنَاءُ نَهَار. لَسْنَا منْ لَيْل وَلاَ ظُلْمَة. فَلاَ نَنَمْ إِذًا كَالْبَاقينَ، بَلْ لِنَسْهَرْ وَنَصْحُ. لأَنَّ الَّذينَ يَنَامُونَ فَبِاللَّيْلِ يَنَامُونَ، وَالَّذينَ يَسْكَرُونَ فَبِاللَّيْلِ يَسْكَرُونَ. وَأَمَّا نَحْنُ الَّذينَ منْ نَهَار، فَلْنَصْحُ لاَبِسينَ درْعَ الإِيمَان وَالْمَحَبَّة، وَخُوذَةً هِيَ رَجَاءُ الْخَلاَص. لأَنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْنَا لِلْغَضَب، بَلْ لاقْتنَاء الْخَلاَص بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسيحِ، الَّذي مَاتَ لأَجْلنَا، حَتَّى إِذَا سَهِرْنَا أَوْ نِمْنَا نَحْيَا جَميعًا مَعَهُ"(٢).

وأطـــول صـــلاة صلاها المسيح وأهمها صلاته الأخيرة مع تلاميذه ومن أجلهم(٣) وتنقسم إلى ثلاثة أقسام :

١- صـــلاة الســـيد المســـيح لأجل نفسه : وورد فيها : تَكَلَّمَ يَسُوعُ بِهذَا وَرَفَعَ عَيْنَيْه نَحْوَ السَّـمَاء وَقَـــالَ:«أَيُّهَا الآبُ، قَدْ أَتَت السَّاعَةُ. مَجِّد ابْنَكَ لِيُمَجِّدَكَ ابْنُكَ أَيْضًا، إِذْ أَعْطَيْتَهُ سُـلْطَانًا عَلَى كُلِّ جَسَد لِيُعْطيَ حَيَاةً أَبَديَّةً لكُلِّ مَنْ أَعْطَيْتَهُ. وَهذه هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَديَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقيقيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسيحَ الَّذي أَرْسَلْتَهُ. أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلَى الأَرْض. الْعَمَلَ الَّذي أَعْطَيْتَني لأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ. وَالآنَ مَجِّدْني أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ عنْدَ ذَاتكَ بِالْمَجْد الَّذي كَانَ لي عنْدَكَ قَبْلَ كَوْن الْعَالَم" (٤).

٢- صـــلاته لأجل حفظ تلاميذه فوردت فى كلامه ﷺ : «أَنَا أَظْهَرْتُ اسْمَكَ للنَّاسِ الَّذينَ أَعْطَيْتَني منَ الْعَالَم. كَانُوا لَكَ وَأَعْطَيْتَهُمْ لي، وَقَدْ حَفظُوا كَلاَمَكَ. وَالآنَ عَلمُوا أَنَّ كُلَّ مَا أَعْطَيْتَني هُوَ منْ عنْدكَ، لأَنَّ الْكَلاَمَ الَّذي أَعْطَيْتَني قَدْ أَعْطَيْتُهُمْ، وَهُمْ قَبلُوا وَعَلمُوا يَقينًا أَنِّي خَـــرَجْتُ منْ عنْدكَ، وَآمَنُوا أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَني. منْ أَجْلهمْ أَنَا أَسْأَلُ. لَسْتُ أَسْأَلُ منْ أَجْل الْعَـــالَم، بَلْ منْ أَجْل الَّذينَ أَعْطَيْتَني لأَنَّهُمْ لَكَ. وَكُلُّ مَا هُوَ لي فَهُوَ لَكَ، وَمَا هُوَ لَكَ فَهُوَ لي، وَأَنَا مُمَجَّدٌ فيهمْ. وَلَسْتُ أَنَا بَعْدُ في الْعَالَم، وَأَمَّا هؤُلاَء فَهُمْ في الْعَالَم، وَأَنَا آتي إِلَيْكَ.

---

(١) انجيل لوقا ٦ ١٢ ، ١٣ .

(٢) رسالة لأهل اتسالونيكى الأولى ٥ : ١٧ .

(٣) انجيل يوحنا الاصحاح السابع عشر .

(٤) انجيل يوحنا ، ١٧ : ١-٥ .

أَيُّهَـا الآبُ الْقُدُّوسُ، احْفَظْهُمْ فِي اسْمِكَ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي، لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا نَحْنُ. حِينَ كُنْتُ مَعَهُمْ فِي الْعَالَمِ كُنْتُ أَحْفَظُهُمْ فِي اسْمِكَ. الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي حَفِظْتُهُمْ، وَلَمْ يَهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَـدٌ إِلاَّ ابْنُ الْهَلاَكِ لِيَتِمَّ الْكِتَابُ. أَمَّا الآنَ فَإِنِّي آتِي إِلَيْكَ. وَأَتَكَلَّمُ بِهذَا فِي الْعَالَمِ لِيَكُونَ لَهُمْ فَرَحِي كَامِلاً فِيهِمْ. أَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمْ كَلاَمَكَ، وَالْعَالَمُ أَبْغَضَهُمْ لأَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنَ الْعَالَمِ، كَمَا أَنِّي أَنَا لَسْتُ مِنَ الْعَالَمِ. لَسْتُ أَسْأَلُ أَنْ تَأْخُذَهُمْ مِنَ الْعَالَمِ بَلْ أَنْ تَحْفَظَهُمْ مِنَ الشِّرِّيرِ. لَيْسُـوا مِنَ الْعَالَمِ كَمَا أَنِّي أَنَا لَسْتُ مِنَ الْعَالَمِ. قَدِّسْهُمْ فِي حَقِّكَ. كَلاَمُكَ هُوَ حَق. كَمَا أَرْسَـلْتَنِي إِلَى الْعَالَمِ أَرْسَلْتُهُمْ أَنَا إِلَى الْعَالَمِ، وَلأَجْلِهِمْ أُقَدِّسُ أَنَا ذَاتِي، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا مُقَدَّسِينَ فِي الْحَقِّ" ([1]) .

٣- صـلاته لأجـل اللذين سيؤمنون إلى آخر الزمان حيث قال : «وَلَسْتُ أَسْأَلُ مِنْ أَجْلِ هؤُلاَءِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا مِنْ أَجْلِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِي بِكَلاَمِهِمْ، لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِدًا، كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا وَاحِدًا فِينَا، لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي. وَأَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمُ الْمَجْدَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا أَنَّنَا نَحْنُ وَاحِدٌ. أَنَا فِيهِمْ وَأَنْتَ فِيَّ لِيَكُونُوا مُكَمَّلِينَ إِلَى وَاحِد، وَلِيَعْلَمَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي، وَأَحْبَبْتَهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَنِي. أَيُّهَا الآبُ أُرِيدُ أَنَّ هؤُلاَءِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي يَكُونُونَ مَعِي حَيْثُ أَكُونُ أَنَا، لِيَنْظُرُوا مَجْدِي الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لأَنَّـكَ أَحْبَبْتَنِـي قَبْلَ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ. أَيُّهَا الآبُ الْبَارُّ، إِنَّ الْعَالَمَ لَمْ يَعْرِفْكَ، أَمَّا أَنَا فَعَرَفْتُكَ، وَهؤُلاَءِ عَرَفُوا أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَنِي. وَعَرَّفْتُهُمُ اسْمَكَ وَسَأُعَرِّفُهُمْ، لِيَكُونَ فِيهِمُ الْحُبُّ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي بِهِ، وَأَكُونَ أَنَا فِيهِمْ» ([2]) .

ويتخلل هذه الأقسام الثلاثة فكرة عمل الفداء الذى تممه الإله بواسطة المسيح والرسل([3]) .

أنواع الصلاة عند الطوائف المسيحية :

الصلاة عند طائفة الأرثوذكس (الكنائس الشرقية) :

يعتقد الأرثوذكس بوجوب سبع صلوات : صلاة باكر (الفجر) وصلاة الساعة الثالثة (التاسعة صباحا) وصلاة السادسة (الظهر) وصلاة التاسعة (الثالثة بعد الظهر)، وصلاة الغروب ، وصلاة النوم ، وصلاة نصف الليل (على دفعات) .

ويجوز ان تكون فردية أو جماعية ولا يستخدمون الآلآت الموسيقية فى الترانيم ([4]) .

([1]) انجيل يوحنا ، ١٧ : ٦-١٩ .

([2]) انجيل يوحنا ، ١٧، : ٢٠ – ٢٦ .

([3]) قاموس الكتاب المقدس ، مادة (صلاة) .

([4]) مانع بن حماد الجهنى ، الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب ، مرجع سابق ، ص٥٩٥ .

الصلاة عند الكاثوليك :

يهتم الكاثوليك بالصلاة الفردية وتقترن بشئ من التقشف وتؤمن بالرهبنة ، وصلاة قسيسيهم تتضمن لغة غير مفهومة لا يفهمها المصلون ، لأن الأساس عندهم فى عبادة القسيس التى يتوجه بها إلى الرب نيابة عن الجماعة التى هى تحت سلطانه[1] .

الصلاة عند البروتستانت :

لا يلتزم البروتستانت بالصلاة الربانية ويجيزون الصلاة بأى لغة وليس لها مقدار محدد .

ولا يؤمـــنون بالصلوات السبع ولا محتوياتها ، وهم يختارون ما يشاءون من الأدعية وتستفتح صلاتهم بالتصليب بلا طهارة أو غسل من الجنابة ، وذلك عكس ما كان يتبعه السيد المسيح فكان لا يـــؤدى صـــلاته إلا طاهـــرا يقول ابن القيم : ان المسيح صلوات الله وسلامه عليه كان يتدين بالطهارة ويغتسل من الجنابة ويوجب غسل الحائض [2] .

كمـــا رفضـــوا الصلاة بلغة غير مفهومة وقد نهى البروتستانت عن اتخاذ الصور والتماثيل فى المساجد والسجود لها [3] .

ومن أهم الصلوات فى المسيحية :

١- صلاة الإيمان :

تهتم المسيحية اهتماما كبيرا بصلاة الايمان التى تنبع من القلب ويعبرون عنها بما ورد فى النص الذى يقول :

" لأَنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ قَالَ لِهذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ وَانْطَرِحْ فِي الْبَحْرِ! وَلاَ يَشُكُّ فِي قَلْبِهِ، بَلْ يُؤْمِنُ أَنَّ مَا يَقُولُهُ يَكُونُ، فَمَهْمَا قَالَ يَكُونُ لَهُ. لِذلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَا تَطْلُبُونَهُ حِينَمَا تُصَلُّونَ، فَآمِنُوا أَنْ تَنَالُوهُ، فَيَكُونَ لَكُمْ"[4] .

وتســـتخدم هـــذه الصلاة من أجل الاحتياجات الشخصية أو العائلية للإنسان وشروط هذه الصلاة السماع لكلمة الله فى الإنجيل ، والسماع لوعد الله ، والثقة فى كلمة الله ووعده ، فتأخذه لنفسك ، وتصلى طالبا تحقيقه ، ثم تقدم الشكر لله إلى أن تأتى الاستجابة [5] .

---

(1) أبو زهرة ، محاضرات فى النصرانية ، دار الفكر العربى ، ١٩٦١م ، ص١٧٠ .

(2) ابن القيم ، هداية الحيارى ، مرجع سابق ، ص١٤١ .

(3) أبو زهرة ، مرجع سابق ، ص١٧٢ .

(4) انجيل مرقس ١١ : ٢٣ – ٢٤

(5) مارى اليس ، مرجع سابق ، ص٩٢ .

٢- صلاة الخضوع والتكريس :

هـي الطاعة والانقياد لأمر الله وهو الوقت الذى يقال فيه : لتكن مشيئتك . ولا تصح هذه الصلاة فى حالة المرض ، بل تناسبها صلاة الإيمان (١) .

ويستشهد المسيحيون لصلاة الخضوع والتكريس بما ورد فى متى :

"ثُـمَّ جَاءَ إلى التَّلاَمِيذِ فَوَجَدَهُمْ نِيَامًا، فَقَالَ لِبُطْرُسَ: «أَهكَذَا مَا قَدَرْتُمْ أَنْ تَسْهَرُوا مَعِي سَاعَةً وَاحِدَةً؟ اِسْهَرُوا وَصَلُّوا لِئَلاَّ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ. أَمَّا الرُّوحُ فَنَشِيطٌ وَأَمَّا الْجَسَدُ فَضَعِيفٌ». "(٢) .

وهــذه الصلاة صلاها المسيح وقت ذهابه إلى الصليب فقال : يا أبا الآب كل شئ مستطاع لك. فأجز عنى هذه الكأس ولكن ليكن لا ما أريد أنا بل ما تريد أنت (٣).

وتقول المسيحية أن الله يطلب روح التكريس هذه فى شعبه وهذه الصلاة تختص بالخضوع وهى الاستعداد إلى تنفيذ كل ما يطلبه الله (٤) .

٣- صلاة التسبيح والعبادة :

التسبيح فى المسيحية جزء هام وقوى فى الصلاة تتضمنها الصلاة فى بدايتها ومنتصفها ، ونهايتها وتكون بالدعاء مع الشكر لله (٥) .

ويعــبرون بهــا بما ورد فى عبرانيين: "فَلْنُقَدِّمْ به فِي كُلِّ حِينٍ لله ذَبِيحَةَ التَّسْبِيحِ، أَيْ ثَمَرَ شِفَاهٍ مُعْتَرِفَةٍ بِاسْمِهِ" ويعنون بها ذبيحة الروح التى تقدم لَلرَب عن طَرِيَق اَلتسبيح" (٦)

وجاء فى المزامير : "وَأَنْتَ الْقُدُّوسُ الْجَالِسُ بَيْنَ تَسْبِيحَاتِ إِسْرَائِيلَ ان الله يجلس بين تسبيحات شعبه يمعنى يسكن فى تسبيحات شعبه" (٧) .

وتقول المسيحية أن الإنسان خلق ليعبد الله ، وقال المسيح أن المفروض فينا أن نعبد الله بالروح أى بقلب كامل ، ومن المفروض أن نربط معرفتنا بالله بعلاقة حية فنعبده بالروح والحق .

---

(1) المرجع نفسه ، ص٩٣ .

(2) انجيل متى ٢٦ / ٤٠ – ٤١

(3) سفر عدد / ٣٦ .

(4) مارى اليس ، مرجع سابق ، ص٩٣ – ١٠٢ .

(5) المرجع السابق ، ص١٢٠ – ١٢٧ .

(6) رسالة عبرانيين ١٣ / ١٥ .

(7) سفر مزامير ٢٢ : ٣ .

وقال المسيح أن العبادة والتسبيح يجب أن تخرج من القلب : "يَقْتَرِبُ إِلَيَّ هٰذَا الشَّعْبُ بِفَمِه، وَيُكْـــرِمُنِي بِشَـــفَتَيْهِ، وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيدًا. وَبَاطِلاً يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ» ([1]).

وكانـــت السبحة معروفة فى المسيحية وكان يستخدمها رجال الدين الكاثوليك والأرثوذكس وأقباط مصر ، وكان القديس الأنبا بيشوى يستخدمها ويصور فى الأيقونات وهو ممسك السبحة بـــيده، وظهـــرت الســـبحة أيضًا مع القديس أنطونيوس فى القرن الثالث الميلادى ، وكان أول المسيحيين الذى اتخذوا المسابح مسيحيو مصر، وكانت لها قداسة ([2]) .

٤- صلاة الشفاعة :

والصـــلاة فى المســـيحية لها مكانة عظيمة فهى توسل وشفاعة توسلية ، يقول القديس بولس: "صلوا لأجلنا" بمعنى أن الصلوات يتوجه بها لجميع القديسين العذراء والشهداء والأبرار" .

جـــاء في أفســـس : "مصلّين بكل صلاة وطلبة كل وقت في الروح وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة وطلبة لأجل جميع القديسين" ([3]) .

وكـــان عيسى ﷺ يصلى من أجل البشر صلاة روحية ومادية وكان يصلى من أجل الأطفال ويصلى من أجل الآخرين .

وردت الشفاعة فى المسيحية فى الصلاة لأجل الآخرين حيث ورد فى عبرانيين :

"وَأَمَّا هٰذَا فَمِنْ أَجْلِ أَنَّهُ يَبْقَى إِلَى الأَبَدِ، لَهُ كَهَنُوتٌ لاَ يَزُولُ. فَمِنْ ثَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضًا إِلَى الـــتَّمَامِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى اللهِ، إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِمْ" ([4]) وتقول المسيحية أن مشيئة الله تنفذ من خلالَ صلواتَ الشفاعة المستمرة للقديسين الموجودين على الأرض ، بالاتفاق مـــع شفاعة يسوع فى السماء ، ويقولون أن أعظم شفاعة عند المسيحى هى شفاعة يسوع عندما مات على الصليب . وكان ثمنًا لخطايا البشر والشفاعة فى المسيحية هى الدفاع عن قضايا الآخرين أمام الله ([5]) .

وتذكـــر المســـيحية أن الله يطلب شفاعة وصلوات القديسين لأجل البشر ويمثلون لهذا بقصة إبراهيم ﷺ مع أبيمالك حيث اشترط الله لقبول المغفرة لأبيمالك أن يصلى إبراهيم لأجله([6]).

([1]) انجيل متى ١٥ : ٨ ، ٩ .

([2]) انظر نديم السيار ، المصريون القدماء أول الحنفاء ، مرجع سابق ، ص٣٩٨ .

([3]) رسالة افسس ٦: ١٨ .

([4]) رسالة عبرانيين ٧ : ٢٤ ، ٢٥ .

([5]) مارى أليس ، مرجع سابق ، ص٢٢٨ .

([6]) سفر التكوين ، ٢٠ / ١٧ .

ويذكـــرون قصة أيوب عليه السلام حيث اشترط الرب شفاعة أيوب فى أصحابه الثلاثة وصلاته من أجلهم لكى يغفر الرب لهم ، وقد ورد أمر هؤلاء الثلاثة فى سفر أيوب :

فَـــذَهَبَ أَلِيفَازُ التَّيْمَانِيُّ وَبِلْدَدُ الشُّوحِيُّ وَصُوفَرُ النَّعْمَاتِيُّ، وَفَعَلُوا كَمَا قَالَ الرَّبُّ لَهُمْ. وَرَفَعَ الـــرَّبُّ وَجْهَ أَيُّوبَ. وَرَدَّ الرَّبُّ سَبْيَ أَيُّوبَ لَمَّا صَلَّى لأَجْلِ أَصْحَابِهِ، وَزَادَ الرَّبُّ عَلَى كُلِّ مَا كَانَ لأَيُّوبَ ضِعْفًا([1]) .

٥- صلاة التوبة:

تـــؤكد المسيحية على ضرورة التوبة والرجوع إلى الله ، ويقول فيها المسيح عليه السلام : «قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللهِ، فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِالإِنْجِيلِ»([2]) .

وجاء فى رسالة كورنثوس الثانية :

"اَلآنَ أَنَـــا أَفْرَحُ، لاَ لأَنَّكُمْ حَزِنْتُمْ، بَلْ لأَنَّكُمْ حَزِنْتُمْ لِلتَّوْبَةِ. لأَنَّكُمْ حَزِنْتُمْ بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللهِ لِكَيْ لاَ تَتَخَسَّرُوا مِنَّا فِي شَيْءٍ. لأَنَّ الْحُزْنَ الَّذِي بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللهِ يُنْشِئُ تَوْبَةً لِخَلاَصٍ بِلاَ نَدَامَةٍ، وَأَمَّا حُزْنُ الْعَالَمِ فَيُنْشِئُ مَوْتًا" ([3]) .

٦- صلاة الاتفاق : ([4])

تـــتلخص صلاة الاتفاق فى المسيحية فى اجتماع اثنين أو ثلاثة باسم المسيح فيتفقان على طلب شئ واحد ويعتقدون أن عند دخولهم الصلاة فإن المسيح يكون فى وسطهم . وجاء فى هذا الشأن قـــول المسيح عليه السلام "وَأَقُولُ لَكُمْ أَيْضًا: إن اتَّفَقَ اثْنَانِ مِنْكُمْ عَلَى الأَرْضِ فِي أَيِّ شَيْءٍ يَطْلُبَانِه فَإِنَّهُ يَكُونُ لَهُمَا مِنْ قِبَلِ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لأَنَّهُ حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ بِاسْمِي فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ»([5]) .

وتقول المسيحية أن الصلاة هى شركة فأنت تتكلم إلى الله وبعد ذلك هو يتكلم معك([6]).

٧- صلاة إلقاء الهموم على الله :

([1]) سفر أيوب اصحاح ٤٢ /٩ - ١٠.

([2]) مرقس ١ : ١٥ .

([3]) انظر مارى اليس ، مرجع سابق ، ص ١٣٢ – ١٤٣ .

([4]) المرجع نفسه ، ص٤٤ .

([5]) متى ١٨ / ١٩ ، ٢٠ .

([6]) مارى اليس ، مرجع سابق ، ص١٦٣ .

وهـــى تقابل صلاة الحاجة فى الإسلام ، يقول الإنجيل أن ملكوت الله هو بر وسلام وفرح فى الروح القدس فيذكر النص :

"لأَنْ لَيْسَ مَلَكُوتُ اللهِ أَكْلاً وَشُرْبًا، بَلْ هُوَ بِرٌّ وَسَلاَمٌ وَفَرَحٌ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ. لأَنَّ مَنْ خَدَمَ الْمَسِيحَ فِي هذِهِ فَهُوَ مَرْضِيٌّ عِنْدَ اللهِ، وَمُزَكًّى عِنْدَ النَّاسِ" (١) .

وتقول المسيحية أنه لكى يتدفق الروح القدس فيك يجب أن تكون متحررا من كل هم ، وأن يمتلئ فكرك بالسلام ، والإنسان فى حاجة دائمة إلى أن يتحرر من همومه ويتركها على الرب .

ويقول بطرس :

"فَتَوَاضَـــعُوا تَحْتَ يَدِ اللهِ الْقَوِيَّةِ لِكَيْ يَرْفَعَكُمْ فِي حِينِهِ، مُلْقِينَ كُلَّ هَمِّكُمْ عَلَيْهِ، لأَنَّهُ هُوَ يَعْتَنِي بِكُمْ" (٢) .

وجاء فى المزامير:

"أَلْقِ عَلَى الرَّبِّ هَمَّكَ فَهُوَ يَعُولُكَ. لاَ يَدَعُ الصِّدِّيقَ يَتَزَعْزَعُ إِلَى الأَبَدِ"(٣).

وتذكـــر المســـيحية أن هذه الصلاة لا تحتاج لساعات طويلة فربما تكون قصيرة وسريعة وربما تكون صلاة صامتة وكل ما تحتاجه ان تلقى همومك على الله وتتركها معه ويمكن ان تصلى صارخا من كل قلبك .

٨ – صلاة الشكر :

وردت فى المســـيحية صـــلاة شكر من أجل الخليقة فجاء فى عبرانيين وَ «أَنْتَ يَارَبُّ فِي الْبَدْءِ أَسَّسْتَ الأَرْضَ، وَالسَّمَاوَاتُ هِيَ عَمَلُ يَدَيْكَ. هِيَ تَبِيدُ وَلكِنْ أَنْتَ تَبْقَى، وَكُلُّهَا كَثَوْبٍ تَبْلَى" (٤).

وجـــاء فى تسالونيكى الأولى : "صَلُّوا بِلاَ انْقِطَاعٍ. اشْكُرُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ، لأَنَّ هذِهِ هِيَ مَشِيئَةُ اللهِ فِـــي الْمَسِيحِ يَسُوعَ مِنْ جِهَتِكُمْ. لاَ تُطْفِئُوا الرُّوحَ. لاَ تَحْتَقِرُوا النُّبُوَّاتِ. امْتَحِنُوا كُلَّ شَيْءٍ. تَمَسَّكُوا بِالْحَسَنِ. امْتَنِعُوا عَنْ كُلِّ شِبْهِ شَرّ. وَإِلهُ السَّلاَمِ نَفْسُهُ يُقَدِّسُكُمْ بِالتَّمَامِ. وَلْتُحْفَظْ رُوحُكُمْ وَنَفْسُكُمْ وَجَسَدُكُمْ كَامِلَةً بِلاَ لَوْمٍ عِنْدَ مَجِيءِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. أَمِينٌ هُوَ الَّذِي يَدْعُوكُمُ الَّذِي سَيَفْعَلُ أَيْضًا (٥) .

---

(1) رسالة رومية ١٤ : ١٧ .

(2) رسالة بطرس الأولى ، ٥ / ٦ ، ٧ .

(3) سفر المزامير ٥٥ : ٢٢ .

(4) رسالة عبرانيين ١ : ١٠ – ١٢ .

(5) رسالة تسالونيكى (٥ : ١٧ – ٢٤) .

وورد فى كولوسى : "وَاظِبُوا عَلَى الصَّلاَةِ سَاهِرِينَ فِيهَا بِالشُّكْرِ، مُصَلِّينَ فِي ذلِكَ لأَجْلِنَا نَحْنُ أَيْضـًا، لِيَفْـتَحَ الرَّبُّ لَنَا بَابًا لِلْكَلاَمِ، لِنَتَكَلَّمَ بِسِرِّ الْمَسِيحِ، الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ أَنَا مُوثَقٌ أَيْضًا، ٤ كَيْ أُظْهِرَهُ كَمَا يَجِبُ أَنْ أَتَكَلَّمَ" (١) .

وورد فى متى صلاة الشكر المقدمة من المسيح لله وقد جاء فيها : "فِي ذلِكَ الْوَقْتِ أَجَابَ يَسُوعُ وَقَـالَ: «أَحْمَـدُكَ أَيُّهَـا الآبُ رَبُّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، لأَنَّكَ أَخْفَيْتَ هذِهِ عَنِ الْحُكَمَاءِ وَالْفُهَمَاءِ وَأَعْلَنْتَهَا لِلأَطْفَالِ. نَعَمْ أَيُّهَا الآبُ، لأَنْ هكَذَا صَارَتِ الْمَسَرَّةُ أَمَامَكَ" (٢) .

كما صلى بولس للشكر من أجل شعبه فقال لهم :

"إِنِّي أَشْكُرُ اللهَ مِنْ أَجْلِكُمْ دَائِماً" (٣) .

خلاصة الصلاة فى المسيحية :

ونخلص مما سبق فى الصلاة فى المسيحية أنها تهتم بالجانب الروحى فى العبادة بتوجه قلبى فى كل زمـان ومكان باعتبار انها ذات طبيعة سماوية تختلف عن صلوات اليهود التى يعدونها ذات طبيعة أرضية أو مادية فيما عدا مزامير داود .

وتركز المسيحية فى الطهارة والاغتسال فى التعميد فقط ، أما الطهارة والوضوء قبل الصلاة فلا يوجد لها ذكر فى المسيحية لعقيدتهم فى أن التطهير يتمثل فى طهارة القلب من الأهواء والشهوات ، وأن كلمة الله التى يقعون تحت تاثيرها تنقيهم وتطهرهم من كل الشرور وهو ما يخالف ما تدين به المسيح من أهمية الطهارة .

وتتركـز الصـلاة الحقة فى المسيحية فى صلاة المسيح التى مارسها وأمر أتباعه بالامتثال به فى الصلاة ، ويعدها المسيحيون صلاة نموذجية ، وقال آخرون أنها الصلاة الربانية .

كان المسيح يعلم تلاميذه كيفية التوجه لله بالصلاة بصدق وإخلاص والتقرب إلى الله بالروح والحق .

وتمـتاز صـلاة السيد المسيح أنها تعتمد على قوة الإيمان بالله وإعلان التوبة الحقيقية عن كل الخطايـا والصـفح والمغفرة حتى للأعداء وارتباط الصلاة بالصيام ، كما ركز السيد المسيح على الاهتمام بالصلاة فى الخلاء وفى الجبال بعيدا عن المظاهر والمراءاة والنفاق .

وتركز المسيحية على ضرورة التوجه للصلاة باسم المسيح ، حيث يعتقدون أنه يقف فى الصلاة ويوقع بالموافقة عليها .

---

(1) رسالة كولوسى ، (٤ : ٢ – ٤) .

(2) انجيل متى ١١ : ٢٥ – ٢٧ .

(3) رسالة كورنثوس (١ / ٤) .

وتؤدى الصلاة فى المسيحية سبع مرات فى اليوم والليلة ، صلاة البكور وصلاة الساعة الثالثة الـــتى تذكرهم بمحاكمة المسيح، وصلاة الساعة السادسة التى صلب فيها المسيح ، وصلاة الحادية عشرة التى يقولون أنها ساعة إنزال جسد المسيح من على الصليب ، ثم صلاة النوم التى تذكرهم بدفن السيد المسيح ، وصلاة منتصف الليل التى تذكرهم بالمجئ الثانى للسيد المسيح.

أما قبلة المسيحية فالكنائس النصرانية تتجه جهة المشرق ، وهناك طوائف أخرى كالبروتستانت لا يحددون قبلة ويعتبرون قبلتهم فى السماء فى أى اتجاه .

وكانـــت أوضـــاع الصلاة طبقا للصلاة التى صلاها المسيح تشتمل على قيام وسجود وانحناء وجثو على الركبتين، وكان السيد المسيح يؤدى هذه الأوضاع فى صلاته خلال حياته.

ثم قامت الكنيسة بتغيير هذه الأوضاع وخاصة السجود وأصبحت صلواتهم تؤدى جلوسا أو وقوفا فى بعض الأحيان دون سجود ، وتفضل المسيحية الصلاة الجماعية ؛ لأنها تثير الشيطان وفى الوقت نفسه تسر الملائكة الذين يحضرون الصلاة الجماعية.

وطبقا لانقسام المسيحية إلى مذاهب من كاثوليك وبروتستانت وأرثوذكس أصبح لكل طائفة شـــروط تخـــتلف عن الأخرى ، فالكاثوليك يهتمون بالصلاة الفردية والبروتستانت لا يلتزمون بصلوات المسيح النموذجية .

بينما أجاز الأرثوذكس الصلاة الفردية والجماعية ، لكنهم لا يستخدمون الموسيقى فى التراتيم ويلتزمون بالسبع صلوات المذكورة سابقا .

الفصل الخامس

الصلاة فى الإسلام

الصلاة فى الإسلام عماد الدين ، وأحب الأعمال إلى الله ، وهى مفتاح صفات أحبائه . وقرة عـــين رســـول الله ، وسكون الأعضاء ، وطمأنينة الجوارح ، وأمان النفوس ، وطهارة الأنفاس ، وراحة الأرواح قال رسول الله ﷺ :"أرحنا بها يا بلال"(١) .

والصـــلاة هى معراج المؤمنين الخاشعين إلى الجنات، وهى قرب العابدين قال تعالى: ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾ (٢) وهى السكينة والراحة للقلوب قال تعالى: ﴿ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ (٣) . وهى ذكر الله عز وجل قال تعالى : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴾ (٤) . وهى التى اختصها بحبه تعالى لأنها وسيلة المتعبدين والمخلصين والمصطفين من الخلق عند الله .

والصـــلاة مرضاة الله تعالى وسنة الأنبياء ، ونور المعرفة وأصل الإيمان، وإجابة الدعاء ، وقبول الأعمال ، وبركة فى الرزق ، وسلاح على الأعداء ، وكراهية الشيطان ، وشفيع بين صاحبها وبين ملك الموت ، وسراج فى قبره ، وفراش تحت جنبه ، وجواب مع منكر ونكير، ومؤنس وزائر معه فى قبره إلى يوم القيامة ، فإذا كان يوم القيامة كانت الصلاة ظلا فوقه ، وتاجا على رأسه ، ولباسا على بدنه ، ونوراً يسعى بين يديه ، وسترا بينه وبين النار، وحجة للمؤمنين بين يدى الرب ، وثقلا فى الموازين ، وجوازًا إلى الصراط ، ومفتاحا إلى الجنة" (٥) .

روى عن النبى ﷺ "ما افترض الله على خلقه بعد التوحيد أحب إليه من الصلاة" (٦) .

يقول أبو طالب المكى : إن الله تعالى يباهى ملائكته بصفوف المصلين (٧) .

و قال أحد العارفين : المصلون خدام الله عز وجل على بساطه ، وإن الملائكة لتعجب من المؤمن إذا صلى ركعتين ، لجمعه وأتمامه أركان الصلاة من قيام وركوع وسجود وقعود ؛ وذلك

---

(1) أخرجه الطبراني في الكبير ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ، ١٩٨٣م ، ٦ / ٢٧٧

(2) سورة العلق ، آية ١٩ .

(3) سورة التوبة ، آية ١٠٣ .

(4) سورة طه ، آية ١٤ .

(5) محمد حقى النازلى، خزينة الأسرار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ص٣١ ، ٣٢ .

(6) أبو طالب المكى ، قوت القلوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧م ، ج٢ ، ١٦٥ .

(7) المرجع نفسه .

لأن لكل ملك من الملائكة مقام معلوم ، فمنهم راكع ، ومنهم ساجد ، ومنهم قائم وقاعد إلى يوم القيامة وهم الملائكة المصلون الذين يفخرون بمقامهم على سائر الملائكة ([1]) .

وفى فضل الصلاة يقول العالم الجليل السيد محمود أبو الفيض : "الصلاة هى عماد الدين ، ونور اليقين ، وشفاء الصدور ، وملاك الأمور ، وهى الصلة بين العبد وربه ، والوسيلة إلى محبته وقربه ، ومهبط الرحمة ، وقيد النعمة ، وجلاء القلب ، ومطهرة النفس ، وجالبة الوقار ، وهادية الأشرار ، وموضع سرور الأخيار ، والناهية عن الفحشاء والمنكر ، حيث يقف العبد بين يدى مولاه متجردًا عما سواه ، حاضر القلب، خاشع الجوارح ، ذاكرًا لربه ، هاربا من ذنبه ، طامعا فى توبته ، خائفًا من عقابه ، فيتطهر قلبه من لوث المعاصى والشرور ويفعم بالنور والسرور ، ويخلو سره من الهموم والكـــروب ، ويتصل بعلام الغيوب ، وتنقلب نفسه من الصفات البهيمية إلى الصفات الملكية ، فترقى وتسمو إلى أن يقال لها فى سورة الفجر :

﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ ([2]) .

ويقـــول ابن عربى عن الصلاة : الصلاة مناجاة ، والذاكر جليسه الحق فإن ذكره به فهو تعالى لسانه . واختار الله تعالى من أحوال أفعال الصلاة السجود لما فى السجود من العصمة من الشيطان الذى لا يفارق المصلى إلا وقت السجود فقط ، فالشيطان عند السجود يتأسف ويندم ويبكى على خطيئـــته فى عصيانه لأمر الله له بالسجود لآدم عليه السلام ، ومن هنا كان فضل السجود على الإنسان لأنه لحظة مفارقة الشيطان للإنسان ووقت الاقتراب إلى الله ([3]) .

أخبر أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ : "من توضأ فأحسن الدفع، ثم خرج عامدا إلى الصلاة ، فإنـــه في صـــلاة مـــا دام يعمد إلى الصلاة ، وإنه يكتب له بإحدى خطوتيه حسنة ، ويمحى عنه بالأخرى سيئة ، فإذا سمع أحدكم الإقامة فلا يسع فإن أعظمكم أجرا أبعدكم داراً" . قالوا : لم يا أبا هريرة ؟ قال : من أجل كثرة الخطا ([4]).

وعـــن أنـــس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : "إن لله ملكا ينادي كل صلاة: يا بني آدم قوموا إلى نيرانكم التي أوقدتموها على أنفسكم فأطفئوها (بالصلاة) وقال رسول الله ﷺ : "مثل الصلاة المكتوبة كمثل الميزان من أوفى استوفى" ([5]) .

([1]) ابو طالب المكى ، مرجع سابق ، ص١٦٥ .

([2]) السيد محمود أبو الفيض المنوفى، نهضة الإسلام، مطبعة حجازى، القاهرة ، ١٩٤٩م ، ص٥٤ .

([3]) محى الدين بن عربي ، الفتوحات المكية ، دار صادر ، بيروت ، ج٢ ، ص١٦٩ .

([4]) أخرجه مالك في الموطأ ٦٣

([5]) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ٢٩٩ .

وفي فضـــل الصلاة يقول العالم التركي الجليل فتح الله كولن : الصلاة هي معراج المؤمن تمتد وتســـمو وترقى به إلى مدراج المعارف ، وهي أفضل منبه للإنسان للحقائق الإنسانية ، وهي التي تقود سفينة الدين ، ولولاها لما استطاع الدين البقاء طويلا (١) .

فالصـــلاة تجمـــع بين الجمال والجلال ، جمال الأنس والقرب بالله وجلال الخشية والخوف من البعد عنه .

وهـــي راحـــة الروح ونزهة القلب ، وعروج النفس إلى الرب والحديث مع صاحب العزة ، والسكينة في حضرة ملك الملوك .

---

(١) محمـــد فتح الله كولن ، النور الخالد محمد ﷺ مفخرة الإنسانية ، دار النيل ، مؤسسة الرسالة ، إستانبول ، تركيا ، ١٩٩٩م ، ج١ ، ص٢٧٩ .

المبحث الأول

الطهارة فى الإسلام

الطهارة فى اللغة النزاهة عن الأقذار .

والطهـــارة الشرعية : رفع ما يمنع الصلاة من حدث أو نجاسة بالماء ، أو رفع حكمه بالتراب ، والطهارة مباحة بكل ماء نزل من السماء أو نبع من الأرض فى بحر أو نهر أو بئر أو غدير([1]) .

ومن الآيات التى وردت فى فضل الطهارة واختصاصها بحبه تعالى قوله تعالى : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾([2]) وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ ([3]) . حيث حبا الله المتطهرين بحبه تعالى ، وفى السنة الشريفة ورد فى الطهارة حديث رسول الله .

" لا يقبل الله صلاة بغير طهور " ([4]) . والطهور هو الماء.

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴾ ([5]) . والطهارة هى تكليف من الله تعالى لصالح الإنسان ومنفعته عن ابن عمر قال:قال رسول الله ﷺ:ان الله جميل سخى يحب السخاء نظيف يحب النظافة([6]).

والطهارة قسمين :

- طهـــارة معنوية باطنة : وهي تطهير القلوب من الأمراض المعنوية كالنفاق والكبر والحسد وسوء الظن والكراهية ، وشحنها بحب الفضائل والصفات الحميدة فتمتلئ بأنوار الأعمال الصالحة .
- طهارة حسية ظاهرة : وهى التى تختص بالبدن وموضع الصلاة والثياب.

([1]) عبدالله بن أحمد بن قدامة المغنى ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٥هـــ ، ج١ ، ص ص٢١ ، ٢٢ .

([2]) سورة التوبة : ١٠٨ .

([3]) سورة البقرة : ٢٢٢ .

([4]) أخرجه النسائي في المجتبى ١ / ٨٧ والبيهقي في سننه ١ / ٢٣٠ .

([5]) الزاهر فى غريب الفاظ الشافعى الهروى ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، الكويت ، ط١ ، ١٣٩٩، ج١ ، ص٣٥ . سورة الفرقان

([6]) فيض القدير ٢ / ٢٢٥ .

وهي طهارتان :

الأولى : طهارة من الحدثين الأكبر ويكون بالغسل أو التيمم، والأصغر بالوضوء أو التيمم .

والثانـــية : طهارة من الخبث – وهو النجاسات كدم الحيض والنفاس وبول الإنسان والغائط ولعاب الكلب ولحم الخنزير وعظمه وشعره وجله وغير ذلك – وتكون بالغسل بالماء (١) .

والطهارة أوجبتها الشريعة فى الكتاب والسنة والإجماع .

وقد ذكر التكليف بالطهارة فى الصلاة فى القرآن الكريم فى قوله تعالى فى سورة المائدة:﴿ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ﴾ (٢) .

والطهارة من الحدث ثلاثة أقسام : الوضوء والغسل والتيمم

أولا الوضوء :

الوضوء مأخوذ من الوضاءة وهو الحسن والنظافة. وهو ثابت بالكتاب والسنة والإجماع :

أما فى الكتاب فورد قوله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾.

والآية الشريفة تبين هيئة الوضوء التى تجب على كل مصلى ويراعى فيها الترتيب مثلما ورد فى الآية الشريفة ، وتأمر الجنب بوجوب التطهر فالواجب فى الوضوء : غسل الوجه ، وغسل اليدين إلى المرفقين ، والمسح على الرأس ، وغسل الرجلين إلى الكعبين .

وجاء فى السنة قوله ﷺ : "لا يقبل الله صلاة بغير طهور" (٣) وقوله عليه الصلاة والسلام : " لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ " (٤) .

وأما الإجماع فإنه لم ينقل عن أحد من المسلمين خلاف ذلك

والوضوء واجب على البالغ العاقل إذا دخل وقت الصلاة (٥) .

---

(١) حسن أيوب، فقه العبادات بأدلتها فى الإسلام، دار السلام، القاهرة ، ط٣ ، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٥م ، ص ٣٥ .

(٢) المائدة ، آية ٦ .

(٣) أخرجه النسائي في المجتبى ١ / ٨٧ والبيهقي في سننه ١ / ٢٣٠ .

(٤) أخرجه أبو داود في سننه ٦٠ .

(٥) حسن أيوب، مرجع سابق ، ص٤٤ .

وعن حمران بن أبان مولى عثمان أنه رأى عثمان دعا بوضوء فأفرغ على يديه من إنائه فغسلهما ثلاث مرات ، ثم أدخل يمينه في الوضوء فتمضمض واستنشق واستنثر وغسل وجهه ثلاثا ويديه إلى المرفقين ثلاث مرات ، ثم مسح برأسه ، ثم غسل كل رجل من رجليه ثلاث مرات ، ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ نحو وضوئي هذا ثم قال : "من توضأ مثل وضوئي هذا . ثم قام فصلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه" ([1]) .

وفي رواية ابن خزيمة عن شقيق بن سلمة قال : رأيت عثمان بن عفان توضأ فغسل كفيه ثلاثا ومضمض واستنشق وغسل وجهه ثلاثا ومسح بأذنيه ظاهرهما وباطنهما وغسل رجليه ثلاثا ثلاثا وخلل أصابعه وخلل لحيته حين غسل وجهه ثلاثا وقال : رأيت رسول الله ﷺ فعل كما رأيتموني فعلت ([2]) .

وقد أخبر النبي ﷺ توافق وضوءه مع وضوء الأنبياء عليهم السلام من قبله في تثليث غسل الأعضاء فعن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : من توضأ واحدة فتلك وظيفة الوضوء التي لا بد منها ، ومن توضأ اثنتين فله كفلان من الأجر ، ومن توضأ ثلاثا فذاك وضوئي ووضوء الأنبياء قبلي([3]).

وبعد الفراغ من الوضوء يقول المتوضئ : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين . حيث أخبر النبي ﷺ أن من قالها بعد الوضوء فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء ([4]) . وعن أنس ،عن رسول الله ﷺ قال : "أتاني جبريل فقال : إذا توضأت فخلل لحيتك" ([5]) .

وكان في بداية الإسلام الوضوء واجب مع كل صلاة ثم نسخ ([6]) . ويجوز صلاة الخمس بوضوء واحد وقد فعل ذلك رسول الله ﷺ ([7]) .

فرائض الوضوء وسننه :

١- النية : والراجح أنها من فرائض الوضوء ، وقيل : ليست من فرائضه .

([1]) أخرجه ابن حبان في صحيحه ٣ / ٣٤٣

([2]) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه ١ / ٧٨

([3]) أخرجه أحمد في مسنده ٢ / ٩٨

([4]) انظر الحديث في سنن الترمذي ٥٥ وانظر المكى، قوت القلوب، ج٢، مرجع سابق، ص١٥٢ ، ١٥٣ .

([5]) أخرجه ابن ابى شيبة فى المسند .

([6]) انظر حديث مسلم / ٢٧٧ وأهل السنن د ١٧٢ ت ٦١ س ١٨٦ من حديث سفيان الثورى عن علقمة بن مرثد ، وفى سنن ابن ماجه / ٥١٠ ، ٥١١ .

([7]) انظر صحيح مسلم حديث رقم ٢٧٧ وسنن الترمذي ٦١ .

٢- غسل الوجه والذراعين والرجلين ومسح الرأس .

وقد اتفق العلماء على أن غسل اليدين والذراعين من فروض الوضوء ؛ لقوله تعالى فى سورة المائـــدة : ﴿ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ﴾ . ومـــن العلماء من أوجب إدخال المرافق فى الوضوء . ومنهم من لم يدخل المرافق فى الوجوب ([1]) .

- واخــتلف الفقهاء فى غسل اليد قبل إدخالها فى إناء الوضوء فذهب بعضهم إلى أنه من سنن الوضـــوء ، وقـــيل أن غسل اليد واجب على المنتبه من النوم ، ومنهم من أوجبه فى نوم الليل ولم يوجـــبوه فى نوم النهار ، ومنهم قائل باستحبابه للشاك . وفى الحديث : "إذا استيقظ أحدكم من نـــومه فليغســـل يـــده قبل ان يدخلها الإناء فإن أحدكم لا يدرى أين باتت يده" ([2]) وفى رواية "فليغسلها ثلاثا" ([3]) .

- واخـــتلفوا فى غســـل الرجلين هل يغسلان أم يمسحان ، بعضهم قال بالغسل والآخر قال بالمســـح والســـبب فى ذلك الاختلاف فى قراءة الآية القرآنية فى قوله تعالى فى سورة المائدة : ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾ . بين خفض اللام وفتحها وقال قوم طهارتهما تجوز بالنوعين الغسل والمسح ([4]) .

وقـــد رجـــح الجمهور الغسل لقوله ﷺ "ويل للاعقاب من النار" ([5]) قالوا فهذا يدل على ان الغسل هو الفرض ([6]) .

المسح على الخفين :

القول المشهور فيه أنه جائز على الإطلاق ، والبعض قال بإجازته فى السفر دون الحضر ، وقول ثالث بمنع جوازه بالإطلاق ؛ لما فيه من معارضة الآية التى وردت فى غسل الأرجل وقد روى عن رســـول الله ﷺ فى حديث جرير أنه رأى النبى ﷺ يمسح على الخفين فقيل له : إنما كان ذلك قبل نـــزول سورة المائدة فقال : ما أسلمت إلا بعد نزول المائدة ؛ وكان أكثر الآثار الواردة فى مسحه على الخفين كانت فى السفر([7]).

([1]) ابن رشد ، بداية المجتهد ، دار الفكر ، بيروت ، ٨/١ .

([2]) أخرجه البخارى فى صحيحه ، ١٦٠ .

([3]) أخرجه مسلم فى صحيحه ٢٧٨ .

([4]) بداية المجتهد ، ج١ ، مرجع سابق ، ص١٠ .

([5]) أخرجه البخارى فى صحيحه ٩٦ ومسلم فى صحيحه ٢٤٠ .

([6]) بداية المجتهد ، ج١ ، مرجع سابق ، ص١١ .

([7]) المرجع نفسه ، ص١٣ .

مسح الرأس :

اتفـق العلماء على أن مسح الرأس من فروض الوضوء ، واختلفوا فى القدر المجزئ فمنهم من أوجـب مسح الرأس كله ، ومنهم من أوجب الثلثين ، ومنهم من أوجب الربع ، ومنهم من قال بأن مسح بعضه يكفى ، ولم يحدد بعضهم الجزء الممسوح من الرأس فى الوضوء (١) .

واختلفو فى المسح على العمامة فأجاز بعضهم ذلك ولم يجزه البعض الآخر.

٣- الترتيب : اختلفوا فى ترتيب الوضوء فقال بعضهم : هو سنة . وقال آخرون : هو فريضة.

وأما ترتيب الأفعال المفروضة مع الأفعال المسنونة فهو عند بعضهم مستحب وعند الآخر سنة . وقال بعضهم أن الواو فى آية الوضوء تقتضى الترتيب (٢) .

٤- المـوالاة - عـدم قطع الوضوء بين الأعضاء - : قال البعض هى من فروض الوضوء ، والبعض يراها سنة وليست فرضا .

٥- المضمضة والاستنشاق : اختلفوا فى المضمضة والاستنشاق فقالوا أنهما سنتان فى الوضوء وقيل أن الاستنشاق فرض ، والمضمضة سنة (٣) .

٦- مسح الأذنين : ذهب البعض انهما فريضة ويجدد لهما الماء .

وقيل سنة يجدد لهما الماء .

وقـيل : فـرض ولا يجدد لهما الماء ويكون حكمهما حكم مسح الرأس فى الوجوب واشتهر العمل به (٤) .

ومن سنن الوضوء : التسمية والاستنثار (إخراج الماء من الأنف) ، وتخليل اللحية ، وغسل كل عضو ثلاثا وقد اتفق العلماء على أن الواجب فى الوضوء فى غسل الأعضاء هو مرة مرة إذا أسبغ وأن الاثنين والثلاث مندوب لما صح أنه ﷺ توضأ مرة مرة وتوضأ مرتين مرتين وتوضأ ثلاثًا ثلاثًا ، ولأن الأمر الوارد فى آية الوضوء ليس يقتضى إلا الفعل مرة مرة .

وكذلك من السنن البدء بالميامن ، وتخليل أصابع القدمين (٥) .

---

(1) المرجع نفسه ، ص٨ .

(2) المرجع نفسه ، ص١٢ .

(3) بداية المجتهد ، ١ / ١٠ .

(4) المرجع نفسه .

(5) انظر بداية المجتهد ، الوضوء .

نواقض الوضوء :

نواقض الوضوء ثمانية :

١- الخارج من السبيلين قليلاً كان أو كثيرًا طاهرًا أو نجسًا .

٢- خروج النجاسة من بقية البدن سواء كان بولاً أو غائطًا أو دما والقيء ينقض إن فحش .

٣- زوال العقل أو تغطيته بإغماء أو نوم ما لم يكن النوم يسيرًا عرفًا من جالس وقائم .

٤- مس المتوضئ بيده لا ظفره فرج الآدمي المتصل بلا حائل أو حلقه دبره مس الخصيتين ومس محل الفرج البائن .

٥- لمس بشرة الذكر الأنثى والأنثى الذكر لشهوة .

٦- غسل الميت أو بعضه .

٧- أكل لحم الأبل .

٨- الردة (١)

وفى بعض هذه النواقض اختلافات يرجع إليها فى كتب الفقه(٢) .

ومكروهات الوضوء هى الإسراف فى الماء ، وضرب الوجه بالماء بشدة والمضمضة والاستنشاق باليد اليسرى ، والوضوء فى مكان نجس (٣) .

وللوضـــوء طهـــارة ظاهرية وطهارة باطنية فإذا غسل المتوضئ الحاضر القلب أعضاء الوضوء وتذكـــر عند غسل كل عضو منها ما ارتكبه من معاصى واستغفر الله وندم فقد طهر ذلك العضو ظاهرا وباطنا وسقطت خطاياه من كل عضو(٤) .

فضيلة الوضوء :

أخبرنا رسول الله ﷺ عن الوضوء أنه يسقط الخطايا من أعضاء الجسم عن أبي أمامه الباهلى ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : " إذا توضأ الرجل المسلم خرجت ذنوبه من سمعه وبصره ويديه ورجليه فـــان قعد قعد مغفورا له "(٥) وروى عن بلال ﷺ انه كان يتطهر عند كل حدث ويصلى ركعتين عند كل وضوء (٦) .

---

(1) دليل الطالب ١ / ١٢ .

(2) انظر بداية المجتهد ، مرجع سابق ، ١ / ٢٤ – ٢٩ .

(3) منصور الرفاعى عبيد ، العبادات فى الفقة الإسلامى ، الدار الثقافية ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص٣.

(4) الشعرانى مختصر تذكرة الإمام ابى عبدالله القرطبى ، طبعة سنة ١٣٢٠هـــ ، ص٦١ .

(5) أخرجه أحمد في مسنده ٥ / ٢٥٢

(6) انظر حديث الترمذي ٣٦٨٩

وقال رسول الله "إن أمتى يدعون يوم القيامة غرًا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل" ([1]) .

والوضـــوء على الوضوء نور ، أى أن يتوضأ المؤمن لكل صلاة بغير حدث فهو مستحب إن أمكـــن وله بكل وضوءعشر حسنات ، قال رسول الله ﷺ "من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات" ([2]) .

وروى ثـــوبان عـــن رسول الله ﷺ أنه قال " استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خيرا أعمالكم الصلاة ولن يحافظ على الوضوء الا مؤمن" ([3]) .

يقـــول الشعرانى : إذا غسل المتوضئ الحاضر القلب مع الله تعالى أعضاء الوضوء وتذكر عند غســـل كـــل عضو منها ما جناه من المعاصى واستغفر الله تعالى عند ذلك وندم عليه ، طهر ذلك العضـــو ظاهرا وباطنا ، وخرت خطاياه فيدخل حضرة الله تعالى التى هى الصلاة على أكمل حال يليق به ([4]) .

فينبغي للمؤمن أن يكون على الوضوء النهار كله ، وينام بالليل على الوضوء فإنه إذا فعل ذلك يحـــبه الله تعالى وتحبه الحفظة ويكون فى أمان الله دائما ، كما يعرفه النبي ﷺ يوم القيامة ويضمه إلى أمـــته فيشفع فيه عند المولى "جل وعلا" فيكون من أهل الجنات التي أعدها الله لعباده الطاهرين الطائعين .

وعـــن عقبة بن عامر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضـــوء ثم يقـــول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبد الله ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء ([5]) .

ويعرف النبي ﷺ أمته يوم القيامة بأثر الوضوء والسجود في نور وجوههم، قال رسول الله ﷺ : "أنـــا أول من يؤذن له في السجود يوم القيامة ، وأول من يؤذن له أن يرفع رأسه ؛ فأرفع رأسي فأنظر بين يدي ؛ فأعرف أمتي من بين الأمم ، وأنظر عن يميني ؛ فأعرف أمتي من بين الأمم ؛ وأنظر عـــن شمالي ؛ فأعرف أمتي من بين الأمم" فقال رجل : يا رسول الله وكيف تعرف أمتك من بين الأمـــم مـــا بـــين نوح إلى أمتك ؟ قال : غر محجلون من أثر الوضوء ، ولا يكاد لأحد من الأمم

([1]) رواه البخارى في صحيحه ١٣٦ ومسلم في صحيحه ٢٤٦ . والغر المحجلون : من فى جبهتهم وسوقهم بياض والمراد "النور" .

([2]) أخرجه أبو داود في سننه ٦٢ والترمذي في سننه ٥٩ .

([3]) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٥ / ٢٧٦ .

([4]) الشعرانى ، اليواقيت والجواهر ، ج٢ ، مرجع سابق ، ص٦١ .

([5]) أخرجه مسلم فى صحيحه ، ٢٣٤.

غيرهـــم، وأعرفهم أنهم يؤتون كتبهم بأيمانهم ، وأعرفهم بسيماهم في وجوههم من أثر السجود ، وأعرفهم بنورهم الذي يسعى بين أيديهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم" ([1]).

وظيفة الوضوء :

للوضوء وظيفة حيوية فى حياة الإنسان منها :

١- تهيئه الإنسان لأداء الصلاة :

بمعنى أن الوضوء يقوم بدور المنبه والمهيئ للروح لاستقبال الصلاة بطهارة قلبية وبدنية ([2]).

٢- عـــلاج للتوتر وإطفاء الغضب : قال رسول الله ﷺ :"إن الغضب من الشيطان خلق من النار، وانما تطفأ النار بالماء ، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ" ([3]) .

٣- تنظيم الطاقة فى جسم الإنسان :

حـــيث أثبتت البحوث العلمية الحديثة أن الوضوء ينظم مستويات الطاقة فى جسم الإنسان . فخصائص الماء تؤدى وظيفة أساسية فى خلايا الجسم طبقا لقوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴿٣٠﴾ ﴾ ، والماء له فوائد عظيمة سواء من الناحية الحسية أو المعنوية ، وهو يعيد توازن الطاقــة المطلـــوب فى الجسم ويعيد التوازن للمجال الحيوى للإنسان ويصلح أى خلل يحدث فى مسارات الطاقة فى الجسم .

٤- الوضوء يكثر دوران الدم فى العروق وينعش الأعضاء ([4]) .

٥- حماية الإنسان من تلوث البيئة والآثار السلبية للتكنولوجيا الحديثة .

وفى كونه حماية جسم الإنسان من الأمراض الجلدية يذكر الدكتور رمضان هلال: أن الباحثين أثبـــتوا أن جلد اليدين يحمل كثيرًا من الميكروبات التى يمكن أن تنتقل لأعضاء الجسم ولهذا يبدأ غسل اليدين قبل الوضوء .

٦- حفظ الفم والبلعوم من الالتهابات وتقيح اللثة :

([1]) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢ / ٥٢٠ والبيهقي ، شعب الإيمان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠١، ط ١ ، ٣ / ١٧ – ١٨ .

([2]) انظر محمد فتح الله كولن ، النور الخالد ، ج١ ، مرجع سابق ، ص٢٨٠ .

([3]) أخرجه أبو داود فى سننه ٤٧٨٤ .

([4]) السيد محمود أبو الفيض ، معالم الطريق إلى الله ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص٢٠١ .

وذلــك بالمضمضــة التى تقى أيضًا الأسنان من التسوس (وهذا إلى جانب توصية الرسول ﷺ بالسواك قبل كل صلاة حفاظا على صحة الفم والأسنان) ([1]) .

عــن أبي عبدالرحمن السلمى قال : قال رسول الله ﷺ "ان العبد إذا تسوّك ، ثم قام يصلى قام الملك خلفه يستمع القرآن فلا يزال عجبُه بالقرآن يدنيه منه حتى يضع فاه على فيه فما يخرج من فيه شئ من القرآن إلا صار فى جوف الملك فطهروا أفواهكم([2]) .

٧- إزالة المواد الدهنية التى قد تعلق بالجسد :

وكذلك العرق وذلك بالدور الذى يؤديه الماء فى الجسم .

٨- تنشيط أعضاء الجسم بالنشاط والحيوية والحركة المطلوبة .

ثانيا : الغسل

الغسل هو تعميم البدن بالماء

قال تعالى ﴿ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ ﴾ ([3]) .

وموجــبات الغسل خروج المنى بشهوة فى النوم أو اليقظة من ذكر أو انثى ، والتقاء الختانين ، وانقطاع الحيض والنفاس ، والموت ، والكافر إذا أسلم .

والاغتســال فــيه حكمــة سامية ، فالغسل بعد الوطء يجدد للجسم القوة والنشاط والهمة ، ويذهب عنه الخمول والكسل ووسائل الطهارة هى الماء، والتراب ([4]) .

وحدث ضمرة عن ابن شوذب قال : "كانت مريم عليها السلام تغتسل فى كل ليلة ([5]) .

أركان الغسل :

١- النية

٢- غسل جميع الأعضاء .

([1]) أخرج البخاري في صحيحه ٨٤٧ ومسلم في صحيحه ٢٥٢ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لولا أن أشق على أمتي – أو على الناس – لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة" .

([2]) ابن المبارك ، الزهد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٣٤٦/١ .

([3]) سورة المائدة ، آية ٦ .

([4]) محمود أبو الفيض ، نهضة الإسلام ، مرجع سابق ، ص٥٥ .

([5]) أخرجه أحمد فى مسنده ٣/ ٧٥ وانظر تفسير ابن كثير ، ج١ ، ص٣٦٣ ، ٣٦٤ .

سنن الغسل :

١- غسل اليدين ثلاثا .

٢- غسل الفرج .

٣- التوضؤ الوضوء الكامل . وللمغتسل تأخير رجليه إلى أن يتم غسله إذا كان يتوضأ من طست ونحوه .

٤- إفاضة الماء على الرأس ثلاثاً مع تخليل الشعر ليصل الماء إلى أصوله .

٥- إفاضة الماء على سائر البدن بادئاً بالشق الأيمن ثم الأيسر .

وأصل ذلك حديث عائشة رضى الله عنها كان رسول الله ﷺ إذا اغتسل من الجنابة يبدأ فيغسل يديه ، ثم يخلو بيمينه على شماله فيغسل فرجه ثم يتوضأ للصلاة، ثم يأخذ الماء فيدخل أصابعه في أصول الشعر حتى إذا رأى أن قد استبرأ حفن على رأسه ثلاث حفنات ، ثم أفاض على سائر جسده ثم غسل رجليه (١) .

وقد أوجب الرسول ﷺ الاغتسال فى كل اسبوع لغير حدث حيث قال : "الغسل واجب على كل مسلم فى سبعة أيام شعره وبشره" والحكمة فى ذلك أنها لفائدة الإنسان ففى الجسم مسام تخرج منها الفضلات السامة ، فإذا لم يغتسل الإنسان سدت مسام جسمه وضعفت قواه (٢) .

ثالثاً التيمم

التيمم لغة : القصد .

وشرعاً : القصد إلى الصعيد لمسح الوجه واليدين بنية استباحة الصلاة ونحوها .

أسباب التيمم :

١- إذا لم يجد الماء .

٢- إذا كان به جراحة ومرض وخاف الضرر من استعمال الماء .

٣- إذا كان الماء شديد البرودة وغلب على الظن حصول ضرر باستعمال الماء بشرط أن يعجز عن تسخينه ولو بالأجر .

---

(١) أخرجه البخاري ٢٤٥ ومسلم واللفظ له ٣١٦ وانظر السيد سابق ، فقه السنة ، دار التراث العربى ، القاهرة ، ج١ ، ص٥٣ .

(٢) السيد محمود أبو الفيض ، معالم الطريق إلى الله ، مرجع سابق ، ص١٩٩ .

٤- إذا كـان الماء قريبا منه ، إلا أنه يخاف على نفسه أو عرضه أو ماله أو فوت الرفقة ، أو حال بينه وبين الماء عدو يخشى منه ، سواء أكان العدو آدميا أو غيره ، أو كان مسجونا ، أو عجز عن استخراجه لفقد آلة الماء ، كحبل ودلو؛ لأن وجود الماء فى هذه الأحوال كعدمه ، وكذلك من خاف إن اغتسل أن يرمى بما هو برئ منه ويتضرر به جاز التيمم .

٥- إذا احـتاج إلى المـاء حالا أو مآلا لشربه أو شرب غيره ، ولو كان كلبا غير عقور ، أو احتاج له لعجن أو طبخ أو إزالة نجاسة غير معفو عنها . فإنه يتيمم ويحفظ ما معه من الماء .

٦- إذا كـان قادرا على استعمال الماء ، لكنه خشى خروج الوقت باستعماله فى الوضوء أو الغسل ، فإنه يتيمم ويصلى ، ولا إعاده عليه .

أركان التيمم :

١ – النية .

٢–الصعيد الطاهر .

٣– مسح الوجه واليدين إلى المرفقين .

٤– الموالاة .

٥– الترتيب[1] .

نواقض التيمم :

ينقض التيمم كل ما ينقض الوضوء ، وينقضه زوال سبب إباحة التيمم بأن وجد الماء أو قدر عليه بعد أن كان عاجزاً عن ذلك [2] .

---

[1] محمد بكر إسماعيل ، الفقه الواضح من الكتاب والسنة على المذاهب الأربعة ، دار المنار ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ج ١ ، ٩٤ ، ٩٥ .

[2] السيد سابق ، مرجع سابق ، ١ / ٥٨ – ٦٠ ، حسن أيوب ، مرجع سابق ، ٦٢ ، ٦٣ .

المبحث الثاني

فرضية الصلاة وفضلها وشعائرها

كانت الصلاة فى الإسلام قبل واقعة الاسراء والمعراج اثنتان ، قبل طلوع الشمس "وقت الفجر" ، وقبل الغروب "وقت العصر" وتشهد على ذلك الآية الشريفة فى سورة ق :﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ ﴾ قال مقاتل كان بدء الصلاة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشى (١) .

عن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ : أول ما افترض الله على أمتي الصلوات الخمس، وأول ما يرفع من أعمالهم الصلوات الخمس ، وأول ما يسألون عنه الصلوات الخمس(٢).

وقد جاء الأمر بالصلاة فى قوله تعالى : ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴾(٣) ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ﴾ (٤)﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ (٥) ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ (٦)﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ (٧) .

فى ليلة مباركة ، ليلة الاسراء والمعراج فى السنة الثانية عشرة من البعثة ، فرض الله سبحانه وتعالى الصلاة على المسلمين وقد وردت فى حديث رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ : "فرض علي

---

(1) أخرجه البيهقى فى سننه (٣٥٩/١) .

(2) أبو نعيم ، حلية الأولياء ، دار الكتاب العربي، بيروت ، ١٤٠٥، الطبعة الرابعة ، ٥ / ٢٣٣ .

(3) سورة ابراهيم : ٣١ .

(4) سورة طه : ١٤ .

(5) طه : ١٣٢ .

(6) سورة الحج : ٤١ .

(7) سورة لقمان : ١٧ .

خمسين صلاة في كل يوم وليلة ، فترلت إلى موسى ﷺ فقال : ما فرض ربك على أمتك ؟ قلت: خمسين صلاة . قال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف؛ فإن أمتك لا يطيقون ذلك ، فإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم . قال : فرجعت إلى ربي فقلت : يا رب خفف على أمتي فحط عني خمسا ، فرجعت إلى موسى : فقلت : حط عني خمسا . قال : إن أمتك لا يطيقون ذلك ، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف . قال : فلم أزل أرجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى ﷺ حتى قال : يا محمد إنهـن خمـس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشرا، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا ، فإن عملـها كتبت سيئة واحدة ، قال: فترلت حتى انتهيت إلى موسى ﷺ فأخبرته فقال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ؛ فقال رسول الله ﷺ : فقلت : قد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه" ([1]).

وقـد فرضت الصلاة ليلة المعراج لأنها أفضل الأوقات وأشرف الحالات وأعز المناجاه وأعظم الطاعـات وقيل فى فضلها أنه لما أسرى به عليه الصلاة والسلام شاهد ملكوت السموات بأسرها وعبادات سكانها من الملائكة ؛ فاستكثر عليه الصلاة والسلام غبطة ذلك لأمته ، فجمع الله له فى الصلوات الخمس عبادات الملائكة كلها ؛ لأن منهم قائم ، ومنهم راكع ، ومنهم ساجد ، وحامد ، ومسبح فأعطى الله له أجور عبادات أهل السموات جميعا بإقامة الصلوات الخمس . والحكمة فى أن الله تعـالى جعل الصلاة مثنى وثلاث ورباع هى أنه صلى الله عليه وسلم شاهد هياكل الملائكة فى تلك الليلة المباركة (ليلة المعراج) أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع ([2]) .

وكان لتعظيم قدر الصلاة وتشريفها أن الرسول ﷺ تلقاها من الله تعالى تلقيًا مباشرًا ، ويذكر الإمام عبدالحليم محمود فرضية الصلاة ليلة الإسراء والمعراج بقوله: "أوحى أمر الصلاة لرسول الله ﷺ فى أسمـى أفق عن طريق مباشر ليكون فى الحضرة الإلهية بنفسه ، فى تلك الليلة المباركة ، تلقى فـيها بشرى الصلاة بنفسه ورأى فيها أيات ربه الكبرى ، ونزل بها رسول الله ﷺ يبشر بالصلاة ويدعو إليها لتكون صلة بين العبد وربه ([3]) .

وكـان قيام الليل واجبا على النبى ﷺ وعلى أمته حولا ثم نسخ فى حق الأمة وبعد ذلك نسخ كله ليلة الإسراء وفرضت الخمس صلوات ([4]) .

- وتجـب الصـلاة على المسلم البالغ .. ولا خلاف فى ذلك ومن تركها عامدًا قيل : يقتل ، وقيل : يعزر ويحبس .

([1]) أخرجه مسلم في صحيحه ١٦٢ .

([2]) محمد حقى النازلى ، خزينة الأسرار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص٣٠ ، ٣١ .

([3]) عبدالحليم محمود ، الصلاة أسرار وأحكام ، دار المعارف ، ١٩٩٣م ، ص١٦

([4]) ابن كثير ، تفسير القرآن ، ج٤ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠١ ، ص٢٣٠ ، ٢٣١ .

وأداء الصلاة من هيؤ ثم وقوف ثم ركوع ثم سجود ثم جلوس ثم وقوف وهكذا فكل ركعة تعد معراجًا للمؤمن يخترق به السموات .

قال أحد الصالحين : إن الوقوف فى الصلاة بمثابة الوصول إلى سدرة المنتهى ، والسجود بمثابة قاب قوسين أو أدنى .

وقال أحد العارفين : إن المصلى فى سجوده فى حالة تحققه وتوجهه القلبى مع الله يكون ساجدًا تحت ساق العرش . والله أعلم (١) .

وفى فضل ليلة الإسراء والمعراج فى فرض الصلوات الخمس التى أنعم بها الله على عباده المسلمين "كتب الشيخ ضياء الدين الكومشخانوى" صلاة على رسول الله ﷺ أفاض بها الله عليه معبرا عن فضلها بقوله :

"اللهم صل وسلم على من تفجر من نوره جميع الأنوار ، وتقسم من سره جميع الأسرار ، وبرزت به الحقائق ، وعرف به الخالق ، ونزلت به العلوم من الخالق إلى الخلائق ، من جعلته الواسطة بينك وبين مخلوقاتك ، فمن اتاك منه فاز برحمتك ، ومن أعرض عنه رد إلى سجن غضبك، الذى نصبته قبلة لتوجهات ذاتك ، وكعبة لتجليات أسمائك وصفاتك ، من اسريت بجسده المكرم ، من المسجد الحرام الأعظم ، إلى المسجد الأقصى المعظم ، وجعلت السموات والعرش له أرضا ، حتى إذا انتهى سيره إلى سدرة المنتهى ، وترقى منها إلى ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ ﴾ قرت عينه بعينك ، حيث هناك لا خلا ولا ملا ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾ ، ثم أريت ما أريته من الأية الكبرى، واطمان قلبه بوجودك حيث هنالك لا صباح ولا مساء ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ ﴾ ، ثم أنزلته بهدية إلى أمته وهى الصلوات الخمس ، وجعلت القرب بها وبالسجود الذى فيها لك ، وقلت أنك تحب من أتى بنوافلها ، فكيف فى فرائضها التى لذاتك ، خلاصة الأول والأخر ، وإحاطة الباطن والظاهر ، أول من ظهر بذاته وآخر من برز بجسمه وصفاته ، الظاهر بشريعته ، والباطن بحقيقته ، من سمع كلام ربه بلا واسطة من خلقه ، وأبصر جمال ربه حجاب بينه وبين ربه ، فصل اللهم عليه صلاة تكون لى بها صلة إليه ، ونسبة إلى حضرته، إذ هو باب رحمتك التى لا تبيد ، وعين عنايتك التى ما عليها من مزيد ، وعرفنى بالصلاة عليه صلى الله وسلم عليه حق حقه حتى أقوم بحقه ، واجعلنى يارب ممن تمسك بشريعته ، واكشف لى به عن حقيقة ذاته منك ، ولا تحرمنى إلهى من شفاعته لك ، واسقنى إلهى من حوضه شربة لا أظمأ بعدها أبداً من فضلك وجودك (٢) .

---

(١) عبدالحليم محمود ، الصلاة أسرار وأحكام ، مرجع سابق ، ١٧ .

(٢) ضياء الدين الكومشخانوى ، القلوب الضارعة ، دار النشر (Yayinevi / published) دار اتشيق ، تركيا ٢٠٠٥م ، ص٤٩٠ ، ٤٩١ .

الأذان فى الإسلام :

الأذان هـــو إعلام بوقت الصلاة وفيه فضل كبير وأجر عظيم ، وقد ذكر القرآن الكريم لفظ "أذن" بمعنى "نادى" حيث ورد فى سورة الأعراف قوله تعالى :

﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

وجاء فى سورة يوسف :

﴿ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ .

وجاء فى سورة الحج (٢٧) :

﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا ﴾ .

والأذان فــرض كفاية على أهل كل بلد ويكفيها أذان واحد يطلب لكل صلاة ، فإن كانت جماعة أذن واحد منهم ، وإن كان واحد أذن لنفسه وأقام ، لينال فى أى مكان فضل الأذان وإظهار شـــعائر الله ، وليشهد كل من سمعه من إنس وجن وشجر ومدر . كما يشهدون لكل جماعة تقيم الصلاة المفروضة .

ويسن الإقامة للرجل والمرأة والبعض قال : لا تسن الإقامة للمرأة كما ليس عليها أذان (١) .

وعلـــى المؤذن أن يؤذن قائما مستقبلا القبلة ، وأن يضع أصبعيه فى أذنيه للمساعدة فى رفع صوته ، ولابد أن يكون حسن الصوت ، ويسن الأذان على مكان مرتفع ، ويسن لكل من يسمع الأذان ان يقول مثل ما يقول المؤذن .

نشأة الأذان :

عن نشأة الأذان فى الإسلام يروي الإمام أحمد عن عبد الله بن زيد بن عبد ربه قال : لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يضرب بالناقوس يجمع للصلاة الناس – وهو له كاره لموافقته النصارى – طاف بي من الليل طائف – وأنا نائم – رجل عليه ثوبان أخضران ، وفي يده ناقوس يحمله قال : فقلت له : يا عبد الله أتبيع الناقوس ؟ قال : وما تصنع به ؟ قلت : ندعو به إلى الصلاة ، قال : أفلا أدلك على خير من ذلك ؟ قال : فقلت : بلى ، قال : تقول : الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا إله الا الله أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمدا رسول الله أشـــهد أن محمـــدا رسول الله ، حي على الصلاة حي على الصلاة ، حي على الفلاح حي على الفلاح ، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله .

---

(١) حسن أيوب ، فقه العبادات بأدلتها فى الإسلام ، دار السلام ، القاهرة ، ط٣ ، ٢٠٠٥م ، ص١٢.

ثم تقول إذا أقمت الصلاة : الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا إله الا الله ، أشهد أن محمدا رسول الله ، حـــي على الصلاة ، حي على الفلاح ، قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة ، الله أكبر الله أكبر، لا إله الا الله . قال : فلما أصبحت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبرته بما رأيت ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إن هذه لرؤيا حق إن شاء الله " ثم أمر بالـــتأذين ، فكان بلال مولى أبي بكر يؤذن بذلك ، ويدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصـــلاة ، قـــال : فجاءه فدعاه ذات غداة إلى الفجر، فقيل له : إن رسول الله صلى الله عليه وســـلم نائم ، قال : فصرخ بلال بأعلى صوته : الصلاة خير من النوم. قال سعيد بن المسيب : فأدخلت هذه الكلمة في التأذين إلى صلاة الفجر ([1]) .

وروى أبـــو داود عن أبي عمير بن أنس عن عمومة له من الأنصار قال : اهتم النبي صلى الله علـــيه وسلم للصلاة كيف يجمع الناس لها ، فقيل له : انصب راية ثم حضور الصلاة فإذا رأوها آذن بعضـــهم بعضا ، فلم يعجبه ذلك ، قال : فذكر له القنع يعني الشبور([2]) وقال زياد : شبور اليهود فلم يعجبه ذلك ، وقال: "هو من أمر اليهود" ، قال : فذكر له الناقوس، فقال : " هو من أمر النصارى" فانصرف عبد الله بن زيد بن عبد ربه وهو مهتم لهم رسول الله ﷺ فأري الأذان في مـــنامه ، قال : فغدا على رسول الله ﷺ فأخبره فقال له : يا رسول الله إني لبين نائم ويقظان إذ أتـــاني آت فأراني الأذان ، قال : وكان عمر بن الخطاب "رضي الله عنه" قد رآه قبل ذلك فكتمه عشـــرين يـــوما ، قال : ثم أخبر النبي ﷺ فقال له : "ما منعك أن تخبرني" فقال سبقني عبد الله بن زيد فاستحييت ، فقال رسول الله ﷺ : "يا بلال ! قم فانظر ما يأمرك به عبد الله بن زيد فافعله" قال: فأذن بلال ([3]) .

ويذكـــر ابن حجر فى حادثة الإسراء والمعراج بأن النبى ﷺ أم الأنبياء فى بيت المقدس ، وصلى بهـــم الظهر والعصر والعشاء ، وأن جبريل ﷺ قد نادى بالأذان ([4]) ومعنى ذلك أن الرسول ﷺ عرف الأذان قبل الهجرة إلى المدينة .

حكم الأذان فى الإسلام :

قـــال مالـــك : هو فرض على مساجد الجماعات ، وقيل سنة مؤكدة ، ولم يره على المنفرد لا فرضًا ولا سنة .

وقال بعض أهل الظاهر واجب على الأعيان .

([1]) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤ / ٤٢ .

([2]) وهو البوق . النهاية في غريب الحديث٤ / ١١٥ .

([3])أخرجه أبو داود في سننه ٤٩٨.

([4]) ذكره ابن حجر في فتح الباري ٢ \ ٧٨.

وقال بعضهم : على الجماعة كانت فى سفرًا وفى حضر ، وقال بعضهم فى السفر . وقيل : سنة للمنفرد والجماعة إلا أنه أكد فى حق الجماعة (١) .

واتفـــق الجميع على أنه لا يؤذن للصلاة قبل وقتها ، ماعدا الصبح فإنهم اختلفوا فيها فذهب بعضهم إلى أنه يجوز أن يؤذن لها قبل الفجر ومنع ذلك بعضهم وقال بعضهم : لابد للصبح إذا أذن لها قبل الفجر من أذان بعد الفجر ؛ لأن الواجب عندهم هو الأذان بعد الفجر .

– ما يقول السامع له :

ذهـــب قـــوم إلى أنه يقول ما يقول المؤذن كلمة بكلمة إلى آخر النداء وذهب آخرون إلى أنه يقول مثل ما يقول المؤذن حتى إذا قال : حى على الصلاة ، حى على الفلاح فإنه يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله (٢) .

فضيلة الأذان :

فى فضــــل الأذان قال رسول الله ﷺ : "يد الرحمن على رأس المؤذن حتى يفرغ من أذانه" (٣) . وروى أنــــه قـــال رجل لرسول الله ﷺ : يا رسول الله دلنى على عمل أدخل به الجنة قال : "كن مؤذناً" (٤) .

وعن معاوية قال:قال رسول الله ﷺ:"المؤذنون أطول الناس أعناقًا يوم القيامة" (٥).

وفى حديث للرسول ﷺ قال : "من أذن سبع سنين محتسبا كتبت له براءة من النار (٦) .

وعن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : "المؤذن يغفر له مدى صوته" (٧) .

وأخـــبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن المؤذن المحتسب على كثيب من مسك يوم القيامة يغبطه الأولون والآخرون (٨) .

---

(1) بداية المجتهد ١/٧٧ والمغنى لابن قدامة ١/٢٥٠ .

(2) انظر بداية المجتهد ، ١ / ٧٩ .

(3) المنذرى ،الترغيب والترهيب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٧هـــ ، تحقيق إبراهيم شمس الدين ، (٢١٧٦/١) .

(4) أخــــرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ، دار الريان للتراث ، دار الكتاب العربى ، القاهرة ، بيروت ، ١٤٠٧ هــــ ، ١ / ٣٢٧ .

(5) أخرجه مسلم في صحيحه ٣٨٧

(6) أخرجه الترمذى ٢٠٦.

(7) ذكره ابن خزيمة في صحيحه ١ \ ٢٠٧ .

(8) عبد الحليم محمود ، الصلاة ، مرجع سابق ،ص ٢٥

وأمانة المؤذنين أنهم اؤتمنوا على المواقيت ([1])

وعن سعيد بن المسيب أنه كان يقول : "من صلى بأرض فلاة صلى عن يمينه ملك ، وعن شماله ملك ، فإذا أذن وأقام الصلاة صلى وراءه من الملائكة أمثال الجبال" ([2]) .

وقال عمر ﷺ : لولا الخلافة لأذنت ([3]) وكان الأذان على عهد رسول الله ﷺ مثنى مثنى والإقامة واحدة ([4]) .

ولفضل الأذان فإن قارىء القرآن يتوقف عند سماعه الأذان حتى لا يفوته فضل الذكر فيه ، ومن سمع الأذان يصلى على النبى ثم يدعو والدعاء بين الأذان والإقامة مستجاب بإذن الله ([5]) .

وقد سبق الحديث عن الصلاة عند قدماء المصريين حيث كان الأذان معروفا عندهم ، وكان الكاهن يدعو إلى الصلاة بالنداء ويضع يديه خلف أذنه مكررا نداءه أربع مرات ليبلغ آفاق الوجود الأربع ([6]) .

وقد انتقلت الدعوة أو النداء للصلاة من المصريين القدماء إلى الصابئة ، فقد كان الصابئة أتباع إدريس عليه السلام يستخدمون الأذان لإقامة الصلاة ويذكر الصابئة أن جبريل عليه السلام هو الذى علم البشر الأذان لينبئهم بوقت الصلاة ([7]) .

الدعاء بعد سماع الأذان :

يستحب بعد سماع الأذان ذكر الدعاء التالي : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت سيدنا محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه الله مقاماً محمودًا الذى وعدته . فقد أخبر النبى ﷺ أنه من قالها عند الأذان حلت له شفاعته يوم القيامة ([8]).

([1]) الزاهر فى غريب ألفاظ الشافعى ، ج١ ، ص٨٢ .

([2]) الإمام مالك ، الموطأ ، دار إحياء التراث العربي ، مصر ، ١٦٠ .

([3]) ابن قدامة المغنى ، ج١ ، مرجع سابق ، ص٢٤٢ .

([4]) انظر صحيح البخاري حديث رقم ٥٨١ ، ٥٨٢ .

([5]) حسن أيوب ، مرجع سابق ، ص١٢١ – ١٢٣ .

([6]) نديم السيار ، مرجع سابق ، نقلا عن سونيرون ، كهان مصر ، ص٩١ .

([7]) الموجز / ١٠٥ .

([8]) انظر صحيح البخارى ٤٤٤٢ وسنن الترمذى ٢١١ . ونص الحديث عن جابر بن عبدالله رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : من قال حين سمع النداء : "اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته ، حلت له شفاعتى يوم القيامة" انظر حديث البخارى ٥٨٩ .

استقبال القبلة فى الإسلام :

استقبال القبلة فى الإسلام شرط فى صحة الصلاة ([١]) وكان رسول الله ﷺ فى حال وجوده بمكة يصـــلى موجها قبلته إلى بيت المقدس ، فلما قدم المدينة توجه إلى بيت المقدس ستة عشر شهرًا ثم وجهه الله تعالى إلى الكعبة .

عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : كان أول ما نُسخ من القرآن القبلة ([٢]) وذلك أن رســول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة وكان أهلها اليهود أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ، ففرحت الـــيهود ، فاستقبلها رسول الله ﷺ بضعة عشر شهرا، وكان رسول الله ﷺ يحب قبلة إبراهيم عليه السلام فكان يدعو وينظر إلى السماء ، فأنزل الله فى قوله تعالى فى سورة البقرة :

﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾ ([٣]) .

وقال أبو نعيم الفضل بن دكين عن البراء أن النبي ﷺ صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرا أو ســبعة عشــر شهرا ، وكان يعجبه قبلته قبل البيت ، وأنه صلى صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن كان يصلي معه فمر على أهل المسجد وهم راكعون فقال : أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله ﷺ قبل مكة فداروا كما هم وهم ركع قبل البيت ([٤]).

أما فى حالات السفر أو الحرب أو الخوف وغيره أجيز الصلاة راجلاً أو راكبًا، مستقبل القبلة أو غير مستقبليها ([٥]) . وعن ابن عمر أنه كان يصلى حيث توجهت به راحلته ويذكر أن رسول الله ﷺ كـــان يفعـــل ذلك ويذكر الآية الشريفة : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ ﴾ ([٦]) .

وفى تفسير هذه الآية جاء أنها تعنى استقبال الكعبة المشرفة من كل الجهات ولا يستثنى منها إلا النافلة فى حال السفر فيصليها حيثما توجه ، شرط توجه قلبه نحو الكعبة ([٧]) .

([1]) المغنى ، مرجع سابق ، ج١ ، ص٢٥٨ .

([2]) أخرجه النسائي في الكبرى ، مرجع سابق ، ط١ ، ٣ / ٣٨٦

([3]) انظر قصة تحويل القبلة في البخاري ٣٩٠ ومسلم ٥٢٧

([4]) أخرجه مسلم في صحيحه حديث رقم ٢٦٩

([5]) تفسير ابن كثير، ج١، مرجع سابق ، ص١٥٨ – ١٦١، والمغنى ج١، مرجع سابق ، ص٢٥٨ .

([6]) انظر حديث مسلم / ٧٠٠ ، والترمذى ٢٩٥٨ ، والنسائى ١٢٤٤ .

([7]) ابن كثير ، تفسير القرآن ، ج١ ، ص١٩٣ ، ١٩٤ .

والمصلى فى حال صلاته عليه أن يستحضر الكعبة المشرفة ، وكأنها أمام عينيه ، فهى مركز الأرض كما اثبتها العلم الحديث ، وهى النقطة التى تقابل البيت المعمور فى السماء، وفى حالة توجه المصلى بقلبه مستشعرا الكعبة امامه يكون قابلا للفيوضات والأنوار الهابطة من البيت المعمور عليه.

والبيت المعمور هو كعبة أهل السماء السابعة ولهذا وجد إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام مسندا ظهره إلى البيت المعمور ؛ لأنه باني الكعبة الأرضية والجزاء من جنس العمل ، وهو بحيال الكعبة ، وفي كل سماء بيت يتعبد فيه أهلها ويصلون إليه ، والذي في السماء الدنيا يقال له بيت العزة ، والله أعلم ([1]) .

وقال رسول الله ﷺ : البيت المعمور في السماء السابعة يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه حتى تقوم الساعة ([2]) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : البيت المعمور بيت في السماء بحيال الكعبة ، لو سقط سقط عليها ، يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك ، والحرم حرم بحياله الى العرش ، وما من السماء موضع أهاب إلا وعليه ملك ساجد أو قائم([3]) .

كما ورد فى القبلة قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾([4]) ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ([5]) .

مواقيت الصلاة :

قال تعالى فى سورة النساء :

﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ ﴾ .

([1]) ابن كثير ، التفسير ، مرجع سابق ، ٤ / ٢٤٠ .

([2]) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٣ / ٤٣٨ .

([3]) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

([4]) سورة البقرة : ١٤٣ .

([5]) سورة البقرة : ١٤٥ .

روى عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : "الوقت الأول من الصلاة رضوان الله والوقت الآخر عفو الله" (١) .

قال الغزالى فى إحياء علوم الدين : إن المسلم المؤمن لابد له أن يراعى أوقات الصلاة كما أمر الله تعالى فيحافظ على أداء الصلوات الخمس فى أوائل أوقاها، فأول الوقت رضوان الله ، وآخره عفو الله ، ورضوان الله أولى من عفو الله (٢) .

وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : "أمني جبريل ﷺ ثم البيت مرتين ، فصلى الظهر في الأولى منهما حين كان الفيء مثل الشراك ، ثم صلى العصر حين كان كل شيء مثل ظله ، ثم صلى المغرب حين وجبت الشمس وأفطر الصائم ، ثم صلى العشاء حين غاب الشفق ، ثم صلى الفجر حين برق الفجر وحرم الطعام على الصائم ، وصلى المرة الثانية الظهر حين كان ظل كل شيء مثله لوقت العصر بالأمس، ثم صلى العصر حين كان ظل كل شيء مثليه ، ثم صلى المغرب لوقته الأول، ثم صلى العشاء الآخرة حين ذهب ثلث الليل ، ثم صلى الصبح حين أسفرت الأرض، ثم التفت إلي جبريل فقال : يا محمد هذا وقت الأنبياء من قبلك والوقت فيما بين هذين الوقتين" (٣) .

ويقول العالم الإسلامى التركى فتح الله كولن : "ان انتظار الإنسان أوقات الصلاة يجب ان تكون بلهفة تقرب من لهفة العاشق إلى الوصال . ويقول : إن أوقات حياته ونشاطه تنتظم حسب أوقات الصلاة حيث يستطيع الإنسان عن طريق الصلاة أن يملأ الفراغات الموجودة بين أوقات أعماله فينقل الهدوء والاطمئنان والارتباط بالله الموجود فى الصلاة إلى خارج أوقاها ويربط مشاغله الدنيوية بالله تعالى ؛ فتتحول كل هذه المشاغل إلى عبادة ، وتتحول العبادة المحدودة إلى عبادة غير محدودة(٤) .

١- صلاة الفجر : ركعتان ، ووقتها ظهور النور الأبيض من أفق المشرق حتى قبل شروق الشمس بقليل وجاء ذكرها فى قوله تعالى فى سورة طه: ﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ ...... ﴾ .

وعن عمارة بن رؤيبة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها يعني الفجر والعصر (٥) . وقال رسول الله ﷺ من توضأ ثم أتى المسجد

---

(1) أخرجه الترمذي في سننه ١٧٢.

(2) أبو حامد الغزالى ، مختصر احياء علوم الدين ، دار السلام ، القاهرة ، ٢٠٠٥م ، ص٤٨ .

(3) أخرجه الترمذي في سننه ١٤٩

(4) فتح الله كولن ، مرجع سابق ، ص٢٨٤ ، ٢٨٥ .

(5) رواه مسلم٦٣٣.

فصلى ركعتين قبل الفجر ثم جلس حتى يصلي الفجر كتبت صلاته يومئذ في صلاة الأبرار وكتب في وفد الرحمن ([1]).

وقـال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من صلى الصبح فى جماعة أربعين يوما لم تفته ركعة واحدة كتب الله له براءة من النار وبراءة من النفاق" .

وقـال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من صلى الصبح فى جماعة ثم جلس يذكر الله حتى تطلـع الشمس بنى الله له قصرا فى جنة الفردوس الأعلى وقيل سبعين قصر لكل قصر سبعون بابا من ذهب وفضة " .

وعن أنس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : "من صلى الغداة في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة" ([2]) .

٢- صلاة الظهر : هى أربع ركعات ، ووقتها يبدأ من زوال الشمس من كبد السماء وينتهى عندما يصير ظل كل شيء مثله ، كما هو مذكور فى حديث ابن عباس آنفاً ([3]) .

وفى حـديث ابـن عباس وجابر : أن جبريل ﷺ بدأ بصلاة الظهر حين أم رسول الله ﷺ يوم الإسراء والمعراج وتسمى : الأولى والهجير والظهر ([4]) .

وروى عن عليّ "رضى الله تعالى" عنه عن رسول ﷺ حينما سأله اليهود عن ثواب صلاة الظهر قال "أنها الساعة التى تسجر فيها جهنم فما من مؤمن يصلى هذه الصلاة إلا حرم الله عليه عذاب جهنم يوم القيامة ([5]) .

ويستحب تأخير صلاة الظهر عن أول الوقت عند شدة الحر عن أنس قال : كان النبى ﷺ إذا اشتد البرد بكر بالصلاة واذا اشتد الحر أبرد بالصلاة ([6]) .

٣- صلاة العصر : أربع ركعات ، : ووقتها يبدأ من صيرورة ظل الشى مثله إلى قبيل غروب الشـمس بنصف ساعة على الأقل ، كما هو مذكور فى حديث ابن عباس آنفاً" . وعن بريدة أن رسول الله ﷺ أقام العصر والشمس مرتفعة بيضاء نقية لم يخالطها صفرة .

([1]) أخرجه الطبراني في الكبير ٧٧٦٦ .

([2]) ابن قدامة رواه الترمذى في صحيحه ٥٨٦ .

([3]) المغنى ، ج١ ، مرجع سابق ، ص٢٢٦ .

([4]) المرجع السابق ، ص٢٢٤ .

([5]) الـنازلى خزينة الأسرار ، مرجع سابق ، ص٣١ رواية عن على ﷺ فى سؤال جماعة من اليهود لرسول الله عن كلمات اعطاهن الله لموسى

([6]) السيد سابق ، مرجع سابق ، ص٧٣ ، رواه البخارى .

وفى فضـــل صـــلاة العصر قال النبى ﷺ : " ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم : كيف تركتم عبادي؟ فـــيقولون : تـــركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون " (١) وقال النبى ﷺ "من صلى البردين دخل الجنة" (٢) .

وقال رسول الله ﷺ : "من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله" (٣) .

وعـــن أبي بصـــرة الغفاري قال : صلى بنا رسول الله ﷺ في واد من أوديتهم يقال له : بأوان صلاة العصر فقال : "إن هذه الصلاة (صلاة – العصر) عرضت على الذين قبلكم فضيعوها ، ألا ومن صلاها ضعف له أجره مرتين ، ألا ولا صلاة بعدها حتى تروا الشاهد" (٤) .

فعن أبي هريرة ان النبى ﷺ قال : "من أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر" (٥) .

وتأخير صلاة العصر إلى ما بعد الاصفرار إن كان جائز فهو مكروه إذا كان لغير عذر عن أنس قال : سمعت رسول الله يقول : "تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرنى الشيطان قام فنقرها أربعا ، لا يذكر الله إلا قليلا"(٦).

٤- صـــلاة المغرب : ثلاث ركعات : ووقتها يبدأ من بعد غروب الشمس إلى وقت غروب الشفق الأحمر ، كما هو مذكور فى حديث ابن عباس .

قيل أنها الصلاة الوسطى لأن الأولى هى الظهر فتكون المغرب الثالثة والثالثة من كل خمس هى الوسطى ، ولأنها وسطى فى عدد الركعات ووسطى فى الأوقات ، ولأنها وتر لأن عدد ركعاتها ثلاثة والله وتـــر يحـــب الوتر . قال رسول الله ﷺ : "لا تزال أمتي بخير أو قال على الفطرة ما لم يؤخروا المغرب إلى أن تشتبك النجوم" (٧) .

٥- صلاة العشاء : أربع ركعات : ويبدأ وقتها من غياب الشفق الأحمر إلى قبيل وقت الفجر.

ويستحب تأخير العشاء فعن أبي سعيد الخدري قال : صلينا مع رسول الله ﷺ صلاة العتمة فلم يخـــرج حتى مضى نحو من شطر الليل فقال : خذوا مقاعدكم فأخذنا مقاعدنا فقال : إن الناس قد

---

(1) اخرجه البخارى ٥٣٠ ومسلم ٦٣١.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه ٥٤٨ ومسلم في صحيحه ٦٣٥

(3) أخرجه البخارى في صحيحه ٥٢٨

(4) أخرجه أحمد في مسنده ٦ /٣٩٧

(5) أخرجه البخارى فى صحيحه ٥٤٤ ومسلم فى صحيحه ٦٠٨ وانظر السيد سابق ، مرجع سابق ، ص٧٤.

(6) أخرجه مسلم فى صحيحه ٢٦٢ وانظر السيد سابق ، ص٧٤ ، رواه الجماعة إلا البخارى وابن ماجه .

(7) أخرجه أبو داود في سننه ٤١٨ .

صـــلوا وأخـــذوا مضاجعهم وإنكم لن تزالوا في صلاة ما انتظرتم الصلاة ، ولولا ضعف الضعيف وسقم السقيم لأخرت هذه الصلاة إلى شطر الليل" ([١]) و لا يستحب تسمية صلاة العشاء بصلاة العـــتمة ، روى عن النبي ﷺ أنه قال : "لا تغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم فإنها العشاء وإنهم يعتمون بالإبل" ([٢]) .

هذا وقد أمرنا الله تعالى بالمحافظة علي أداءها في وقتها .

عـــن عائشـــة رضـــى الله عنها قالت : ما صلى النبي ﷺ صلاة لوقتها الآخر مرتين حتى قبضه الله"([٣]) .

والصلاة المكتوبة هي الخمس صلوات التي كتبهن الله على العباد وهي أحب العبادات إلى الله جل وعلا ، قال رسول الله ﷺ "ما افترض الله على خلقه بعد التوحيد أحب إليه من الصلاة ، ولو كان شئ احب اليه منها لتعبد به ملائكته فمنهم راكع ومنهم ساجد ومنهم قائم وقاعد " ([٤]) .

الصلاة الوسطى :

أوصـــى الحق "جل وعلا" بالمحافظة على الصلوات الخمس المكتوبات والصلاة الوسطى فقال سبحانه :

﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ ([٥]) .

وقد اختلف الفقهاء في الصلاة الوسطى :

– قـــيل هي الفجر احتجاجا بقوله تعالى : ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ والقنوت عندهم في صلاة الصبح .

– وقيل هي صلاة الظهرلأنها تصلى وسط النهار .

– وقـــيل هي العصر ،فقد حدث شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن أبي حسان عن عبيدة عن علي قال : قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب شغلونا عن صلاة الوسطى حتى آبت الشمس ملأ الله قبورهم نارا" أو بيوتهم أو بطونهم شك شعبة في البيوت والبطون ([٦]) .

([١]) أخرجه أبو داود في سننه ٤٢٢ .

([٢]) أخرجه مسلم في صحيحه ٦٤٣ ، وانظر المغنى ، ج١ ، ص٢٣٢ ، ويعتمون بالإبل أى بحلابها انظر المسند المستخرج على صحيح مسلم ١٤٣٠ .

([٣]) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٦ / ٩٢ والترمذي في سننه ١٧٤.

([٤]) الغزالى، إحياء علوم الدين، ج١، مطبعة مصطفى البابى الحلبى، القاهرة، ١٩٣٩م، ص١٥٢ ، عن الطبرانى من حديث جابر ، والحاكم من حديث ابن عمر .

([٥]) سورة البقرة : ٢٣٨ .

([٦]) أخرجه البخاري في صحيحه ٣٨٨٥ ومسلم في صحيحه ٦٢٧ واللفظ له .

– وقيل هي المغرب ؛ لأنها تتوسط الصلوات وهي بين صلاتي ليل جهريتين وصلاتي نهار جهريتين .

– وقيل هي العشاء ؛ لأنها بين صلاتين لايقصران وهما المغرب والصبح ، ولأنها تجيء في وقت نوم ويستحب تأخيرها .

وجاء أيضًا فى تفسير آخر للصلاة الوسطى أنها الصلاة على رسول الله ﷺ استشهادا بقوله تعالى : ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ ويفسرون الآية أن الصلوات هى الصلوات الخمس ثم أضيف عليها حرف "الواو" فهى صلاة مضافة إلى الصلوات الخمس . وهى الصلاة على رسول الله ﷺ.

وقيل فى الصلاة الوسطى أيضًا أنها مجموع الصلوات الخمس ، وقيل : هى صلاة الجماعة ، وقيل : أنها صلاة الجمعة ، وقيل : صلاة الخوف ، وقيل : بل هى صلاة الفطر ، وقيل صلاة : الأضحى ، وقيل : الوتر ، وقيل : الضحى ، وتوقف فيها آخرون ولم يقع الإجماع على قول واحد، بل لم يزل النزاع فيها منذ زمان الصحابة، وقد أثبتت السنه أنها العصر فتعين المصير إليها ([1]) .

والراجح أنها صلاة العصر لما بيناه من حديث رسول الله ﷺ وهو ما اتفق عليه جمهور العلماء([2]).

كيفية الصلاة وأركانها :

عند أداء الصلاة يقوم المصلى بضم أصابع كفيه فى التكبير ، ويراوح بين قدمية فى القيام ، ولا يضم كعبيه، ويقول آمين بعد قراءة الفاتحة ، وكان رسول الله ﷺ يرفع صوته بآمين ، ويضع اليد اليمنى على اليسرى عند الوقوف ، وفى السجود تقع ركبتاه قبل يديه ويسجد على جبهته وأنفه ، وليرم ببصره إلى موضع سجوده([3]).

قال رسول الله ﷺ : "صلوا كما رأيتمونى أصلى" ([4]) .

وأركان الصلاة عشر :

١ – النية ، وهى قصد الفعل والفرض واليقين والقيام فى فرض القادر ويرى بعض الفقهاء ان النية شرط فى صحة الصلاة ، ولا تصح الصلاة بدونها ([5])

([1]) تفسير ابن كثير ، ج١ ، ص٢٩٥ .

([2])أ مير عبد العزيز ، فقه الكتاب والسنة ، دار السلام ، القاهرة ١٩٩٩ ، ١ / ٦٠٤ – ٦٠٥ .

([3]) أبو طالب المكى ، مرجع سابق ، ص١٦٠ .

([4]) أخرجه البخاري في صحيحه ٦٠٥ .

([5]) حسن أيوب ، مرجع سابق ، ص١٦١ .

٢ - تكبيرة الإحرام (قول الله أكبر) ولا تصح الصلاة بدون التكبيرة وقد ثبتت فرضيتها بالكتاب والسنة والاجماع . قال تعالى "وربك فكبر" ([١]) .

وقال رسول الله ﷺ : "مفتاح الصلاة الطهور . وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم" ([٢]) .

يقول أبو طالب المكي : إذا قام العبد في صلاته فقال : الله أكبر قال الله لملائكته : ارفعوا الحجاب بيني وبين عبدي ، وإذا قام المقبل على صلاته شهد قلبه قيامه لرب العالمين ، ثم شهد وقوفه بالحضرة بين يدي الملك الجبار ، فتأخذه غيبة الحضور ، ويستولي عليه تعظيم القريب ([٣]) .

٣ - القيام : القادر على القيام لا تصح صلاته جالسا أو منحنيا إلا في النوافل ، وكان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة اعتدل قائما ورفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه ، فإذا أراد التكبير رفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه ثم قال : الله أكبر ([٤]) . والحكمة فى رفع اليدين إلى المنكبين فيها إشارة إلى كبرياء الحق تعالى وعظمته فوق كل شئ .

فالقيام للقادر ، أما العاجز عنه فيصلى حسب قدرته وذلك فى صلاة الفرض ، أما السنن والنوافل فيجوز ان يصليها قاعدا مع قدرته على القيام ، وله نصف أجر القائم كما نص الحديث الصحيح ، وإن كان غير قادر فله أجر القائم كاملاً ([٥]) .

وقد خرجت النوافل من وجوب القيام تشجيعا للمسلمين على الإكثار منها وكذلك العاجز عن القيام لعذر فإنه لا جناح عليه أن يصلي قاعدا أو مستلقيا أو على الجنب أو الهيئة التي يستطيع بها أداء الصلاة ([٦]) .

٤- قراءة الفاتحة :

يبتدئ المصلى قراءة الفاتحة ببسم الله الرحمن الرحيم بتمام بتشديداتها وحروفها ، وفى آخر الفاتحة يقول : آمين وبعدها ثم يقرأ السورة أو قدر ثلاث آيات من القرآن فما فوقها([٧]) .

وتجب قراءة الفاتحة في حق الإمام والمنفرد في كل صلاة ، سواء كانت الصلاة سرية أو جهرية، مكتوبة أو نافلة ، قال رسول الله ﷺ "لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب" ([٨]) .

([١]) الفقه على المذاهب الأربعة ، قسم العبادات ، مرجع سابق ، ص١٥٧ .

([٢]) رواه الشافعى واحمد وابو داود وابن ماجه والترمذى .

([٣]) أخرجه الشافعى وأحمد وأبو داود وابن ماجه والترمذى .

([٤]) أخرجه الترمذي في سننه ٣٠٤ .

([٥]) حسن أيوب ، مرجع سابق ، ص١٦١ .

([٦]) أمير عبد العزيز ، مرجع سابق ، ج١ ص٤٩٨ .

([٧]) الغزالى ، ج١ ، مرجع سابق ، ص١٦٠ .

([٨]) أخرجه مسلم في صحيحه ٣٩٤ والترمذى فى سننه ٣١١ .

وإن كانت الصلاة سرية فإن قراءة الفاتحة للمأموم خلف الإمام مستحبة ، أما في الصلاة الجهرية فلا يستحب للمأموم أن يقرأها خلف الإمام (١) .

ولفاتحة الكتاب فضائل وأسرار عظيمة فهي السورة التي جعلها الله سبحانه وتعالى قسمة بينه وبين عباده ، فتشبه بمن قال تعالى فيهم فيما أخبر عنه النبي ﷺ عن الله تعالى فى حديثه القدسي :

قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين ، نصفها لى ونصفها لعبدى ، ولعبدى ما سأل . لذا يلزم لمن يقرأ الفاتحة أن يستحضر هذه القسمة التى منحها الله له ، فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : "من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن ، فهي خداج ، (غير تمام) ثلاثًا ، فقيل لأبي هريرة : إنا نكون وراء الإمام ، فقال : اقرأ بها فى نفسك ، فإنى سمعت النبى ﷺ يقول : "قال الله عز وجل: قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين ، ولعبدى ما سال ، فإذا قال العبد : (الحمد لله رب العالمين) قال الله عز وجل: حمدنى عبدى ، وإذا قال : (الرحمن الرحيم) قال الله عز وجل : أثنى على عبدى ، وإذا قال: (مالك يوم الدين) قال الله : مجدنى عبدى وقال مرة : فوض إلى عبدى ، فإذا قال : (إياك نعبد وإياك نستعين) قال : هذا بينى وبين عبدى ، ولعبدى ما سأل ، فإذا قال : (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) قال : "هذا لعبدى ، ولعبدى ما سأل" (٢) .

والمصلى فى قراءته للفاتحة أنه عندما يبدأ "الحمد لله" يعنى شكر الله على نعمه التى لا تحصى ، فإذا قال : "الرحمن الرحيم" أحضر فى قلبه جميع أنواع لطفه سبحانه وتعالى ورحمته ، وإذا قال "مالك يوم الدين" فهو يشير بعظمة الله الذى لا ملك إلا له مالك يوم الجزاء والحساب ، وعندما يذكر "إياك نعبد" فإنه يجدد الإخلاص بالعبادة ، ثم يجدد العجز والاحتياج بقوله "وإياك نستعين" فيخرج إلى اللجوء إلى حول الله وقوته ، ثم ينتقل العبد من تمجيد الله وتحميده إلى طلب رضاه ومغفرته تعالى فيقول : "اهدنا الصراط المستقيم" مستشهداً بنعمة الهداية التى أفاض الله بها على عباده من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين متبرئا من غضب الله سبحانه وتعالى على الكفار والزائغين من اليهود والنصارى والصابئين ، ثم يختتم دعاءه بكلمة "آمين" وهى تعنى " اللهم استجب" .

وفى فضل قراءة الفاتحة ورد حديث عن أبي هريرة – ﷺ – عن أبي بن كعب – ﷺ – قال : قال رسول الله ﷺ "ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن وهي السبع المثاني وهي مقسومة بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل"(٣) .

---

(1) أمير عبد العزيز ، مرجع سابق ١ / ٤٩٩ . السيد سابق ، مرجع سابق ، ١ / ١٠٠ .

(2) أخرجه مسلم في صحيحه ٣٩٥ وانظر الأحاديث القدسية ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ط١٤ ، ٢٠٠١م ، ص١٤٠ .

(3) أخرجه الترمذى فى سننه ٣١٢٥ .

٥ – الركوع

ورد الـركوع فى القرآن الكريم تعبيرا عن الخضوع والاستسلام لله رب العالمين والاستشعار بعظمته ومن الآيات التى ذكر فيها الركوع قوله تعالى :

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ ﴾ (١). ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾(٢) . ﴿ وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ (٣) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْۤ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ (٤) .

ركـع فى اللغة انحنى كبا على وجهه وكل شئ يخفض رأسه ، والركوع فى الصلاة أن يخفض رأسه بعد قومه القراءة حتى تنال راحتاه ركبتيه أو حتى يطمئن ظهره (٥) .

والـركوع هو الانحناء ويقال انحنى إذا انعطف وعطفت أى ملت (٦) . وقد أجمعت الأمة بلا خلاف على فرضية الركوع في الصلاة (٧) .

وفى هيئة الركوع عن عقبة بن عامر "أنه ركع فجافى يديه ، ووضع يديه على ركبتيه ، وفرج بـين أصـابعه من وراء ركبتيه وقال : هكذا رأيت رسول الله ﷺ يصلى (٨) . وعن أبي حميد أ ن رسـول الله ﷺ ركـع فوضـع يديه على ركبتيه كأنه قابض عليهما ، ووتر يديه فنحاهما عن جنبيه(٩) .

---

(1) سورة الفتح : ٢٩ .

(2) سورة البقرة : ٤٣ .

(3) سورة البقرة : ١٢٥ .

(4) سورة الحج : ٧٧ .

(5) القاموس المحيط (ركع) .

(6) القونوى ، انيس الفقهاء ، مرجع سابق ، ص٩١ .

(7) أمير عبد العزيز ، مرجع سابق ١ / ٥٠٢

(8) أخرجه أحمد فى مسنده ١٢٠/٤ .

(9) أخرجه الترمذي في سننه ٢٦٠ وانظر السيد سابق ، ص١١٩ .

وفى الركوع ذكر العبد بكبرياء الله سبحانه وتعالى فيستجير عفو الله بالذل والتواضع ، ويشهد عظمة الله ويستشعرها ، ويجتهد فى ترقيق القلب ، والطمأنينة ركن فى الركوع وفى الرفع منه ([1]) .

ومـــن معـــانى الركوع أن المصلى فى ركوعه يتمثل المثول بين يدى الله بالخضوع والاستسلام وكأنه يتهيأ للذبح فى سبيل الله ، ويقدم نفسه قربانا لله بكل خشوع وخشية. وهو تمكين الرجل من نفسه من حاول ضرب عنقه .

ويتضح هذا المعنى فى قصة إسماعيل عليه السلام عندما أراد الله سبحانه وتعالى ان يختبر إيمانه وخضوعه لأمر الله ، وقد حدث القرآن الكريم عن إبراهيم عليه السلام فى قوله تعالى: سورة الصافات:﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَـٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَـٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ([2])

حينئذ ركع إسماعيل عليه السلام خافضا جبينه وممدا لعنقه لذبحها .

وجاء فى القرآن قوله تعالى فى سورة : ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ ﴾ .

أى عـــندما استسلما وخضعا لأمر الله وأكبه إبراهيم عليه السلام على وجهه ليذبحه فداه الله سبحانه وتعالى بذبح عظيم ، والمعنى أنه عند الاستسلام والخضوع الذى تمثل فى ركوعه انجاه الله وافتداه .

ولعظـــم أهمـــية الـــركوع أُطلق على قيام المصلى من بدء تلاوة الفاتحة وحتى السجدة الثانية "ركعة".

وعـــن عقـــبة بن عامر قال لما نزلت ﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾ قال رسول الله ﷺ : اجعلوها في ركوعكم ([3]) ، فأمر رسول الله ﷺ بمكانها من الصلاة .

والطمأنيـــنة شرط فى الركوع لتحقيق ما يتجلى للعبد فيها من تعظيم لله تعالى فإذا أسرع فلا يطلـــق عليه اسم راكع ومن هنا جاء قول رسول الله ﷺ فى حديث المسيء صلاته "ثم اركع حتى تطمئن راكعا" ([4]) .

واخرج ابو داود بن شيبان قال رسول الله ﷺ "يا معشر المسلمين لا صلاة لمن لا يقيم صلبه فى الركوع والسجود" ([5]) .

([1]) حسن أيوب ، مرجع سابق ، ص١٦٣ .

([2]) نديم السيار ، المصريون القدماء أول الحنفاء ، مرجع سابق ، ص٣٦٥ .

([3]) أخرجه أبو داود في سننه ٨٦٩ .

([4]) اخرجه البخارى فى صحيحه ، ٧٢٤ ومسلم فى صحيحه ٣٩٧ .

([5]) صحيح ابن خزيمة ١ / ٣٠٠ .

وفى الحـــديث عن النبى ﷺ كان رسول الله ﷺ إذا ركع لو وضع قدح من ماء على ظهره لن يتحرك ([1])

ويســـتحب فى الـــركوع ذكـــر دعاء الرسول ﷺ " اللهم لك ركعت ، وبك آمنت، ولك أسلمت، خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي " وإذا رفع قال : "اللهم ربنا لك الحمد ملء السماوات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد"([2]) .

ويقول محى الدين بن عربى فى صفة الركوع "أن الخضوع لله واجب أبدا على العالم كله ، ومن لم يخضع قلبه عند ذكره تعالى ؛ فهو فى هذه الحالة لم يحترم الجناب الإلهى ، ولم يأت بما ينبغى له من التعظيم ، وأول ما يمقته جوارحه وجميع أجزاء بدنه" ([3]) .

وقال أنس : لا تتم صلاة لأحد من الناس حتى يتوضأ ، ثم يكبر حتى تطمئن مفاصله، ثم يقول : سمع الله لمن حمده حتى يستوى قائما ، ثم يقول : الله أكبر، ثم يسجد حتى يطمئن ساجدا ، ثم يقول : الله أكبر ويرفع رأسه حتى يستوى قاعدا ، ثم يقول : الله أكبر ثم يسجد حتى يطمئن مفاصله ، ثم يرفع رأسه فيكبر ، فإذا فعل ذلك فقد تمت صلاته([4])

وفى صفة الركوع قال أبو سعيد الخراز : إذا ركع العبد فلابد أن يكون الأدب فى ركوعه فلا يبقى فيه مفصل إلا وهو منتصب نحو العرش ؛ فيعظم الله تعالى حتى لا يكون فى قلبه شئ أعظم من الله عز وجل ، ويصغر نفسه حتى يكون أقل من الهباء ([5]) .

وقـــال الأوزاعي : ركعت مريم عليها السلام فى محرابها راكعة وساجدة وقائمة حتى نزل ماء الأصفر فى قدميها ([6]).

وفى ذكر محى الدين بن عربى للركوع يقول : نزهوا عظمة ربكم عن الخضوع فإن الخضوع انما هـــو لله لا بالله . وهو التحقق من الركوع فيصبح العبد فى حالة الركوع فى حالة برزخ بين القيام والسجود([7]) .

([1]) أخرجه أحمد فى مسنده ، ١٢٣/١ .

([2]) أخرجه مسلم في صحيحه ٧٧١ .

([3]) محى الدين ابن عربى ، الفتوحات المكية ، مرجع سابق ، ج١ ، ص٤٢٧ .

([4]) ابن قدامة ، المغنى ، ج١ ، مرجع سابق ، ص٢٩٧ .

([5]) أبو نصر الطوسى ، اللمع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠١م ، ص١٤٤ .

([6]) تفسير ابن كثير ، ١ / ٣٦٤ .

([7]) محى الدين بن عربى ، الفتوحات المكية ، مرجع سابق ، ج١ ، ب٦٩ ، ص٤٢٧ .

٦ – السجود

سـجد : خضع وانتصب ، وأسجد طأطأ رأسه وانحنى ، والمسجد بالفتح ، نزلا بمعنى الدار ، وعين ساجده بمعنى فاترة ، ونخلة ساجدة أمالها حملها (١) .

والسـجود هـو التجبية (٢) يقول أبي حامد الغزالى : السجود هو أعلى درجات الاستكانة حـيث تمكن أعز أعضائك وهو الوجه من أذل الأشياء وهو التراب ، وتكون فى هذا الوضع قد رددت الفـرع إلى أصـله الذى هو من التراب الذى خلقت منه وإليه تعود ولا تجعل بين الوجه والأرض حائلا إن أمكن ؛ فهو أجلب للخشوع والذل ، فإنك من التراب خلقت وإليه تعود (٣) .

والمقصود بالسجود ، الوصول إلى مقام المعنى الذى يتمثل فيه جلال الله وعظمته ورحمته ووده، ويتمثل فيه الخضوع لهذا الجلال وهذه العظمة ، والانقياد لرحمة الله، والمعنى المطلوب للسجود هو سجود القلب والجوارح معا لأصل الوصول إلى القرب من الله سبحانه. امتثالا لقوله تعالى: ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴾ وقال رسول الله ﷺ : "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد" (٤) .

ويقول الإمام عبدالحليم محمود : إن للقلب سجودا كسجود الجوارح ، فإذا سجد القلب سجدت على الحقيقة الجوارح ، ولن تسجد الجوارح حقا إلا إذا سجد القلب ، وسجود القلب من نهايات الطريق إلى تحقيق الإسلام ، ويضيف أن السجود ليس الحركة المعروفة ، وإنما هو المعنى العميق فى النفس الذى يتمثل فيه جلال الله وعظمته ورحمته ووده (٥) .

وجـاء وصـف الله تعالى فى سجود عباده المخلصين الذين خصهم الله بمحبته لهم الصادقين فى عبادته فقال تعالى :

﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴾(٦)﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ

(1) القاموس المحيط ، ص٢٦٠ باب الدال فصل السين .

(2) ابن اسلام غريب الحديث ، للقاسم بن سلام الهروى ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ١٣٩٦هـ ، ج٤ ، ص٧٦ .

(3) الغزالى ، ج١ ، مرجع سابق ، ص١٧٥ .

(4) أخرجه فى صحيحه ، ٤٨٢ .

(5) عبدالحليم محمود ، الصلاة ، مرجع سابق ، ص٣٤ – ٣٦ .

(6) سورة الفرقان : ٦٣ ، ٦٤ .

وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴾(١) ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (٢) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٣) ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ﴾(٤) ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾(٥)﴿ قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾(٦)﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾(٧)

فالمؤمن مستسلم لله بقلبه وقالبه ، والكافر مستسلم لله كرها تحت التسخير والقهر والسلطان . والحكمة فى السجود أنها اظهار كمال الذل والخضوع لله حيث يضع وجهه – الذى هو أشرف أعضائه – وأنفه – الذى هو محل كبريائه – على الأرض التى هى موطئ الأقدام (٨) .

وأهل المشاهدة في السجود على ثلاث مقامات : منهم من إذا سجد كوشف بالجبروت الأعلى فيعلو إلى القريب ويدنو من القريب ، وهذا مقام المقربين من المحبوبين ، ومنهم من إذا سجد كوشف بملكوت العزة ، فيسجد على الثرى الأسفل عند وصف من أوصاف القادر الأجل ، فيكسر قلبه ويخبت تواضعا وذلا للعزيز الأعلى ، وهذا مقام الخائفين من العابدين ، ومنهم من إذا

---

(1) فى سورة الإنسان / ٢٦ .

(2) سورة الزمر : ٩

(3) سورة الحج : ٧٧ .

(4) سورة الفتح : ٢٩

(5) سورة الحجر : ٩٨ ، ٩٩ .

(6) سورة الإسراء : ١٠٧ .

(7) سورة السجدة : ٥٨ .

(8) أبو الفيض ، معالم الطريق إلى الله ، مرجع سابق ، ص٢٠٦ .

سجد جال قلبه في ملكوت السماوات والأرض فآب بظرائف الفوائد ، وشهد غرائب الزوائد ، وهذا مقام الصادقين من الطالبين ([١]) .

هيئة السجود :

يتحقق السجود بأن يكون على الجبهة مع الأنف وعلى الكفين ، والركبتين ، والقدمين . وفى حـــديث عقبة بن عامر قال : لما نزل ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۞ ﴾ قال لنا رسول الله ﷺ : "اجعلــوها فى سجودكم" ([٢]) وعن أبي هريرةَ ان النبى ﷺ كان يقول فى سجوده : "اللهم اغفر لى ذنبى كله دقه وجله ، وأوله وآخره ، وسره وعلانيته"([٣]).

ويشـــترط فى صـــحة السجود أن يكون على يابس كالحصير والبساط وألا يضع جبهته على كفه([٤]) . ويشترط ألا يسجد على شئ مرتفع لغير عذر ([٥]) .

وكان رسول الله ﷺ إذا سجد يضع ركبتيه قبل يديه وإذا نهض رفع يديه قبل ركبتيه([٦]) .

وقال ﷺ :" إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير وليضع يديه ثم ركبتيه "([٧]).

وعـــن ابـــن عباس قال أمر النبي ﷺ أن يسجد على سبعة أعضاء ولا يكف شعرا ولا ثوبا ؛ الجـــبهة والـــيدين والركبتين والرجلين ([٨]). وعن أدب السجود ورد فى حديث أنس عن النبى ﷺ قال:"اعتدلوا في السجود ولا يبسط ذراعيه كالكلب" ([٩]).

وقيل : خفوا فى السجود ، قال مجاهد إذا سجدت فتخاف أى ضع جبهتك علي الأرض وضعا خفيفا بمعنى : لا ترسلوا أنفسكم فى السجود إرسالا ثقيلا ، فتؤثروا فى جباهكم ([١٠]) .

وقد أمر بالجنح فى الصلاة وهو أن يرفع المصلي ساعديه فى السجود عن الأرض ولا يفترشهما ويعتمد على كفيه فيصيران له مثل جناحى الطائر ([١١]) .

([1]) أبو طالب المكي ، مرجع سابق ٢ / ١٦٤ .

([2]) أخرجه أحمد فى مسنده ١٥٥/٤ ، وأبو داود فى سننه ٨٦٩ .

([3]) أخرجه مسلم فى صحيحه ٨٨٣ .

([4]) الفقه على المذاهب ، مرجع سابق ، ص١٦٢ .

([5]) حسن أيوب ، مرجع سابق ، ص١٦٢ .

([6]) أخرجه الترمذى فى سننه ، ٢٦٨ .

([7]) أخرجه البيهقى فى سننه . ٢ / ٩٩ .

([8]) أخرجه البخارى فى صحيحه ٧٧٦ .

([9]) أخرجه البخارى فى صحيحه ٥٠٩ .

([10]) ابن منظور ، لسان العرب ، مرجع سابق ، ج٩ ، ص٨١ .

([11]) أبـــو السعادات المبارك بن محمد الجزرى ، النهاية فى غريب الأثر، المكتبة العلمية ، بيروت، تحقيق، طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحى، ج١، ١٣٩٩هـــ / ١٩٧٩م ، ص٣٠٥ .

ومعنى قوله تعالى : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ .

أن للسجود آثارًا على وجوه المصلين ، فالسجود يكسبهم نورا فى القلب ، وضياء فى الوجه ، وسعة فى الرزق ، ومحبة فى قلوب الناس ، وأثر السجود من قرب وخضوع وخشوع لله يظهر على صفحات الوجه فينيره ، فيصبح ظاهرا مضيئا متلالئا بنور الله .

والطمأنينة هى المدة التى يمكث فيها المصلى بعد استقرار الأعضاء وتكون أدناها بمقدار تسبيحه، وهى ركن فى السجود أشار إليها النبى ﷺ فى قوله للمسئ صلاته : "ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً " (١) .

وفى صفة السجود يقول أبو سعيد الخراز : إذا سجد المصلى فالأدب فى سجوده فلا يكون فى قلبه أقرب من الله تعالى ، ويتزهه عن الأضداد بلسانه فلا يكون فى قلبه أجل منه ولا أعز منه (٢) .

وعن الأوزاعى عن يحيى بن كثير قال فى حق عبادة مريم عليها السلام : "سجدت حتى نزل الماء الأصفر فى عينيها "(٣) .

وقال الأوزاعي : ركعت مريم عليها السلام فى محراها راكعة وساجدة وقائمة حتى نزل ماء الأصفر فى قدميها (٤) .

سجود المخلوقات لله :

يخبرنا الله تعالى فى كتابه العزيز بسجود كل ما فى السموات والأرض ومن فيهن للعزيز القهار.

ومن آيات سجود المظاهر الكونية وخضوعها من سموات وأرض وجبال وأشجار قال تعالى :

﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ (٥) .

وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ (٦) .

---

(1) أخرجه البخارى فى صحيحه ٧٢٤ ، ومسلم فى صحيحه ٣٩٧ .

(2) الطوسى ، اللمع ، مرجع سابق ، ص١٤٤ .

(3) انظر تفسير ابن كثير ١ / ٣٦٤

(4) المرجع نفسه .

(5) سورة الرعد ١٥ .

(6) سورة الحج : ١٨ .

ويخبرنا المولى عز وجل بتعجب الهدهد من سجود بلقيس وقومها للشمس من دون الله ومحاولته إرجاعها عن هذا الفعل في قوله تعالى فى سورة النمل :﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . ثم يقـــــول : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ ويقول لسليمان ﴿ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ ثم يساعد سليمان فى منع السجود لغير الله بإيصال رسالة سليمان إلى بلقيس ملكة ســـبأ وتوالت الأحداث بعد فعل الهدهد هذا حتى دخلت بلقيس ومملكتها فى الإسلام وأصبحت جباههم لا تسجد لغير الله .

سجود الملائكة :

جاء الأمر الإلهى بسجود الملائكة لآدم عليه السلام فى قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (١) .

يقول الإمام الشعرانى فى هذا المعنى أن الأمر بالسجود للملائكة كان بمثابة امتحان لهم ؛ وذلك لأن الملائكة اعترضت على الحق تعالى فى جعله آدم خليفة فى الأرض . ويذكر الشعرانى: أن الشأن الإلهى والأمر إذا وقع فى الدنيا لم يرتفع حكمه إلى يوم القيامة ، وقد وقع السجود لآدم من الملائكة فبقـــى سجودهم لذريته خلف كل من صلى إلى يوم القيامة ، بمعنى أن السجود من الملائكة خلف بنى آدم لم يرتفع ، وأن الإمامة ما ارتفعت من آدم إلى آخر مصل ، والملائكة تبع لهذا الإمام وكل صف إمام لمن خلفه بالغا ما بلغ (٢) .

والملائكة تسجد لله خضوعا وطاعة وجاء ذلك في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ﴾ (٣) .

وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما لجلسائه : "هل تسمعون ما أسمع" قالوا : وما تسمع يا رسول الله قال : "أطت السماء وحق لها أن تئط ، إنه ليس فيه موضع قدم إلا وعليه ملك قائم أو راكع أو ساجد وقالت الملائكة وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون " (٤) .

---

(1) سورة البقرة : ٣٤ .

(2) الشعرانى ، مرجع سابق ، ص٥١ ، ٥٢ .

(3) سورة الاعراف : ٢٠٦ .

(4) أخرجه المروزي ، تعظيم قدر الصلاة مرجع سابق ، ١ / ٢٦١ – ٢٦٢ .

وروي أن أول من سجد من الملائكة إسرافيل فجوزي بولاية اللوح المحفوظ ([1]) .

وقيل أن الملائكة فى السموات السبع إذا رعبوا أو أصابهم هول اعتصموا بالسجود لله منه ، وعن النواس بن سمعان قال : قال رسول الله ﷺ : "إذا أراد الله أن يوحى بأمره تكلم بالوحى فإذا تكلم أخذت السموات منه رجفة – أو قال : رعدة شديدة خوفا من الله ، فإذا سمع بذلك أهل السموات صعقوا وخروا لله سجوداً ، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل" ([2]) .

وقال عبدالله بن مسعود : "إن الله إذا ألقي الوحى سمع له أهل السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيخرون لله سجداً" ([3]) .

أنواع السجود :

١- السجود في الصلاة .

٢- سجود التلاوة : ومواضعه في القرآن الكريم فى السور التالية :

- الأعراف : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾ ﴾ .

- الرعد : ﴿ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَظِلَٰلُهُم بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ۩ ﴿١٥﴾ ﴾ .

- النحل : ﴿ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن دَآبَّةٖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

- الإسراء : ﴿ قُلۡ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوۡ لَا تُؤۡمِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا ﴿١٠٧﴾ ﴾ .

- مريم : ﴿ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا ۩ ﴿٥٨﴾ ﴾ .

([1]) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ، مرجع سابق ، ١ / ٤٦ .

([2]) المروزى ، ج١ ، مرجع سابق ، ص٢٣٦ .

([3]) المرجع السابق ، ص٢٣٧ .

- الحج : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ (١٨) ﴾ .

- الحج : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ (٧٧) ﴾ .

- الفرقان : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩ (٦٠) ﴾ .

- النمل : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٥) ﴾ .

- السجدة : ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ (١٥) ﴾ .

- ص: ﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ (٢٤) ﴾ .

- فصلت : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (٣٧) ﴾ .

- النجم : ﴿ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ۩ (٦٢) ﴾ .

- الانشقاق : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ (٢١) ﴾ .

- العلق : ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ (١٩) ﴾ (١) .

وفى حديث أبي هريرة : "إذا قرأ بن آدم السجدة فسجد ، اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويله، وفي رواية يا ويلي أمر بن آدم بالسجود فسجد ؛ فله الجنة ، وأمرت بالسجود ؛ فأبيت ، فلي النار" (٢) .

---

(١) السيد سابق ، مرجع سابق ، ١٦٤/١ – ١٦٥ .

(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه ٨١ .

وذلك لأن الشيطان أبى أن يسجد لآدم واستكبر، وها هو الندم على تركه السجود لآدم .

وعن ابن عباس قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إني رأيتني الليلة وأنا نائم كأني أصلي خلف شجرة فسجدت فسجدت الشجرة لسجودي فسمعتها وهي تقول : "اللهم اكتب لي بها عندك أجرا ، وضع عني بها وزرًا واجعلها لي عندك ذخرا ، وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود" قال ابن عباس فقرأ النبي صلى الله عليه وسلم سجدة ثم سجد قال فقال ابن عباس : فسمعته وهو يقول مثل ما أخبره الرجل عن قول الشجرة (١) .

وإذا سجد للتلاوة فعليه التكبير للسجود سواء كان فى صلاة أو غيرها ، روى عن ابن عمر قال : كان رسول الله ﷺ يقرأ علينا القرآن فإذا مر بالسجدة كبر وسجد وسجدنا (٢) .

٣ – سجود الشكر :

وهو السجود عند حدوث نعمة أو اندفاع بلية أو رؤية مبتلى ، ويشترط فيه الطهارة واستقبال القبلة

عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم بشر بحاجة فخر ساجدا(٣) .

وعن معاذ بن جبل قال : أقبلت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإذا به قائم يصلي وسجد سجدة ظننت أن نفسه قبضت فيها ، فقلت : رأيتك يا رسول الله سجدت سجدت فظننت أن نفسك قد قبضت فيها ، قال : إني صليت ما كتب لي ربي فقال لي : يا محمد ما أفعل بأمتك ؟ قلت: يا رب أنت أعلم ، قال : إني لن أخزيك في أمتك يا محمد فسجدت لربي بها ، وربك شاكر يحب الشاكرين (٤) .

عن عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إني لقيت جبريل عليه السلام فبشرني وقال : إن ربك يقول لك : من صلى عليك صليت عليه ، ومن سلم عليك سلمت عليه فسجدت لله شكرا (٥) .

٤ – سجود السهو :

سجود السهو من زيادة في الصلاة أو نقص منها أو أى شك في الزيادة والنقصان ، وإن كانت الزيادة أو النقص في ركن من الأركان بطلت صلاته(٦).

---

(1) أخرجه الترمذي ٥٧٩ .

(2) أخرجه أبو داود ١٤١٣ .

(3) حسن أيوب ، مرجع سابق ، أخرجه ابن ماجة ١٣٩٢

(4) أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة مرجع سابق ، ١ / ٢٤٨ .

(5) أخرجه البيهقي في سننه ٢ / ٣٧١ .

(6) حسن أيوب ، مرجع سابق ، ٢٠٨– ٢٠٩ .

وهو سجدتان قبل التسليم فى الصلاة ، عن عبد الله بن عباس قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا فلما انفتل توشوش القوم بينهم فقال ما شأنكم ؟ قالوا يا رسول الله هل زيد في الصلاة ؟ قال لا ، قالوا فإنك قد صليت خمسا فانفتل ثم سجد سجدتين ثم سلم ثم قال : إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون وزاد بن نمير في حديثه فإذا نسي أحدكم فليسجد سجدتين (١) .

وعنه صلى الله عليه وسلم : "إذا سها أحدكم في صلاته فلم يدر واحدة صلى أو ثنتين فليبن علـــى واحدة فإن لم يدر ثنتين صلى أو ثلاثا ، فليبن على ثنتين ، فإن لم يدر ثلاثا صلى أو أربعا ، فليبن على ثلاث ، وليسجد سجدتين قبل أن يسلم (٢) .

فضل السجود :

روى ربـــيعة بـــن كعب الأسلمى فى فضل السجود قال : كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه فقال لى : سل فقلت : أسألك مرافقتك فى الجنة ، فقال : "أو غير ذلك ؟ " قلت هو ذلك قال : "فأعنى على نفسك بكثرة السجود"(٣).

وعن رسول الله ﷺ أنه قال : "ما تقرب العبد إلى الله بشيء أفضل من سجود خفى"(٤) .

وروى أن ابن عباس كان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة وكان يسمونه السجاد (٥) .

وفى روايـــة ان الـــنبى ﷺ قال : يا جبريل اخبرنى عن ثواب من قال : سبحان ربى الأعلى فى صلاته أو فى غير صلاته فقال : يا محمد ما من مؤمن ولا مؤمنة يقولها فى سجوده أو فى غير سجوده إلا كانت له فى ميزانه أثقل من العرش والكرسى وجبال الدنيا . ويقول الله تعالى : صدق عبدى انا الأعلى وفوق كل شئ وليس فوقى شئ ، اشهدوا يا ملائكتى أنى قد غفرت لعبدى وأدخلته جنتى ، فـــإذا مات زاره ميكائيل كل يوم ، فإذا كان يوم الجمعة حملة على جناحه فيوقفه بين يدى الله تعالى فيقول : يارب شفعنى فيه فيقول تعالى : قد شفعتك فيه أذهب به إلى الجنة (٦).

وقال النبى صلى الله عليه وسلم : "لا يمسح الرجل جبهته حتى يخلو من صلاته ، ولا بأس أن يمسح العرق عن صدغيه ؛ فإن الملائكة تصلي عليه ما دام أثر السجود بين عينيه "(٧) .

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه ٥٧٢ .

(2) أخرجه الترمذي ٣٩٨ .

(3) أخـــرجه مسلم في صحيحه ٤٨٩ وانظر محمود أبو الفيض ، جمهرة الأولياء ، ، ج١ ، مؤسسة الحلبى ، القاهرة ، ١٩٦٧م ، ص١٣٣.

(4) أخرجه ابن المبارك فى الزهد ، ١/ ٥٠ .

(5) ذكره الربيع فى مسنده ٢٨٦/١ وأبي حامد الغزالى ، مرجع سابق ، ج١ ، ص١٥٥ .

(6) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٠ / ١٥ .

(7) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٢ / ١٢٦ .

والدعاء مستجاب فى السجود لقول رسول الله ﷺ فأما الركوع فعظموا فيه الرب عز وجل ، وأما السجود ؛ فاجتهدوا في الدعاء فقمن (أدعى) أن يستجاب لكم([1]) وقد ورد عن رسول الله ﷺ دعائه فى السجود : اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت ، سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره ، تبارك الله أحسن الخالقين([2]) .

ويقول الشيخ محى الدين فى معانى توجه المصلى بهذا الدعاء:

سجد وجهى بمعنى حقيقى ، فوجه الشئ حقيقته ، للذى خلقه أى قدره من اسمه المدبر ، وشق سمعه بما أسمعه فى كن وأخذ الميثاق ثم التكليف ، وبصره بما أدركه ليعتبر فى المبصرات ([3]) .

ويعرف النبي صلى الله عليه وسلم أمته يوم القيامة بأثر الوضوء والسجود في نور وجوههم .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أنا أول من يؤذن له في السجود يوم القيامة وأول من يؤذن له أن يرفع رأسه فأرفع رأسي فأنظر بين يدي فأعرف أمتي من بين الأمم...... وأعرفهم بسيماهم في وجوههم من أثر السجود وأعرفهم بنورهم الذي بين أيديهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم" ([4]) .

ويقول الإمام أبى حامد الغزالى : "واعلم ان أولياء الله المكاشفون بملكوت السموات والأرض ، إنما يكاشفون فى الصلاة لا سيما فى السجود ، وتكون مكاشفة كل مصلّ على قدر صفاته وعلى قدر همته ، كذلك فإن أبواب السماء تفتح للمصلين ، ويباهى الله تعالى بهم ملائكته ، ومفتاح مزيد الدرجات هى الصلوات" ([5]) .

ويقول محى الدين بن عربى فى السجود : أن كل ساجد مشاهد أصله الذى غاب عنه حين كان فرعا عنه فلما اشتغل بفرعيته عن أصليته قيل له : اطلب ما غاب عنك وهو أصلك الذى عنه صدرت ، فسجد الجسم إلى التربة التى هى أصله ، وسجد السر لربه ، والملك له العلو والعظمة فإذا دخل عليه من دونه سجد له ؛ أى فترلنا منك مترلة السفل من العلو . والملائكة فى سجودها سجدت لمرتبة العلم فكان سجودها من جهة "لا علم لنا" وهو الجهل. فلا بقاء للعالم إلا بالله السلطان . فالعبد فى سجوده يطلب أصل نشأة هيكله وهو الماء والتراب ([6]).

([1]) أخرجه مسلم في صحيحه ٤٧٨ .

([2]) أخرجه الإمام مسلم عن على ابن ابى طالب عن النبى ﷺ (٧٧١) .

([3]) محى الدين ابن عربى ، الفتوحات المكية ، ج١ ، مرجع سابق ، ص٤٣٤ .

([4]) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢ / ٥٢٠ والبيهقي في شعب الإيمان ٣ / ١٧ – ١٨ .

([5]) أبى حامد الغزالى ، مرجع سابق ، ج١ ، ص١٧٧ .

([6]) محى الدين بن عربى الفتوحات المكية ، مرجع سابق ، ج٢ ، السؤال الحادى ومائة ، ص١٠١ .

ويضيف ابن عربي في سجود القلب أنه سجود للأسماء الإلهية فإنها هي جعلته قلبا فهي تقلبه من حال إلى حال دنيا وآخرة ؛ لذا سمي قلبا فإذا تجلى له الحق مقلبا فيرى أنه في قبضة مقلبه ، فلا حالة أشرف من حالة السجود ؛ لأنها حالة الوصول إلى علم الأصول ولا صفة أشرف من صفة العلم .

ويضيف محي الدين بن عربي : "أن السجود يقتضي الديمومية إلى الأبد؛ لأن السجود هو الخضوع ، والإسجاد إدامة النظر ، وكل من تطأطأ فقد سجد ، والتطأطؤ لا يكون إلا عن رفعة ، والرفعة في حق كل ما سوى الله خروج عن أصله ، قيل اسجد أي "تطأطأ عن رفعتك المتوهمة واخضع من شموخك بأن تنظر إلى أصلك فتعرف حقيقتك ، فإنك ما تعاليت حتى غاب أصلك ، وطلبك على أصلك طلبك الغيب عينه ، ومن عرف أصله عرف عينه أي نفسه، ومن عرف نفسه عرف ربه ، ومن عرف نفسه لم يرفع رأسه ، ومن عرف ربه رفع رأسه ونفسه وبعدها يقال له : اسجد فيسجد وجهه ، ويسجد قلبه فيرفع وجهه من السجود فلا يدوم ، وسجد القلب فلم يرفع لأنه سجد لربه ، فالقلب لا يرفع رأسه من سجوده أبداً ، لأن قبلته لا ترتفع والهوية المسماه بالبعيد القريب هي التي أعطتك السجود فنقلتك من النعت البعيد إلى النعت القريب ، ونقلتك من البعد إلى القربة .

ويقول ابن عربي في تفسيره لقول : الله تعالى في سورة العلق : ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ﴿١٩﴾ ﴾ :

إن أول شئ يمنحك السجود هو القربة (مقام القرب من الله تعالى ، ثم بعد ذلك تعطى من مقام القربة ما يليق بالمقربين من الملائكة والنبيين ؛ فتلك عوارف التقرب ، فالتقرب منحة السجود، والسجود منحة النظر في تغير الأحوال، وتغير الأحوال كونك على الصورة كل يوم هو في شأن ، وكونك مظهرًا للأسماء الإلهية أعطاك الرفعة، ولاتصافك بالرفعة أمرت بالسجود"([1]) فالساجد كلما سجد مظهراً عبوديته التامة اقترب من الله تعالى ، وكلما اقترب ارتفع قدره لقربه . جعلنا الله من الساجدين العابدين الشاكرين المقربين .

٧ – جلوس التشهد :

أجمع العلماء على فرضية جلوس التشهد الذي يأتي بعده التسليم ([2]) .

ومن آداب جلوس التشهد ، أن تجلس متأدبا متواضعا ، وتستحضر في القلب رسول الله ﷺ بالسلام عليه ، وعليك ، وعلى عباد الله الصالحين ، آملاً أن يرد الله سبحانه وتعالى سلاماً وافياً بعدد عباده الصالحين .

([1]) المرجع نفسه ، ص١٠٢ .

([2]) أمير عبد العزيز ، مرجع سابق ، ١٤١٩ – ١٩٩٩م، ١ / ٥٠٥.

عن أبي وائل عن عبد الله قال : كنا نقول في الصلاة خلف رسول الله ﷺ : السلام على الله السلام على فلان ، فقال لنا رسول الله ﷺ ذات يوم : "إن الله هو السلام فإذا قعد أحدكم في الصلاة فليقل : التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، فإذا قالها ، أصابت كل عبد لله صالح في السماء والأرض ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، ثم يتخير من المسألة ما شاء" (١) .

وفى تفسير التحيات روى عن ابن عباس قال : التحية ، العظمة ، والصلوات أى الصلوات الخمس ، والطيبات : الأعمال الصالحة ، وقال عبدالله بن مسعود من السُّنة إخفاء التشهد (٢) .

وورد عن ابن الزبير ان رسول الله ﷺ كان يشير بالسبابة ولا يحركها (٣) . وذلك عند قول أشهد أن لا اله الا الله وهو اتجاه النية للجمع فى التوحيد بين القول والفعل والاعتقاد وهناك من يحرك أصبعه حركة سريعة وهذا ليس من السنة (٤) .

٨ — الانتقال من ركن إلى ركن :

فإذا لم ينتقل من ركن إلى ركن تعطلت الأركان والفرائض ، وفسدت الصلاة .

٩ — التسليم :

قال رسول الله ﷺ : مفتاح الصلاة الطهور ، وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم (٥) وروى عن عامر بن سعد عن أبيه قال : كنت أرى رسول الله ﷺ يسلم عن يمينه وعن يساره حتى أرى بياض خده" (٦) . والتسليم واجب .

قال أبو حفص : ينوى بالتسليمة الأولى الخروج من الصلاة وينوى بالثانية السلام على الحفظة والمأمومين (٧) .

وعن ثوبان قال : كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام(٨) .

---

(1) أخرجه البخارى فى صحيحه ٥٨٧٦ ومسلم فى صحيحه ٤٠٢ واللفظ له .

(2) أخرجه أبو داود في سننه ٩٨٦ ابن قدامه ، المغنى ، ج١ ، مرجع سابق ، ص٣١٩ .

(3) انظر لفظ الحديث عند مسلم فى صحيحه ٥٧٩ وداود فى سننه ٩٨٨ .

(4) حسن أيوب ، مرجع سابق ، ص١٨١ .

(5) أخرجه الترمذى فى سننه ٣ .

(6) أخرجه مسلم فى صحيحه ٥٨٢ .

(7) ابن قدامة المغنى ، ج١ ، مرجع سابق ، ص٣٢٧ .

(8) أخرجه مسلم فى صحيحه ٥٩١ . وانظر أمير عبدالعزيز، فقه الكتاب والسنة، مرجع سابق ، ج١ ص ٤٩٥ — ٥٠٨ .

ختم الصلاة :

يتجلى ختام الصلاة فى استشعار توفيقك لطاعة الله حيث تتوهم أنك مودع لصلاتك ، وأنك ربما لا تعيش لمثلها ، وترجو قبول صلاتك بكرم الله وفضله .

والحكمـــة فى الخروج من ختم الصلاة بالسلام أن من دخل على حضرة الحق ووقف بين يديه مناجيا إياه لا ينصرف منها إلا بالاستئذان (١) .

وكان إبراهيم النخعي بعد انتهائه من صلاته يمكث ساعة كأنه مريض خوفاً ورجاء فى قبول الله لصلاته (٢) .

والمصلون هم ورثة الفردوس وهم المشاهدون لنور الله تعالى والمتمتعون بقربه ودنوه من قلوبهم.

قـــال الله عز وجل : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَـٰشِعُونَ ۝ ﴾ وخــتم أوصــاف المفلحــين المحـافظين على الصلاة بقوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ (٣) . فكانــت ثمرة تلك الصفات قوله تعالى : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ (٤) .

وللإمــام على كرم الله وجهه دعاء فى تعقيب الصلاة يقول فيه : "إلهى هذه صلاتى صليتها لا لحاجــة منك إليها ، ولا رغبة منك فيها ، إلا تعظيما وطاعة وإجابة لك إلى ما أمرتنى به . إلهى إن كان فيها خللٌ أو نقص من ركوعها أو سجودها ، لا تؤاخذنى وتفضل على بالقبول والغفران (٥).

موضع الصلاة في الإسلام :

قال الزجاج : المسجد هو كل موضع يتعبد فيه ، والمسجد بفتح الجيم محراب البيوت ومصلى الجماعات (٦)

---

(1) أبو الفيض ، معالم الطريق إلى الله ، مرجع سابق ، ص٢٠٦ .

(2) ذكره ابن سعد في الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، ٦ / ٢٧٩ .

(3) سورة المؤمنون : ٩ .

(4) سورة المؤمنون : ١٠ ، ١١ .

(5) الإمام على ، الصحيفة العلوية ، دار المرتضى ، بيروت ، ٢٠٠٢م ، ص٢٠٧ .

(6) ابن منظور ، لسان العرب ، ج٣ ص٢٠٤ .

وفى فضل المساجد ورفعتها وعلو مترلتها عند الله لما فيها من توجه إلى الله تعالى بالعبادة والذكر والمناجاه والقيام والركوع والسجود جاء ذكر كثير من الآيات الكريمة منها قوله تعالى :

﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ (١) ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٢) ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ (٣) ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ (٤) ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ (٥).

وعن سلمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ما من مسلم يتوضأ فيحسن الدفع إلا كان زائر الله عز وجل ، وحق على المزور أن يكرم زائره" (٦) .

وعن عمر قال : "المساجد بيوت الله في الأرض وحق على المزور أن يكرم زائره" (٧) .

وقال على "كرم الله وجهه" : " إذا مات المؤمن بكى عليه مصلاه من الأرض وبابه من السماء" (٨) .

---

(1) سورة الأعراف : ٢٩ .

(2) سورة البقرة : ١١٤ .

(3) سورة التوبة :١٧ ، ١٨ .

(4) اسورة لجن : ١٨ .

(5) سورة النور : ٣٦ .

(6) أخرجه الطبراني في الكبير ٦ / ٢٥٥ .

(7) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧ / ١١٥ .

(8) ذكره المروزى فى تعظيم قدر الصلاة ، مرجع سابق ، ١ / ٣٣٤ .

وقال عطاء الخراسانى : ما من عبد يسجد لله سجدة فى بقعة من بقاع الأرض إلا شهدت له يوم القيامة وبكت عليه يوم يموت" ([1]) .

وقـــال أنس بن مالك : ما من بقعة يذكر الله تعالى عليها بصلاة أو ذكر إلا افتخرت على ما حولها من البقاع ، واستبشرت بذكر الله عز وجل إلى منتهاها من سبع أرضين . وما من عبد يقوم يصلى إلا تزخرفت له الأرض ([2]) .

ولذلك يستحب للمصلى إذا أراد أن يصلي صلاة أخرى غير الفريضة أن ينتقل إلى مكان آخر غير المكان الذي صلى فيه ؛ كي يحظى بشهادة موضع آخر يوم القيامة .

ويذكر العالم الإسلامى محمد فتح الله كولن فضل التوجه للمساجد بقوله : "إن الصلاة نوع من المعــراج ، والــتعود على التوجه للمساجد هو توجه لله تعالى وتمرين للبدن ومحافظة على نشاطه وحيويته ، فيدخل إلى حصن حصين ويدخل فى دائرة صلاح يكون فيها الخير وسيلة لخير آخر ([3]).

هذا وقد ذكر المحراب فى القرآن أنه موضع للصلاة ومحل للخلوة ومجلس للمناداة ، فقد كانت الســيدة مريم عليها السلام تتعبد وتصلى فى المحراب ، وكان الله سبحانه وتعالى يترل عليها الرزق فيه ونستشهد على ذلك قوله تعالى :

﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقًا ۖ قَالَ يَـٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَـٰذَا ۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ﴾ ([4]) .

ثم يذكــر القرآن قوله تعالى : ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ﴾ بمعنى فى ذلك الموضع وهو المحراب الذى هو مكان عبادة مريم عليها السلام وموضع صلاتها الذى تقنت فيه وتركع وتسجد وتناجى ربها ، ذلك المكان الذى يتقبل الله فيه صلاتها ودعاءها دعا فيه زكريا عليه السلام ربه فاستجاب الله تعالى دعاءه فى قوله تعالى :

﴿ فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ ([5]) .

([1]) أخرجه أبو نعيم، حلية الأولياء ،٥ / ١٩٧ وابن المبارك فى الزهد ١ / ١١٥ .

([2]) أخرجه ابن المبارك فى الزهد ١ / ١١٥ والغزالى ، ص١٥٨ .

([3]) محمد فتح الله كولن ، النور الخالد ، مرجع سابق ، ص٢٨٤ .

([4]) سورة آل عمران : ٣٧ .

([5]) سورة آل عمران : ٣٩ .

فـنادته الملائكة أى خاطبته شفاها وبشرته أن الله استجاب دعوته . وقد ذكر أن المحراب كان محل عبادته ومكان خلوته ومجلس صلاته ومناجاته لله فكان هذا المحراب موضع لصلاته ([١]) .

وفى فضل لزوم المساجد وانتظار الصلاة ورد الحديث عن عبدالله بن عمرو ابن العاص رضى الله عنهما قال : "صلينا مع رسول الله ﷺ المغرب فعقب من عقب ورجع من رجع فجاء ﷺ وقد كاد يحسر ثيابه عن ركبتيه فقال : أبشروا معشر المسلمين ، هذا ربكم قد فتح بابا من أبواب السماء يباهي بكم الملائكة يقول : هؤلاء عبادي قضوا فريضة وهم ينتظرون أخرى" ([٢]) .

وقال ﷺ : " الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يحدث ، فتقول : اللهم اغفر له اللهم ارحمه" ([٣])

ومن آداب دخول المسجد اتخاذ الزينة عند دخولها امتثالا لقوله تعالى :

﴿ ۞ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ ([٤]) .

وعـــدم تشبيك الأصابع ، قال ﷺ : إذا كان أحدكم فى المسجد فلا يشبكن فإن التشبيك من الشيطان وان أحدكم لا يزال فى صلاة ما كان فى المسجد حتى يخرج منه([٥]) .

ومن السنة عند الدخول إلى المسجد والخروج منه الامتثال لما ورد في حديث النبي ﷺ : إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبى ﷺ ثم ليقل : "اللهم افتح لى أبواب رحمتك واذا خرج فليقل اللهم أنى أسألك من فضلك ([٦]) .

وفي فضل بناء المساجد روى عن عثمان ابن عفان ﷺ أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ : "من بنى لله مسجداً ، بنى الله له مثله فى الجنة" ([٧]) .

والمساجد أحب بقاع الأرض إلى الله ، وقد اختص الله تعالى رسوله صلى ﷺ بأن جعل له الأرض مسجدًا وطهورًا ولم يعطها لنبى قبله تشريفًا وتكريمًا لرسول الله ﷺ وأى رجل تدركه الصلاة فى أى مكان فى الأرض يصلى بها .

([1]) تفسير ابن كثير ، ج١ ، ص٣٦١ .

([2]) أخرجه أحمد فى مسنده ٢ / ١٨٦ .

([3]) أخرجه البخارى فى صحيحه ٤٣٤ .

([4]) سورة الإعراف : ٣١ .

([5]) أخرجه أحمد فى المسند ٣ / ٤٢ .

([6]) أخرجه مسلم فى صحيحه ٧١٣ .

([7]) رواه ابن حبان فى صحيحه .

وفى الحديث عن جابر بن عبدالله ان النبى ﷺ قال : "أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلى ، نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا، فاينما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل واحلت لى المغانم ، ولم تحل لأحد قبلى ، واعطيت الشفاعة ، وكان النبى يبعث الى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة (١).

وتكره الصلاة في المقبرة ، الحمام ،فوق الكعبة ، جدار نجس ، أرض مغصوبة (٢) .

صلاة الجماعة فى الإسلام :

صلاة الجماعة سنة لابد فيها من نية الائتمام (٣) .

قال صلى الله عليه وسلم " صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة" (٤) .

وعن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : "ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان ، فعليك بالجماعة ؛ فإنما يأكل الذئب القاصية" (٥) .

وقال عطاء والأوزاعى وأحمد وابو ثور وابن خزيمة وابن المنذر وابن حبان ومن أهل البيت أبو العباس : صلاة الجماعة فرض عين (٦) .

وعن عبد الله قال : من سره أن يلقى الله غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن ، فإن الله شرع لنبيكم صلى الله عليه وسلم سنن الهدى وإنهن من سنن الهدى ، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ؛ وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ، ويرفعه بها درجة ، ويحط عنه بها سيئة ، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق ، ولقد كان الرجل يؤتي به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف(٧).

---

(1) أخرجه البخارى في صحيحه ، حديث رقم ٣٢٨ .

(2) محمد بكر إسماعيل ، الفقه الواضح من الكتاب والسنة على المذاهب الأربعة ، مرجع سابق ، ج ١ ، ٣٠٠ – ٣٠٣ .

(3) ابن الملقن ، التذكرة فى الفقه الشافعى ، دار المنارة ، السعودية ، ١٩٩٠م ، ص٦٢ .

(4) أخرجه البخاري في صحيحه ٦١٩ واللفظ له ومسلم في صحيحه ٦٤٩ .

(5) أخرجه ابو داود في سننه ٥٤٧ .

(6) الصنعانى ، سبل السلام ، دار إحياء التراث العربى، بيروت، ١٣٧٩م، ط٤ ، ج٢ ، ص١٩ .

(7) أخرجه مسلم في صحيحه ٦٥٤ .

فضل صلاة الجماعة :

عـــن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم — قال : "أتانى ربى فى أحسن صورة فقال : يا محمد ، قلت : لبيك ربى وسعديك ، قال ، فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت : ربى لا أدرى ، فوضع يده بين كتفى ، فوجدت بردها بين ثديي ، فعلمت ما بين المشرق والمغرب ، قال : يـــا محمد ، فقلت لبيك ربى وسعديك ، قال : فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت : فى الدرجات ، والكفـــارات ، وفى نقل الأقدام إلى الجماعات ، وإسباغ الوضوء فى المكروهات ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، ومن يحافظ عليهن عاش بخير ، ومات بخير ، وكان من ذنوبه كيوم ولدته أمه" ([1]) .

وقـــال صلى الله عليه وسلم : " من صلى لله أربعين يوما في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتبت له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق" ([2]) .

وروى أن السلف كانوا يعزون أنفسهم ثلاثة أيام إذا فاتتهم التكبيرة الأولى ويعزون سبعا إذا فاتتهم الجماعة ([3]) .

وعن محمد بن مسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "سووا صفوفكم فإن تسوية الصفوف من إقامة الصلاة" ([4]) .

واستواء الصفوف مثل استواء صفوف الملائكة الذين أقسم الله تعالى بهم فى قوله : "والصافات صفا" وهى اشارة إلى إقامة العدل .

وقد شرعت الصفوف ليتذكر الإنسان وقوفه بين يدى الله يوم القيامة ، لذا يجب على الجماعة الإنصـــات والانتظار والتراص فى الصف وهو أن لا يكون بين الإنسان والذى يليه خلل من أول الصـــف لآخرة ، وسبب ذلك أن الشياطين تسد ذلك الخلل فينقصون من رحمة القرب للمصلى بقدر الخلل الذى بينه وبين الآخر، والشياطين تفرح بخلل الصف طبقا لما ينتج عنه من إبعاد العبد عن القرب بالله لما ترى من شمول الرحمة التى يعطيها الله للمصلين ، ومن ناحية أخرى فهم يفرحون بهذا الخلل ليتصف العبد بالمخالفة لله وهى صفتهم .

الإمام فى الاسلام :

الإمام لسان الجماعة ، والعبد المصلى يأخذ عن الله بمدى طاعته للإمام الذى يأخذ من الحق . وإن حضـــر قلـــب الإمام مع الله ولم تحضر قلوب الجماعة شفع الإمام فى الجماعة كلها لأنه العين

([1]) اخرجه الترمذى فى سننه ، ٣٢٢٤ .

([2]) أخرجه الترمذى فى سننه ١٧٨

([3]) الغزالى ، ج١ ، ص ١٥٥ .

([4]) أخـــرجه البخارى فى صحيحه ٦٩٠ ، ومسلم فى صحيحه ٤٣٣ ولفظ مسلم (فإن تسوية الصف من تمام الصلاة)

المقصـــودة مـــن الجماعة ، ومن هنا ينبغى اختيار الإمام من أهل الدين والخير المشتغل بالله فى كل أوقاته . والإمام هو النائب عن الجماعة

وقـــد أمرنا الله ان نصطف فى الصلاة كما تصطف الملائكة وهم يتراصون فى السماء لتناسب الأنوار التى فيها وتنزل هذه الأنوار متصلة إلى صفوف المصلين (١).

وفى دعاء الرسول للأئمة قال ﷺ : "اللهم أرشد الأئمة واغفر للمؤذنين" وقال : "الإمام ضامن والمـــؤذن مؤتمن"(٢). وقال بعض السلف : "ليس بعد الأنبياء أفضل من العلماء ، ولا بعد العلماء أفضـــل من الأئمة المصلين ؛ لأن هؤلاء قاموا بين يدى الله عز وجل وبين خلقه هذا بالنبوة وهذا بالعلم وهذا بعماد الدين وهو الصلاة(٣) .

ونذكر بعض المسائل الفقهية في الإمامة :

- اختلفوا فيمن أولى بالإمامة، فقال مالك: يؤم القوم أفقههم لا أقرؤهم، وبه قال الشافعي، وقال أبو حنيفة والثوري وأحمد: يؤم القوم أقرؤهم..

قـــال رســـول الله صـــلى الله عليه وسلم : يؤم القوم أقرأهم لكتاب الله "(٤) فأعطى الإمامة للقارىء فوجب تقديم العالم وأهل القرآن هم أهل الله وخاصته (٥)

وقـــال العارفون وقد صحت لهم الأهلية الإلهية والخصوصية والإمامة على الحقيقة هى لله جل جلاله والأحق بالإقامة من كان الحق سمعه وبصره ويده ولسانه وسائر قواه .

وكان بعض العارفين يختارون الصلاة خلف من يحسن قراءة الفاتحة ويتركون الصف الأول حتى لا يـــزاحموا الناس فى فضلها إيثارا منهم للآخرين ، وكانوا يكرهون التطويل ؛ لأن طول الصلاة يساعد على كثرة الهفوات والوساوس ؛ لأن فضلها فيما عقل منها وروى أن رسول الله ﷺ "كان أخف الناس صلاة فى تمام"(٦) .

---

(1) انظر محى الدين بن عربى ، فصل مقام المأموم من الإمام ، ج١ ، الفتوحات المكية ، مرجع سابق ، ص٤٥٠

(2) أخرجهما الترمذى فى سننه ، ٢٠٧ ، وأبو داود فى سننه ٥١٧ .

(3) الغزالى ، إحياء علوم الدين ، ج١ ، مرجع سابق ، ص١٨٠ .

(4) أخرجه مسلم في صحيحه ٦٧٣ والترمذى فى سننه ٢٣٥ ، وأبو داود فى سننه ٥٨٢ .

(5) انظر مسند أحمد ٣ / ١٢٧ وسنن النسلئي الكبرى ٨٠٣١ .

(6) أخرجه مسلم في صحيحه ٤٦٩.

• اختلف الناس في إمامة الصبي الذي لم يبلغ الحلم إذا كان قارئا، فأجازوا ذلك ولحديث عمرو بن سلمة "أنه كان يؤم قومه وهو صبي" . ومنع ذلك قوم مطلقا، وأجازه قوم في النفل، ولم يجيزوه في الفريضة، وهو مروي عن مالك (١) .

• اختلفوا في إمامة المرأة، فالجمهور أجمع على أنه لا يجوز أن تؤم الرجال واختلفوا في إمامتها النساء، فأجاز ذلك الشافعي، ومنع ذلك مالك ، وشذ أبو ثور والطبري، فأجازا إمامتها على الإطلاق، وإنما اتفق الجمهور على منعها أن تؤم الرجال، لأنه لو كان جائزا لنقل ذلك عن الصدر الأول، ولأنه أيضا لما كانت سنتهن في الصلاة التأخير عن الرجال علم أنه ليس يجوز لهن التقدم عليهم، لقوله عليه الصلاة والسلام "أخروهن حيث أخرهن الله" (٢) ولذلك أجاز بعضهم إمامتها النساء ؛ إذ كن متساويات في المرتبة في الصلاة، مع أنه أيضًا نقل ذلك عن بعض الصدر الأول (٣) .

• هل يؤمن الإمام إذا فرغ من قراءة أم الكتاب، فإن مالكا ذهب في رواية ابن القاسم عنه وغيره أنه لا يؤمن، وذهب جمهور الفقهاء إلى أنه يؤمن كالمأموم سواء.

• وأما اختلافهم في الفتح على الإمام إذا أرتج عليه، فإن مالكا والشافعي وأكثر العلماء أجازوا الفتح عليه، ومنع ذلك الكوفيون (٤) .

• فى وضع الإمام مع المأمومين اتفق جمهور العلماء على أن سنة الواحد المنفرد أن يقوم عن يمين الإمام لثبوت ذلك من حديث ابن عباس وغيره، وأنهم إن كانوا ثلاثة سوى الإمام قاموا وراءه، واختلفوا إذا كانا اثنين سوى الإمام، فذهب مالك والشافعي إلى أنهما يقومان خلف الإمام. وقال أبو حنيفة وأصحابه والكوفيون: بل يقوم الإمام بينهما. ولا خلاف في أن المرأة الواحدة تصلي خلف الإمام، وأنها إن كانت مع الرجل صلى الرجل إلى جانب الإمام والمرأة خلفه (٥) .

• ذهب مالك وكثير من العلماء إلى أن الداخل وراء الإمام إذا خاف فوات الركعة بأن يرفع الإمام رأسه منها إن تمادى حتى يصل إلى الصف الأول أن له أن يركع دون الصف الأول ثم يدب راكعا، وكره ذلك الشافعي، وفرق أبو حنيفة بين الجماعة والواحد، فكرهه للواحد، وأجازه للجماعة. وما ذهب إليه مالك مروي عن زيد بن ثابت وابن مسعود (٦) .

---

(1) بداية المجتهد ، ١ / ١٠٤ .

(2) الطبراني فى الكبير ، ٩ / ٢٩٥ .

(3) بداية المجتهد ، ١ / ١٠٥ .

(4) المرجع نفسه ، ١ / ١٠٧ .

(5) المرجع نفسه ، ١ / ١٠٧ .

(6) المرجع نفسه ، ١ / ١٠٧ .

• أجمع العلماء على أنه يجب على المأموم أن يتبع الإمام في جميع أقواله وأفعاله إلا في قوله: سمع الله لمن حمده، وفي جلوسه إذا صلى جالسا لمرض عند من أجاز إمامة الجالس. وأما اختلافهم في قوله سمع الله لمن حمده، فإن طائفة ذهبت إلى أن الإمام يقول إذا رفع رأسه من الركوع: سمع الله لمن حمده فقط، ويقول المأموم: ربنا ولك الحمد فقط، وممن قال بهذا القول مالك وأبو حنيفة وغيرهما. وذهبت طائفة أخرى إلى أن الإمام والمأموم يقولان جميعا : سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد، وإن المأموم يتبع فيهما معا الإمام كسائر التكبير سواء. وقد روي عن أبي حنيفة أن المنفرد والإمام يقولانهما جميعا، ولا خلاف في المنفرد: أعني أنه يقولهما جميعا (1) .

• صلاة القائم خلف القاعد حاصل القول فيها أن العلماء اتفقوا على أنه ليس للصحيح أن يصلي فرضا قاعدا إذا كان منفردا أو إماما ؛ لقوله تعالى : وقوموا لله قانتين واختلفوا إذا كان المأموم صحيحا فصلى خلف إمام مريض يصلي قاعدا على ثلاثة أقوال: أحدها : أن المأموم يصلي خلفه قاعدا، وممن قال بهذا القول أحمد وإسحق، والقول الثاني : أنهم يصلون خلفه قياما. قال أبو عمر بن عبد البر: وعلى هذا جماعة فقهاء الأمصار الشافعي وأصحابه وأبو حنيفة وأصحابه وأهل الظاهر وأبو ثور وغيرهم، وزاد هؤلاء فقال : يصلون وراءه قياما وإن كان لا يقوى على الركوع والسجود بل يؤمئ إيماء. وروى ابن القاسم أنه لا تجوز إمامة القاعد ، وأنه إن صلوا خلفه قياما أو قعودا بطلت صلاتهم، وقد روي عن مالك أنهم يعيدون الصلاة في الوقت، وهذا إنما بني على الكراهة لا على المنع، والأول هو المشهور عنه (2) .

• أما اختلافهم في وقت تكبير المأموم، فإن مالكا استحسن أن يكبر بعد فراغ الإمام من تكبيرة الإحرام، قال: وإن كبر معه أجزأه، وقد قيل إنه لا يجزئه، وأما إن كبر قبله فلا يجزئه. وقال أبو حنيفة: وغيره يكبر مع تكبيرة الإمام، فإن فرغ قبله لم يجزه. وأما الشافعي فعنه في ذلك روايتان: إحداهما مثل قول مالك وهو الأشهر. والثانية أن المأموم إن كبر قبل الإمام أجزأه (3) .

• واتفقوا على أنه لا يحمل الإمام عن المأموم شيئا من فرائض الصلاة ما عدا القراءة، فإنهم اختلفوا في ذلك على ثلاثة أقوال: أحدها : أن المأموم يقرأ مع الإمام فيما أسر فيه ، ولا يقرأ معه فيما جهر به. والثاني أنه لا يقرأ معه أصلا. والثالث : أنه يقرأ فيما أسر أم الكتاب وغيرها، وفيما جهر أم الكتاب فقط، وبعضهم فرق في الجهر بين أن يسمع قراءة الإمام أو لا يسمع، فأوجب عليه القراءة إذا لم يسمع، ونهاه عنها إذا سمع، وبالأول قال مالك، إلا أنه يستحسن له القراءة فيما أسر فيه الإمام. وبالثاني قال أبو حنيفة، وبالثالث قال الشافعي، والتفرقة بين أن يسمع أو لا يسمع

---

(1) المرجع نفسه ، ١ / ١٠٩ .

(2) المرجع نفسه ، ١ / ١٠٩ .

(3) المرجع نفسه ، ١ / ١١٠ .

هو قول أحمد بن حنبل. ومنهم من استثنى القراءة الواجبة على المصلي المأموم فقط سرا كانت الصلاة أو جهرا، وجعل الوجوب الوارد في القراءة في حق الإمام والمنفرد فقط ([1]) .

- اتفقوا على أنه إذا طرأ عليه الحدث في الصلاة فقطع أن صلاة المأمومين لا تفسد. واختلفوا إذا صلى بهم وهو جنب وعلموا بذلك بعد الصلاة، فقال قوم: صلاتهم صحيحة، وقال قوم: صلاتهم فاسدة، وفرق قوم بين أن يكون الإمام عالما بجنابته أو ناسيا لها، فقالوا : إن كان عالما فسدت صلاتهم، وإن كان ناسيا لم تفسد صلاتهم، وبالأول قال الشافعي، وبالثاني قال أبو حنيفة، وبالثالث قال مالك ([2]) .

- وتسوية الصفوف خلف الإمام ضرورة للوقوف فى حال واحد مع الحق فيجب أن يكون المصلون على السواء لا يتأخر واحد من الصف ولا يتقدم بشئ منه من حيث أهمية أن تكون الصور الباطنة والهمم من المصلين متساوية فى نسبة التوجه إلى الله تعالى . واصطفى الله تعالى منهم واحدا ليكون إماما ليناجيه عن الجماعة بما يحب أن يهبه للجماعة ، وهو فى هذا الموضع يكون كالترجمان بين يديه وبين أيديهم مقبلا على ربهم .

وقيل إن الناس يخرجون من الصلاة على ثلاثة أقسام : طائفة بخمس وعشرين صلاة وهم الذين يكبرون ويركعون بعد الإمام ، وطائفة بصلاة واحدة ، وهم الذين يساوونه ، وطائفة بلا صلاة وهم الذين يسابقون الإمام ([3]) .

شروط الصلاة :

قال ابن الملقن : شروط الصلاة ستة : معرفة فروض الصلاة، وسننها ، ومعرفة الوقت ([4]) ، واستقبال القبلة وطهارة الحدث والخبث ، وستر العورة ، (وعورة الرجل والأمة ما بين السرة والركبة والحرة ما سوى الوجه والكفين) ([5]) .

سنن الصلاة :

ثمة سنن كثيرة للصلاة منها:

١- الدعاء :

([1]) المرجع نفسه ، ١ / ١١٢ .

([2]) المرجع نفسه ، ١ / ١١٣ .

([3]) الغزالى ، ج١ ، مرجع سابق ، ص١٨٣ .

([4]) أمير عبدالعزيز ، مرجع سابق ، ١ / ٥١١ – ٥٢٢ .

([5]) ابن الملقن ، مرجع سابق ، ص٥٦ .

اهتم رسول الله ﷺ بالدعاء فى الصلاة توجها إلى الله بالافتقار والعبودية والطلب والحاجة ومن الـدعاء الـذى كان الرسول ﷺ يتوجه به إلى الحق تعالى : دعاء الاستفتاح وهو ما كان يدعو به رسول الله صلى الله عليه وسلم بين التكبير والقراءة ومنها :

"اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج ظاهرا والبرد" ([1]) .

وعن علي بن أبي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا قام إلى الصلاة كبر ثم قال :

"وجهـت وجهـي للـذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين ، إن صلاتي ونسـكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين ، اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ، أنت ربي وأنا عبدك، ظلمت نفسي واعترفت بذنبي ، فاغفر لي ذنوبي جميعا إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت ، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت ، لبيك وسعديك والخير كله في يديك والشر ليس إليك ، أنا بك وإليك ، تباركت وتعاليت ، أستغفرك وأتوب إليك " .

وإذا ركع قال : "اللهم لك ركعت ، وبك آمنت ، ولك أسلمت ، خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي" .

وإذا رفع قال : "اللهم ربنا لك الحمد ملء السماوات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد" .

وإذا سـجد قال : "اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت ، سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره ، تبارك الله أحسن الخالقين" .

ثم يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم :

"اللـهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، وما أسرفت وما أنت أعلم به مني ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، لا إله إلا أنت" ([2]) .

وعن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ إذا كبر في الصلاة سكت هنيهه قبل أن يقرأ فقلت : يـا رسـول الله بأبي أنت وأمي أرأيت سكوتك بين التكبير والقراءة ما تقول قال : أقول "اللهم

([1]) أخرجه مسلم في صحيحه ٥٩٨ .

([2]) أخرجه مسلم في صحيحه ٧٧١ .

باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج ظاهرا والبرد (١) .

ومن سنن الصلاة دعاء رسول الله ﷺ عند صلاة قيام الليل فعن عائشة رضى الله عنها قالت :

"كان إذا قام كبر عشرا ، وحمد الله عشرا ، وسبح الله عشرا ، وهلل عشرا ، واستغفر عشرا ، وقال : "اللهم اغفر لى واهدنى وارزقنى وعافنى" ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة (٢) .

وعن عائشة أيضًا قالت : كان الرسول ﷺ إذا قام من الليل يفتتح صلاته : "اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل ، فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، أهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك : انك تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم"(٣) .

وكان رسول الله ﷺ إذا كبر أرسل يديه ثم يضع اليمنى على اليسرى ، قال ﷺ "انا معشر الأنبياء أمرنا بتعجيل فطرنا وتأخير سحورنا ، ووضع ايماننا على شمائلنا فى الصلاة ، ثم يقول : الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا" ثم يذكر قوله تعالى : إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ (٤) .

٢- الاستعاذة : الاستعاذة من الشيطان الرجيم قبل قراءة الفاتحة سنة، ولا تشرع إلا فى الركعة الأولى . وورد عن أحمد ان قراءة الصلاة قراءة واحدة والاستفتاح لمجموع الصلاة وهو ما ورد فى السنة (٥) .

ويستحب الاستعاذة فى كل ركعة ، لقوله تعالى فى سورة النحل: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾ فالشيطان عدو للإنسان مترصد له بصرف قلبه عن الله عز وجل حسداً منه على مناجاته مع الله وسجوده له ؛ وذلك لأن الله لعنه بسبب سجدة واحدة تركها ولم يطع أمر الله فيها .

قال أهل المعرفة : الاستعاذه بالله من الشيطان وسيلة المقربين ، واعتصام الخائفين ، ورجاء الهالكين ، وهى طهارة للسان .

---

(1) أخرجه مسلم فى صحيحه ٥٩٨ .

(2) أخرجه أبو داود فى سننه ٧٦٦ .

(3) أخرجه مسلم وابو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

(4) سورة الأنعام : ٧٩ .

(5) السيد سابق ، مرجع سابق ، ص١١٠ .

وأول مـــا نـــزل به جبريل على محمد عليه الصلاة والسلام الاستعاذة والبسملة ثم قوله تعالى "اقرأ باسم ربك" .

وأعـــوذ بمعنى ألتجئ ، وورد فى الحديث عن ابن عباس ﷺ قال : إحلال القرآن أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومفتاح القرآن : بسم الله الرحمن الرحيم .

وحكى عن الحسن ﷺ أنه قال : من استعاذ بالله ، جعل الله بينه وبين الشيطان ثلثمائة حجاب مـــثل مـــا بين السماء والأرض ، فلا يجد الشيطان السبيل إليه([1]) . ويقول محى الدين بن عربى : "خص الأمر بالاستعاذة بالاسم "الله" دون غيره من الأسماء لأن الطرق التى يأتى منها الشيطان غير معينة فأمر بالاستعاذة بالاسم الجامع فكل طريق يأتى منه الشيطان يجد اسم "الله" مانعا من الوصول إلى الإنسان ([2]) .

٣- البسملة .

٤- قراءة ما تيسر بعد الفاتحة ولا تقل عن ثلاث آيات .

٥- التأمين :

الـــتامين (لفظ آمين) سنه من سنن الصلاة لكل مصل سواء كان إماما أو مأموما أو منفردا ويكون بعد قراءة الفاتحة ، ويجهر بها فى الصلاة الجهرية ، ويسر بها فى السرية ، قال عطاء : "آمين" دعاء معناه اللهم استجب ، وعن أبي هريرة : كان رسول الله ﷺ إذا تلا : ﴿غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ قال : آمين حتى يسمع من يليه من الصف الأول ([3]) .

وعن عائشة ان النبى ﷺ قال "ما حسدتكم اليهود على شئ ، ما حسدتكم اليوم على السلام والتأمين ([4]) .

وعـــن أبي هريرة عن النبى ﷺ قال : إن الملائكة يقولون : آمين وإن الإمام يقول : آمين ، فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه ([5]) .

ويجب على المصلى أن يقول : آمين بعد قراءة الفاتحة ، ويستحب للمأموم أن يوافق الإمام فى النطق بها فلا يسبقه ولا يتأخر عنه ؛ لأن الملائكة تقول : آمين مع الإمام فمن وافقها غفر له كما جاء فى الحديث الصحيح ([6]) .

([1]) النازلى ، خزينة الأسرار ، مرجع سابق ، ص٩٨ .

([2]) الشعرانى ، اليواقيت والجواهر ، مرجع سابق ، ج١ ، ص٧٩ .

([3]) رواه أبو داود ٩٣٤

([4]) أخرجه ابن ماجه في سننه ٨٥٦ .

([5]) أخرجه مسلم في صحيحه ٤١٠ وانظر السيد سابق ، مرجع سابق ، ص١١٠ ، ١١١ .

([6]) انظر صحيح البخارى ٧٤٧ وصحيح مسلم ٤١٠ ، حسن أيوب ، ص١٦٤ .

٦ – الجهر في صلاة الصبح والجمعة والركعتين الأوليين من المغرب والعشاء .

٧ – الجلوس للتشهد الأول .

٨ – الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عقيب التشهد الأخير .

٩ – قوله ﷺ عقيب الركوع : سمع الله لمن حمده .

١٠ – كل تكبيرة سوى الإحرام .

١١– الدعاء بين السجدتين .

١٢ – رفع اليدين عند التكبير سنة .

عـــن أبي هريـــرة قال : كان النبى ﷺ إذا قام إلى الصلاة رفع يديه مدا (١) وروى البيهقى عن الحـــاكم قـــال : لا نعلـــم سنة اتفق على روايتها عن رسول الله ﷺ والخلفاء الأربعة ، ثم العشرة المشـــهود لهم بالجنة فمن بعدهم من أصحابه مع تفرقهم فى البلاد ، غير هذه السنة (٢) . وروى أحمد: كان النبى ﷺ يرفع يديه حين يكبر حتى يكونا حذو منكبيه أو قريبا من ذلك (٣) .

وفى حكم رفع اليدين فى الصلاة ذهب الجمهور أنه سنة وذهب البعض أنها فرض ، ومنهم من أوجب ذلك فى الاستفتاح والركوع وعند الرفع من الركوع وعند السجود .

آداب الصلاة :

للعـــبد الذى يريد أداء الصلاة على الوجه الذى يريده الله ، آدابا يجب عليه أن يراعيها حق الرعاية حتى تكون صلاته مقبولة مرضية من الحق تعالى من هذه الآداب:

١– تعلـــم الصـــلاة من حيث فرائضها وسننها ونوافلها ، ومعرفة فضائلها وآدابها وخشوعها وقنوتها وقدرها عند الله سبحانه وتعالى ، وذلك بسؤال فقهاء الدين وعلمائه وأئمته .

٢– مراقبة خواطر القلب وكافة العوارض ، والبعد عن كل المشاغل الدنيوية أثناء أدائها . قال رسول الله ﷺ : "ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب" (٤) .

---

(1) أخرجه الترمذى فى سننه (٢٤٠) والإمام أحمد فى مسنده (٣٧٥/٢) .

(2) أمير عبد العزيز ، مرجع سابق ، ١ / ٥٣٣ – ٥٤٣ و السيد سابق ، مرجع سابق ، ١ / ١٠٥

(3) أخرجه أحمد فى مسنده (١٤٧/٢) والدار قطنى فى سننه (٧) .

(4) أخـــرجه البخاري في صحيحه ٥٢ ومسلم في صحيحه ١٥٩٩ . وانظر فقه العبات بأدلتها في الإسلام ، حسن أيوب ، مرجع سابق ، ص ١١ – ١٢ .

٣- تجديد النية والاستعداد للتوجه إلى الله بحضور القلب .

٤- التأهب للصلاة قبل دخول وقت الصلاة حتى لا يفوت الوقت الأول المختار وقد سئل أبو سعيد الخراز : كيف الدخول فى الصلاة ؟ فقال : هو أن تقبل على الله كإقبالك عليه يوم القيامة ، ووقـوفك بين يدى الله تعالى ، ليس بينك وبينه ترجمان ، وتستشعر أنه تعالى مقبل عليك ، وأنت تناجيه ، ثم تعلم بين يدى من أنت واقف ؟ فإنه الملك العظيم([1]) .

٥- انتظار الصلاة إلى الوقت التالى ، بمعنى إذا خرج من الصلاة انتظر الصلاة التى تليها بشوق إليها إقتداءًا بقول رسول الله ﷺ " لا يزال العبد في صلاة ما كان في المسجد ينتظر الصلاة " ([2]).

وهذا الأمر يحقق للعبد صفة المداومة على التواصل مع الله فيكون الحق تعالى فى معيته دائما ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ .

مبطلات الصلاة :

١- الأكل والشرب عمدا .

٢- الكلام عمدا في غير مصلحة .

٣- العمل الكثير عمدا كالخطو أو الإشارة برد السلام .

٤- ترك ركن من أركان الصلاة عمدا وبدون عذر أو شرط من شروطها .

٥- التبسم والضحك وقال أكثر العلماء : لا بأس بالتبسم .

٦- سبق الإمام .

٧- عدم نية اقتداء المأموم بإمامه .

٨- نجاسة الثوب أو المكان أو البدن .

٩- عدم دخول الوقت .

١٠-انكشاف العورة ([3]) .

([1]) أبو نصر الطوسى ، اللمع ، مرجع سابق ، ص١٤٣ .

([2]) السيد محمود أبو الفيض المنوفى ، جمهرة الأولياء ، مرجع سابق ، ص٢٥٩ . والحديث أخرجه البخاري في صحيحه ١٧٤ ومسلم في صحيحه ٦٤٩ .

([3]) السـيد سابق ١ / ٢٠٣ – ٢٠٥ ، محمد بكر إسماعيل ، الفقه الواضح من الكتاب والسنة على المذاهب الأربعة ، مرجع سابق ، ٣١٥ – ٣٢٤ .

مكروهات الصلاة :

- العبث بيده فى الثوب أو الوجه .
- فرقعة الاصابع لقوله ﷺ : "لا تقمقع أصابعك وانت فى الصلاة" .
- تشبيك الأصابع .
- ان يضع يده على خاصرته .
- التثاؤب .
- الإشارة باليد والتمايل
- قراءة القرآن في الركوع والسجود
- الالتفات يمينا ويسارا لغير حاجه
- تشغيل الأجهزة المسموعة (١).

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات فى الصلاة . فقال : "هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد" (٢) .

و عن الحارث الأشعرى ، أن النبى ﷺ قال : "ان الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بهن ، وأن يأمر بنى إسرائيل ان يعملوا بهن قال : فجمع يحيى بنى إسرائيل فى بيت المقدس حتى امتلأ المسجد فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ان الله عز وجل أمركم بالصلاة فإن الله ينصب وجهه قبل عبده ما لم يلتفت فإذا صليتم فلا تلتفتوا" (٣) .

وروي عـــن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "إذا قام الرجل في الصلاة أقبل الله علـــيه بوجهه فإذا التفت قال تعالى : يا ابن آدم إلى من تلتفت ، إلى من هو خير لك مني ، أقبل إلي، فإذا التفت الثانية ، قال تعالى مثل ذلك ، فإذا التفت الثالثة ، صرف الله تبارك وتعالى وجهه عنه" (٤) .

- الإقعـــاء لقول أبى هريرة ، نهانى رسول الله ﷺ عن نقرة كنقرة الديك وإقعاء كإقعاء الكلب والتفات كالتفات الثعلب (٥) .

---

(1) محمد بكر إسماعيل ، الفقه الواضح من الكتاب والسنة على المذاهب الأربعة، مرجع سابق، ج ١ ص ٣٠٩ – ٣١٣ .

(2) رواه البخارى في صحيحه ٧١٨ .

(3) عبدالحلـــيم محمود ، مع الأنبياء والرسل ، مرجع سابق ، ص٣٥٤ . والحديث أخرجه بنحوه الترمذي في سننه ٢٨٣٦ .

(4) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢ / ٨٠ .

(5) أخرجه أحمد فى مسنده (٣١١/٢) .

- افتراش الذراعين كما يفعل السبع .

- تشمير كميه عن ذراعيه .

- الإشارة بالعين أو الحاجب أو اليد إلا إذا كانت لحاجة .

- رفع الثوب بين يديه أو من خلفه أثناء الصلاة .

- اتمام قراءة الفاتحة فى الركوع .

- الانتقال من ركن إلى ركن فى غير محله .

- رفع البصر إلى السماء ([1]) .

جزاء تارك الصلاة :

عـن أنـس بن مالك ﷺ قال : "كانت روح النبى صلى الله عليه وسلم فى صدره وهو يقول أوصـيكم بالصـلاة ومـا ملكـت أيمانكم ؛ فأبرح يوصى بها حتى انقطع كلامه صلى الله عليه وسلم"([2]) .

وقـال الـنبى صلى الله عليه وسلم : "من واظب على الصلوات الخمس بوضوئها ومواقيتها وركوعها وسجودها ويعترف أنها حق الله سبحانه وتعالى حرم الله عز وجل جسده على النار "([3]).

عـن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قولوا اللهم لا تـدع فيـنا شقيا ولا محروما ثم قال : أتدرون من الشقى المحروم ؟ قالوا : لا يا رسول الله قال : الشقى المحروم تارك الصلاة لانه لاحظ له فى الإسلام".

وفى تفسير الآية الشريفة التى وردت فى سورة الماعون فى قوله تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝ قال ابن عباس رضى الله عنهما: "ويل واد فى جهنم تستغيث جهنم من حره ، وهو مسكن من يؤخر الصلاة عن وقتها" . فما بالك بتاركها عن عمد؟؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ما بين المسلم والمشرك إلا ترك الصلاة ، فإذا تركها أى جحدها كان كافرا" ([4]).

([1])الفقه على المذاهب الأربعة ، مرجع سابق ، ص١٩٦ .

([2]) المرجع نفسه ، ص٧ .

([3]) الشعرانى ، مختصر تذكرة الإمام القرطبى ، تص٦ .

([4]) أبـو الليث السمرقندى ، قرة العيون ومفرح القلب المحزون ، طبع سنة ١٣٢٠هـ (هامش كتاب مختصر تذكرة الإمام ابى عبدالله القرطبى للشعرانى) ، ص٢ .

وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : "من تهاون بالصلاة عاقبه الله تعالى بخمس عشرة عقوبة ، ستة منها فى الدنيا ، وثلاثة عند الموت ، وثلاثة فى قبره ، وثلاثة عند خروجه من القبر .

فاما الستة التى تصيبه فى الدنيا : فالأولى ، ينزع الله البركة من عمره ، والثانية يمسح الله سيما الصالحين من وجهه ، والثالثة كل عمل لا يأجره الله سبحانه وتعالى عليه ، والرابعة لا يرفع الله عز وجل له دعاء إلى السماء، والخامسة تمقته الخلائق فى دار الدنيا ، والسادسة ليس له حظ فى دعاء الصالحين .

وأما الثلاثة التى تصيبه عند الموت ؛ فالأولى أنه يموت ليلا ، والثانية أنه يموت جائعا ، والثالثة أنه يموت عطشان ولو سقى مياه بحار الدنيا ما روى من عطشه([1]).

وأمـــا الثلاثة التى تصيبه فى قبره ؛ فالاولى يضيق الله عليه قبره وتختلف أضلاعه ، والثانية يوقد علـــيه فى قبره نار يتقلب فيها ليلا ونهارا ، والثالثة يسلط الله عليه ثعبانا يقول له : أمرنى ربى أن أضـــربك على تضييع صلاة الصبح من الصبح إلى الظهر ، وأضربك على تضييع صلاة الظهر من الظهـــر إلى العصر ، وأضربك على تضييع العصر من العصر إلى المغرب ، وأضربك على تضييع صلاة المغرب من المغرب إلى العشاء ، وأضربك على تضييع صلاة العشاء من العشاء إلى الصبح ، أعاذنا الله وعافانا جميعا من ذلك .

وأما الثلاثة التى تصيبه يوم القيامة ؛ فالأولى يسلط الله عليه من يسحبه إلى نار جهنم على حر وجهـــه ، والثانـــية ينظر الله تعالى اليه بعين الغضب وقت الحساب ، والثالثة يحاسبه الله عز وجل حسابا شديدًا ويأمر الله عز وجل به إلى النار وبئس القرار ([2]).

قال النبى صلى الله عليه وسلم : " الصلاة ميزانك ومنتهى كيلك فاذا وفيت نجيت واذا نقصت عذبت "([3]) .

وقـــال النبى صلى الله عليه وسلم : " من حافظ على الصلاة كانت له نورا وبرهانا ونجاة من الـــنار يـــوم القيامة ، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة يوم القيامة وكان يوم القيامة مع قارون وهامان وأبي بن خلف " ([4]) .

وقـــال رســـول الله صلى الله عليه وسلم : "تارك الصلاة على صحته لا يقبل الله توحيده ولا أمانته ولا صدقته ولا صيامه ولا شهادته ، وقد تبرأ الله منه والملائكة المرسلون " .

([1]) أبو الليث السمرقندى ، مرجع سابق ، ص٣ .

([2]) المرجع نفسه ، ص٤ .

([3]) المرجع نفسه ، ص٤ ،٥ .

([4]) أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة ، ١ / ١٣٣ .

وقـال النبى صلى الله عليه وسلم : "تارك الصلاة على صحته لا ينظر الله اليه ولا يزكيه وله عذاب أليم الا أن يتوب ويرجع إلى الله سبحانه وتعالى فيتوب عليه"([1]) .

وقـال النبى صلى الله عليه وسلم : "تارك الصلاة يضاعف له العذاب ويحشر يوم القيامة وقد غلـت يداه إلى عنقه ، والملائكة يضربون وجهه ودبره وجنبه وتقول له الجنة : لست منى ولا أنا مـنك ، وتقول له النار : أنا منك وأنت منى ومن أهلى ، ادن منى فوالله لأعذبنك عذابا شديدًا ؛ فعند ذلك تفتح له نار جهنم فيدخل فى بابها كالسهم المسرع فيهوى على أم رأسه فيها ([2]) .

وقال صلى الله عليه وسلم : "لا تحل الزكاة لتارك الصلاة ، ولا تساكنوه ، ولا تجالسوه ، فإن اللعنة تنزل عليه من السماء" ([3]) . (عفانا الله واياكم من ذلك) .

([1]) المرجع نفسه ، ص٨ .

([2]) المرجع نفسه ، ص٩ .

([3]) المرجع نفسه ، ص١١ .

المبحث الثالث

الخشوع وحضور القلب فى الصلاة

تنقسم الصلاة إلى قسمين أساسيين لا ينفصلان : صلاة ظاهرة ، وهى عمل الجوارح ، وصلاة باطنة ، وهى حضور القلب فى الصلاة ولا يمكن فصل أحدهما عن الآخر ولا تصح بغياب أحدهما فإذا لم تعمل الجوارح من قيام وركوع وسجود ؛ فلا تصح ، وإذا غاب القلب عن الحضور ؛ فقد فقدت صلاته معناها ووظيفتها .

والقلـــب المذكور هنا ليس هو القلب التشريحى المعلوم ، بل هو قلب معنوى يساكن الهيكل الجســـمانى فى إطلاقـــه من مخه لقلبه وعصبه وحواسه ، وهو سر أودعه مودع الحياة فى الإنسان ليتعـــرف به إليه فيخشع لجلاله ويسجد لعظمته ثم يفنى فى بقائه ليدوم بدوام مولاه ، وعماد ذلك كلـــه هـــو التوجه بحب الله حتى يدخل فى هذا الحب ما تقل الأرض وما تظل السماء من حيوان ونـــبات وجماد ، فالكل يشهد بوجود الخالق ويسبحه تسبيحا لا تفقهه المخلوقات وتسجد لبارئها يقـــول عـــز وجل فى الحديث القدسى : "ما وسعنى أرضى ولا سمائى ولكن وسعنى قلب عبدى المؤمن"([1]) .

ومحـــبة الله بالقلب هى الغاية القصوى والمكانة العليا للترقى فى الدرجات وهى التى تؤدى إلى الـــتلذذ بالعبادات والتسلى عن الشهوات والإخبات إلى جناب الله وتوصل إلى تجريد الروح عما ســـوى الله ، فينـــتج عنها الأنس بالله والقرب منه وفى القرب إحياء نور القلب بالنظر فى آيات الله([2]).

وفى هذا قال الإمام على زين العابدين ﷺ :

إلهى من ذا الذى ذاق حلاوة محبتك ، فرام منك بدلاً ،

ومن ذا الذى أنس بقربك ، فابتغى عنك حولا ([3])

وعمل القلب فى الصلاة يتضمن :

حضور القلب ، والتعظيم لله ، والهيبة له ، والرجاء فيه ، والحياء منه .

([1]) أبو الفيض ، معالم الطريق إلى الله ، مرجع سابق ، ص٣٧٢ .

([2]) المرجع السابق ، ص٣٨٠ ، ٣٨١ .

([3]) الإمام على زين العابدين ، الصحيفة السجادية ، من أدعية الإمام زين العابدين ، تقديم الإمام السيد محمد باقر الصدر ، مؤسسة الاعلمى للمطبوعات ، بيروت ، ص٢٨٢ .

فحضـــور القلب ينتج عن التفهم لمعانى كلام الله عز وجل ، والتعظيم لله ، ويتولد من معرفة جلال الله وعظمته مع حقارة النفس وخستها ، وما لم تمتزج عنده معرفة حقارة النفس بمعرفة جلال الله لا تنتظم حالة التعظيم عنده والهيبة له، وتتولد بمعرفة قدرته تعالى فى خلقه وغناه عن العالمين ، والـــرجاء فـــيه بمعرفة لطفه وكرمه وإحسانه ، والحياء منه باستشعار التقصير فى العبادة ومواجهة النفس بعيوبها وضعفها ونقائصها .

وحضور القلب سببه الهمة ، فالقلب تابع لها ، فلا يحضر فى القلب إلا ما يهم ، والقلب إذا لم يحضر فى الصلاة فإن الهمة تكون مصروفة إلى أمور الدنيا (١) .

وقال الطوسى : فى آداب الصلاة ان للصلاة أربع شعب : حضور القلب فى المحراب ، وشهود العقل عند الوهاب ، وخشوع القلب بلا ارتياب ، وخضوع الأركان بلا ارتقاب ؛ لأن فى حضور القلب رفع الحجاب ، وفى شهود العقل رفع العقاب ، وعند خشوع القلب تفتح الأبواب ، وعند خضـــوع الأركان يوجد الثواب ، فمن أتى بالصلاة بلا حضور القلب فهو مصل لاه ، ومن أتاها بلا شهود العقل ، فهو مصل ساه، ومن أتاها بلا خشوع القلب فهو مصل خاطئ ، ومن أتاها بلا خضوع الأركان فهو مصل جاف ، ومن أتمها فهو مصل واف (٢) .

ويقول محى الدين بن عربى أن الصلاة ترتبط باسمه تعالى النور والمصلى يجمع فى صلاته ذكرين ، ذكـــر السر فى نفسه ، وذكر العلانية فى الملأ ، والملأ هو ملأ الملائكة ومن حضر من الموجودات السامية ، والمصلى إن أسر فى الظاهر فحضرت فى نفسه من الأكوان من أهل وولد وأصحاب من عالم الدنيا فلا يعد ممن ذكر الله فى نفسه ، فالعبد لا يناجى فى صلاته إلا ربه ، يقول الله عز وجل فى حديـــثه القدســـى "إن ذكرنى فى نفسه ، ذكرته فى نفسى ، وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه"(٣) .

ولـــيس فى العبادات ما يلحق العبد بمقامات المقربين إلا الصلاة قال تعالى : "واسجد واقترب" والعبد فى حالة سجوده يباهى به الله ملائكته المقربين فيقول الله عز وجل محدثا ملائكته "انا قربتكم ابتداءاً . وجعلتكم من خواص ملائكتى . وهذا عبدى . جعلت بينه وبين "مقام القربة" حجبا كثيرة وموانع عظيمة – من أغراض نفسية ، وشهوات حسية ، وتدبير أهل ومال وولد وخدم وأصحاب وأهـــوال عظام – فقطع كل ذلك وجاهد حتى سجد واقترب . فكان من المقربين . فاعرفوا قدر هـــذا العبد. وراعوا له حق ما قاساه فى طريقه من أجلى ، فتقول الملائكة : "يا ربنا ! لو كنا ممن يتنعم بالجنان ، وتكون الجنان محلا لإقامتنا ، فنحن نسألك أن تهبها لهذا العبد" فيعطيه الله ما سألته فيه الملائكة .

---

(1) انظر الغزالى ، ج١ ، مرجع سابق ، ص١٦٨ ، ١٦٩ .

(2) الطوسى ، مرجع سابق ، ص١٤٧ .

(3) الحديث رواه البخاري في صحيحه ٦٩٧٠ .

ويقـــول الإمام الغزالى فى حكمة الانتقال فى الصلاة من وقوف إلى ركوع ثم سجود ثم جلوس بأنه نوع من الاستطراف والتجديد والتمتع والحصول على اللذة المتجددة مع كل انتقال إلى ركن مـــن أركـــان الصلاة ، فلا يحدث أى ملل فى القلب وتساعده على التيقظ مع كل انتقال ؛ لأن المـــؤدى إذا واظب على شئ واحد فإن الملل قد يذهب إلى القلب ولا يساعد على الحضور القلبى المطلوب ([1]) .

عن أنس ﷺ عن النبى ﷺ أنه قال : "نوروا منازلكم بالصلاة وقراءة القرآن" ([2]) .

والشروط الواجب توافرها لدى المصلى حتى يتحقق استحضار قلبه فى الصلاة هى :

- عند الأذان

يحضر فى قلبه هول النداء يوم القيامة فيستعد للإجابة والمسارعة لتلبية النداء . ثم يعد جوارحه لتلقى الفيوضات الإلهية فينشرح الصدر للقيام إلى الصلاة ولقاء الله عز وجل حتى ينال شرف نظر الله جل جلاله إليه قال رسول الله ﷺ "أرحنا بها يا بلال" ([3]) أى بالنداء إليها .

التهيؤ للصلاة :

قال رسول الله ﷺ : "وجُعل قرة عينى فى الصلاة" ([4]) فكان رسول الله ﷺ بعد كل صلاة ينتظر الصلاة الأخرى بكل شوق . فالصلاة هى معراج المؤمن إلى الله ؛ لذا فإن التهيؤ للصلاة من الأمور الواجبة من زاوية أنها بمثابة لقاء الإنسان بربه جل وعلا .

وأول ما يجب على المقبل على الصلاة أن يفرغ قلبه من مشاغل الدنيا ، ويعقد النية على أداء الصلاة باطمئنان وسكينة ، ويحن إلى التوجه الكامل لله تعالى ، ويستحضر عظمة الله ورحمته بعباده، ويستشعر عجزة وضعفه ، وأن يكون قلبه معلقا بالموضع الذى سيقيم صلاته فيه، فيرتبط به بعشق ورغبة بأن تكون صلاته قرة عينه وراحة قلبه واستجابة دعائه .

- الطهارة :

بمعنى تطهير القلب بالتوبة والندم والعزم على ترك ما فرط وتطهير الباطن موضع نظر المعبود . وهى فى الظاهر طهارة البدن والثياب وموضع الصلاة .

([1]) الغزالى ، مرجع سابق ، ج١ ؛ ص٢١٥ .

([2]) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٢ / ٣٥٨ .

([3]) سبق تخريجه .

([4]) مسند الإمام أحمد ٣ / ١٩٩ .

- ستر العورة :

هى فى الظاهر ستر البدن عن أبصار الخلق أما الباطن فتتطلب ستر السرائر التى يطلع عليها الله فيستحضـــرها لأنها ليست خافية على الله وهو المطلع عليها فيطلب من الله المغفرة ، ويبعث جنود الخوف والحياء من مكامنها فتذل النفس وتقوم بين يدى الله قيام العبد المسئ إلى نفسه ناكسا رأسه حياء وخجلا.

- استقبال القبلة :

فـــيوجه قلبه إلى الله ويتفرغ عما سواه ويتمثل الكعبة أمامه فتهبط عليه الأنوار والتجليات من البيت المعمور فى السماء الذى هو بمحاذاة الكعبة فى الأرض .

- الاعـــتدال : يلـــزم العـــبد القائم ان يكون مطرقا مطأطأ الرأس لينبه القلب بالخضوع والتواضـــع والتذلل والعلم بأنه واقفا بين يدى الله وهو مطلع عليه ناظر إليه قال رسول الله ﷺ " وإن الله أمـــركم بالصلاة فإذا صليتم فلا تلتفتوا فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت " ([١]) .

- التكبير :

وهو تكبيرة الاحرام وهو الحالة التى ينطق بها اللسان فيشهد القلب بعظمه الله وحركة اللسان ليست هى المقصودة بل استحضار عظمة الله. ولابد للمعنى أن يسبق اللسان فاللسان يخدم القلب.

قـــال بعـــض العارفين : إذا كبرت التكبيرة الأولى فاعلم ان الله ناظر إلى شخصك وعالم بما فى ضميرك وتمثل أن الجنة عن يمينك والنار عن شمالك ([٢]) والكعبة أمامك .

وقال بعضهم أيضًا أن رفع اليدين بالتكبير تجعل الفاعل تاركا للدنيا بما فيها حتى يتهيأ للقبول علـــى الله ، ويشـــبهونه بحركة المجدافين التى تتجه إلى الخلف فيندفع القارب للأمام ، كذلك عند التكبير يترك الإنسان دنياه ليندفع للدخول فى معيه الله ويحظى بالقرب والحب الإلهى .

وروى : إذا قام العبد فى صلاته فقال : الله أكبر قال الله لملائكته : "ارفعوا الحجاب بينى وبين عبدى" ([٣]) .

فيرفع يديه إلى حذو منكبيه وبإبهاميه شحمتى أذنيه وأطراف أصابعه أعلى اذنيه مقبلا بإبهاميه إلى القبلة ويبسط الأصابع ويحضر النيه ثم يرسلهما إرسالا خفيفا([٤]) .

([١]) أخرجه الترمذي في سننه ٢٨٦٣ .

([٢]) الطوسى ، مرجع سابق ، ص١٤٤ .

([٣]) المكى ، مرجع سابق ، ص١٦٤ .

([٤]) أبي حامد الغزالى ، ج١ ، مرجع سابق ، ص١٥٩ .

وقيل أن حركة الابهامين على شحمتى الأذن تقوم بوظيفة التنبيه لمراكز السمع والإحساس فتنبه خلايا الجسد كله للدخول مع الحق سبحانه وتعالى . وهذا ما أثبتته الدراسات والبحوث العلمية الحديثة([1]) .

الدعاء فى الصلاة :

قال تعالى فى فضل التوجه بالدعاء موجها نداءه لعبادة المؤمنين "

﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ ([2]) ﴿ فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾([3])﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ ([4]) ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾([5]) ﴿ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ ([6]) ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ ([7]) ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ([8]) .

وعن أبى أمامة ﷺ قال : قيل لرسول الله ﷺ : أى الدعاء اسمع قال : "جوف الليل الآخر ، ودبر الصلوات المكتوبات" ([9]) .

وللإمام على صلاة على الرسول ﷺ يذكرها فى دبر الصلوات الخمسة جاء فيها : اللهم أنى أسألك باسمك المكنون المخزون ، الطاهر المبارك ، وأسألك باسمك العظيم ، يا واهب العطايا أسألك أن تصلى على محمد وآل محمد ([10]) .

([1]) توزيع مراكز الجسم على الأذن بالملاحق .

([2]) سورة الاعراف : ٥٥ .

([3]) سورة غافر : ١٤ .

([4]) سورة البقرة : ١٨٦ .

([5]) سورة غافر : ٦٠ .

([6]) سورة الأعراف : ٥٦ .

([7]) سورة الأعراف : ١٨٠ .

([8]) سورة غافر : ٦٥ .

([9]) أخرجه الترمذى فى سننه ٣٤٩٩ .

([10]) الإمام على ، الصحيفة العلوية ، ص٢٠٦ .

وقد كان الصحابة فى عهد رسول الله ﷺ يدعون فى صلاقم بما لم يتعلموه من رسول الله ، ولم ينكر عليهم الرسول هذا ([١]) .

ومن أفضل أقوال الصلاة "سمع الله لمن حمده" يقولها العبد للنيابة عن الحق([٢]) .

وكان رسول الله ﷺ يعلم المسلمين أن يكثروا من الدعاء فى السجود ويجتهدوا فيه.

قال مجاهد : إن الصلاة جعلت فى خير الساعات ، فعليكم بالدعاء خلف الصلوات . وقال ﷺ: "الـــدعاء بـــين الأذان والاقامة لا يرد" ([٣]) . وهيئة الدعاء أ ن يستقبل الداعى القبلة ويرفع يديه بحـــيث يرى بياض إبطيه ، روى أنس أنه ﷺ كان يرفع يديه حتى يرى بياض إبطيه فى الدعاء ولا يشير بأصبعه ([٤]).

قـــال رســـول الله ﷺ : إن ربكم حى كريم يستحى من عبيده إذا رفعوا أيديهم إليه ان يردها صفراً .

كــذلك يســـتحب خفـــض الصوت بين المخافتة والجهر ، وألا يتكلف بالسجع فى الدعاء ، ويستحب الخشوع والتضرع ، وأن يوقن بالإجابة ، ويلح فى الدعاء ، ويكرر ثلاثا امتثالا برسول الله ﷺ وأن يبدأ دعاءه بالصلاة على النبى ﷺ ، ويختمه بالصلاة عليه ، وكان رسول الله ﷺ يستفتح الدعاء بقوله : سبحان ربى العلى الأعلى الوهاب ([٥]) .

وعن أنس قال رأى رسول الله ﷺ أم سليم وهي تصلي في بيتها فقال " "يا أم سليم إذا صليت المكتوبة فقولي : سبحان الله عشرا والحمد لله عشرا والله أكبر عشرا ، ثم سلي ما شئت فإنه يقول لك : نعم نعم نعم ثلاثا" ([٦]) .

وعن حذيفة أنه صلى مع النبي ﷺ فكان يقول في ركوعه : سبحان ربي العظيم ، وفي سجوده : ســـبحان ربي الأعلى ، وما مر بآية رحمة إلا وقف عندها فسأل ، ولا بآية عذاب إلا وقف عندها فتعوذ"([٧]) .

([1]) انظر فتح الباري ١ / ٣١٥ .

([2]) محـــى الدين بن عربي ، الباب ٤٧ ، نسبة النورية فى الصلاة ومقامات المقربين ، الفتوحات المكية ، تحقيق عثمان يحيى السفر ٤ ، مركز تحقيق التراث ، المجلس الأعلى للثقافة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٢م ، ص ١٣٧ – ١٣٩ .

([3]) أخرجه ابن خزيمة فى صحيحه ، ١ / ٢٢١ .

([4]) أخرجه البخارى فى صحيحه ٦٠٢٠ ومسلم فى صحيحه ٨٩٥ .

([5]) الغزالى ، مرجع سابق ، ص٣٤٨ – ٣٥٤ . والحديث أخرجه الطبرانى فى الكبير ٧ : ٢٠ .

([6]) أخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ١٠ / ١٠١ .

([7]) أخرجه أبو داود ٨٧١ .

وحضورالقلب فى الدعاء من موجبات استجابة الله تعالى فيجب على الداعى ان يكون مداوما علـــيه بقلبه ، وأن يكون صوته معروفا عند الملائكة ، قيل لجعفر الصادق ﷺ : ما بالنا ندعو فلا يستجاب لنا ؟ قال : لأنكم تدعون من لا تعرفون ؛ فلو عرفتموه حق معرفته لاستجاب لكم ([1]) .

فإذا كان العبد دائم الذكر والتضرع إلى الله فإن الملائكة تحفظه من جميع المكاره ، وعلى العابد الداعـــى ان يحافظ على بابه إلى السماء الذى يصعد منه عمله، وان يجمله دائما بمداومة الدعاء ، ودعـــاءه يحفظه من البلاء ، فإن غلب الدعاء رفع البلاء . قال عليه الصلاة والسلام : "لا يزال البلاء والدعاء يقتتلان إلى يوم القيامة"([2]) .

القنوت :

القـــنوت لغة: الامساك عن الكلام ، وقيل الدعاء فى الصلاة ، عن أبى هريرة قال : إن رسول الله ﷺ كان إذا أراد ان يدعو لأحد ، قنت (دعا) بعد الركوع ([3]) .

وقيل : القنوت هو الخشوع والإقرار بالعبودية والقيام بالطاعة ، وقيل : القيام، وقيل: إطالة القيام ، وعن زيد بن أرقم قال : كنا نتكلم في الصلاة يكلم أحدنا أخاه في حاجته حتى نزلت هذه الآية فى سورة البقرة :

﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ ﴾

فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام ([4]) .

والقـــنوت : هـــو أن يدعـــو المصلى فى صلاة الصبح بعد رفعه من الركوع فى الركعة الثانية (الأخـــيرة) فيدعو وهو قائم فسمى قنوتا أى قياما ([5]) . وهو : طول القيام قال تعالى : وقوموا لله قانتين ([6]) .

واخـــتلفوا فى القنوت هل هو قبل الركوع أم بعده فقال بعضهم : قبله وآخرون قالوا : بعده وغيرهم قالوا : قبل الركوع وبعده وهو من الاختلاف المباح ([7]) .

([1]) أبو محمد اليمنى الشافعى ، مرجع سابق ، ص٨٣ .

([2]) المرجع السابق ، ص٨٠ .

([3]) أخرجه البخارى فى صحيحه (٤٢٨٤) .

([4]) أخرجه مسلم في صحيحه ٥٣٨ . لسان العرب(قنت) ج ٢ ، ص ٧٣ وانظر النهاية في غريب الحديث ج ٤ ص ١١١ .

([5]) أخرجه البخاري في صحيحه ٤٢٦٠ ومسلم في صحيحه ٥٣٩

([6]) البقرة ٢٣٨ ، ابن قدامه المغنى ، ج١ ، مرجع سابق ، ص٢٢٩ .

([7]) حسن أيوب ، مرجع سابق ، ص١٨٥ .

وفى معنى القنوت يقول محى الدين بن عربي : "القانت الذى يطيع الله من حيث ما هو عبد الله، لا من حيث ما وعده الله به من الأجر والثواب لمن أطاعه والأجر الذى يحصل للقانت ، فذلك من حيث العمل الذى يطلبه لا من حيث الحال الذى أوجب له القنوت ، والقنوت ليس بتكليف إنما الحقيقة تطلبه ، وهو حال يستصحب العبد فى الدنيا والآخرة"([1]) .

وورد القنوت وفضله فى القرآن الكريم فى كثير من آياته الشريفة نذكر منها:

﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ([2]) ومدح الله تعالى قنوت إبراهيم عليه السلام فقال : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ ([3]) كما مدح قنوت مريم ابنة عمران فقال : ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾ ([4]) .

وذكر تعالى المخلوقات من جبال وأشجار و ..... أنها جميعا قانتة لله جل وعلا ، قال تعالى : ﴿ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾ ([5]) .

وروى أن النبى ﷺ قال : "مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل القانت الصائم([6])أى المصلى.

وفى حديث جابر قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الصلاة أفضل قال طول القنوت ([7]) أى طول القيام قال تعالى : (كل له قانتون) أى مطيعون([8]).

وعن أبى الهيثم عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ قال "كل حرف فى القرآن يذكر فيه القنوت فهو الطاعة" ([9]) وقال مجاهد : كانت مريم عليها السلام تقوم حتى يتورم كعباها امتثالا لقوله تعالى

([1]) محى الدين ابن عربي، الفتوحات المكية ، مجلد ٢ ، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص٢٧ .

([2]) سورة الأحزاب : ٣٥ .

([3]) سورة النحل : ١٢٠ .

([4]) سورة التحريم : ١٢ .

([5]) سورة الروم : ٢٦ .

([6]) أخرجه أحمد فى مسنده ٢ /٤٣٨ .

([7]) أخرجه مسلم في صحيحه ٧٥٦ .

([8]) ابن منظور لسان العرب ، مرجع سابق ، (قنت) .

([9]) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣ / ٧٥) .

﴿ يَـٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ ﴾ وقال الحسن : يعنى اعبدى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين ، أى كونى منهم" .

الخشوع فى الصلاة :

الخشـــوع فى اللغـــة : هو الشعور بالانخفاض والذل والسكون عند المناجاة مع الله . وقيل : الخشوع خمود نيران الشهوة، وسكون دخان الصدور ، وإشراق نور التعظيم لله فى القلب ([1]) .

والخشوع هو انكسار القلب وتواضعه وذلته ، ثم لين الجانب وكف الجوارح وسكون القلب([2]) . والخشوع يقتضى حضور القلب مع الجوارح .

والخشوع فى الصلاة قسمان : ظاهرى وباطنى .

الخشوع الظاهرى : ويكون بسكون الجوارح ، ومنع التلفت بالبصر ، ومنع البصر من النظر إلى السـماء ، ولا يصح للمصلى أن يشبك أصابعه أو يفرقع أصابعه، أو يستر وجهه ، أو يمسح وجهه ، أو يصلى فى طريق من يمر بين يديه ، ويكره أن ينفخ فى الأرض عند السجود للتنظيف ، أو يسوى الحصى بيديه ، ولا يستند إلى حائط فى قيامه ، وكل ذلك يبعده عن الخشوع الواجب فى الصلاة ([3]) .

وأن يكون بصره موجه إلى موضع سجوده أثناء الوقوف وإلى أصبعه أثناء التشهد ([4]) .

والخشوع الباطنى يكون بسكون القلب والاقبال على الله ، وأن يتمثل الحديث الشريف الذى ورد فى الإحسان : "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فهو يراك"([5]) . وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يحدثنا ونحدثه فإذا حضرت الصلاة فكأنه لم يعرفنا ولم نعرفه ([6]) .

وورد ذكـر الخشـوع فى الآيات القرآنية التى أظهرت قدر الخشوع لله خوفا ورهبة ورجاء وخضوع وطلب رحمة من الله عز وجل .

قال تعالى فى سورة الحديد :

([1]) ابـن قيم الجوزية ، مدارج السالكين ، مطبعة دار الكتب المصرية ، تحقيق عبدالحميد عبدالمنعم مدكور ، القاهرة ، ٢٠٠٠م ، ج٢ ، ص٢٨٨ .

([2]) أبو طالب المكى ، قوت القلوب ، مرجع سابق ، ص١٦٦ .

([3]) انظر أبو حامد الغزالى ، ج١ ، مرجع سابق ، ص١٦٣ ، ١٦٤ .

([4]) حسن أيوب ، مرجع سابق ، ص١٦٦ .

([5]) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده (١٦٤/٤) وانظر حسن أيوب ، ص١٦٦ .

([6]) المرجع نفسه ، ص١٥٦ .

﴿ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ . وفى هذه الآية الكريمة وقع عظيم وخطاب من الله تعالى فى صورة عتاب رحيم يرقق القلوب ويخاطب الشعور بما يحمله هذا العتاب الجميل من المولى سبحانه لعباده الذين يحبهم ويحبونه . قال ابن عباس فى نزول هذه الآية الكريمة "ان الله استبطأ قلوب المؤمنين، فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن"([1])

وقد بشر الله تعالى أولئك المؤمنين الخاشعين بظهور نور الله تعالى فيهم فقال تعالى فى سورة الحديد : ﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ .

وهى تبشير للناس رجالا ونساء لمن يؤمن ويخشع بوعد الله باستخدام صيغة الجمع فى قوله تعالى "جنات" زيادة ومضاعفة للثواب على إخلاصهم فى إيمانهم وخشوعهم لرب العباد سبحانه وتعالى .

وورد آيات كثيرة فى الخشوع منها :

﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ ([2]) .

ومن الخشوع بكاء العبد وهو ساجد افتقارا ورجاء ورغبة فى رحمة الله تعالى قال تعالى : وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ ([3]) وورد فى صفة الخشوع أيضًا قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدًا وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ([4]) . وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ ([5]) .

([1]) القرطبي ١٧ / ٢٤٩.

([2]) سورة المؤمنون : ١ ، ٢ .

([3]) سورة الإسراء : ١٠٧ – ١٠٩ .

([4]) سورة السجدة :١٥ ،١٦ .

([5]) سورة الأنفال : ٢ – ٤ .

فالخاشـعون الذين يمدحهم الله تعالى هم واجلو القلب ، متوكلون على الله ، مقيموا الصلاة ومـنفقون فى سـبيل الله . وكـان رسـول الله إذا حـز به أمر صلى (١) امتثالا لقوله تعالى : ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَـٰشِعِينَ﴾(٢) .

فالصـلاة شـأنها عظيم وكبير وتحتاج لهمة عالية إلا على الخاضعين بالقلب والروح لطاعة الله الوجلين من مخافته والمتذللين فى طلب رحمته (٣).

وكان النبى ﷺ إذا أصابه خصاصة نادى أهله : "يا أهلاه صلوا صلوا" (٤).

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : "إن الله تعالى يقول : "يا بن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى وأسد فقرك ، وإلا تفعل ملأت يديك شغلا ولم أسد فقرك" (٥) .

وروى عـن مطرف بن عبد الله عن أبيه قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولصدره أزيز كأزيز المرجل (٦) .

وروى ابـن خـزيمة عن ابى قتادة قال : قال رسول الله ﷺ : "أسوأ الناس سرقة الذي يسرق صلاته" قالوا : يا رسول الله كيف يسرق صلاته قال : "لا يتم ركوعها ولا سجودها" (٧) .

وكان إبراهيم الخليل إذا قام إلى الصلاة يسمع وجيب قلبه على بُعد ميلين(٨). وعن على بن أبي طالـب ﷺ قال : إن الخشوع خشوع القلب . وكان صحابة رسول الله يرفعون أبصارهم إلى السماء فى الصلاة ، فلما نزلت هذه الآية : قد أفلح المؤمنون ، ثم : الذين هم في صلاقم خاشعون، خفضوا أبصارهم إلى موضع سجودهم(٩) .

وقال أبو الدرداء : من فقه المرء إقباله على حاجته حتى يقبل على صلاته وقلبه فارغ (١٠) .

---

(1) أخرجه أبو داود ١٣١٩ .

(2) سورو البقرة : ٤٥ .

(3) تفسير ابن كثير ، ج١ ، ص٨٨ .

(4) أخرجه الحاكم فى المستدرك ١٥٥/٣ .

(5) أخرجه الترمذى ٢٤٦٦ ، وابن ماجه ٤١٠٧ .

(6) أخرجه أحمد في مسنده ٤ / ٢٦ .

(7) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه ١ / ٣٣١ .

(8) المرجع نفسه ، ج١ ، ص١٥٦ .وانظر تفسير القرطبي ٨ / ٢٧٦ .

(9) تفسير ابن كثير ، ج٣ ، ص٢٤٠ .

(10) أخرجه البخاري باب إذا حضر الطعام وأقيمت الصلاة .

وكان على بن أبي طالب ﷺ إذا حضر وقت الصلاة يتزلزل ويتلون وجهه . فقيل له : مالك يا أمـير المؤمـنين ؟ فيقول، جاء وقت أمانة عرضها الله على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملتها([1]) .

وروى عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال على المنبر : "إن الرجل ليشيب عارضاه فى الإسلام وما أكمـل لله تعالى صلاة . قيل : وكيف ذلك ؟ قال لا يتم خشوعها وتواضعها وإقباله على الله عز وجل فيها" ([2]) .

ورأى عمر بن الخطاب رجلا طاطأ رقبته فى الصلاة ، فقال : يا صاحب الرقبة، ارفع رقبتك ، ليس الخشوع فى الرقاب ، إنما الخشوع فى القلوب ([3]) .

وعن ابن عباس قال : الخشوع فى الصلاة أن لا يعرف المصلى من على يمينه وعن شماله ([4]).

وقال عبدالله بن شداد : سمعت نشيج عمر ﷺ وهو يصلى وأنا فى آخر الصفوف([5]) .

ويـروى عـن ابن عباس رضى الله عنهما أنه ﷺ قال عن رب العزة : "إنما يسكن بيتى وأقبل الصلاة منه من تواضع لعظمتى ، وقطع نهاره بذكرى، وكف نفسه عن الشهوات من أجلى ، يطعم الجائـع ، ويؤدى الغريب ، ويرحم المصاب ، فذلك الذى يضئ نوره فى السموات كالشمس إن دعانى لبيته ، وان سألنى أعطيته ، أجعل له فى الجهل حلما ، وفى الغفلة ذكرا ، وفى الظلمة نورا ، وإنما مثله فى الناس كالفردوس فى أعلى الجنان لا تيبس أنهارها ولا تتغير ثمارها" ([6]) .

وروى عـن سعيد بن المسيب أنه نظر إلى رجل يعبث بلحيته فى صلاته . فقال: لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه ([7]) .

وكان بعض الصحابة (وهو أبو الدرداء) يقول : تعوذوا بالله من خشوع النفاق . فقيل له : وما خشوع النفاق ؟ قال : "أن ترى الجسد خاشعا ، والقلب ليس بخاشع" ([8]).

([1]) الغزالى ، احياء علوم الدين ، مرجع سابق ، ص١٥٧ .

([2]) المرجع نفسه ، ص١٧٨ .

([3]) ذكر ابن القيم فى المناقب "أن عمر بن الخطاب نظر إلى شاب قد نكس رأسه فقال له : يا هذا ارفع رأسك، فإن الخشوع لا يزيد على ما فى القلب ، فمن أظهر للناس خشوعا فوق ما فى القلب ، فإنما أظهر للناس نفاقا على نفاق" انظر ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين ، ج٢ ، ص٢٩٠ .

([4]) أبو طالب المكى ، قوت القلوب ، مرجع سابق ، ١٦١/٢ .

([5]) أخرجه البخاري في صحيحه في بداية الباب ٤١ باب إذا بكى الإمام في الصلاة وانظر ابن قدامه المغنى ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص٣٩٥ .

([6]) الذهبي ، ميزان الاعتدال ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٤ / ٢٢٠ .

([7]) ذكره ابن شيبة فى مصنفه ٦٧٨٧ .

([8]) أخرجه أين أبي شيبه فى المصنف (٢٤٣/٧) .

وروى أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى موسى ﷺ " إذا ذكرتني فاذكرني وأنت تنتفض أعضاؤك ، وكن ثم ذكري خاشعا مطمئنا ، وإذا ذكرتني فاجعل لسانك من وراء قلبك" (١) .

ويروي ابن أبي شيبة عن مجاهد قال : كان ابن الزبير إذا قام في الصلاة كأنه عود من الخشوع، وقال مجاهد : وحدثت أن أبا بكر كان كذلك

وعن مسروق قال : قال عبدالله : قاروا الصلاة يعني اسكنوا فيها .

وعن زبيد قال رأيت زاذان يصلي كأنه خشبة .

وعن ابن عون قال : رأيت مسلم بن يسار يصلي كأنه وتد .

وعن الأعمش قال : كان عبد الله إذا قام إلى الصلاة كأنه ثوب ملقى (٢) .

وكان ابن الزبير إذا سجد وقعت العصافير على ظهره تصعد وتنزل لا تراه الا جذم حائط (٣).

وكان "الربيع بن خيثم" من شدة غضه لبصره وإطراقه فى صلاته يظن بعض الناس أنه أعمى(٤).

ويقول ابن عربي : إذا وقع التجلى حصل الخشوع ، واورث التجلى العلم ، والعلم يورث الخشية(انما يخشى الله من عباده العلماء) والخشية تعطى الخشوع ، والخشوع يعطى التصدع (أى تكسر الأعضاء) (٥) .

وقال القشيرى : الخشوع قشعريرة ترد على القلب بغتة عند مفاجأة كشف الحقيقة وقال : كان عمر بن عبدالعزيز لا يسجد إلا على التراب . ويقول الجنيد عن الخشوع أنه تذلل القلوب لعلام الغيوب (٦) .

وقال الشيخ أبو حامد الغزالى : "موجب الخشوع معرفة اطلاع الله تعالى على العبد ، ومعرفة جلاله ، ومعرفة تقصير العبد ، ومن هذه المعارف يتولد الخشوع" (٧) .

---

(1) ابن رجب ، جامع العلوم والحكم ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٨هـ ، ١ / ٤٤٧ .

(2) أخرج هذه الآثار ابن أبي شيبة في المصنف ٢ / ١٢٥ .

(3) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٨ / ٣٣٣ .

(4) الغزالى ، ج١ ، مرجع سابق ، ص١٧٧ .

(5) محى الدين ، الفتوحات ، ج٢ ، ص١٩٣ .

(6) القشيرى ، الرسالة القشيرية ، مؤسسة دار الشعب ، ١٩٨٩ ، تحقيق ، عبدالحليم محمد ومحمود بن الشريف ، ص٢٦٤ ، باب الخشوع والتواضع .

(7) الغزالى ، ج١ ، مرجع سابق ، ص١٧٧ .

وروى : إذا قام المقبل على صلاته شهد قلبه قيامه لرب العالمين فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، ثم شهد وقوفه بالحضرة بين يدى الملك الجبار فتأخذه غيبة الحضور ، ويرهقه إجلال الحاضر، ويستولى عليه تعظيم القريب ، ويجمعه خشية الرقيب . فإذا تلا وقف همه مع المتكلم ماذا أراد ، واشتغل قلبه بالفهم عنه والانبساط منه . فإن ركع وقف قلبه مع التعظيم للعظيم ، وإن رفع شهد الحمد للمحمود فوقف مع الشكر للودود ، وإن سجد سما قلبه فى العلو فقرب من الأعلى([1]).

وعن أيوب الفلسطيني قال : مكتوب فى مزامير داود ﷺ : "اتدرى لمن أغفر ؟ قال : لمن يارب ؟ قال : للذى إذا أذنب ذنبا ارتعدت لذلك مفاصله ، فذلك الذى آمر ملائكتى ان لا يكتبوا عليه ذلك الذنب" ([2]) .

وعن وهب بن منبه قال : قرأت فى آخر زبور داود ﷺ "يا داود هل تدرى أى المؤمنين أحب إلى أن أطيل حياته ؟ الذى قال لا اله الا الله أقشعر جلده"([3]).

ويروى عن حاتم الأصم أنه سئل عن صلاته فقال : "إذا حانت الصلاة ، أسبغت الوضوء ، وأتيت الموضع الذى أريد الصلاة فيه ، فأقعد فيه حتى تجتمع جوارحى ، ثم أقوم إلى صلاتى ، وأجعل الكعبة بين حاجبى ، والصراط تحت قدمى ، والجنة عن يمينى ، والنار عن شمالى ، وملك الموت ورائى ، وأظنها آخر صلاتى، ثم أقوم بين الرجاء والخوف ، وأكبر تكبيرا بتحقيق ، وأقرأ قراءة بترتيل ، وأركع ركوعا بتواضع ، وأسجد سجودًا بتخشع ، ثم لا أدرى أقبلت منى أم لا؟([4]).

رضى الله عن حاتم الأصم الذى جمع جوارحه على تقوى الله وحب الله وخوف الله ورجائه .

وقال الطوسى : رأيت من إذا قام إلى الصلاة كان يحمر ويصفر وجهه عند التكبيرة الأولى من هيبة الله تعالى ، وذكر عن سهل بن عبدالله أنه كان يضعف ، حتى لا يكاد يقوم من موضعه حتى إذا دخل وقت الصلاة فكان يقوم فى محرابه مثل الوتد فإذا فرغ منها يرجع إلى حالة ضعفه ([5]) .

ومن آيات التخشع التى ذكرها أبو طالب المكى فى كتابه قوت القلوب يقول أنه ينبغى على مؤدى الصلاة حتى يخشع "أن يكون قلبه فى همه ، وهمه مع ربه ، وربه فى قلبه ، فينظر إليه من كلامه ، ويكلمه بخطابه ، ويعرفه من صفاته . فإن كل كلمة عن معنى ، اسم أو وصف أو خلق أو حكم أو إرادة أو فعل ، فالكلم ينبئ عن معانى الأوصاف ، ويدل على الموصوف ، وكل كلمة

([1]) المكى ، مرجع سابق ، ص١٦٤ .

([2]) أخرجه ابن أبي عاصم في الزهد ١ / ٧٣ .

([3]) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤ / ٤٦ .

([4]) أبو حامد الغزالى ، إحياء علوم الدين ، مرجع سابق ، ص١٥٧ .

([5]) الطوسى ، اللمع ، مرجع سابق ، ص١٤٥ .

تتوجه عشر جهات للعارف، من كل جهة مقام ومشاهدات ، أول الجهات الإيمان بها ، والتسليم لها والتوبة إليها ، والصبر عليها ، والرضا بها ، والخوف منها ، والرجاء لها ، والشكر عليها ، والمحبة لها ، والتوكل فيها" .

ويقول : الموقن إذا توضأ للصلاة تباعدت عنه الشياطين فى أقطار الأرضين خوفا منه ؛ لأنه يتأهب للقاء الملك . فإذا كبر حجب عنه إبليس وضرب بينه وبينه حجاب لا ينظر إليه . وإذا قال: الله أكبر ، فلا يكون فى قلبه أكبر من الله تعالى ، فيقول سبحانه وتعالى : صدقت الله تعالى فى قلبك ؛ فيتشعشع من قلبه نور يلحق بملكوت العرش ويكشف له ملكوت السموات والأرض ويكتب له حشو ذلك النور حسنات ، فإن ركع وقف قلبه مع التعظيم فلا يكون فى قلبه أعظم من الله تعالى ، فإن رفع شهد الحمد للمحمود فسكن قلبه بالرضا ، وإن سجد سما قلبه فى العلو فقرب من الأعلى وكوشف بالجبروت الأعلى وكوشف بملكوت العزة ، فيكسر قلبه ويخبت تواضعا وذلاً للعزيز ، وهذا مقام الصادقين ([1]) .

ويذكر الإمام العالم فتح الله كولن : أن الصلاة جهاد ومعركة بين الإنسان والشيطان والنفس ، والذى يستغرق فى صلاته ويخشع فيها ولا يعطى فرصة للتفكير فى أهواء نفسه ونوازع جسده فإنه يصبح فى هذه الحالة فى حالة الجهاد الأكبر الذى ذكره رسول الله ﷺ ألا وهو جهاد النفس ([2]).

والأقرب للخشوع فى الصلاة أن يطرق الرأس أثناء الصلاة ويكون بصره محصوراً على مصلاه. وحظ كل واحد من صلاته يكون بقدر خوفه وخشوعه وتعظيمه ، وثمره الخشوع عدم الالتفات فى الصلاة .

وقد مدح الله إبراهيم عليه السلام بأنه أواه فقال : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾.

خشوع الملائكة والمخلوقات لله:

قال رسول الله ﷺ فى خشوع الملائكة:

"إن لله في سماء الدنيا ملائكة خشوعا لا يرفعون رؤوسهم حتى تقوم الساعة ، فإذا قامت الساعة رفعوا رؤوسهم ثم قالوا: ربنا ما عبدناك حق عبادتك ، فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه: وما يقولون يا رسول الله قال : أما أهل السماء الدنيا فيقولون سبحان ذي الملك والملكوت ، وأما أهل السماء الثانية فيقولون سبحان الحي الذي لا يموت فقلها يا عمر في صلاتك ، فقال : يا رسول الله فكيف بالذي علمتني وأمرتني أن أقوله في صلاتي ؟ قال: قل هذه مرة وهذه مرة "وكان الذي أمر

([1]) أبو طالب المكى ، قوت القلوب ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص١٦٣ ، ١٦٤ .

([2]) فتح الله كولن ، النور الخالد ، مرجع سابق ، ص٢٨٣ .

به أن قال : "أعوذ بك بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك جل وجهك" ([1]) .

وتتجلى مرتبة التواضع لله فى خشوع الجبال فعندما أراد الله تعالى ان يكلم موسى ﷺ "أوحى إلى الجـــبال أنى نـــازل على جبل منكم فتشامخت الجبال كلها الا جبل الطور فإنه تواضع وقال : أرضى بما قسم الله عز وجل لى ، فكلمه الله سبحانه عليه ، لتواضعه ([2]) .

وفى خشوع الشمس والقمر قال عليه الصلاة والسلام حين سئل عن كسوف الشمس : إ ن الشـــمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته ولكنهما آيتان من آيات الله وإن الله عز وجل إذا تجلى لشيء من خلقه خشع له([3]).

هـــذا وقد وصف الله تعالى فى خشوع المخلوقات تسبيح الجماد فى قوله تعالى: ﴿وان منها لما يهبط من خشية الله﴾ فأشار تعالى إلى خشوع الحجارة وهبوطها من خشيته ([4]) .

كما وصف تعالي اندكاك الجبل حين وقع له التجلى فى قصة موسى ﷺ التى وردت فى القرآن الأعراف :

﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَـٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ . وكذلك الآية الشريفة الواردة فى خشوع الجبال قوله تعالى فى سورة الحشر: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَـٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ .

([1]) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣ / ٩٣ .

([2]) الأصبهانى ، العظمة ، دار العاصمة ، الرياض ، ١٤٠٨ ، ج٥ ، ص١٧١٩ ، ورواه أبو عاصم فى الزهد ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، ١٤٠٨. والقشيرى ، مرجع سابق ، ص٢٦٧ .

([3]) أخرجه البيهقي في سننه ٣ / ٣٣٢

([4]) الشعرانى ، اليواقيت والجواهر ، ج١ ، مرجع سابق ، ص١٢٦ .

المبحث الرابع

أنواع الصلوات فى الإسلام

الصلوات فى الإسلام هى الصلوات المفروضة (الخمس صلوات) ، وقد سبق ذكرها وما زاد عن الفرض فهو سنن وتطوعات ومستحبات ، ونتحدث هنا عن أهم أنواع الصلاة فى الإسلام .

صلاة يوم الجمعة :

قال الله تعالى فى سورة الجمعة :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ .

فرض الله تعالى على المسلمين الجمعة بمكة المكرمة ولم يصلها النبى ﷺ لعدم تمكنه من ذلك ، وأقيمت أول جمعة فى الإسلام فى المدينة المنورة بأمر رسول الله ﷺ أقامها سعد بن زارة الأنصارى أحد النقباء الإثنى عشر ، أما أول جمعة صلاها النبى ﷺ كانت فى المدينة فى ربيع الأول فى وادى بنى سالم ، واتخذ هذا الموضع مسجدا (١) .

وصلاة الجمعة فرض عين بشرط الإسلام والبلوغ والعقل والحرية والذكورة والصحة والاستيطان ، وفرضها تقدم خطبتين بالقيام والجلوس بينهما وإسماع أربعين كاملين ، وسننها الغسل والتطيب ولبس البياض والانصات والمشى بسكينة ووقار ، وسميت جمعة لاجتماع الناس (٢) .

أما وجوب صلاة الجمعة على الأعيان فهو الذي عليه الجمهور لكونها بدلا من واجب وهو الظهر، والأمر فيها على الوجوب، ولقوله عليه الصلاة والسلام "لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ، ثم ليكونن من الغافلين " وذهب قوم إلى أنها من فروض الكفايات. وعن مالك رواية شاذة أنها سنة (٣) .

أركان الجمعة :

اتفق المسلمون على أنها خطبة وركعتان بعد الخطبة، واختلفوا في ذلك في عدة أمور:

- في الخطبة، هل هي شرط في صحة الصلاة وركن من أركانها أم لا؟ فذهب الجمهور أنها شرط وركن. وقال قوم: إنها ليست بفرض، وجمهور أصحاب مالك على أنها فرض .

---

(1) ابو الفيض ، معالم الطريق إلى الله ، مرجع سابق ، ص٢٠٨ .

(2) ابن الملقن ، مرجع سابق ، ص٦٣ .

(3) بداية المجتهد مرجع سابق ١ / ١١٣ .والحديث أخرجه مسلم ٨٦٥ .

• اختلفوا في الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب على ثلاثة أقوال: فمنهم من رأى أن الإنصات واجب على كل حال وأنه حكم لازم من أحكام الخطبة، وهم الجمهور وجميع فقهاء الأمصار، وهؤلاء انقسموا ثلاثة أقسام : فبعضهم أجاز التشميت ورد السلام في وقت الخطبة، وبعضهم لم يجز رد السلام ولا التشميت، والبعض فرق بين السلام والتشميت فقالوا : يرد السلام ولا يشمت، والقول الثاني مقابل القول الأول، وهو أن الكلام في حال الخطبة جائز إلا في حين قراءة القرآن فيها، والقول الثالث الفرق بين أن يسمع الخطبة أو لا يسمعها، فإن سمعها أنصت وإن لم يسمع جاز له أن يسبح أو يتكلم في مسألة من العلم، وبه قال أحمد وعطاء وجماعة، والجمهور على أنه إن تكلم لم تفسد صلاته.

• واختلفوا فيمن جاء يوم الجمعة والإمام على المنبر: هل يركع أم لا؟ فذهب بعض إلى أنه لا يركع وهو مذهب مالك، وذهب بعضهم إلى أنه يركع.

• أكثر الفقهاء على أن من سنة القراءة في صلاة الجمعة قراءة سورة الجمعة في الركعة الأولى لما تكرر ذلك من فعله عليه الصلاة والسلام، وذلك أنه خرج مسلم عن أبي هريرة "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الركعة الأولى بالجمعة، وفي الثانية يإذا جاءك المنافقون" ([1]) .

وصلاة الجمعة واجبة على كل المسلمين إلا على أربعة : عبد مملوك أو امرأة أو صبى أو مريض، ولا تجوز للمنفرد فإن من شرطها ما زاد على الواحد قال تعالى: (إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله) ومن وقت النداء يكون الثواب وهى من وقت النداء الأول إلى أن يبتدئ الامام بالخطبة ، ومن بكر قبل ذلك فله الأجر ، ويقول محى الدين ابن عربى : أنه من جاء من وقت طلوع الشمس إلى وقت النداء فله من الأجر بحسب بكوره.

وواجب المصلى فى يوم الجمعة الالتزام بثلاثة : "الطيب" "والسواك" "والزينة" فى الظاهر والباطن ، فالظاهر معلوم ، أما الباطن فى هذه الآداب الثلاثة يقول محى الدين بن عربى : "الطيب هو كل ما يرد من الحق مما تطيب به المعاملة بين الله والعبد فى الحال والقوات والفعل ، أما السواك فهو كل شئ يتطهر به لسان القلب من الذكر القرآنى وهو أتم الطهارة ، واللباس الحسن هو التقوى قال تعالى فى سورة الأعراف :

﴿ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

([1]) انظر مصنف ابن أبي شيبة ٤٧٢/٠١) وانظر فى الاختلافات الفقهية السابقة بداية المجتهد ١ / ١١٣ وما يليها .

ويقول : ابن عربى "إن الحركات الظاهرة إن لم يكن لها فى الباطن حضور تثبت به وتظهر عنها وإلا فما تكون ولا يظهر لها وجود" ([١]) .

فضل الجمعة :

قال رسول الله ﷺ فى فضل الجمعة " خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم ، وفيه أهبط ، وفيه مات ، وفيه تيب عليه ، وفيه تقوم الساعة، وما من دابة إلا وهي مصيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقا من الساعة ، إلا الجن والإنس ، وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه " ([٢]) .

وفضل يوم الجمعة ذاتى لعينه ، فقد اختصه الله وفضله عن سائر أيام الأسبوع لا يتبدل فلا يكون أبدا يوم السبت مثلا ، وهو يختلف عن مفاضلة الأيام الأخرى ، فمثلا يوم عرفة أو عاشوراء فضلهما الله لأمور عرضت ، فإن توافقت مع أى يوم من أيام الأسبوع فإن الفضل يكون لذلك اليوم طبقا لتوافقهما معه ، أما الجمعة فهو لا يتغير ولا يتبدل فى يوم آخر ، وروى فى الخبر المشهور: "إن فى الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله عز وجل فيها شيئاً إلا أعطاه" ([٣]) .

واختلف فى أمر هذا الساعة فقيل أنها عند طلوع الشمس وقيل عند الزوال ، وقيل مع الأذان، وقيل أخر وقت العصر ، وقيل قبل غروب الشمس . قال بعض العلماء هى مبهمة فى جميع اليوم مثل ليلة القدر ، وقيل أنها تنتقل فى ساعات يوم الجمعة ، وقال البعض أنها فى أخرساعة فى يوم الجمعة ، أى عند الغروب([٤]).

آداب الجمعة :

لفضل يوم الجمعة عند الله من الثواب والأجر الذى يتلقاه استوجبت الصلاة فى هذا اليوم المبارك عدة آداب من التزام بها نال رضا الله وثوابه وتتمثل تلك الآداب فى :

- الاستعداد لصلاة الجمعة من يوم الخميس لاستقبال فضلها من الاشتغال بالدعاء والاستغفار ، والتسبيح والذكر وتلاوة ما تيسر من القرآن من بعد صلاة عصر الخميس ، ويشتغل بإحياء ليلة الجمعة ، ويفضل قراءة سورة الكهف ، وكان بعض السلف يبيت ليلة الجمعة فى الجامع.

([1]) محى الدين ابن عربى ، الفتوحات المكية ، مرجع سابق ، ج١ ، ص٤٦٨ .

([2]) أخرجه ابن حبان فى صحيحه ٢٧٧٢ .

([3]) أخرجه الترمذى وابن ماجه من حديث عمرو ابن عوف .

([4]) الغزالى ، إحياء علوم الدين ، ص٢١٦ ، ٢١٧ .

- الاغتسال واجب فى هذا اليوم وأن تعقد النية للاغتسال لصلاة الجمعة ، قال ﷺ " الغسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم" ([1]) .

- الزينة وتتمثل فى الكسوة والنظافة والطيب فالكسوة يفضل فيها ارتداء اللون الأبيض ، قال رسول الله ﷺ : "البسوا من ثيابكم الأبيض فإنها من خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم" ([2]) والنظافة تكون بالسواك وحلق الشعر وقلم الظفر وقص الشارب، قال ابن مسعود "من قلم اظفاره يوم الجمعة أخرج الله عز وجل منه داء وأدخل فيه شفاء ([3]) وأما الطيب ؛ فطيب الرجال ما ظهر ريحه وخفى لونه ، وطيب النساء ما ظهر لونه وخفى ريحه ([4]) .

- البكور فى القصد إلى الجامع ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد الملائكة يكتبون الأول فالأول ، فإذا جلس الإمام طووا الصحف وجاؤوا يستمعون الذكر" ([5]) .

وجاء فى الخبر أيضًا : "أن الملائكة يتفقدون الرجل إذا تأخر عن وقته يوم الجمعة فيسأل بعضهم بعضا عنه ، ما فعل فلان وما الذى أخره عن وقته فيقولون : اللهم ان كان أخره فقر فأغنه ، وان كان أخره مرض ، فأشفه ، وان كان أخره شغل ، ففرغه لعبادتك ، وان كان أخره لهو فأقبل بقلبه إلى طاعتك" ([6]) .

- عدم تخطى رقاب الناس عند الدخول أو المرور بين أيديهم " عن عبد الله ابن بسر رضي الله عنهما قال جاء رجل يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة والنبي ﷺ يخطب فقال النبي ﷺ : "اجلس فقد آذيت وآنيت – أى وأخرت المجئ"([7]).

- ان يطلب الصف الأول فإن فضله كثير .

- عدم اللغو لحديث"من لغا فلا جمعة له" ([8]) .

([1]) أخرجه مسلم في صحيحه ٨٤٦ .

([2]) رواه أبو داود ٤٠٦١ والترمذى ٩٩٤ ، وابن ماجه ١٤٧٢ .

([3]) الغزالى ، مرجع سابق ، ج١ ، ص١٨٦ ، ١٨٧ .

([4]) المرجع نفسه ، ص١٨٦ ، ١٨٧ .

([5]) أخرجه البخاري في صحيحه ٣٠٣٩ ومسلم في صحيحه ٨٥٠ .

([6]) الغزالى ، مرجع سابق ، ج١ ، ص١٨٨ .

([7]) أخرجه أحمد في مسنده ٤ / ١٩٠ وذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب ٢٩٠/١.

([8]) أخرجه ابن حبان فى صحيحه ٤٥٠/٥

صلاة العيدين :

صلاة العيدين سنة مؤكدة يكبر فى الأولى سبعا سوى تكبيرة الإحرام ، وفى الثانية خمسا سوى تكبيرة القيام ، ويخطب بعدها خطبتين (١) .

وهما بلا أذان ولا إقامة ووقتها من شروق الشمس إلى الزوال (٢) .

واجمع العلماء على استحسان الغسل لصلاة العيدين ويستحب تعجيل صلاة الأضحى لأجل الذبح ، وتأخير صلاة الفطر لأجل تفريق صدقة الفطر قبلها (٣) .

صلاة الكسوف :

الكسوف مختص بالشمس والخسوف بالقمر إذا اشتد ذهاب الضوء ، ويصلى للكسوف ركعتان فى كل ركعة قيامان وركوعا يطيل القراءة والتسبيح ويخطب بعدها ، ويسر فى الكسوف ، ويجهر فى الخوف ، وهذه الصلاة سنة مؤكدة (٤) .

واختلفوا فى صفتها وأوقاتها وكيفية القراءة فيها وقال فيها أبو حنيفة والكوفيون أن صلاة الكسوف ركعتان على هيئة صلاة العيد والجمعة (٥) .

صلاة الاستسقاء :

الاستسقاء هو طلب السقيا وهى سنة مؤكدة عند الحاجة إليها وكيفيتها هى أن يأمر الإمام بالخروج من المظالم والصيام ثلاثا ويخرج فى اليوم الرابع من الصيام ويصلى ركعتين ويكثر من الدعاء والاستغفار (٦) .

صلاة الجنائز :

الصلاة على الميت أربع تكبيرات وقوفاً بدون ركوع ولا سجود يقرأ بعد التكبيرة الأولى الفاتحة، وبعد الثانية يصلى على النبى ، وبعد الثالثة يدعو للميت ويستغفر ثم بعد الرابعة الدعاء للمؤمنين والمؤمنات ويسلم بعدها (٧) .

عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ قال "صلت الملائكة على آدم فكبرت عليه أربعاً وسلموا تسليمتين (٨) .

---

(1) ابن الملقن ، مرجع سابق ، ص٦٤ .

(2) ينظر باب صلاة العيدين فى بداية المجتهد (١٥٧/١) والصفحات بعدها .

(3) أبو حامد الغزالى ، مختصر إحياء علوم الدين ، مرجع سابق ، ص٥٣ .

(4) ابن الملقن ، مرجع سابق ، ص٦٥ .

(5) بداية المجتهد ، ج١ ، ص١٥٢ .

(6) انظر بداية المجتهد (١٥٧/١) والصفحات بعدها ، وابن الملقن ، ص٦٦ .

(7) ابن الملقن ، مرجع سابق ، ص٦٨ .

(8) أخرجه الديلمى .

وعـــن أبي هريرة قال سمعت النبي ﷺ قال : إذا صليتم على الجنائز فأخلصوا لها الدعاء" ([1]) . وعنه أيضًا ﷺ قال عن النبي ﷺ : أنه كان إذا صلى على جنازة يقول : "اللهم عبدك وابن عبدك ، كان يشهد أن لا اله إلا الله ، وأن محمد عبدك ورسولك ، وأنت أعلم به مني ، إن كان محسنا فزد في إحسانه ، وإن كان مسيئا فاغفر له ولا تحرمنا أجره ، ولا تفتنا بعده" ([2]). وعنه أيضا أن النبي ﷺ كـــان يقول: "اللهم اغفر لحينا وميتنا ، وشاهدنا وغائبنا ، وصغيرنا وكبيرنا ، وذكرنا وانثانا ، اللهم من أحييته فأحية على الايمان ، ومن توفيته منا فتوفه على الإسلام" ([3]) .

النوافل في الصلاة :

الـــنوافل هـــي السنن الملحقة بالصلاة المفروضة وهي على ثلاثة أقسام : سنن، ومستحبات ، وتطوعات .

والســـنن ما نقل عن رسول الله ﷺ في المواظبة عليها عقيب الصلوات ، أما المستحبات فهي ما ورد الخبر بفضلها ولم ينقل المواظبة عليها . والتطوعات هي الرغبة في مناجاة الله بالصلاة .

والأقسام الثلاثة تسمى نوافل من حيث إن النفل هو الزيادة على الفرائض ، والنوافل منها ما يـــتعلق بأســـباب ومـــنها ما يتعلق بأوقات ([4]) ووظيفتها أنها تكمل ما يقع من نقص في الصلاة المفروضة، وهي تكفير للسيئات ورفع للدرجات .

عن حريث بن قبيصة قال قدمت المدينة فقلت : اللهم يسر لي جليسا صالحا قال: فجلست إلى أبي هريرة فقلت : إني سألت الله أن يرزقني جليسا صالحا فحدثني بحديث سمعته من رسول الله ﷺ لعـــل الله أن يـــنفعني به ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "إن أول ما يحاسب به العبد يوم القـــيامة من عمله صلاته ، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح ، وإن فسدت فقد خاب وخسر ، فإن انتقص من فريضته شيء قال الرب عز وجل : انظروا هل لعبدي من تطوع ، فيكمل بها ما انتقص من الفريضة ، ثم يكون سائر عمله" ([5]) .

([1]) أخرجه الهيثمي في موارد الظمآن ١٩٢/١ وابن حبان في صحيحه ٣٤٦/٧ .

([2]) أبو يعلى ، المسند ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ١٤٠٤هـــ - ١٩٨٤م ، ط١ ، ٧٤٤/١١ والهيثمي في مجمع الزوائد ٣٣/٣ .

([3]) أخرجه أبو داود في سننه ٣٢٠١ .

([4]) الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ج١ ، مرجع سابق ، ص١٩٩ .

([5]) أخرجه الترمذي في سننه ٤١٣ .

قال بعض العارفين : " إذا كملت الفرائض من النوافل كمل كل نوع من نوعه، فيكمل الركن مــن الــركن ، والســـنة من السنة ، فتكمل قراءة الفاتحة فى الفريضة بقراءة الفاتحة فى النافلة ، والسورة بعد الفاتحة ، .... وقس على ذلك (١) .

وفى الحديث أول ما ينظر فيه من عمل العبد الصلاة فإن قبلت منه نظرفى ما بقى من عمله وان لم تقبل منه لم ينظر من شى من عمله (٢) .

والسنن المؤكدة هى ما جاء فى حديث أحمد عن ابن عمر قال صليت مع النبي ﷺ ركعتين قبل الظهر ، وركعتين بعد الظهر ، وركعتين بعد الجمعة ، وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء في بيته (٣) .

قال : وحدثتني حفصة أنه كان يصلي ركعتين حين يطلع الفجر وينادي المنادي بالصلاة – قال : خفيفتين – وركعتين بعد الجمعة في بيته" (٤) .

وعن عبد الله بن شقيق قال سألت عائشة عن صلاة رسول الله ﷺ وعن تطوعه فقالت : كان يصلي في بيتي قبل الظهر أربعا ، ثم يخرج فيصلي بالناس ، ثم يدخل فيصلي ركعتين ، وكان يصلي بالناس المغرب ، ثم يدخل فيصلي بالناس العشاء ، ويدخل بيتي فيصلي ركعتين ، وكان يصلي من الليل تسع ركعات فيهن الوتر، وكان يصلي ليلا طويلا قائما ، وليلا طويلا قاعدا ، وكان إذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم ، وإذا قرأ قاعدا ركع وسجد وهو قاعد ، وكان إذا طلع الفجر صلى ركعتين" (٥) .

أمـــا غير المؤكدة من النوافل فقيل هى اثنتان أو أربع قبل العصر وركعتين قبل المغرب (٦) قال رسول الله ﷺ "الصلاة خير موضوع ، من شاء أقل ومن شاء أكثر" (٧) . فكل إنسان له اختيار أى من الصلوات النافلة بقدر رغبته فى زيادة الخير، لا سيما وأن الفرائض تكمل بالنوافل ، فهناك صلوات تكرر كل يوم وكل ليلة ، وصلوات تتكرر بتكرر السنين مثل صلاة العيدين والتراويح .

---

(1) المرجع نفسه ، ص٤٩ .

(2) مرجع سابق ، ص٤٩ .

(3) أخرجه البخارى فى صحيحه ١١١٢ وانظر سنن الترمذى ٤٢٥ و٤٣٣ ومسند أحمد ٦/٢ و ٥١/٢ .

(4) أخرجه أحمد فى مسنده ٦/٢ .

(5) أخرجه مسلم فى صحيحه ٧٣٠ .

(6) محمد زكى إبراهيم ، محمد زكى ابراهيم ، امهات الصلوات النافلة ، العشيرة المحمدية ، ١٩٨٠، ص٦٨ .

(7) أخرجه أحمد فى مسنده ٥ / ١٧٨ .

وصلاة العيدين من السنن المؤكدة ومن شعائر الدين ، والتراويح سنة مؤكدة، وهناك نوافل تتعلق بأسباب عارضة ، ولا تتعلق بمواقيت مثل صلاة الخوف والكسوف والاستسقاء وتحية المسجد وغيرها (١) .

ومن أهم صلوات النوافل :

صلاة التهجد فى الليل :

يصف الله سبحانه وتعالى عباده المتقين الذين يحيون ليلهم بالعبادة والتبتل إلى الله بقوله :

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾(٢)﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ (٣)﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ (٤) ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ (٥) ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴾ (٦) ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴾ (٧) ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ (٨) ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (٩) .

---

(1) الغزالى ، احياء علوم الدين ، مرجع سابق ، ج١ ، ص١٩٩ — ٢١٥ .

(2) الذريات : ١٥–١٨ .

(3) سورة هود : ١١٤ .

(4) سورة طه : ١٣٠ .

(5) سورة الإسراء : ٧٩ .

(6) سورة الإنسان : ٢٦ .

(7) سورة الفرقان : ٦٤ .

(8) سورة المزمل : ٢٠ .

(9) سورة الزمر : ٩ .

فضل صلاة الليل :

صلاة الليل محببة إلى الله ولها فضل كبير وهى أعظم الطاعات وأفضل العبادات وهى سنة مؤكدة فهذه الصلاة تتوفر فيها أوقات السكون والخشوع والخلوة مع الله ولفضلها الكبير ، روى نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه ان رسول الله ﷺ : قال : "ينزل الله عز وجل كل ليلة إلى سماء الدنيا فيقول هل من سائل فأعطيه ؟ هل من مستغفر فأغفر له (¹) ؟ وذلك حتى الفجر وأهل الليل هم الفائزون بهذه الحظوة، هم الذين يتمتعون فى خلواتهم الليلية بحبيبهم فإذا نام الناس استراحوا مع ربهم يناجونه فى صلاتهم .

قال تعالى :

﴿ كَانُواْ قَلِيلاً مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (²) .

وتلك هى صفات "عباد الرحمن" الذين قال الله فى حقهم .

﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَـٰمًا ۝٦٤ ﴾ . كما قال تعالى فى صفات المؤمنين ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝١٦ ﴾ . يعنى بذلك قيام الليل(³) .

وصلاة الليل من النوافل الهامة التى أمر الله بها رسوله ﷺ فى قوله تعالى فى سورة الإسراء : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝٧٩ ﴾ . وقد حث الرسول ﷺ على قيام الليل فعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : "عليكم بقيام الليل ولو ركعة واحدة" (⁴) . وقال ﷺ : "من أتى فراشة وهو ينوى أن يقوم فيصلى من الليل ، فغلبته عينه حتى يصبح كتب له ما نوى ، وكان نومه صدقة عليه" (⁵) وهذا هو يسر الدين الذى يسره الله لعبيده .

وروى ان رسول الله ﷺ صلى قائما الليل حتى تورمت قدماه الشريفتين ، فقالت عائشة رضى الله عنها : أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال عليه الصلاة والسلام : "أفلا أكون عبدا شكورا" (⁶) وفى ذلك تنبيه على كمال فضل قيام الليل.

---

(1) أخرجه أحمد فى مسنده ٤ / ٨١ .

(2) سورة الذاريات : ١٧ ، ١٨ .

(3) تفسير ابن كثير ، ج٣ ، مرجع سابق ، ص٤٦٠ .

(4) أخرجه الطبرانى فى الأوسط ، ٧ / ٥١ .

(5) أخرجه ابن ماجه فى السنن ١٣٤٤ والنسائى فى المجتبى ١٧٨٧ .

(6) انظر الحديث فى صحيح البخارى ١٠٧٨ وصحيح مسلم ٢٨١٩ .

عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال : ان في الجنة غرفًا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها مـــن ظاهرها فقال أبو موسى الأشعري لمن هي يا رسول الله قال لمن ألان الكلام وأطعم الطعام وبات لله قائما والناس نيام (١) .

وعـــن أبي هريـــرة قـــال : قال رسول الله ﷺ : "أطعموا الطعام وافشوا السلام وصلوا بالليل والناس نيام (٢) .

وعن جابر ﷺ عن النبى ﷺ قال : "من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار" (٣) .

وسئل الحسن البصرى فقيل : يا أبا سعيد ما بال المتهجدين بالليل أحسن الناس وجوها قال : لأنهم خلوا بالله فألبسهم من نوره (٤) .

صلاة الوتر :

الوتـــر سنة مستقلة وهى من صلاة الليل وتهجده وهى سنة مؤكدة ، أقله ركعة واحدة ووقته بعـــد صلاة العشاء ويمتد حتى الفجر . قال رسول الله ﷺ يا أهل القرآن اوتروا فإن الله وتر يحب الوتر" (٥) .

عـــن أبي هريرة قال : أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بثلاث ، بصيام ثلاثة أيام من كل شهر ، وركعتي الضحى ، وأن أوتر قبل أن أرقد (٦) .

عن أبي أيوب ﷺ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "الوتر حق ، فمن أحب أن يوتر بخمس فليفعل ومن أحب أن يوتر بثلاث فليفعل ، ومن أحب أن يوتر بواحدة فليفعل"(٧). وفى لفـــظ لأبي داود : "الوتر حق على كل مسلم" (٨). ورواه ابن المنذر وقال فيه : "الوتر حق ولـــيس بواجب" وعن خارجة بن حذافة ﷺ قال : خرج علينا رسول الله صلى الله وآله وسلم ، ذات غداة فقال : لقد أمدكم الله بصلاة هى خير لكم من حمر النعم . قلنا : وما هى يا رسول الله؟ قال : "الوتر فيما بين صلاة العشاء إلى طلوع الفجر" (٩) .

---

(1) أخرجه أحمد في مسنده ٢ / ١٧٣ .

(2) أخرجه ابن حبان ٢٦٢/٢ .

(3) أخرجه ابن ماجه فى سننه / ١٣٣٣ .

(4) النازلى ، خزينة الأسرار ، مرجع سابق ، ص٣٩ .

(5) قال الشوكانى : حديث على ، حسنه الترمذى وصححه الحاكم .

(6) أخرجه مسلم في صحيحه ٧٢١ .

(7) أخرجه ابن حبان في صحيحه ٥ / ١٦٧ .

(8) أخرجه أبو داود ١٤٢٢ .

(9) عبدالحليم محمود ، الصلاة ، مرجع سابق ، ص١٠٥ ، ١٠٦ .

ويستحب فى صلاة الوتر أن كانت واحدة ان يقرأ فيها بعد الفاتحة (قل هو الله أحد والمعوذتين) وبعد السلام يقول "سبحان الملك القدوس" ثلاث مرات ، ويرفع الصوت فى الثالثة ويقول "رب الملائكة والروح" وعن رسول الله ﷺ اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا ([1]) .

وكان للامام على كرم الله وجهه دعاء فى وتره جاء فيه : رب اسأت وظلمت نفسى وبئس ما صنعت ، ها أنا بين يديك ، فخذ من لنفسك من نفسى الرضا حتى ترضى لك العتبى ولا أعود([2]).

صلاة التسابيح :

قال أبو عثمان الحيرى : ما رأيت للشدائد مثل صلاة التسابيح .

وأداء هــذه الصــلاة كما وردت فى حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ وصفها للعباس بن عبدالمطلب عمه ﷺ وهى : أربع ركعات بتسليمه واحدة ، يقرأ فى كل ركعة الفاتحة وسورة ، وبُعد أول ركعة يقول المصلى وهو قائم : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله أكبر والله (١٥ مرة) ، ثم يــركع ويقول هذا التسبيح بعد تسبيح الركوع (١٠ مرات) ثم يرفع رأسه من الركوع ويقول : سمــع الله لمن حمده ويذكر التسبيح (١٠ مرات) ثم يقولها فى السجود بعد تسبيح السجود (١٠ مرات) وبين السجدتين يقولها (١٠ مرات) ثم يرفع الرأس من السجود ويقولها (١٠ مرات) فيتم التسبيح (٧٥ مرة) فى كل ركعة ويكون مجموع الأربع ركعات ٣٠٠ تسبيحه ([3]) .

وفى فضــل صلاة التسابيح روى عكرمة عن ابن عباس انه ﷺ قال للعباس بن عبدالمطلب "ألا أعطــيك ، ألا أمــنحك ؟ ألا أحبوك بشئ إذا أنت فعلته غفر الله لك ذنبك أوله وآخره ، قديمه وحديثه ، خطأه وعمده ، سره وعلانيته" ؟ وذكر له هيئة صلاة التسابيح ثم قال : إن استطعت أن تصليها فى كل يوم مرة فافعل ، فإن لم تفعل ففى كل جمعة مرة ، فإن لم تفعل ففى كل شهر مرة ، فإن لم تفعل ففى السنة مرة([4]).

صلاة الحاجة :

صلاة الحاجة صلاة يتوسل بها المصلى إلى الله لقضاء حاجته ، وإذا ضاق به أمر من أمور الدين والدنيا وتسمى صلاة الاستغاثة والاسترحام وقد وصفها رسول الله ﷺ لضرير جاءه ﷺ للدعاء له فقال له ﷺ : "اذهب فتوضأ وصل ركعتين ، ثم قل : اللهم أنى أسألك وأتوجه إليك بنبيى محمد نبى

([1]) أخرجه البخاري في صحيحه ٩٥٣ ومسلم في صحيحه ٧٥١.

([2]) الإمام على ، الصحيفة العلوية ، مرجع سابق ، ص٢١٠ .

([3]) أخرجه أبو داود ١٢٩٧ ، والحاكم فى المستدرك (٤٦٣/١) ، البيهقى فى السنن الكبرى (٥١/٣ ، ٥٢).

([4]) الغزالى ، احياء علوم الدين ، مرجع سابق ، ج١ ، صلاة التسابيح ، ص٢١٤ .

الرحمة ، يا محمد ، إني استشفع بك ربي في رد بصري ، اللهم فشفعني في نفسي ، وشفع نبيي في رد بصري" ([1]) فشفاه الله بفضله ورحمته .

وروى عن النبي ﷺ أنه قال : "من اضطر في شئ فليتوضأ ، وليصل ركعتين، وليسلم ، وليسجد بعـد الصـلاة ، وليقل في السجدة : لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين أربعين مرة ، وليدع بعد السجدة يستجيب الله دعاؤه ([2]) .

وروى التـرمذي عـنه عليه الصلاة والسلام أنه إذا أكربه أمر قال : يا حي يا قيوم برحمتك استغيث" ([3]) .

صلاة الاستخارة :

قـال رسول الله ﷺ "من سعادة ابن آدم ، استخارته لله ، ومن سعادة ابن آدم رضاه بما قضاه الله، ومـن شـقوة ابـن آدم ، تركه استخارة الله ، ومن شقوة ابن آدم سخطه بما قضى الله عز وجـل"([4]) وكيفيتها كما رواها البخاري عن رسول الله ﷺ قال: "إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة" بنية الاستخارة .

ويفضـل ان تكـون قبل النوم مباشرة وبعد صلاته يذكر الدعاء الآتي : "اللهم أني استخيرك بعلمك ، واستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب ، ويقول اللهم ان كنت تعلم ان هذا الأمر (ويسمى حاجته) خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجل أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه ، وان كنت تعلم ان هذا الأمر شرلي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقـدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به" ([5]) ويمكن تكرار الاستخارة إلى ٣ مرات في ثلاث ليال ويمكن أن تكرر لسبع مرات .

ويرى فاعل الاستخارة رؤية للرد عليه أو ينشرح صدره لما يريده الله عز وجل أو ييسر الله له الأمر أو غير ذلك .

وكـان رسول الله يعلم الناس الاستخارة في الامور كلها ، قال رسول الله : " ليسأل أحدكم ربـه ، حـتى شسـع نعله " وكان السلف يطلبون من الله حتى ملح الطعام وما هو أقل منه ، ثم يأخذون بالاسباب ([6]) .

([1]) رواه النسائي في السنن الكبرى (٦/٤٦٨، ١٦٩) .

([2]) النازلي ، خزينة الأسرار ، مرجع سابق ، ص٩٥ .

([3]) أبو محمد اليمني الشافعي ، مرجع سابق ، ص٧٤ .

([4]) أخرجه أحمد في مسنده (١/١٦٨).

([5]) أخرجه البخاري (١١٠٩ ، ٦٠١٩ ، ٦٩٥٥)و أحمد (٣/٣٣٤).

([6]) محمد زكي ابراهيم ، امهات الصلوات النافلة ، مرجع سابق ، ص١٢

صلاة التوبة :

عن أبي بكر الصديق ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "ما من رجل يذنب ذنبا ، ثم يقوم فيتطهـــر ، ثم يصـــلى ، ثم يستغفر الله إلا غفر الله له" (١) وأداء هذه الصلاة ركعتان ، ثم يدعو ويستغفر مع استحضار القلب .

صلاة الضحى :

يقول الإمام الغزالى "المواظبة على صلاة الضحى من عزائم الأفعال وفواضلها (٢)

ووقتها من ارتفاع الشمس قدر رمح إلى وقت الزوال قبيل الظهر ، وعددها ركعتان ، ويمكن أن تـــزيد إلى ثمان ، وإلى عشر ركعات ، ويحسن أن يقرأ فى ركعاتها "الشمس وضحاها" والضحى والليل إذا سجى ، وفى فضلها عن النبى ﷺ قال: أن صلاة الضحى تجزئ عن ثلثمائة وستين صدقة وهـــى بعـــدد مفاصـــل عظام الإنسان(٣). وقال رسول الله ﷺ: "لا يحافظ على صلاة الضحى إلا أواب"(٤) .

وفى الحديث عن نعيم بن همار – ﷺ – قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: يقول الله عز وجل : "يا ابن آدم ، لا تعجزنى من أربع ركعات فى أول نهارك ، أكفك آخره" (٥) .

وعـــن عائشة رضى الله عنها انها ذكرت أن رسول الله ﷺ كان يصلى الضحى أربعا ويزيد ما شاء الله سبحانه .

صلاة الشكر :

وهى سنة لمن أكرمه الله بما يرضيه ، وهى ركعتان ، ويمكن أن تصل إلى ثمان ركعات ، ومن لم يستطع الصلاة فله أن يسجد سجدة واحدة كسجدة التلاوة شكرا لله مستقبلا القبلة وعن أبى بكر ﷺ ان النبى ﷺ كان إذا أتاه أمر يسره أو بشر به خر ساجدًا شاكرًا لله تعالى(٦).

صلاة التراويح :

صلاة التراويح سنة مؤكدة باتفاق جميع المذاهب للرجال والنساء جميعا ، تميز بها شهر رمضان دون ســـائر الشـــهور ، و"التـــراويح" لغة من الروح، والراحة ، والرحمة ، الريحان ، والأريحية ، والإقبال ، والإنعاش ، والسكينة.

---

(1) أخرجه أحمد ١/٢ ، ٨ ، ١٠

(2) الغزالى ، احياء علوم الدين ، مرجع سابق ، ص٢٠٣ .

(3) انظر لفظ الحديث رواه أحمد فى مسنده (١٦٧/٥ ، ١٧٨) ومسلم فى صحيحه (٧٢٠) .

(4) أخرجه الحاكم فى المستدرك ١ / ٤٥٩ وابن خزيمة (٢٢٨/٢) .

(5) أخرجه أبو داود ١٢٨٩ .

(6) أخرجه ابن ماجه ١٣٩٤.

وهـــي جمـــع ترويحة ، وهي في الأصل الجلسة بين الركعات ، ثم أطلقت على هذا النوع من الصـــلاة لمـــا تعود به على نفس المؤمن من الراحة في جانب الله ، والسكينة إلى عبادته ، والأنس بحضرته .

ووقت التراويح ما بين العشاء والوتر ، ولا تصح قبلها ، وأجاز بعضهم أن تصلى بعد الوتر . وعن أبي حنيفة ، عن حماد ، عن إبراهيم ، "أن عائشة رضى الله عنها كانت تؤم النساء في رمضان تطـــوعًا ، وتقوم في وسط الصف (1) وعن عائشة رضى الله عنها وعن جابر بن عبدالله رضى الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلى التراويح في المسجد فصلى بصلاته ناس كثير ، ثم صـــلى من القابلة فكثروا ، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة فلم يخرج إليهم ، فلما أصبح قال : "قد رأيت صنيعكم فلم يمنعني من الخروج إليكم إلا أني خشيت أن يفرض عليكم" (2) ، وفي رواية زيد بن ثابت: "ولو كتبت عليكم ما قمتم (3) .

وقد صلى رسول الله ﷺ بالناس ثماني ركعات في الليلتين اللتين خرج فيهما إلى الناس ، وبعدها الوتر .

وتقول عائشة رضى الله عنها : "ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يزيد في رمضان ولا في غيره عن إحدى عشر ركعة .

وقد قرر الفقهاء أن السنة في التراويح هي الركعات الثمانية ، وما زاد فهو مستحب .

ويذكر الإمام العارف محمد زكي إبراهيم انه روى عن عمر وعلى أنها عشرون ركعة معلقًا أن مـــا يحدث في زماننا هذا من بعض أئمة المساجد الذين يقرأون في كل ركعة ببعض آية ، قررنا أن صلاة ثماني ركعات تامات خاشعات خير من هذه العشرين" .

وكيفية صلاة التراويح هي ان يسلم المصلى على رأس كل ركعتين "صلاة الليل مثنى مثنى" . ويستحب التروح والانتظار بعد كل أربع ركعات ؛ فقد كانوا على عهد عمر بن الخطاب ينتظرون بـــين الركعات بمقدار ما يذهب الرجل من المسجد إلى (سلع) وهو موضع بالمدينة ، مسافته قدر صلاة أربع ركعات ، وله أن يصمت ، أو يذكر تسبيحاً أو تهليلاً أو قرآناً ، أو نحوه في مدة انتظاره بين الركعات على ما اتفقت عليه الأمة (4) .

---

(1) محمـــد زكي إبراهيم ، الصلوات النافلة ، مرجع سابق ، ص٥١ ، والحديث أخرجه أبو يوسف في كتاب الآثار (١/٤١) .

(2) المرجع السابق ، ص٥٢ والحديث أخرجه البخاري ومسلم ٧٦١ / ١٠٧٧ .

(3) أخرجه أحمد في مسنده ٥ / ١٨٤ والطبراني في معجمه الكبير ٥ / ١٤٣ .

(4) محمد زكي إبراهيم ، الصلوات النافلة ، ص٥٨ .

المبحث الخامس

وظيفة الصلاة وفضل الصلاة على رسول الله ﷺ

إن الحــديث عــن الصلاة كوظيفة صحية للإنسان سواء على الجانب المادى (الجسمانى) أو الروحى والنفسى ينبغى لنا أن ننوه أننا نقصد بها إظهار فضل الله على عباده ونعمه التى لا تحصى ، والناظــر إلــيها من زاوية وظيفتها للإنسان تخرجه من دائرة توجه النية الخالصة لله تعالى فلا يأتى بنتائجها المطلوبة لأنها تبعده عن الحضور القلبى مع الله .

ومن فوائد الصلاة التى أنعم بها الله علينا كثيرة وهى :

- النهى عن الفحشاء والمنكر :

فإن الذى اعتاد الصلاة وداوم عليها والتزم بها طاعة لله ورغبة فى رضائه ، فإنها لابد أن تأمره بترك المنكرات والفواحش يقول تعالى فى سورة العنكبوت :

﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ فالنهى هنا يرجع إلى الصلاة التى تنهى العبد ان يقوم بأمر يؤدى إلى الفحشاء والمنكر.

قــال رســول الله ﷺ : "من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعدًا" (١) وقــال ﷺ : "لا صــلاة لمن لم يطع الصلاة وطاعة الصلاة ان تنهاه عن الفحشاء والمنكر" (٢) قال سفيان : (قالوا يا شعيب اصلاتك تأمرك) " قال سفيان: إى والله تأمره وتنهاه (٣) .

وعن أبي هريرة قال : جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال : إن فلانا يصلى بالليل ، فإذا أصبح سرق فقال : أنه سينهاه ما تقول (٤) .

- تكفير سيئات العبد ومحو خطاياه وتطهير ذنوبه :

عــن أبي هريــرة أنــه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا ما تقول ذلك يبقي من درنه" قالوا : لا يبقي من درنه شيئا قال: "فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا"(٥) .

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الكبير ٥٤/١١ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ، ٤١٥/٣ .

(٣) ابن كثير ، تفسير ج٣ ، ص٤١٥ .

(٤) رواه أحمد ٢ / ٤٤٧.

(٥) أخرجه البخارى في صحيحه ٥٠٥ ومسلم في صحيحه ٦٦٧ .

وفى هذا يقول الامام الشعرانى إذا كشف للمصلى لرأى ذنوبه تنحدر يمينا وشمالا عنه فى حال قـيامه وركوعه فلا يصل إلى حضرة السجود التى هى أقرب ما يكون العبد من شهود ربه وعليه خطيـئة واحدة فيناجى ربه فى سجوده وهو طاهر مطهر لا يبقى عليه خطيئة إلا كفرت بالأفعال والأقوال التى فى الصلاة ([1]) .

والحكمـة فى تكرار الصلاة فى الليل والنهار هى تذكر العبد للمعاصى والذنوب التى ارتكبها فتذكره من الصلاة إلى الصلاة بالاستغفار ([2]) .

- تنشيط أعضاء الجسم : والصلاة تمكن الإنسان من الحيوية والنشاط ويكره القيام إليها فى حالة الكسل يقول الله تعالى فى سورة النساء :

﴿ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَـٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ ﴾ فوصف الله سبحانه هؤلاء الذين يقومون للصلاة كسالى أنهم منافقون ، ذوو بواطن فاسدة ، يراؤن الناس ولا يخلصون ([3]) . كذلك فإن الصلاة من وظائفها منح السرور وشرح الصدور واستشعار الطمأنينة فى النفوس .

- الصلاة بمثابة رياضة بدنية للجسم :

فهى تؤدى وظيفة صحية هامة وتقوم بدور المنشط لدورة الجسم الدموية كما أن حركة أعضاء الجسم خمس مرات يوميا من ركوع ، وسجود ، وقيام ، وقعود لها فوائد لا حصر لها .

- وللصـلاة وظيفة حسية أقوى من البدنية ، فالصلاة تدخل على الروح السكينة والأمان والـراحة ، وتجعل المصلى يعيش لحظة صلاته متذوقا جمالها وجلالها مجردا نفسه من شهوات الدنيا وشـرورها وعلائقهـا ومعـدا قلبه وروحه للأذواق الوجدانية فى معانى القرب والوجد إلى الله والوصول إلى معية الله وقبوله ورضاه وحبه واحسانه .

- الصلاة شفاء :

فقد أخبر النبى ﷺ أبا هريرة عندما اشتكى بطنه فأمره بالصلاة وأخبره أن فى الصلاة شفاء ([4]).

- بعث السرور والانشراح على القلب وفى الخبر "لا يدخلن أحدكم الصلاة وهو مقطب ولا يصلين أحدكم وهو غضبان" .

([1]) الشعرانى ، مختصر تذكرة الإمام عبدالله القرطبى ، مرجع سابق ، ص٦٤ .

([2]) المرجع نفسه ، ص٦٤ .

([3]) تفسير ابن كثير ، ج١ ، ص٥٦٩ .

([4]) انظر الحديث فى مسند أحمد ، ٢ / ٣٩٠ .

• الصلاة وقاية من وساوس الشيطان ([1]) :

فالصـــلاة تجعله حاضر البديهة يقظ الاحساس. قال الحسن البصرى : تفقدوا الحلاوة فى ثلاثة أشياء : فى الصلاة، والذكر ، وقراءة القرآن ، فإن وجدتم ، وإلا فاعلموا ان الباب مغلق([2]) .

ومن هنا كانت آخر وصايا النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة ، عن أم سلمة قالت : كان من آخـــر وصية رسول الله ﷺ الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم حتى جعل نبي الله ﷺ يلجلجها في صدره وما يفيض بها لسانه([3]) .

فؤائد الصلاة على الصحة البدنية :

توصـــلت التقارير والابحاث العلمية التى تجرى حديثا فى مجال الطب على المستوى العالمى ان الصـــلاة بحـــركاها المعروفة من قيام وركوع وسجود وجلوس تؤدى وظائف صحية هامة لجسم الإنســـان فالصـــلاة تعمل على تنشيط الدورة الدموية للجسم عموما وتقلل من أمراض التهاب المفاصـــل نتيجة لانقباض عضلات الظهر والفخدين ، كما أن تكرار حركة الصلاة بشكل منتظم وثابت ينشط الجسم ويقومه ، فالصلاة عملية حيوية ترتفع بأداء وظائف الانسان النفسية والبدنية إلى أعلى مستوى.

توافق أوقات الصلاة مع دورة النشاط الفسيولوجى للجسم .

• أثبتت البحوث العلمية الحديثة ان أوقات الصلاة فى الإسلام تتفق تماما مع أوقات النشاط الفسيولوجى للجسم ، فقد اكتشف علماء الصين قديما وعلماء الغرب والأمريكيون حديثا وجود علاقة وثيقة بين دورة الكون الخارجى ودرجة الطاقة الحيوية للجسم ، وأن هناك علاقة متبادلة بين دورة اللـــيل والـــنهار وتنظيم القدرات الحيوية للإنسان خلال ساعات الليل والنهار ، وأجمعت الدراسات الأكاديمية أن دورة الطاقة الحيوية للجسم تصل إلى ذروتها مرتين خلال ٢٤ ساعة .

• وأكدت البحوث ان درجة الحيوية فى الجسم تصل إلى أعلى معدلاتها فى الفترة الزمنية بين الرابعة صباحا (وقت صلاة الفجر) وتعادلها ذات الدرجة فى الساعة الرابعة بعد الظهر (وقت صلاة العصر) .

• وورد فى كتاب "الاستشفاء بالصلاة" للدكتور "زهير رابح" أن هرمون النشاط فى جسم الإنسان يبدأ فى الازدياد مع دخول وقت صلاة الفجر ، ويتلازم معه ارتفاع منسوب ضغط الدم ،

([1]) من رواية عدى بن ثابت عن أبيه عن جده .

([2]) القشيرى ، الرسالة القشيرية ، مرجع سابق ، ص٣٨٦ .

([3]) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٦ / ٢٩٠ .

وفى هذا الوقت أيضًا ترتفع نسبة غاز الأوزون فى الجو ولهذا الغاز نشاط مؤثر على الجهاز العصبى والأعمال الذهنية والعضلية للإنسان (١) .

• وبعد الظهر وقبل العصر يحتاج الجسم إلى فترة راحة قليلة حيث يقل فيها إفراز الكورتيزون – هرمون النشاط فى الجسم – فيحتاج الجسم إلى القيلولة التى أوصى بها رسول الله ﷺ فى قوله "قيلوا فإن الشيطان لا يقيل" (٢)

• وفى فترة صلاة العصر ينشط فى الجسم معدل "الأدرينالين" فى الدم فيحدث نشاط ملحوظ فى النشاط القلبى للجسم ، وأداء الصلاة فى ذلك الوقت ينشط القلب ليعمل بالكفاءة المطلوبة (٣) .

• وعند صلاة المغرب يزداد إفراز مادة "الميلاتونين" التى تعمل على الاسترخاء ، وفى صلاة العشاء يزداد إفراز مادة الميلاتونين فيستحب تأخير صلاة العشاء إلى قبيل النوم (٤). وهو ما حث عليه النبى ﷺ فى قوله "لولا أن أشق على المؤمنين لأمرهم بتأخير العشاء وبالسواك كل صلاة (٥) .

الصلاة علاج لدوالى الساقين :

• هناك علاقة وطيدة بين أداء الصلاة والوقاية من مرض دوالى الساقين فيشير الدكتور "توفيق علوان" الأستاذ بكلية طب الاسكندرية أنه بالقياس العلمى الدقيق الواقع على جدران الوريد الصافن عند مفصل الكعب كان الانخفاض الهائل الذى يحدث لهذا الضغط أثناء الركوع يصل للنصف تقريبا وقد تبين بالقياس أن الضغط على جدران الأوردة فى كل ركعة يبلغ ١٩% (٦) .

وفى حال السجود يصل هذا الضغط إلى مستوى ضئيل جدا وهذا الانخفاض يؤدى إلى راحة تامة للوريد ، كما أن وضع السجود يجعل الدورة الدموية تعمل فى اتجاه الجاذبية الأرضية المؤثرة على أوردة الرأس والعنق فتتدفق الدماء من أخمص القدمين إلى عضلة القلب بسلاسة ويسر ،

---

(1) http://www.geocities.com/Tibnabawi/new_page _8.htm.

(2) أخرجه الطبراني في الأوسط ١ / ١٣ .

(3) المرجع السابق .

(4) المرجع نفسه .

(5) أخرجه أبو داود فى سننه (٤٦) .

(6) نشر الهيئة العالمية للاعجاز العلمى فى القرآن والسنة ، مكة المكرمة

www.al-vefagh.com/1384/840318/html/osart. Htm/ 27k .

وهـــذه العملية تخفف من الضغط الوريدى على ظاهر القدم وبالتالى تنخفض نسبة اصابة الإنسان بمرض الدوالى (١) .

وظيفة الوضوء فى صحة الإنسان :

قـــدم الدكتور إبراهيم كريم نظرية جديدة عن فوائد علم الراديستيزيا Radiesthesia (وهو علم الإحساس بالطاقة أو علم الموجة الذاتية) فى فهم بعض أسرار الوضوء والصلاة ، حيث يقول :

إن الطاقـــة الذبذبية تتجمع وتختزن فى مناطق دهون الإنسان ؛ لأن الدهون عازلة تعزل ما فى داخل جسم الإنسان من رنين.

وتـــتجمع فـــوقها أيضًا الطاقة الذبذبية التى علقت بجسم الإنسان خلال الحياة اليومية . وعند غســـل مناطق الوضوء وهى تلك الأجزاء الظاهرة من جسم الإنسان التى تتعرض للطاقة الذبذبية الصـــادرة عن الآخرين والأشياء فإذا هذه الذبذبية تسقط مع ماء الوضوء ، وهذا هو أحد أسرار الوضوء فى تأهيل الإنسان للتركيز فى الصلاة.

ويلاحـــظ ان مع كل غسل عضو من أعضاء الجسم بالماء فإن هذا الغسل يؤدى وظيفة صحية هامة لجسم الإنسان ونذكر منها :

١- المضمضـــة ، تمنع التهاب الفم وتحفظه من بقايا الطعام بالفم والتى تؤدى الفم وكذا تزيل الرائحة الكريهة التى تظهر بالفم .

٢- الاستنشاق وهو يحفظ الأنف من تعلق الغبار والذرات المؤذية به .

٣- غسل الوجه لحفظه أيضًا من المواد الغريبة التى تسبب اضرار للعينين وغيرها .

٤- غســـل الـــيدين إلى المرفقين ، يقوى العضلات ويكثر من جريان الدم فى العروق ويقوى أعصابها .

١١- غسل الرجلين إلى الكعبين يساعد على تقويتهما ومنع ظهور رائحة كريهة منها فلا يتأذى المصلى من رائحة الرجل الذى أمامه فى صلاة الجماعة (٢) .

وظيفة الصلاة فى تنشيط دورة الجسم :

- الصلاة تؤدى إلى تنشيط قدرات مادة الكولاجين التى تساعد على تقوية جدران الوريد ، كمـــا أظهرت البحوث أن التمرينات العضلية الهادئة والمنتظمة تساعد على تمدد الأوعية الدموية

---

(1) المرجع السابق .

(2) أبو الفيض ، معالم الطريق إلى الله ، مرجع سابق ، ص٢٠٢ ، ٢٠٣ .

وزيـــادة الأصل الدموى مما ينتج عنه زيادة نسبة التغذية بالأوكسجين المطلوبة للجسم إلى جانب الاحتفاظ بأكبر نسبة من مخزون الأوكسجين ([1]) .

• اداء الصـــلاة بشـــكل منتظم يؤدى إلى تقوية العظام ، ويعمل على انعدام تقوس الظهر ويقوى عضلات البطن ويمنع تراكم الدهون فى الجسم ؛ ويمنع تشوهات الجسم، وهى تزيد نشاط حركة الأمعاء وتقلل من حالات الإمساك([2]).

• وضع الركوع والسجود يؤدى إلى تقليل الضغط على الدماغ ويؤدى السجود إلى عودة ضغط الدم إلى معدلاته الطبيعية فى الجسم ويعمل على ارتجاع الدم إلى القلب ([3]) .

• الصـــلاة تعمـــل علـــى رفع معدل تهوية الجسد فتنتظم النسبة بين ثانى اكسيد الكربون المطرود من الرئتين والاوكسجين الداخل كما تعمل على تنشيط العمليات التمثيلية الغذائية .

ومن هنا نجد فى أحاديث الرسول ﷺ توصية المسلمين بكيفية السجود وأفضل الطرق الصحية مـــن حـــيث اطمئنان الوجه فى ملامسة الأرض ، والنهى عن الافتراش أى استراحة الجذع فوق الكوعين مع تجنب انحناء الظهر عند السجود وكل منها له دلالة طبية عملية هامة للجسم .

– ان الـــرفع مـــن السجود يعمل على مساعدة التنفس بأخذ شهيق عميق يؤدى إلى تنشيط المضخة الصدرية كذا عند الرفع من الركوع .

تأثيرات حركات الصلاة على الطاقة الروحية للجسم :

فى محاولـــة لدراسة الحركات الروحية للعبادات قام بها الدكتور مهندس ابراهيم كريم – خبير أنظمـــة الطاقـــة الحيوية بالقاهرة – بقياس الطاقة الروحية والذبذبية الزائدة عند الذكر بأسماء الله الحسنى ، والوضوء والصلاة وقراءة القرآن ، وأداء الأذان ، توصل إلى حقائق وأسرار مهمة وهذه الحقائق هى :

إن كل اسم من أسماء الله الحسنى له طاقة روحية محددة .. واستمرار الذكر بأعداد معينة يعطى طاقة روحية معينة .. ليس هذا فقط ، بل حاول أن يوجد المزيد من الأسرار عن طريق قياس ذبذبة الجســـم بأعضائه المختلفة ، كل واحد منها على حدة ، حيث تم قياس ذبذبة الجسم أثناء الذكر ، مقارنة بمختلف أجزاء الجسم الأخرى خلال الذكر بأسماء الله الحسنى المختلفة ، وتوصل إلى أثر كل اسم على عضو أو أعضاء معينة .

([1]) المرجع نفسه .

([2]) المرجع نفسه .

([3]) المرجع نفسه .

كما استحدث الدكتور إبراهيم كريم أسلوبًا جديدًا لتمارين روحية ، معتمدا فى ذلك على علم بيوجيومترى أو علم الهندسة الحيوية ، وهو علم جديد تمتد تطبيقاته إلى الزراعة والصناعة والطب.

وفى هذا الصدد يقول : "نحن كمسلمين نؤدى العبادات مرتبطة بحركات مثل حركات الصلاة أو الدعاء" ، ويقول : بدأت أدرس حركات الصلاة مثل رفع الأصبع فى التشهد – وقمت بقياس تركيبة الطاقة الخاصة بها وأجريت تجارب متعددة .. منها تجارب على نموذج خشبى ؛ ضمانًا لعدم وصول الإيحاء إلى الإنسان .. ومن خلال التجارب وجدت أن الطاقة الروحية الموجودة عند رفع الإصبع فى اليد اليمنى هى فقط التى تعطى الطاقة الروحية .. وأن رفع الإصبع فى اليد اليسرى لا يعطى طاقة روحية مطلقا . ودرست تفصيلاً حركات اليدين خلال رفعهما عند الدعاء ، وسجلت كل الحركات التى تصنع طاقة روحية حول الإنسان ، وتوصلت فى النهاية ما يسمى بمنهج تمارين ، أقدمها فى الخارج الآن على أنها تمارين روحية مصرية أو تمارين يوجا مصرية (مستمد فى الأصل من العبادة الإسلامية) ، وقد لاقت ترحيبًا شديدًا من الدارسين بالخارج وبطبيعة الحال يمكن للإنسان المسلم إضافة تلاوة الأدعية أو القرآن معها لتزيد من الطاقة الروحية" .

أيضًا استطاع الدكتور إبراهيم كريم – معتمدا على علم الصوتيات – إثبات أن إخراج وترين صوتيين مختلفين من النغمات أثناء تلاوة القرآن يحدث تأثيرًا ذبذبيًا وطاقة روحية يمكن قياسها . وتمت تجربة قياس صوت أو نغمة تخرج من منطقة الحنجرة ، ويكمله رنين آخر ينضبط معه يأتى من الحلق من خلف الأنف .. وكانت النتيجة خروج طاقة روحية من الجسم .

يقول الدكتور إبراهيم : "إنه من خلال دراستى أدركت أن سر التجويد فى قراءة القرآن هو إدخال الطاقة الروحية فى الصوت الخارج من الفم .. مثلا .. إن صوت المؤذن عند أداء الأذان ليس مجرد دعوة للناس للصلاة ولكنه عبارة عن تهيئة الناس لأداء الصلاة ، وشحنهم بطاقة روحية.. ولذلك فهو جزء من العبادة والإعداد للصلاة .. ولذلك أيضًا يستحب ألا يصلى المسلم خلال وقت رفع الأذان ؛ لأن له كيانًا روحيا متكاملا .. والاستماع إليه يعد الإنسان للصلاة ويكسبه طاقة روحية إضافية .

ويشير الدكتور إبراهيم كريم إلى أن الحركات الروحية موجودة منذ فجر التاريخ وفى كل بقاع الأرض ؛ فكل الديانات ذات الأصل السماوى نصت على الصلاة والصوم وحركات الدعاء والتبتل ؛ وهذا يعنى أن لها أصلاً ومنهجًا علميا سليمًا حتى تؤدية ، وتنص عليه كل الأديان السماوية .

وخلاصة القول فى فوائد الصلاة من حيث أهميتها فى إكساب الجسم صحة بدنية والتى تدل على عناية الله تعالى بخلقه فهى تعطى فوائد صحية لكل أعضاء الجسم مما يستوجب الشكر لله العلى القدير على هذه النعمة إلا أنه فى الوقت نفسه لا يصح للمسلم المصلى أن تتجه نيته لأداء الصلاة لفوائدها الجسمية فهذه النية تفسد واجب تقديم العبادة لله .

فوائد الصلاة على الصحة النفسية :

ذكــرنا فوائد الصلاة ووظائفها العامة من حيث أنها مجلبة للرزق حافظة للصحة الجسمانية ، مذهــبة للكسل ، منشطة للجوارح ، ممدة للقوى ، دافعة للشرور الدينوية ([1]) . إلا ان الصلاة وظيفة كبرى فى حياة الإنسان وذلك لدورها العظيم فى تهدئة الإنسان بما فيها من سكينة وطمأنينة وانشـــراح وراحة فتكون علاجا ومهدئا للحالات الانفعالية التى تصاحبه فى حياته والتى تؤدى إلى زيــادة نســبة الهرمونات فى الدم فتتحول إلى مشتقات ضارة تؤثر على المخ وتؤدى إلى خلل فى سلوكيات الإنسان نتيجة الغضب والتوتر والانفعال فتؤثر تأثيرا مباشرا على خلايا الجسم وتسبب أمراضًا مثل السكر أو الذبحة إلى غيرها .

وقد أثبتت الدراسات الحديثة فى الطب النفسى ان الصلاة هى الوسيلة التى تساعد على الوقاية مــن التوتــرات والانفعالات النفسية ؛ لما لها من دور هام فى أبعاد الإنسان عن المشاغل والهموم الدنيوية وتجعل الإنسان على صلة ورابطة قوية بربه تمنحه السكون والطمأنينة وكان رسول الله ﷺ إذا اصابه هم يفزع إلى الصلاة ويقول عليه الصلاة والسلام : "وجعلت قرة عينى فى الصلاة" ([2]) . وقوله ﷺ ارحنا بها يا بلال .

فالصـــلاة تؤدى إلى صفاء الذهن نتيجة الحضور مع الله ، كما ان الخشوع فى الصلاة يساعد على تنمية القدرات الذهنية التى تساعد على التركيز وتنشيط الذاكرة .

وأداء الصلاة يؤدى إلى حدوث استرخاء فسيولوجى عام فى الجسم ويزيل التوتر ويهدئ الجهاز العصبى ويساعد على اتزانه ، كما أنه علاج للأرق الناتج عن الاضطرابات النفسية .

ويذكر الدكتور "أليكسيس كارليل" الحائز على جائزة نوبل فى الطب ان الصلاة تحدث نشاطا عجيــبًا فى أجهـــزة الجسم وأعضائه وكثير من المرضى الذين لم يبرأوا بالعقاقير ، أبرئوا بالصلاة ، كـــذلك تعمل الصلاة على تنظيم التنفس من خلال تعاقب الشهيق والزفير عند ترتيل القرآن أو قراءته مما يؤدى إلى خفض حدة التوتر فى الجسم .

كما أن السجود يعطى شعورا بالراحة والسكينة ويؤكد ذلك قوله تعالى : "ألا بذكر الله تطمئن القلوب" .

والــبعض فى الــيابان يســجدون عندما يشعرون بالإرهاق أو الاكتئاب دون أن يعرفوا سبباً لراحتهم فى ذلك الوضع . ومن المعروف ان المواظبين على الصلاة أقل عرضة للاصابات الجسمية

([1]) ابن قيم الجوزية ، الطب النبوى ، مكتبة المتنبى ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص٢٥٦ .

([2]) سبق تخريجه .

والنفسية ، وفى الوقت نفسه أكثر صبراً وقدرة على تحمل الألم وأقل استعداداً للإصابة بالقلق والاكتئاب ، والصلاة تعطى شعورا بالاسترخاء فتنبه الوظائف العصبية والغددية والمناعية والقلبية .

فوائد الصلاة الاجتماعية :

تتمثل فائدة الصلاة الاجتماعية فى صلاة الجماعة التى تشكل مظهرا ساميا فى تقوية روابط الأخوة والمساواة بين البشر ، فلا فرق بين الغنى والفقير والقوى والضعيف والصغير والكبير حيث يصطفون متضامنين فيما بينهم خاشعين لله فى وحده واحده على قلب واحد راجين قبولهم جميعا لدى الله تعالى بقلوب مطمئنة ، كذلك فإن الصلاة الجماعية تحقق التضامن الاجتماعى المطلوب لكل أمة ، فيعم الحب والخير على الجميع ويقف الناس فى ذلك المقام سواسية لا فرق لعربى على أعجمى أمام المولى عز وجل إلا بالتقوى والطاعة ، وصلاة الجماعة تتبلور فيها فى قيمة التوحد ويظهر الطاعة الواجبة فى اتباع الإمام ، فتحقق التآلف وتوحيد الكلمة والتعاون .

فالصلاة تعمل على سريان الطمأنينة والسكينة داخل جسم الإنسان وتقيه من الجزع أو الهلع وتجعله مسارع للخير فى أكمل صورة قال تعالى فى سورة المعارج :

﴿ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾

الصلاة على رسول الله :

ونختم كلامنا عن الصلاة في الإسلام بالحديث عن الصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وفضلها فالصلاة على النبى معناها اللهم عظمه فى الدنيا بإعلاء ذكره واظهار دعوته وإبقاء شريعته، وعظمه فى الآخرة بتشفيعه فى أمته ، وتضعيف أجره ومثوبته ([1]) .

وفى فضل الصلاة على رسول الله ﷺ

فقد أمر الله تعالى المسلمين جميعا بالصلاة عليه الصلاة والسلام فى سورة الأحزاب: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ إظهارا لمنزلته عند الله فصلاة الله رحمة ، وصلاة الملائكة استغفار ودعاء . وبهذه الصلاة يكون المولى سبحانه وتعالى قد جمع للرسول صلى الله عليه وسلم بين العالمين العلوى المتمثل فى صلاة الله تعالى وملائكته ، والسفلى المتمثل فى البشر بالصلاة والثناء والدعاء لرسول الله تكريما وتشريفا له .

([1]) القونوى ، أنيس الفقهاء ، ج١ ، مرجع سابق ، ص٦٨ .

وتبطل صلاة من لا يصلى على الرسول وأله أثناء التشهد ، وتكريما لرسول الله صلى الله عليه وسـلم ان الله تعـالى يصلى عشرا على العبد الذى يصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرفعه عشر درجات ([١]) . ويضاعف لمن يشاء .

وصـلاة الله رحمة ، وصلاة الملائكة استغفار ، وفى معنى هذه الآية الشريفة يبين الله عز وجل شـرف الـنبى صـلى الله عليه وسلم ومكانته عند الله عز وجل فى أمر الله تعالى للناس بالصلاة والتسليم على النبى ، وهى جمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوى والسفلى ، وعندما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كيفية الصلاة عليه: قال : قولوا اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم أنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم أنك حميد مجيد ([٢]) .

وفى الحديث : من صلى على صلاة صلت عليه الملائكة عشرا .

قال صلى الله عليه وسلم "من صلى على صلاة لم تزل الملائكة تصلى عليه ما صلى على فليقل عـبد من ذلك أو ليكثر ([٣]) عن أنس عن أبي طلحة قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت من بشره وطلاقته شيئا لم أره على مثل تلك الحال قط ، فقلت : يا رسول الله ! ما رأيـتك علـى مثل هذه الحال قط ! فقال : "وما يمنعني يا أبا طلحة وقد خرج من عندي جبريل صـلى الله عليه وسلم آنفا فأتاني ببشارة من ربي ، قال : إن الله بعثني إليك أبشرك أنه ليس أحد من أمتك يصلي عليك صلاة إلا صلى الله وملائكته عليه بها عشرا" ([٤]) .

وقـال رسـول الله صلى الله عليه وسلم : "أكثروا الصلاة على يوم الجمعة ، فإنه مشهود ، وتشهده الملائكة ، وإن أحدا لا يصلى على فيه إلا عرضت على صلاته حتى يخلو منها" ثم قال "ان الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء" ([٥]) .

وقال : "صلوا على فإن صلاتكم تبلغنى حيثما كنتم" ([٦]) .

وقال سهل بن عبدالله : الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم أفضل العبادات ؛ لأن الله تعالى تولاها هو وملائكته ، ثم أمر بها المؤمنين وسائر العبادات ليس كذلك .

([١]) رواه النسـائى / ١٢٠٦ ، والامام أحمد / ٤٢٩ ، ومسلم / ٤٠٨ ، وابو داود / ١٥٣٠ ، والترمذى / ٤٨٥ .

([٢]) أخرجه البخارى / ٤٧٦٤ .

([٣]) رواه ابن ماجه ، ٩٠٨ .

([٤]) أخرجه الطبرانى فى الكبير ١٠٠/٥ .

([٥]) رواه أبو داود / ١٠٤٧ ، النسائى / ٣٩١ ، ابن ماجه / ١٠٨٥ .

([٦]) رواه أحمد ٢٣٦٧ .

قال أبو سليمان الداراني : من أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم يسأل الله حاجته ، ثم يختم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، فإن الله تعالى يقبل الوقوف ، وهو أكرم من أن يردّ ما بينهما .

وروى سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : الدعاء يحجب دون السماء حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا جاءت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم رفع الدعاء :

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : "من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة يصلون عليه ما دام اسمي في ذلك الكتاب (١) .

وقال ﷺ : "من سره أن يلقى الله وهو عنه راض فليكثر من الصلاة علي" . وقال ﷺ : "من أكثر من الصلاة علي في حياته أمر الله جميع مخلوقاته أن يستغفروا له بعد موته" .

وقال ﷺ : "أكثروا من الصلاة علي فإنها نور في القبر ، ونور على الصراط ، ونور في الجنة" .

وقال ﷺ أكثروا من الصلاة علي فإنها تطفيء غضب الجبار ، وتوهن كيد الشيطان" .

وقال ﷺ : "أكثركم صلاة علي أكثركم أزواجا في الجنة" (٢) .

قال أحمد بن محمد بن عجيبة الحسنى : الناس فى الصلاة على رسول الله ﷺ ثلاثة أقسام :

- قسم يصلون على صورته البشرية وهم أهل الدليل والبرهان ، فإذا أكثروا من الصلاة بحضور قلب ثبتت صورته الكريمة ﷺ فى قلوبهم فيرونه فى المنام وقد يرونه يقظة .
- وقسم يصلون على روحه النورانية فيشاهدونه على قدر حضورهم وشهودهم .
- وقسم يصلون على نوره الأصلى الذى هو نور الأنوار وهم أهل الرسوخ والتمكين فلا يغيب عنهم رسول الله ﷺ طرفة عين ؛ ولهذا قال الشيخ أبو العباس المرسى ﷺ "لو غاب عنى رسول الله ﷺ طرفة عين ما أعددت نفسى من المسلمين" (٣) .

صلى الله عليه بعدد زنة عرشه ومداد كلماته وعلى آله وصبحه وسلم تسليما كثيرا .

وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أفضل الصلاة عليه وأتمها فقال صلى الله عليه وسلم : "قولوا : اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم أنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم أنك حميد مجيد" (٤) .

---

(1) القرطبي ١٤ / ٢٣٥ .

(2) إغاثة الطالبين ١ / ٦ .

(3) أبو عجيبة الحسنى ، الفتوحات الإلهية ، عالم الفكر ، القاهرة ، ص٦ .

(4) أخرجه البخارى / ٤٧٦٤.

وفى معنى هذا الحديث يقول محى الدين بن عربى :

إن آل الــرجل فى لغة العرب هم خاصته الأقربون اليه، وخاصة الأنبياء وآلهم هم الصالحون العلماء بالله المؤمنون . وقول الرسول ﷺ: قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، أى صل علــيه مــن حيث ماله" آل " ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، أى من حيث أنك أعطــيت آل إبــراهيم النبوة تشريفا لإبراهيم ؛ فظهرت نبوهم بالتشريع وقد قضيت أن لا شرع بعــدى، فصل على وعلى آلى بأن تجعل لهم مرتبة النبوة عندك ، وإن لم يشرعوا ، فأكرم الله تعالى رسوله ﷺ بأن جعل آله شهداء على أمم الأنبياء كما جعل الأنبياء شهداء على أممهم (١) .

هــذا وقــد ذكرت الكثير من الصيغ فى الصلاة على رسول الله عبر بها العارفون والصالحون وأهــل التصوف عن مواجيدهم فى حب رسول الله والتوسل بشفاعته عند الله عز وجل توسلا إلى القرب الإلهى .

وأفضــل الصلوات على رسول الله تلك الصلاة التى أوصى بها الرسول ﷺ وهى: "اللهم صل علــى سيدنا محمد وآل سيدنا محمد ، كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم ، وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم فى العالمين انك حميد مجيد" .

تلــك هــى الصــلاة على الرسول التى وجه بها رسول الله المسلمين فهى المفضلة عن سائر الصلوات الأخرى ، وهى الصلاة التى يتوجه بها المسلمون خمس مرات كل يوم فى صلاقم ، وهى التى أوصى بها رسول الله .

ومن صيغ الصلاة على رسول الله التى توجه بها خلفاء رسول الله ﷺ وتابعيه من أهل الصلاح والعلم فى الله تقربا وحبا فى رسول الله : صلاة للإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه جاء فيها : اللهم جابل القلوب على فطرقا ، شقيها وسعيدها ، اجعل شرائف صلواتك ، ونوامى بركاتك ، على محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق ، والفاتح لما انغلق ، والمعلن الحق بالحق ، خازن علمك المخزون ، وشهيدك يوم الدين وبعيثك بالحق ، ورسولك إلى الخلق أجمعين (٢) .

وله أيضًا كرم الله وجهه صلاة على رسول الله متوسلا بأدائه للصلاة فى الليل جاء فيها : اللهم يــا مطلق الأسارى ، يا من سمي نفسه من جوده وهابا ، ها أنا أدعوك رغبا ورهبا وخوفا وطمعا وإلحاحاً وتضرعا ، وقائما وقاعداً وراكعا وساجدا وراكبا وماشيا أسألك فى كل حالاتى أن تصلى على محمد وآل محمد (٣) .

---

(1) محى الدين بن عربى ، الفتوحات المكية ، مرجع سابق ، ج١ ، ص٥٤٥ .

(2) الإمام على ، الصحيفة العلوية ، مرجع سابق ، ص٥٧ ، ٥٨ .

(3) المرجع السابق ، ص٢١٠ .

وللإمــام على زين العابدين صلاة ورد فيها : اللهم يا ذا الجلال والإكرام صل وسلم وبارك علــى إمام أنبيائك سيد رسلك سيدنا محمد وعلى جميع إخوانه من النبيين والمرسلين وجميع عبادك الصــالحين مــن أهــل الســموات والأرض ، وعلى معهم يا أرحم الراحمين يا الله يا ذا الجلال والإكرام([1]) .

ولــزين العابدين ﷺ صلاة على الرسول ﷺ جاء فيها : اللهم انى أسألك باسمك الطاهر الطيب المبارك الأحب إليك الذى إذا دعيت به أجبت ، وإذا سُئلت به أعطيت ، واذا استرحمت به رحمت واذا اســتفرجت به فرجت أن تصلى وتسلم وتبارك على سيدنا محمد وآله وأن تؤوينى فى جواره مع آله يا كريم ([2]) .

وفى دعاء آخر بالصلاة على الرسول جاء فيه : اللهم يا من خص محمدًا وآله بالكرامة وحباهم بالرســالة ، وخصصهم بالوسيلة ، وجعلهم ورثة الأنبياء ، وختم بهم الأوصياء والأئمة ، وعلمهم علم ما كان وعلم ما بقى ، وجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم ، صل على محمد وآله الطاهرين ، وافعل بنا ما أنت أهله فى الدين والدنيا والآخرة إنك على كل شئ قدير ([3]) .

وصلاة لعبدالقادر الكيلانى على النبى ﷺ جاء فيها : اللهم اجعل أفضل صلواتك أبداً ، وأنمى بــركاتك ســرمداً ، وأزكى تحياتك فضلا وعدداً على أشرف الخلائق الإنسانية ، ومجمع الحقائق الإيمانــية ، وطور التجليات الإحسانية ، ومهبط الأسرار الرحمانية ، وواسطة عقد النبيين ، ومقدم جيش المرسلين ، وقائد ركب الأنبياء المكرمين ، وأفضل الخلق أجمعين ([4]) .

ولــه أيضــا : اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ، وصفيك وخليلك ، ودليلك ونجيك ، ونخبتك وذخيرتك ، وخيرتك وإمام الخير ، وقائد الخير ورسول الرحمة ، النبى ، الأمى ، العربى ، القرشــى ، الهاشمى ، الأبطحى ، المكى ، المدنى ، التهامى ، الشاهد ، المشهود، الولى ، المقرب ، الســعيد ، المســعود ، الحبيب ، الشفيع ، الحسيب الرفيع ، المليح ، البديع ، الواعظ ، البشير ، النذيــر ، العطوف ، الحليم ، الجواد ، الكريم ، الطيب ، المبارك ، المكين ، الصادق ، المصدوق ، الأمين ، الداعى إليك بإذنك، السراج المنير ([5]) .

وللكيلانى أيضًا : اللهم صل وسلم على سيدنا محمد عدد ما شاهدته الأبصار . وسمعته الآذان . وصــل وسلم عليه عدد من صلى عليه . وصل وسلم عليه بعدد من لم يصل عليه . وصل وسلم

([1]) الصحيفة السجادية ، مرجع سابق ، ص٨٨ .

([2]) المرجع السابق ، ص١٠٣ .

([3]) المرجع نفسه ، ص٢٤٧ .

([4]) الشيخ ضياء الدين ، القلوب الضارعة ، مرجع سابق ، ص١٤٥ .

([5]) المرجع نفسه ، ص١٧٠ .

علـيه كمـا تحب وترضى أن يصلى عليه ، وصل وسلم عليه كما أمرتنا أن نصلى عليه ، وصل وسلم عليه كما ينبغى أن يصلى عليه ، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله عدد نعماء الله وإفضاله ، اللـهم صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وأولاده وأزواجه وذرياته وأهل بيته وعترته وعشيرته وأصـهاره وأحبابه وأتباعه وأشياعه وأنصاره ، خزنة أسراره ، ومعادن أنواره ، وكنوز الحقائق ، وهداة الخلائق ، نجوم الهدى لمن اقتدى([1]) .

وهناك توسل إلى الله بالصلاة على رسوله جاء فيها :

" اللـهم إنى أسـألك يـا رحمن يا رحيم ، يا رجاء المستجيرين ، يا حرز الضعفاء، ويا عظيم الرجاء، ويا منجى الغرقى ، ويا منقذ الهلكى ، ويا محسن ، ويا مجمل ، ويا منعم ، ويا مفضل ، يا عزيز ، يا جبار ، يا متكبر ، أنت الذى سجد لك سواد الليل ، وضوء النهار ، وشعاع الشمس ، وخفـيق الشـجر ، ودوى الماء ونور القمر ، يا ألله ، أنت الله ، لا شريك لك ، بهذه الأسماء أن تصـلى على سيدنا محمد عبدك ورسولك وعلى آل سيدنا محمد ، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ([2])

وصلاة للرفاعى يقول فيها :

" اللـهم صـل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، عدد ما كان ، وعدد ما يكـون، وعـَدد ما هو كائن فى علم الله ، اللهم صل وسلم على روح سيدنا محمد فى الأرواح ، وصل وسلم على جسده فى الأجساد ، وصل وسلم على اسمه فى الأسماء "([3]) .

وفى الصلاة عليه ﷺ وعلى جميع الأنبياء جاء عن الرفاعى أيضا : "اللهم صل وسلم على سيدنا محمـد الحبيب ، وعلى أدم ونوح وإبراهيم الخليل ، وعلى أخيه موسى الكليم ، وعلى روح الله عيسـى الأمـين ، وعلـى داود وسـليمان وزكريا وشعيب وآلهم أجمعين . وعلى جميع الأنبياء والمرسلين كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون ([4]) .

وفى صلاة للسيد أحمد البدوى جاء فيها :

"اللـهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد شجرة الأصل النورانية، ولمعة القبضة الرحمانية ، وأفضل الخليقة الإنسانية ، وأشرف الصور الجسمانية ، ومعدن الأسرار الربانية ، وخزائن العلوم الاصطفائية ، صاحب القبضة الأصلية ، والبهجة السنية ، والرتبة العلية ، من اندرج النبيون تحت

([1]) المرجع نفسه ، ص١٧٢ .

([2]) المرجع نفسه ، ص١٨٧ .

([3]) المرجع نفسه ، ص١٩١ .

([4]) المرجع نفسه ، ص١٩٢ .

لـوائه فهم منه وإليه ، وصل وسلم وبارك عليه وعلى آله عدد ما خلقت ورزقت وأمت وأحييت إلى يوم تبعث من أفنيت تسليماً كثيراً (١) .

وصلاة للإمام الجنيد البغدادى قال فيها :

" اللـــهم صل وسلم على سيدنا محمد قدوة السالكين ، وقرة عين العارفين ، وحرز الأمين ، المنـــبأ وآدم بين الماء والطين ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد صلاة تحل بها العقد ، وتفرج بها الكرب ، وتزيل بها الهموم والغموم والأحزان ، وتبلغ بها الطالب غاية ما طلب ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين (٢) .

ولأبى الحسن الشاذلى ﷺ صلاة على رسول الله وفيها :

"اللـــهم صل على من أرسلته رحمة للعالمين ، سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين ، صلى الله عليه وسلم ومجد وشرف وكرم وبجل وعظم" (٣) .

وصلاة للإمام الغزالى :

" صلوات الله البر الرحيم على سيدنا محمد ، السيد الكامل الفاتح الخاتم ، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته ، عدد الأنفاس واللحظات والقطر والنباتات وجميع ما فى الكائنات ، كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ، والحمد لله رب العالمين (٤) .

وللشيخ ضياء الدين الكومشخانوى صلاة على رسول الله جاء فيها :

ألـــف ألـــف صـــلاة ، وألف ألف سلام عليك يا سيد المرسلين ، يا سيد الصديقين ، يا سيد المؤمنين، يا سيد القائمين ، يا سيد المتقين ، يا سيد الفائزين ، يا سيد الراكعين ، يا سيد القاعدين ، يا سيد الساجدين ، يا سيد الطاهرين ، يا سيد الشاهدين ، يا سيد الأولين ، يا سيد الآخرين ، يا من اختاره الله ، يا من أكرمه الله ، يا من عظمه الله ، يا من شرفه الله ، يا صفوة الله ، يا خير خلق الله ، يا خاتم رسل الله ، يا سلطان الأنبياء ، يا شفيع المذنبين ، يا مصطفى ، يا مجتبى ، يا مصلى ، يا مزكى ، يا عربى ، يا قرشى ، يا هاشمى ، يا أمى ، يا سيد ولد أدم ، يا أحمد ، يا محمد ، يا محمود ، يا طه ، يا يسين ، يا مزمل ، يا مدثر ، يا صاحب الكوثر ، يا صاحب التاج (٥) .

---

(1) المرجع نفسه ، ص١٩٩ .

(2) المرجع نفسه ، ص٢٠٣ .

(3) المرجع نفسه ، ص٢٤٣ .

(4) المرجع نفسه ، ص٢٣٦ .

(5) المرجع نفسه ، ص٦٣٥ .

الصلاة والسلام عليك يا كريم ، يا حافظ ، يا واعظ ، يا متوكل ، يا عافى ، يا كافى ، يا شافى، يـــا وافى ، يا هادى ، يا مقفى ، يا مستقيم ، يا مستعين ، يا مستغيث ، يا مستغفر ، يا مسبح ، يا مقدس ، يا مطهر ، يا طاهر ، يا شافع ، يا شفيع ، يا مشفع، يا مطيع ، يا مطاع ، يا فاتح ، يا نبى الرحمة ، يا نبى المرحمة ، يا هدية الله ، يا نور الله (١) .

اللهم صل على سيدنا محمد بعدد الخلق وأنفاسها ، بعدد السماء وما تظله ، بعدد الأرض وما تقله ، بعدد البحار وما يحيط بها ، بعدد من صلى عليه من خلقك ، بعدد ما حفظه علمك ، بعدد ما وسعته رحمتك ، بعدد ما أحاطت به قدرتك ، بعدد مخلوقاتك ، بعدد رضاء نفسك ، اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تنجينا بها من جميع الأهوال والأفات ، صلاة تقضى لنا بها جميع الحاجات ، صلاة تطهرنا بها من جميع السيئات ، صلاة ترفعنا بها عندك أعلى الدرجات ، صلاة تبلغنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات فى الحياة وبعد الممات (٢) .

اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما فى علم الله صلاة دائمة بدوام ملك الله ، اللهم صل وسلم وبـــارك علـــى ســـيدنا محمد الفاتح لما أغلق ، والخاتم لما سبق ، وناصر الحق بالحق ، والهادى إلى صراطك المستقيم (٣) .

اللـــهم صـــل وسلم وبارك على سيدنا محمد النور الذاتى ، والسر السارى فى سائر الأسماء والصفات .

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله عدد كمال الله ، وكما يليق بكماله (٤).

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله عدد إنعام الله وإفضاله .

وصـــل علـــى سيدنا محمد ، طب القلوب ودوائها ، وعافية الأبدان وشفائها ، ونور الأبصار وضيائها ، وعلى آله وصحبه وسلم (٥) .

ونذكـــر بعض من الصلوات على الرسول الأكرم للشيخ عبدالغنى النابلسى اللهم صل وسلم علـــى نبيك ورسولك محمد ، صلاة تنعش بها الأرواح ، وينشرح بها صدرى، وأغنى بها فقرى ، ويذهب بها همى ، وتقوى بها روحى (٦) .

---

(1) المرجع نفسه ، ص٥٧٢ – ٥٧٧ .

(2) المرجع نفسه ، ص٦٠٩ – ٦١١ .

(3) المرجع نفسه ص٦٣٣ .

(4) المرجع نفسه ، ص٦٣٣ .

(5) المرجع نفسه ، ٦٣٤ .

(6) المرجع نفسه ، ص٦٦٨ .

الصلاة والسلام عليك يا رسول الله ، يا محمد ، يا ابن عبدالله ..الصلاة ، يا نبى الله ، يا حبيب الله ، يا مفضل عند الله ، يا رحمة من الله ، يا خير خلق الله ، يا أفضل أنبياء الله ، يا خاتم رسل الله، أكمل صلاة وأتم سلام فى كل آن ([1]) .

كـــل صلاة وكل سلام على رسول الله محمد بعدد الحصى ، بعدد من أطاع وعصى ، بعدد الـــرمال ، بعـــدد جواهر أجزاء الجبال ، بعدد قطرات الأمطار فى سائر الأقطار ، بعدد ذرات ما يتعاقب عليه الليل والنهار ، بعدد كل موجود ، بعدد كل معلوم وكل محدود([2]).

وتـــوجه العالم السيد محمود أبو الفيض بالصلاة والسلام على رسول الله توجها روحيا وقلبيا حيث ورد فيها : "اللهم فأغدق من مزن صلاتك الدافقة ، ولطيف سلامك الذى هو عين رحمتك، واجعلهما صلاة وسلاما دائمين متلازمين ، لا يحد من دوامهم كون ولا زمان ، ولا يصل إلى ذروة علاهمـــا كـــم ولا مكـــان ، واجعلهما ساريين سريان الأمر الذاتى فى الوجود الصفاتى والإبداع الإمكانى لتقويم العالم الفانى .

واجعـــل مـــن ذلك كله كفلا عظيما لإخوانه الأنبياء والرسل الكرام ، وآله وأصحابه وسائر المهتدين بهدية والتابعين لسنته ، واجعل لى من ذلك عندك شهادة من شهد مخلصا : بأن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبدالله وحبيبه ورسوله ، ثم اقتدى بشرعه وتابع هداه ([3]) .

خلاصة الصلاة فى الإسلام :

وفى ختام حديثنا عن الصلاة فى الإسلام نخلص إلى :

أن الصـــلاة فى الإسلام هى خاتمة الصلوات فى الأديان السماوية حيث اجتمعت مبادئها على أصـــول الصلوات التى وردت عن الأنبياء الأوائل ، فشملت وأضافت وختمت ما سبقها ، وإلى جانـــب ذلك فقد حافظت على أركانها وهيئتها ، منذ فرضها الله تعالى ليلة الاسراء والمعراج على رسول الله ﷺ .

وقـــد حاولـــت الدراسة (قدر الاستطاعة) تقديم كل ما يتعلق بالصلاة فى الإسلام على كافة الاتجاهات سواء الفقهية أو الروحية معتمدة على المصدر الأساسى لها وهو القرآن الكريم ، والسنة الشـــريفة المطهـــرة ، إضـــافة إلى الرجوع لأقوال وأحوال الخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين والعارفين والصالحين وصفوة العلماء المسلمين المسترشدين بمنهج القرآن والسنة النبوية .

([1]) المرجع نفسه ، ص٦٦٩ .

([2]) المرجع نفسه ، ص٦٧١ .

([3]) محمود أبو الفيض ، معالم الطريق إلى الله ، مرجع سابق ، ص٣ ، ٤ .

وكـــان أول ما أظهرته الدراسة أهمية التطهر قبل الشروع فى الصلاة بما فيها من فائدة كبرى ومنفعة للإنسان مبينة عناية الله تعالى السابقة فى المحافظة على الإنسان وصحته العامة بتطهيره حسيا بالغسل بالماء الذى جعل الله منه كل شئ حى ، إضافة إلى طهارة الثياب ، والموضع الذى يقام فيه الصـــلاة ، وكذلك حرصه تعالى على طهارته المعنوية بالتطهر عن الصفات الذميمة والترقى به نحو الصفات والخصل الحميدة .

وأظهرت الدراسة أيضًا أهمية المحافظة على مواقيت الصلوات الخمس ، وفضل تأديتها فى وقتها حيث وضحت أن اجتماع هذه الصلوات فى اليوم والليلة يساعد الإنسان على إدامة التواصل مع الله ، إلى جانب تأثيرها العميق فى حصول المصلى على الطمأنينة والراحة النفسية باستشعاره رضاء الله تعالى عنه وقربه منه وأنسه به .

أمـــا أركـــان الصلاة واكتمالها من قيام وركوع وسجود وجلوس التشهد فكل ركن من هذه الأركـــان لـــه فضائله العظيمة التى تعود على المصلى المتحقق بقلبه وكيانه بأدائها بالشكل الذى يرضـــى الله تعـــالى ، فإلى جانب النواحى الفقهية فى الأداء الصحيح ركزت الدراسة على الجانب الروحى الذى يحقق الصلة المطلوبة بالله فى كل ركن من الأركان .

ففـــى القـــيام الذى يؤديه المصلى ورفع اليدين بتكبيرة الإحرام ، يتحقق للمؤدى الشعور بأنه واقـــف أمام حضرة العظيم الخالق ؛ فيلقى بالدنيا وما فيها وراء ظهره ثم يجمع جوارحه مستشعرا جـــلال الله وعظمته ، ومقرًا بكبريائه تعالى فيقول بيقين : الله أكبر وأعظم وأجل من كل شئ ، ثم يتلو فاتحة الكتاب التى هى أم الكتاب ، ويكفى لقارئها اضافة لفضلها العظيم أن الله تعالى قسمها نصفين بينه تعالى وبين عبده المفتقر اليه ، فيقدم قارئها الحمد والشكر والتمجيد والتعظيم والافتقار والاخلاص لله تعالى ، ويطلب الرحمة والمغفرة والهداية من الله تعالى ، فيحصل العبد على استجابة المولى بفضله وقدرته فيجيبه سبحانه وتعالى : "ولعبدى ما سأل" قال أحد العارفين بالله : القيام هو بمثابة الإسراء إلى بيت المقدس .

وفى الـــركوع يستشـــعر العبد عظمة الخالق وأنه فى حال برزخ بين القيام والسجود ، فيعلن استسلامه لله تعالى بكل كيانه متوجها بالخضوع والخشوع لله بقوله بعد سبحان ربى العظيم : خشع سمعى وبصرى وأذنى وشحمى ودمى وعصبى ومخى لله رب العالمين . فهو إعلان باستسلام وامتثال كل جوارحه لله الخالق القادر فاستحق الركوع أن يوصف بأنه بمثابة الوصول إلى سدرة المنتهى .

وفى السجود يجمع العبد كل صفات العبودية والتذلل والرهبة والرغبة ، مستشعرا سجود كل ما فى السموات والأرض من مخلوقات لله تعالى ، متوسلا الرجاء فى رحمة الله وصولا للقرب الذى بشره به المولى جل وعلا فى قوله تعالى "واسجد واقترب" .

وفى الســـجود شـــرف للعبد بحصوله على حب الله والقرب منه ، وفيه يحصل الترقى والسمو للعابد الساجد بقلبه ، وعلى قدر شعوره بعبوديته يكون ارتفاع مكانته عند الله فيكتب له القبول

فى السموات والأرض وهى الدرجة التى عبر بها الإمام عبدالحليم محمود بقوله : المتحقق من سجوده يكون بمثابة "قاب قوسين أو أدنى" وعبر عنها بعض العارفين أن الساجد فى هذا الموقف يكون ساجدا تحت ساق العرش.

أما الجلوس للتشهد فهو يجمع لمؤديه الإقرار بوحدانية الله تعالى وشهادة أنه واحد لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله ، فيكون الأدب صفته عند التحية لله ، ويرتجى الشفاعة بطلب الصلاة والسلام على الله رسول الله ﷺ وآله كما صلاها على سيدنا إبراهيم عليه السلام وآله ثم السلام علينا جميعا ، ثم يكون الاستئذان بالتسليم بالخروج من الصلاة والسلام على الحفظة والمأمومين .

وعلى هذا فالصلاة بأركانها المتقدمة هى بمثابة معراج لمؤديها يخترق بها أبواب السماء ، فيصعد من سماء إلى أخرى ، فتشهدها ملائكة السماء وتشهد له بتمامها ، فتكون نورا له يملأ السموات والأرض ، فيثاب عليها بقدر توجهه القلبى فيها.

وتكتمل الصلوات بتمام خشوعها وتوجهها القلبى كما تكتمل بأداء نوافلها التى حظيت بقول الله تعالى فى حديثه القدسى : " وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه" (١) .

ولما كان للصلاة من عظيم الفضل على مؤديها من العطاء والثواب والقرب والاجتباء والحصول على المراتب العليا . كان لها أيضًا الفضلِ فى قيامها بوظائف متعددة لصحة الإنسان سواء البدنية أو الروحية ، منّة من الله تعالى وفضلاً منه ، فالصلاة شفاء من الأمراض البدنية والنفسية ، وعلاج لكل داء ، وهى الباعثة للنشاط والهمة ، ومصدر طاقة الجسم والروح ، ومنشطة للدورة الدموية للإنسان.

وكان مسك الختام فى حديثنا عن الصلاة فى الإسلام أن نتحدث عن الصلاة على رسول الله ﷺ وفضل التوجه بها ، مع ذكر مقتطفات لصلوات بعض الصالحين والعارفين وأهل الأذواق القلبية على رسول الله ﷺ ، متوسلين بها إلى الله ، طالبين رضاه وقبوله ورحمته وحبه تعالى .

أعاننا الله على أداء الصلاة كما يجب أن تكون ، وأذاقنا الله جميعا بها رضى الله عنا وعنايته ورحمته بنا ، فنحظى بالقرب إلى الله والأنس بالله والتحقق بمعيته تعالى فى زمرة المقربين وعباده الصالحين .

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه ٦١٣٧ .

الخاتمـــة

مـــن خلال عرضنا السابق للصلاة مفهوما وعبادة فى الأديان القديمة والرسالات السماوية نجد ان الصلاة هى الوسيلة التى اتخذها البشر جميعا يتوجهون بها للخالق متضرعين ومتوسلين راغبين فى قربه ، خائفين من عقابه ، وطامعين فى رحمته ، خاشين من بعده ، وراجين قبولهم عنده وذلك منذ نشأة الخليقة على الأرض.

• والصلاة أساس وركن هام فى حياة كل إنسان من حيث إن التوجه واحد فى البشر جميعا على كافة عقائدهم وديانتهم نظرا لوحدة المشرع .

• ومن خلال دراستنا فى الصلاة وتجوالنا بين صلوات الأنبياء عليهم السلام والصلوات التى توجه بها أصحاب الديانات القديمة والصلوات التى يؤديها أصحاب الديانات السماوية يتضح لنا وحدة الأديان فى وجوب الصلاة ، كل بمعتقده .

• أثبتت الدراسة أنه ما كان من توافق داخل الديانات فى شعائر الوضوء والصلاة فإنما هو لوحدة المشرع فرب إدريس هو رب إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ، وما دام المشرع واحد فالشريعة واحدة .

• وضحت الدراسة الفرق بين الديانة السماوية والعقائد الوضعية ، فالأديان السماوية أنزلها الله تعـــالى بوحى من علمه عن طريق رسله لدعوة قومهم إلى التوحيد ، أما العقائد الوضعية فهى تعاليم وضعها البشر تهتم بتقديس المخلوقات والطبيعة وأجازت التعددية فعبدت آلهة من الطبيعة ، كما عبدوا آلهة من أجل الخصب والنماء .

• أظهرت الدراسة مواضع الاتفاق والاختلاف بين الأديان فى هذه العبادة منذ بدء الخليقة حـــتى الآن رغبة فى الوصول إلى وحدة الأديان فى توجههم بالصلاة لله ، تلك الأديان التى كملها وختمها الإسلام .

وفيما يلى نعرض أهم ما ظهر فى الدراسة من أوجه الاتفاق والاختلاف:

– الطهارة :

* تشـــترك كافـــة الأديـــان الوضعية والسماوية على وجوب الطهارة والتطهر من الجنابة إذا وجدت .

* تشترك كافة الأديان فى وجوب الوضوء بالماء استعدادًا للصلاة قبل الدخول فيها .

* تفردت المسيحية وحدها ناقضة ما كان عليه المسيح عليه السلام فأصبحت لا تشترط مبدأ الطهارة قبل الصلاة ، وعبروا بالطهارة أنها طهارة القلب والروح ، ولا علاقة لها بطهارة الجسد .

• أما اليهودية فنلحظ فيها التأثيرات الإسلامية فى كيفية الوضوء ويتجلى ذلك واضحًا فى غسل القدمين . والوضوء فى اليهودية يكون بغسل الأيدى فقط قبل الصلاة .

فيما يختص بالقبلة :

* تـــتفق الأديان فى مبدأ اتخاذ قبلة للصلاة تكون الوجهة التى يولى إليها المصلى وجهه ، وهو مـــبدأ قـــديم اتفقت عليه معظم الأديان الوضعية وكافة الأديان السماوية وإن اختلفوا فى الوجهة نفسها .

* اختلفت الأديان فى "قبلة الصلاة" ، فديانة الهند القديمة تتجه إلى الشمس اينما كانت ، وقبلة القدماء المصريين إلى الجنوب ، وقبلة الصابئة إلى الشمال (الجدى) وإلى مكة ، وقبلة الزرادشتيين مصدر الضوء والنور سواء كانت النار أو الشمس أو القمر ، وقبلة الشنتوية إلى الهيكل جنوبًا أو شـــرقًا ، وقـــبلة المانـــوية مصدر الضوء (الشمس أو القمر) ، وقبلة السيخى التوجه نحو الكتاب المقدس.

* وفى الأديان السماوية قبلة اليهود إلى بيت المقدس ومن يسكن فى القدس فقبلته إلى الهيكل .

* والقبلة فى المسيحية تكون بالاتجاه إلى الشرق على الرغم من أن المسيح لم يصل إلى الشرق ، ومنهم من لا يحدد قبلة معينة ، فإلى أى جهة اتجه المصلى فقد أصاب القبلة .

* والقبلة فى الإسلام هى أن يتجه المسلمون فى كافة بقاع العالم إلى الحرم المكى بمكة المكرمة .

وعن أركان الصلاة وكيفيتها :

* اتضـــح من خلال الدراسة أن بعض الأديان الوضعية تشترك فى أداء الصلاة مع الرسالات السماوية فى أركان الصلاة .

* تـــتفق الديانـــة الإدريســـية عند قدماء المصريين ، وأيضًا الصابئة ، مع الإسلام واليهودية والمسيحية فى الركوع والسجود والوقوف ، حيث تضمنت صلواتهم :

١- رفع الأيدى للدعاء والاستغاثة .

٢- الجثو على الركبتين .

٣- السجود .

* كان السجود معروفا فى العقيدة المانوية والشنتوية وعرف الركوع فى الهندوسية تحت قدمى الصنم .

* تـــتفق اليهودية فى عهد الأنبياء الأوائل ، مع الإسلام ، وتتفق المسيحية فى عهد المسيح مع الإسلام فى أداء الصلاة وقوفًا وركوعًا وسجودًا .

* أصبحت الديانتان اليهودية والمسيحية حاليًا تؤديان الصلاة جلوسًا على الكراسى. مستبعدين الهيـــئة الـــتى صـــلى عليها أنبياؤهم ، اللهم إلا بعض الفرق اليهودية المحافظة على أصل الديانة الموسوية.

* لم نجـد فى البوذية أى اتفاق مع الديانات من حيث الحركات فى الصلاة ، فلم يفترض بوذا على تلامذته أية طقوس أو حركات للصلاة .

– أما عدد الصلوات ومواقيتها :

* تتفق ديانة قدماء المصريين واليهودية فى عدد الصلوات : ثلاث صلوات .

* تتفق الزرادشتية مع الإسلام فى عدد الصلوات : خمس صلوات .

* تفردت المانوية بأربع صلوات والهندوسية بصلاتين فقط . صلاة فى الصباح وصلاة فى المساء.

* تتجمع صلوات السيخ فى صلاة الصباح فقط

* فى الـديانات الـسـماوية تحدد اليهودية ثلاثة مواقيت للصلاة ، صلاة الصبح وصلاة الظهر وصلاة العشاء .

عدد صلوات المسيحية سبعة مواقيت الصلاة وقد حدد الأقباط والكاثوليك والأرثوذكس أداء سبع صلوات فى اليوم والليلة ويحددونها طبقا لساعات صلب المسيح عليه السلام وهى:

١– صلاة الصباح وتكون بتقديم الشكر لله .

٢– صلاة الساعة الثالثة ، وهى للتذكرة بثلاثة أحداث هامة : محاكمة المسيح، وصعود المسيح إلى السماوات ، وحلول الروح القدس .

٣– صـلاة الساعة السادسة وهى الساعة التى صلب فيها السيد المسيح ، وتهدف إلى تذكير الأمة بفداء السيد المسيح والعمل بوصاياه .

٤– صلاة الساعة التاسعة ويقولون أنها الساعة التى مات فيها المسيح بالجسد على الصليب .

٥– صـلاة الحادية عشرة (الغروب) : ويقولون أنها ساعة إنزال جسد السيد المسيح من على الصليب ويكون فيها دعاء الإقرار بالخطايا .

٦– صلاة النوم : وهى صلاة تذكر بدفن السيد المسيح ، وتذكر بالعالم الفانى ويوم الحساب فيكون التوجه بالتوبة والحماية خلال الليل .

٧– صلاة نصف الليل : وهى لتذكر المسيحى بالمجيء الثانى للسيد المسيح

وهـناك صلاة خاصة بالرهبان يطلقون عليها صلاة الستار وتؤدى فى المساء أول دخول عتمة الليل .

* الاقـباط والكاثولـيك والأرثـوذكس يؤدون سبع صلوات فى اليوم والليلة بينما يرفض البروتسـتانت تحديدًا للصلاة سواء كان فى عددها أو وقتها وأوقات الصلاة فى المسيحية الساعة الثالثة بعد الظهر والسادسة والتاسعة والحادية عشرة والثانية عشرة وبعد منتصف الليل .

أما مواقيت الصلاة فى الإسلام خمسة وهى :

* صلاة الفجر ووقتها بزوغ النور الأبيض فى أفق المشرق قبل شروق الشمس .

* وصلاة الظهر ووقتها من زوال الشمس من كبد السماء حتى يصير كل شئ مثله .

* والعصر ووقته من صيرورة ظل الشئ إلى قبيل غروب الشمس .

* وصلاة المغرب ووقته بعد غروب الشمس إلى غروب الشفق الأحمر .

* والعشاء ووقتها من غياب الشفق الأحمر إلى قبيل الفجر .

– أنواع الصلوات فى الديانات :

تتفق الديانات اليهودية والمسيحية والإسلام على معظم أنواع الصلوات

- تتفق الديانات الثلاث على أداء صلوات : التسبيح ، التوبة ، القاء الهموم (تفريج الكروب) وصلاة الشكر .

- تتفق اليهودية مع الإسلام فى ممارسة صلاة منتصف الليل وهى التهجد فى الإسلام .

- تتفق الديانات الثلاث فى اتخاذ يوم فى الأسبوع يكون مقدسا للتفرغ فيه للعبادة والراحة؛ فاليهود يقدسون السبت ، والمسيحيون الأحد ، والمسلمون الجمعة ، ولكل ديانة صلاة خاصة بيومها المقدس .

- تتفق الديانات الثلاث (اليهودية والمسيحية والإسلام) فى صلاة التسابيح وإن اختلفت أهدافها .

- تتفق الديانتان (اليهودية والإسلام) فى صلاة الاستسقاء التى تهدف إلى الدعاء بسقوط المطر للنجاة من الجدب والجوع والقحط ، وإن اختلف اسمها فهى فى اليهودية صلاة الطل والغيث، واسمها فى التلمود يتفق مع الإسلام (صلاة الاستسقاء) .

- تتفق الديانات الثلاث فى الصلاة للاستغاثة ، ويختلف اسم الصلاة فهى فى اليهودية صلاة الاستغاثة ، وفى المسيحية صلاة إلقاء الهموم ، وفى الإسلام صلاة الحاجة .

- تتفق الديانات الثلاث على تأدية صلاة من أجل شكر الله وهى تتفق فى المضمون وإن اختلف اسمها فهى فى اليهودية صلاة الحمد ، وفى المسيحية والإسلام صلاة الشكر.

- تتفق الديانات اليهودية والمسيحية والإسلام فى الصلاة من أجل التوبة ومغفرة الذنوب فهى فى اليهودية صلاة الاعتراف بالذنب ، وفى المسيحية صلاة التوبة وتكون بالدعاء وإعلان الندم بتواضع دون تكبر ، وفى الإسلام بالدعاء والاستغفار بتضرع وخيفه باستحضار قلب وتذلل لله .

- صلاة الاعتراف بالذنب فى اليهودية برغم اتفاقها مع صلاة التوبة عند المسيحيين إلا أنها تنفرد فى اليهودية بأن لها وقت محدد .

• تتفق اليهودية والإسلام على أهمية الصلاة فى الليل إلا أنها فى الإسلام وقتها من أول الليل إلى وقت طلوع الفجر . أما فى اليهودية فوقتها عند بزوغ الفجر . وهى فى المسيحية صلاة من الصلوات المفروضة .

– الصلاة الجماعية :

* عرفت الديانة المصرية القديمة الصلاة الجماعية من لفظ "جمع" و لفظ "إمام" الذى يتقدم جماعة المصلين ، كذلك الوقوف صفوفا للصلاة كان يؤديها قدماء المصريين كما علمهم إدريس عليه السلام .

* اتفقت الديانات الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام على مبدأ الإمام فى الصلاة الجماعية وهو قائد الجماعة .

* اتفقت كافة الأديان على تفضيل صلاة الجماعة عن صلاة الفرد ، كما اتفقوا على وجوب اتصاف الإمام بالتقوى والورع والتواضع وإن أضاف البعض صفات أخرى إلا أنها فى النهاية نجدها مقتربة من بعضها البعض تقاربا كبيرا.

• فى الهندوسية يمثل الكاهن إمام الصلاة وإن كان المأموم فيها لا يؤدى نفس أفعال الإمام .

• الإمام فى اليهودية يستخدم الأسلوب الموسيقى فى تأدية الصلاة .

• من شروط الإمام فى المسيحية أن يكون منسجمًا مع الكنيسة مملوءًا من الروح القدس . وفى الإسلام أن يكون أحفظ المصلين للقرآن وأكثرهم علمًا بالدين .

لفظ آمين فى الديانات :

* كان قدماء المصريين يؤمّنون فى صلاتهم ، ويعتقدون أن هناك ملاكًا يدعى (مين) ولفظ (آ) نداء يعنى (يا) أى "يا مين أوصل دعاءنا إلى الرب" .

• وتتفق الديانات الثلاث فى اليهودية والمسيحية والإسلام فى معناها "اللهم استجب" واتفقوا على التلفظ بكلمة "آمين" مع مد نبرة الصوت عند نطقها .

علاقة الملائكة بالصلوات :

• تتفق الأديان الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلام على حضور الملائكة للصلوات وسعادتها بها وقيامها بدور الوساطة بين المصلى وبين ربه .

الخشوع وحضور القلب :

* تشترك الديانات السماوية الثلاث (اليهودية والمسيحية والإسلام) فى أهمية حضور القلب فى الصلاة وخاصة المسيحية والإسلام .

* وردت كثير من النصوص المسيحية التى تذكر أهمية الصلاة بالقلب والروح ، وتؤكد المسيحية على أهمية الصلاة فى الخفاء بمعنى إقامة الصلة القلبية بين المصلى وربه ، كذلك الإسلام يؤكد على أهمية الخشوع وهو التوجه بالخضوع والتسليم لله بحضور قلبى .

* اختلفت الديانات الثلاث فى مسألة الإلحاح على الله فى الدعاء فقالت اليهودية : لا تلحوا فى الدعاء لأن الله يمل (حاشا لله) ، وقالت المسيحية : ألحوا فى الدعاء فى كل وقت لأن الله لا يمل ، وقال الإسلام دين الوسطية أن الله لا يمل حتى تملوا .

* كانت الصلاة فى اليهودية فى البداية حسية تتمثل فى تقديم القرابين والذبائح لله ثم استبدلت بالعبادة الروحية فى هيئة شكر يقدمه الفرد المصلى لله ، ويقدم روحه وعقله وقلبه للإله بالمعنى الباطنى.

* يلاحظ التأثيرات الإسلامية فى كيفية الصلاة عند بعض الفرق اليهودية مثل الفرقة القرائية والحسيدية التى انتحت جانباً روحياً عميقاً وصل إلى حد المغالاة بهدف التركيز فى الصلاة والاستغراق فيها ، وتأخذ أسلوب يميل إلى الشعوذة والترهات التى انتشرت عند بعض مدعى التصوف .

* ظهر التأثير الإسلامى فى الصلاة اليهودية من خلال أقوال موسى بن ميمون وابنه الحبر إبراهيم الميمونى اللذان كانا متأثرين بالعبادة الإسلامية ، وحاولوا إدخال بعض أوضاع من الصلاة الإسلامية فى الصلاة اليهودية مثل رفع الأيدى والسجود والجلوس واصطفاف الجماعة والتأدب والخشوع ، كما أدخلوا على اليهودية ضرورة غسل القدمين قبل الصلاة .

* تتفق الديانات الثلاث فى مسألة الشفاعة والتوسل وذلك كل بمعتقده .

* أن ما كان من اتفاق بين الديانات الوضعية والديانات السماوية فإنما هو من قبيل الصدفة وذلك بسبب التدخلات البشرية وعقائد التعددية التى دخلت للديانة الوضعية بعد أن كانت ديانات توحيدية .

خلاصة القول فقد حافظت الديانة الإسلامية على الصلاة منذ نزولها حتى الآن ولم يتبدل أو يتغير بها أو ينسخ منها أى شئ فى فرضية الصلاة وأركانها منذ وقت نزولها وأمر الرسول ﷺ بها . بينما حدثت عدة تغييرات فى أداء الصلاة فى اليهودية والمسيحية بعد عصر الأنبياء الأوائل فى تبديل هيئة الصلاة وأركانها وأوضاعها .

وشروط الصلاة فى الإسلام من طهارة ووضوء وقيام وخشوع وركوع بخضوع وسجود بإكبار وتعظيم وجلوس بتأدب وحضور قلبى كلها مكتملة فى الصلاة فى الإسلام .

يؤمن الاسلام بالأديان المنزلة والرسل جميعا بما أنزلوا به من كتب ، وما أمروا به من عبادة وتوجه إلى الله عز وجل من حيث إنه خاتم الأديان والرسالات السماوية التى شملت وعمت الخلق جميعا .

﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

الملاحــق

مقارنة فى الصلاة بين الديانات السماوية

اليهودية – المسيحية – الإسلام

وجه الشبه والاختلاف	اليهودية	المسيحية	الإسلام
الطهارة	أساس فى الصلاة كواجبات شرعها موسى قبل الصلاة وقبل الأكل وقبل كل احتفال مقدس .	فى البداية كانت أساسًا فى الصلاة وكان السيد المسيح يلزم بالاغتسال من الجنابة قبل الصلاة ثم غيرها البشر فعبروا عن الطهارة بتطهير القلب من الأهواء والشهوات . وعدوا ذكرهم اسم الرب طهارة فى حد ذاته	أساس فى الصلاة وهى حسية ظاهرة تختص بالبدن والموضع والثياب ومعنوية بتطهير القلوب من الأمراض المعنوية كالنفاق والحسد وغيرها
الوضوء	أساس فى الصلاة . ويكون بغسل الأيدى بالماء قبل كل صلاة ثلاث مرات فى اليوم .	لا يوجد فى المسيحية وضوء قبل الصلاة	أساس فى الصلاة بالماء . الفرض فيها غسل الوجه – غسل اليدين إلى الرأس – غسل الرجلين إلى الكعبين ويراعى التثليث فى الغسل .
نواقض الوضوء	الحالات التى يجب فيها غسل الجسم هى: الرجل الذى بجسده سيلان أن يكون جسد إنسان يقطر الزروع . الأبرص المتبرئ . المرأة التى يسيل دم من جسدها. من لمس عظام – قتيل أو ميت فى قبر . المرأة المستحاضة فى طمثها. المرأة التى حبلت وولدت .	لا يوجد . ويقولون أن الصلاة بالجنابة والبول والغائط أفضل من الصلاة بالطهارة لأنها تخالف صلاة المسلمين واليهود.	– خروج شئ من السبيلين . – خروج النجاسة من بقية البدن ، سواء كان بولاً أو غائطاً أو دما . – زوال العقل أو تغطيته بإغماء أو نوم . – غسل الميت أو بعضه . ومكروهات الوضوء هى الإسراف فى الماء ، وضرب الوجه بالماء بشدة والمضمضة والاستنشاق باليد اليسرى ، والوضوء فى مكان نجس .

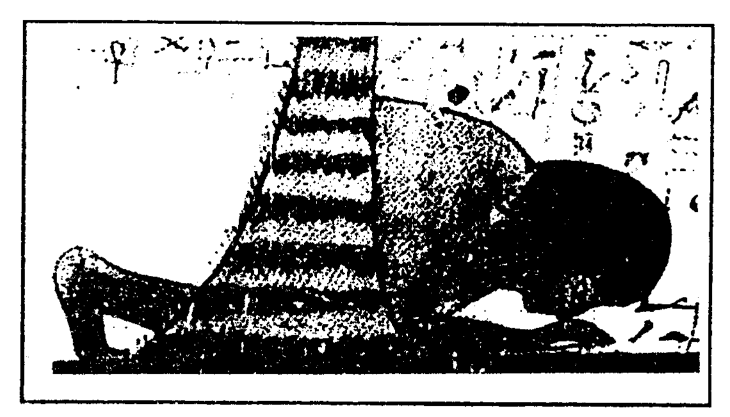
وجه الشبه والاختلاف	اليهودية	المسيحية	الاسلام
القبلة	بيت المقدس	كانت قبلة المسيح بيت المقدس . وفى الوقت الحاضر يتوجهون جهة الشرق .	كانت فى البداية إلى بيت المقدس ، ثم نزل القرآن بتحويلها إلى الكعبة المشرفة فانصاع له المسلمون .
الأذان	وهو بالقنع أو الشبور وهو البوق .	الناقوس	له ألفاظ محدودة منذ عهد النبى محمد ﷺ حتى الآن .
الوقوف	أساس فى الصلاة قديما وتؤدى صلوات الثمانى عشرة حاليا وقوفا	أساس فى الصلاة قديمًا. وحديثًا تؤدى الصلاة جلوسًا على الكراسى	ركن أساسى من أركان الصلاة منذ أن فرضت ولا تزال قائمة
رفع الأيدى فى الصلاة	إبراهيم عليه السلام أول من رفع يديه بالتكبير . وكان سليمان عليه السلام يبسط يديه نحو السماء دلالة على الطلب والاستغاثة بالله. ورد رفع الأيدى فى المزامير لتعظيم اسم الله يجلس فرقة القراؤون فى صلاقم على الركبتين ويرفعون اليدين . يذكر إبراهيم الميمونى بسط اليدين أثناء الصلاة أنها عبادة محمودة ومستحبة فى مواضع الطلب والاسترحام فى الصلاة مثل الأنبياء فى أدعيتهم كما يطلب السائل ممن يتصدق عليه	تدل نصوص العهد الجديد أن السيد المسيح كان يرفع يديه بالدعاء والتضرع إلى الرب	رفع اليدين عند التكبير سنة فى الإسلام وذهب البعض أنها فرض. روى أحمد : كان النبى ﷺ يرفع يديه حين يكبر حتى يكونا حذو منكبيه أو قريبا من ذلك . ومنهم من أوجه فى الاستفتاح والركوع وعند الرفع من الركوع وعند السجود . والتكبير هو التحقق بمعانى التعظيم والإجلال لله تعالى . ورفع اليدين عند الدعاء أيضًا .

وجه الشبه والاختلاف	اليهودية	المسيحية	الاسلام
الركوع	كان معروفًا فى الصلاة قديمًا فى عهد الأنبياء . ولا يشترط فى الصلاة حديثًا .	كان معروفا فى الصلاة قديمًا بعكس الصلاة حديثًا.	ركن أساسى من أركان الصلاة منذ فرض الصلاة حتى الآن.
السجود	أساس فى الصلاة قديمًا وكان الأنبياء جميعا يؤدونها بعكس الصلاة حديثًا	أساس فى الصلاة قديمًا أما الصلاة حديثًا فلا تطلب من المصلى السجود	ركن أساسى من أركان الإسلام وفيه العصمة من الشيطان الذى يعتزل الإنسان وقت سجوده . والسجود هو حال الاقتراب من الله .
الجلوس	ورد الجلوس فى الصلاة فى نصوص العهد القديم فى تأدية صلاة الأنبياء وتعرف بالجلوس على هيئة البارك . أما الآن فيؤديها اليهود جلوسا على الكراسى . ويفسرون وضع الجلوس أنه تأدب العبد فى حضرة مولاه ، ويذكرون هيئة جلوس الأنبياء فى صلاتهم مثل "سليمان" "ودانيال" . ويرفض بعضهم هذا الوضع باعتباره تقليدا ويدخل ضمن "محاكاة الأمم"	تؤدى الصلوات فى الكنيسة جلوسا على الكراسى	ركن أساسى من اركان الصلاة ويعرف بجلوس التشهد

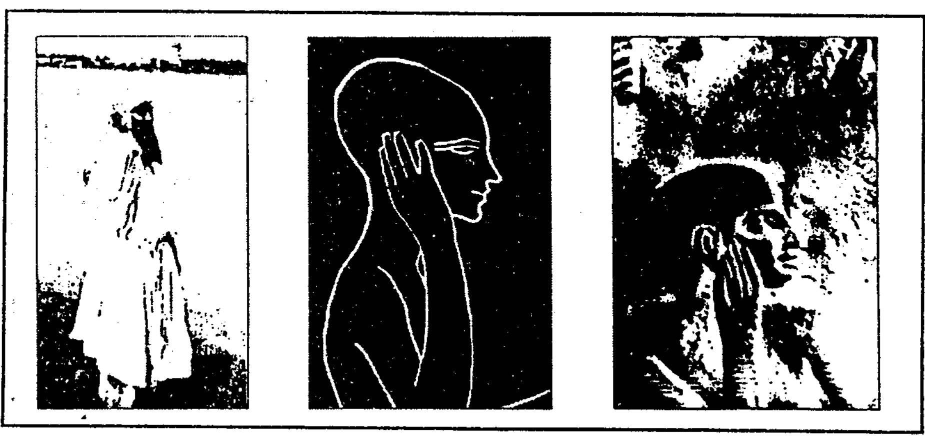
وجه الشبه والاختلاف	اليهودية	المسيحية	الاسلام
عدد الصلوات	ثلاثة مواقيت هى الصبح والظهر والعشاء.	سبعة مواقيت هى صلاة الصباح والساعة الثالثة والسادسة والتاسعة والحادية عشرة وصلاة النوم وصلاة نصف الليل.	خمسة مواقيت هى الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء .
صلاة الجماعة	أفضل من الصلاة الفردية ولا تقل عن عشرة ذكور .	أفضل من الصلاة الفردية ويعبرون عنها بأنها الوحدة والاتحاد بفكر واحد ونفس واحدة وهدف واحد.	أفضل من الصلاة الفردية ولها فضل عظيم .
اليوم المقدس للصلاة	السبت مقدس ، يقولون لأنه اليوم السابع الذى استراح فيه الله بعد خلقه للعالم فى ستة أيام .	الأحد ويقولون : لأنه اليوم الثالث الذى قام فيه المسيح من قبره .	الجمعة لأنه يوم عظيم ومفضل عند الله يجتمع فيه المسلمين لتأدية الصلاة.
لفظ آمين	يستخدم فى ختام الصلاة بمعنى ليكن هذا أو استجب	يستخدم فى الصلاة منذ العصر المبكر للكنيسة وتستخدم فى الأدعية والتراتيل .	يستخدم فى الصلاة بعد قراءة الفاتحة أتباعاً للرسول ﷺ .
علاقة الملائكة بالصلوات	تحضر الملائكة الصلوات	تحضر الملائكة الصلاة فى الكنيسة وتسر بها .	تحضر الملائكة الصلوات وتدعو للمصلين بالمغفرة .
موضع الصلاة	قديما : كان موضع صلاتهم فى المذبح فى عهد الآباء "بيت ايل" ثم أصبحت الخيمة فى عهد موسى عليه السلام ويصلون فى المعبد والمجمع ويطلق عليه أيام الهيالثانى "موعدى ايل" أى مواقيت الرب . وفى عصر المشنا والتلمود يطلق عليه بيت كنيست .	قديما: كانت الصلاة تؤدى فى الهيكل والمجمع. وكان السيد المسيح يعتبر الهيكل بيت صلاة للأمم يشجع على الصلاة فى الجبال والخلاء والصحراء لتتوفر الخلوة مع الله وتقول المسيحية أنه صلى على الصليب وقت صلبه . وذكر المحراب كموضع للصلاة فى ذكر عبادة مريم عليها السلام ودعاء زكريا عليه السلام .	المسجد هو موضع الصلاة ومصلى الجماعات ، واختص رسول الله ﷺ بأن جعلت له الأرض مسجدا وطهورا ، وأى رجل تدركه الصلاة فى أى مكان فى الأرض يصلى بها.

وجه الشبه والاختلاف	اليهودية	المسيحية	الاسلام
الاستغراق	هى مرحلة التوحد مع الإله أثناء تأدية الصلاة ذكرها أصحاب العقيدة القبالية . كما ظهرت فرقة يطلق عليها الحسيدية اتخذت الجانب الروحى أساسًا لها فى الصلاة حيث اهتمت بالتركيز فى الصلاة والاستغراق فيها ، كما اهتمت بالتركيز فى نطق الحروف .	ظهر فى كنيسة كورنثوس أن البعض أثناء الصلاة كان يتلفظ بكلمات غير مفهومة تحتاج إلى ترجمة وهى تعبر عن استغراقهم فى التأمل والصلاة .	هى حضور القلب عند أداء الصلاة واستشعار المعية الإلهية التى توصل إلى قمة الخضوع والخشوع .
الشفاعة	ظهرت صلاة الشفاعة فى توسلات وتضرعات الأنبياء لقومهم مثل تضرعات داود وسليمان وصلاة أيوب من أجل أصحابه . وهى عبادة توسلية مثل صلاة موسى من أجل أن يغفر الله خطايا بنى إسرائيل وعبادتهم العجل . تذكر عقيدة القبالاة أن صلاة التسابيح فى الحداد تعد نوعا من الشفاعة وتؤثر فى الإرادة الإلهية والميت ينال المغفرة بسببها .	وردت الشفاعة فى المسيحية فى الصلاة لأجل الآخرين وتقول المسيحية أن مشيئة الله تنفذ من خلال صلوات الشفاعة المستمرة للقديسين الموجودين على الأرض ، بالاتفاق مع شفاعة يسوع فى السماء ، ويقولون أن أعظم شفاعة عند المسيحى هى شفاعة يسوع عندما مات على الصليب ، وكان ثمنًا لخطايا البشر.والشفاعة فى المسيحية هى الدفاع عن قضايا الآخرين أمام الله . وتذكر المسيحية أن الله يطلب شفاعة وصلوات القديسين لأجل البشر ويمثلون لهذا بقصة إبراهيم عليه السلام مع أبيمالك ويذكرون قصة أيوب عليه السلام حيث اشترط الرب شفاعة أيوب فى أصحابه الثلاثة وصلاته من أجلهم ليغفر الرب لهم .	الشفاعة لمحمد ﷺ رسول الإسلام للناس كافة

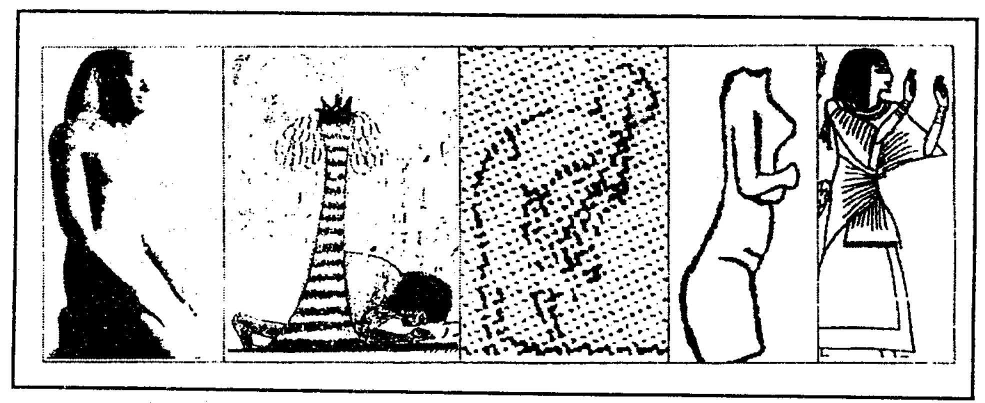
وجه الشبه والاختلاف	اليهودية	المسيحية	الاسلام
الإلحاح فى الدعاء	ورد فى التلمود : أنه محظور على الإنسان ان يصلى لله أكثر من ثلاث مرات فى النهار ، لأن الله يمل الصلاة كل ساعة .	الإلحاح والمثابرة بمعنى الرجاء المستمر والعزم على الإلحاح فى الطلب تزيد من فعالية الصلاة وتدعو المسيحية إلى ضرورة الإلحاح فى الطلب من الله والتأكيد على تجنب الكلل والملل .	يستحب الالحاح فى الدعاء ويكرر ثلاث مرات ورد فى حديث رسول الله ﷺ عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان عندى إمرأة من بنى أسد فدخل علىّ رسول الله ﷺ فقال : "من هذه ؟" قلت : فلانة، لا تنام بالليل ، تذكر من صلاتها . فقال : "مه عليكم ما تطيقون من الأعمال ، فإن الله لا يمل حتى تملوا" .
حضور القلب	كانت العبادة فى اليهودية قديما مادية طلبا للاستجابة الشخصية لأغراض محددة وكانت ارتجالية بتقديم القرابين والذبائح. ثم تطورت واصبحت روحية بمعنى تقديم الشكر من نفس المصلى على مذبح قلبه وشهواته .	اهتم المسيح بتعليم روحانية الديانة وركزت المسيحية على أهمية التوجه القلبى فى الصلاة بأن تكون نابعة من الروح لتنال الاستجابة والاتصال بالله .	حضور القلب أساس فى الصلاة لأنه ينتج عنه الخشوع لله واستشعار عظمة الله وقدرته ورحمته ، وهو وسيلة الإنسان للقرب من الله تعالى .



صورة تبين وضع السجود عند قدماء المصريين من كتاب نديم السيار «المصريين القدماء أول الحنفاء»



صورة تظهر وضع النداء للصلاة (الآذان) عند قدماء المصريين ويلاحظ وضع اليدين على الأذنين
من كتاب نديم السيار «المصريين القدماء أول الحنفاء»



منظر يبين أوضاع الصلاة عند قدماء المصريين ويظهر فيه رفع الأيدى بالدعاء ثم الوقوف بوضع اليد
اليمنى على اليسرى ثم الركوع فالسجود ثم الجلوس
من كتاب نديم السيار «المصريين القدماء أول الحنفاء»

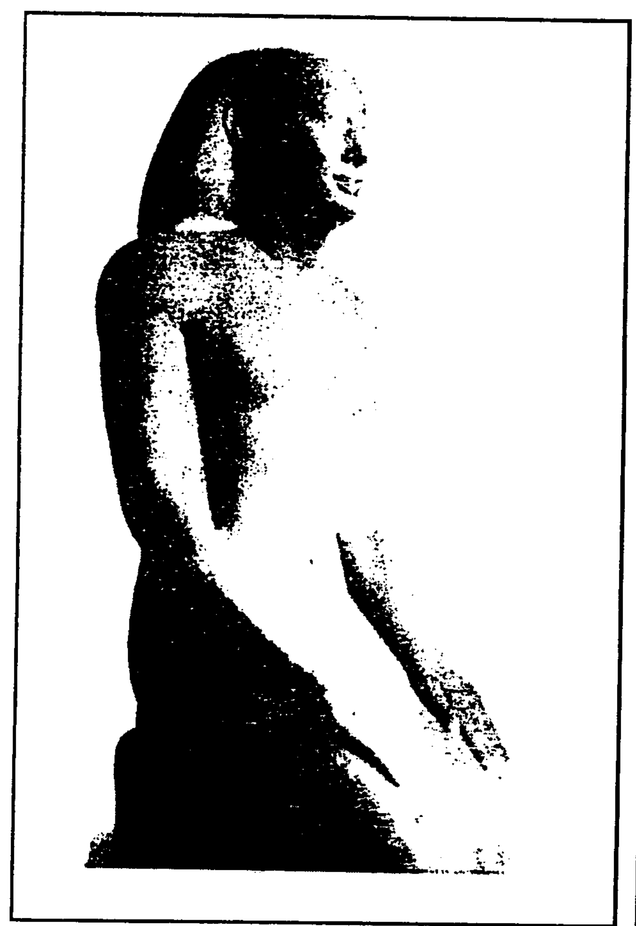


صورة لقدماء المصريين توضح وضع اليد اليمنى على اليسرى أثناء الصلاة

من كتاب نديم السيار «المصريين القدماء أول الحنفاء»



صورة لقدماء المصريين توضح وضع اليد اليمنى على اليسرى أثناء الصلاة
من كتاب نديم السيار «المصريين القدماء أول الحنفاء»

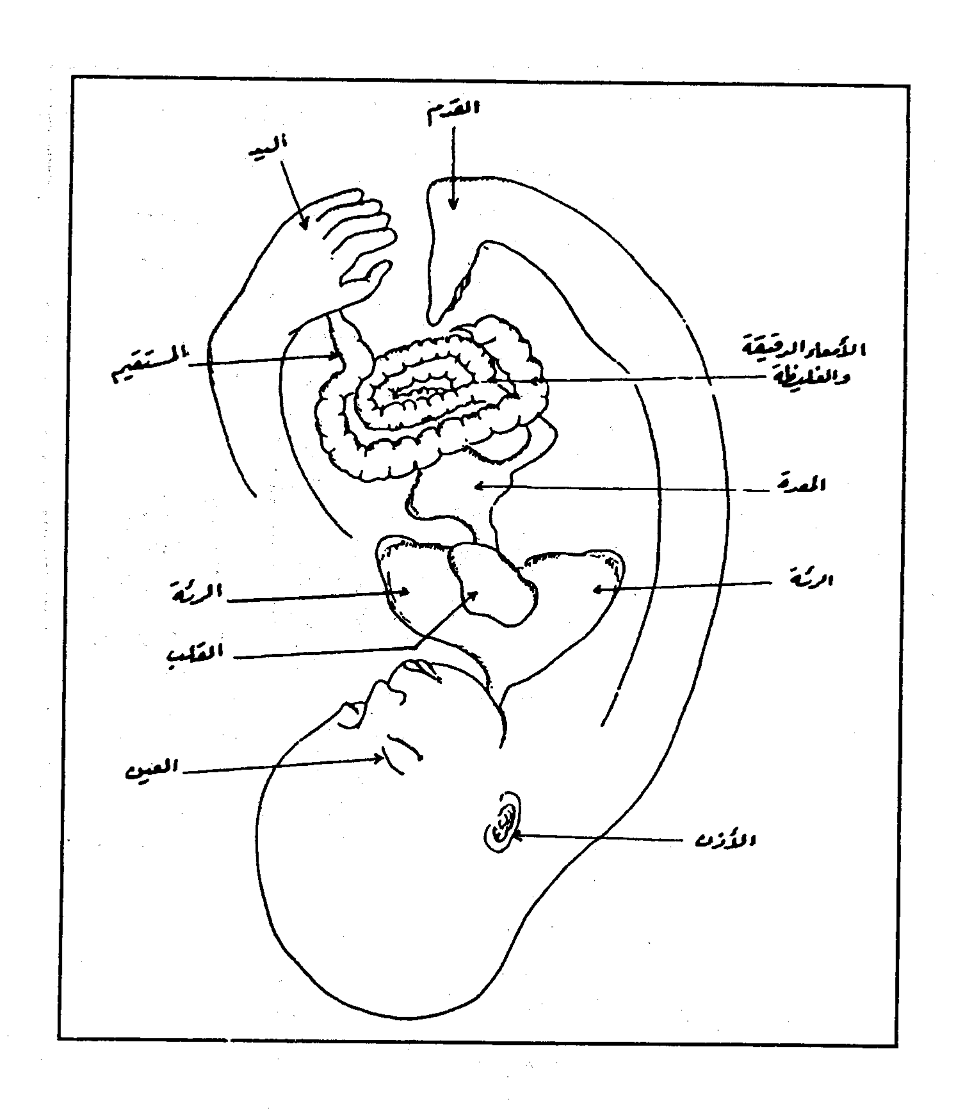


منظر يوضح وضع القعود فى الصلاة لقدماء المصريين
من كتاب نديم السيار «المصريين القدماء أول الحنفاء»

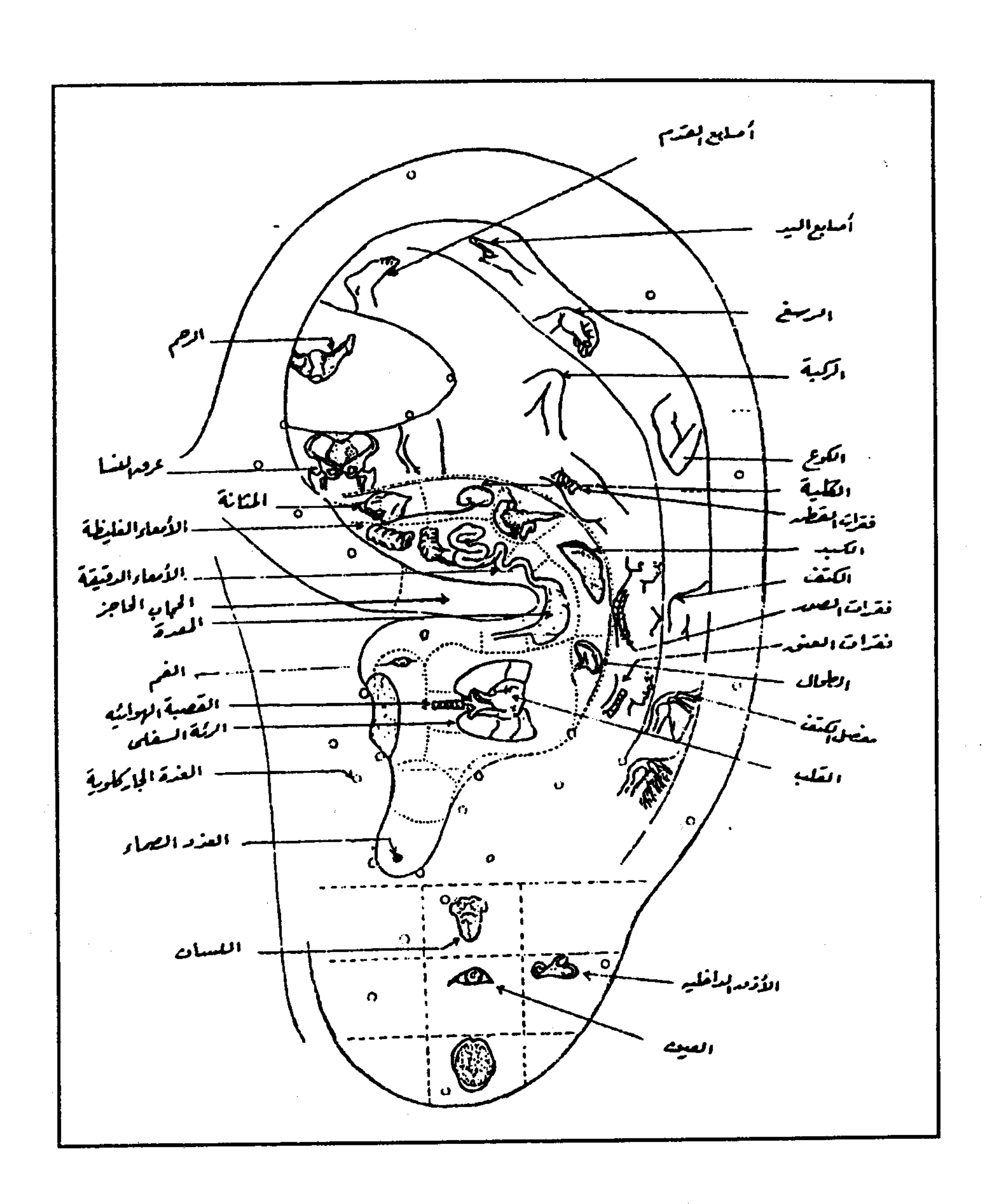
الترتيب الزمنى للأنبياء والرسل

ملاحظة : لا دليل على الترتيب الزمنى للأنبياء والرسل عليهم السلام أو أعمارهم، وإنما هو من أخبار أهل الكتاب. وهذا من الاستئناس بأقوالهم عملاً بقول رسول الله (... وحدثوا عن بنى إسرائيل ولاحرج...) رواه الترمذى وقال حسن صحيح. وقوله (لاتصدقوا أهل الكتاب ولاتكذبوهم) أخرجه البخارى

	اسم الرسول	مدة حياته بالسنين تقريبا	من الفترة إلى تقريبا
١	محمد	٦٣	٥٧٠م - ٦٣٣م
٢	عيسى	٣٣	١م - ٣٣م
٣	موسى	١٢٠	١٤٣٦ق.م - ١٣١٦ق.م
٤	ابراهيم	١٧٥	١٨٦١ق.م - ١٦٨٦ق.م
٥	نوح	٩٥٠ فأكثر	٣٩٠٠ ق.م - ٢٩٠٠ ق.م
٦	يحيى	٣٠	١م - ٣٠م
٧	زكريا	١٢٠	١٠٠ ق.م - ٢٠ م
٨	يونس	؟	حوالي القرن الثامن ق.م
٩	اليسع	؟	حوالي القرن التاسع ق-م
١٠	إلياس	؟	حوالي القرن التاسع ق-م
١١	سليمان	٥٣	٩٨٥ ق.م - ٩٣٢ ق.م
١٢	داود	٧٠	١٠٤٣ ق.م - ٩٧٣ ق.م
١٣	هارون	١٢٢	١٤٣٩ ق.م - ١٣١٧ ق.م
١٤	ذو الكفل	٧٥	مابين القرنين ١٦ و ١٥ تقريباً
١٥	أيوب	٩٢	مابين القرنين ١٦ و ١٥ تقريباً
١٦	شعيب	؟	مابين القرنين ١٦ و ١٥ تقريباً
١٧	يوسف	١١٠	١٦١٠ ق.م- ١٥٠٠ ق.م
١٨	يعقوب	١٤٧	١٨٠٠ ق.م - ١٦٥٣ ق.م
١٩	إسحاق	١٨٠ أو ١٧٨	١٧٦١ ق.م - ١٥٨١ ق.م
٢٠	إسماعيل	١٤٣ أو ١٢٠	١٧٨١ ق.م - ١٦٣٨ ق.م
٢١	لوط	؟	١٨٦١ ق.م - ١٦٨٦ ق.م
٢٢	صالح	٥٨	٢٠٠٠ ق.م - ١٩٠٠ ق.م
٢٣	هود	١٥٠	٢٥٠٠ ق.م - ٢٢٠٠
٢٤	إدريس	٨٣	؟
٢٥	آدم	١٠٠٠ أو ٩٥٠	؟



الشكل يبين وضع الجنين داخل الرحم ويتضح تماثل توزيع أجزاء الجسم
على الأذن مع توزيعها فى الجنين وهو داخل الرحم.
من كتاب ياسر النجار، الأسس العملية للعلاج بالابر الصينية .



الشكل يبين توزيع أجزاء الجسم على الأذن ، المرجع السابق

المصادر والمراجع

المصادر :

١- القرآن الكريم

٢- الكتاب المقدس

* أسفارالعهد القديم .

* أسفار العهد الجديد .

كتب تفسير القرآن

٣- الألوسي، روح المعانى، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسى ، دار إحياء التراث العربى، بيروت .

٤- ابن أبي حاتم ، التفسير ، المكتبة العصرية ، صيدا .

٥- ابن كثير ، تفسير القرآن ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠١هـ .

٦- الطبرى محمد بن جرير ، تفسير الطبرى ، دار الفكر ، بيروت ،١٤٠٥هـ .

٧- القرطبي ، التفسير، تحقيق أحمد عبدالعليم البردوني، دار الشعب، القاهرة، ١٣٧٢هـ.

كتب السنة

٨- أبو داود ، السنن ، دار الفكر .

٩- أبو يعلى ، المسند ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، ط١ .

١٠- أحمد بن حنبل ، المسند ، مؤسسة قرطبة ، مصر .

١١- الإمام مالك ، الموطأ ، دار إحياء التراث العربي ، مصر .

١٢- ابن أبي شيبة ، المصنف ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٠٩ ، ط١ .

١٣- ابن المبارك ، الزهد ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٤- ابن رجب ، جامع العلوم والحكم لأبو الفرج بن رجب الحنبلى ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٨هـ .

١٥- ابن ماجه ، السنن ، دار الفكر ، بيروت .

١٦- البخارى ، صحيح البخارى ، دار ابن كثير ، بيروت ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، تحقيق د. مصطفى ديب البغا .

١٧- البيهقي ، شعب الإيمان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠١ ، ط ١ .

١٨- الترمذى ، سنن الترمذى ، دار إحياء التراث ، بيروت ، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين .

١٩- الطبرانى ، المعجم الأوسط ، دار الحرمين ، القاهرة ، ١٤١٥هـ .

٢٠- الطبرانى ، المعجم الكبير ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م ، تحقيق حمدى بن عبدالمجيد السلفى .

٢١- المنذرى ، الترغيب والترهيب ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١٧هـ ، تحقيق إبراهيم شمس الدين .

٢٢- النسائي ، السنن الكبرى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١ ، ١٩٩١ .

٢٣- النسائى ، سنن النسائى ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م، ط٢ ، تحقيق عبدالفتاح أبى غدة .

٢٤- الهيثمى ، مجمع الزوائد ، دار الريان للتراث ، دار الكتاب العربى ، القاهرة ، بيروت ، ١٤٠٧هـ .

٢٥- مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى .

كتب الفقه

٢٦- ابن الملقن ، التذكرة فى الفقه الشافعى ، دار المنارة ، السعودية ، ١٩٩٠م.

٢٧- ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع وترتيب عبدالرحمن القاسم، الرياض ، ١٣٧٢هـ .

٢٨- ابن رشد ، بداية المجتهد ، دار الفكر ، بيروت .

٢٩- ابن قدامة ، المغنى ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٥هـ .

٣٠- السيد سابق ، فقه السنة ، دار التراث العربى ، القاهرة .

٣١- الصنعانى، سبل السلام، دار إحياء التراث العربى، بيروت، ١٣٧٩م، ط٤ .

٣٢- القونوى ، أنيس الفقهاء ، ط١، دار الوفاء ، جده ، ١٤٠٦هـ .

٣٣- أمير عبد العزيز، فقه الكتاب والسنة، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤١٩ - ١٩٩٩م.

٣٤- حســـن أيوب، فقه العبادات بأدلتها فى الإسلام، دار السلام، القاهرة ، ط٣ ، ١٤٢٤ هـــ ٢٠٠٥م.

٣٥- محمد بكر إسماعيل ، الفقه الواضح من الكتاب والسنة على المذاهب الأربعة ، دار المنار، القاهرة ، ١٩٩٧ .

٣٦- منصور الرفاعى عبيد ، العبادات فى الفقة الإسلامى ، الدار الثقافية ، القاهرة ، ٢٠٠م.

الموسوعات والمعاجم ودوائر المعارف :

٣٧- أبـــو الســـعادات المبارك بن محمد الجزرى ، النهاية فى غريب الأُثر ، المكتبة العلمية ، بيروت ، تحقيق ، طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحى ، ١٣٩٩هـــ / ١٩٧٩م.

٣٨- أبو الفتح ابن المطرز، المغرب فى ترتيب المعرب، مكتبة أسامة بن زيد، حلب ، ١٩٧٩م، ط١ ، تحقيق محمود فاخورى وعبدالحميد مختار .

٣٩- أسعد السحمرانى ، موسوعة الأديان والمذاهب الميسرة ، موسوعة الأديان الميسرة، دار النفائس ، بيروت ، ٢٠٠١م .

٤٠- ابن سلام الهروى ، غريب الحديث ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ١٣٩٦هـــ .

٤١- ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت .

٤٢- الجرجانى ، التعريفات ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ١٤٠٥هـــ .

٤٣- الرازى ، مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٤١٥هـــ ، ١٩٩٥م .

٤٤- الزبيدى ، تاج العروس من جواهر القاموس ، دار مكتبة الحياة ، ١٣٠٦هـــ .

٤٥- الفيروز أبادى ، القاموس المحيط ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٩م .

٤٦- الفيومى ، المصباح المنير ، المكتبة العلمية ، بيروت .

٤٧- الموســـوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب والأحزاب ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، اشراف مانع بن حماد الجهنى، الرياض، ١٤٢٠هـــ .

٤٨- الهـــروى، الزاهـــر فى غـــريب الفاظ الشافعى، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، الكويت.

٤٩- بطرس البستانى ، دائرة المعارف ، دار المعرفة ، بيروت .

٥٠- دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة أحمد شنتناوى ، دار المعرفة ، بيروت .

٥١- دائرة المعارف العبرية ، القدس ، تل أبيب .

٥٢- دائرة المعارف الكتابية ، دار الثقافة ، القاهرة .

٥٣- عبدالمنعم الحفنى ، الموسوعة الفلسفية ، مكتبة مدبولى ، ١٩٩٩م .

٥٤- عبدالوهاب المسيرى موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، ١٩٧٥م.

٥٥- عبدالوهاب المسيرى، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، بيت العرب للتوثيق ، ٢٠٠١م .

٥٦- قاموس الكتاب المقدس ، نخبة من الأساتذة واللاهوتيين، مجمع كنائس الشرق الأدنى، بيروت.

٥٧- معجم اللاهوت الكتابي ، دار المشرق ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٨م .

المراجع العربية :

٥٨- أبو الليث السمرقندى، قرة العيون ومفرح القلب المحزون، طبع سنة ١٣٢٠هـ .

٥٩- أبو عاصم ، الزهد ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، ١٤٠٨.

٦٠- أبو عجيبة الحسنى ، الفتوحات الإلهية ، عالم الفكر ، القاهرة .

٦١- أبو نعيم ، حلية الأولياء ، دار الكتاب العربى، بيروت ، ١٤٠٥، ط٤ .

٦٢- ابن سعد في الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت .

٦٣- ابن قتيبة ، تأويل مختلف الحديث ، تحقيق محمد زهري النجار ، دار الجيل ، بيروت، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٢م.

٦٤- ابن قيم الجوزية ، الطب النبوى ، مكتبة المتنبى ، القاهرة ، بدون تاريخ .

٦٥- ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين ، مطبعة دار الكتب المصرية ، تحقيق عبدالحميد عبدالمنعم مدكور ، القاهرة، ٢٠٠٠م .

٦٦- ابن كثير ، البداية والنهاية ، دار الغد العربى، تحقيق محمد عبدالعزيز النجار، القاهرة، ط ٢ ، ١٩٩٠م .

٦٧- ابن القيم ، هداية الحيارى ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة .

٦٨- ابن سعد الهاشمى الطبقات الكبرى ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ، تحقيق زياد محمد منصور ، ١٤٠٨هـ .

٦٩- آرثر كريستنسن، إيران فى عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، الهيئة المصرية للكتاب، ص١٦٩، ١٧٠ .

٧٠- البيرونى ، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرذولة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، الذخائر ١٠٩ ، قدمها محمود على مكى ، القاهرة ، ٢٠٠٣ .

٧١- الذهبي ، ميزان الاعتدال ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٧٢- الشعرانى، مختصر تذكرة الامام أبي عبدالله القرطبى، القاهرة، طبع ١٣٢٠هـ .

٧٣- الشهرستانى، محمد بن عبدالكريم، الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلانى، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٤هـ .

٧٤- القشيرى ، الرسالة القشيرية ، مؤسسة دار الشعب ، ١٩٨٩

٧٥- المروزي ، تعظيم قدر الصلاة ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، ١٤٠٦ ،

٧٦- المقدسي ، الأحاديث المختارة ، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة، ١٤١٠.

٧٧- ألان انترمان ، اليهود عقائدهم الدينية وعباداقم ، ترجمة عبدالرحمن عبدالله الشيخ، مراجعة أحمد شلبى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، عام ٢٠٠٤م .

٧٨- الأصبهانى ، العظمة ، دار العاصمة ، الرياض ، ١٤٠٨ .

٧٩- الإمام على ، الصحيفة العلوية ، دار المرتضى ، بيروت ، ٢٠٠٢م .

٨٠- الإمام على زين العابدين ، الصحيفة السجادية ، مكتبة ام القرى ، القاهرة .

٨١- الشعرانى، اليواقيت والجواهر، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى، ١٣٧٨هـ ١٩٥٩م .

٨٢- براون ، تفسير رسالة كورنثوس الأولى ، نقله إلى العربية حبيب سعيد ، جمعية نشر المعارف المسيحية .

٨٣- بينى موسترن ، غير عالمك بالصلاة ، ترجمة هايدى فوزى ، مكتبة المنار ، ٢٠٠١م ، القاهرة .

٨٤- جعفر هادى حسن، فرقة اليهود القرائين، مؤسسة الفجر، بيروت – لندن ، ١٩٨٩م .

٨٥- جعفر هادى، اليهود الحسيديم، دار القلم ، دمشق ، ١٩٩٤م .

٨٦- جفرى بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب،عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٣م.

٨٧- حسن ظاظا ، الفكر الدينى اليهودى ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٩٩م .

٨٨- رشاد الشامى ، الرموز الدينية فى اليهودية ، مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة ، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية ، عدد ١١ ، ٢٠٠٠م .

٨٩- رشاد الشامى، جولة فى الدين والتقاليد، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ١٩٧٧م .

٩٠- صديق بن حسن القنوجي ، أبجد العلوم، تحقيق عبدالجبار زكار، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٨م .

٩١- ضياء الدين الكومشخانوى، القلوب الضارعة، دار النشر دار اتشيق، تركيا ٢٠٠٥م .

٩٢- عباس العقاد ، إبراهيم أبو الأنبياء ، نهضة مصر ، القاهرة ، ٢٠٠١م .

٩٣- عبد الحليم محمود، مع الأنبياء والرسل، دار المعارف، القاهرة، ط٣، بدون تاريخ .

٩٤- عبدالحليم محمود ، الصلاة أسرار وأحكام ، دار المعارف ، ١٩٩٣م .

٩٥- عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، علل ابن ابى حاتم، تحقيق محب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت ،١٤٠٥ .

٩٦- عبدالغفار الدويك ، انبياء اسرائيل الجدد ، ميريت ، القاهرة ، ٢٠٠٣ .

٩٧- عبدالله بركات ، مدخل لدراسات الأديان ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ٢٠٠٠م .

٩٨- عبدالوهاب النجار، قصص الأنبياء ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ١٩٨٥ .

٩٩- علاء النشمى ، الترامیذا ، أسطورة الماء فى الأديان فكرا وطقسا ، اتحاد الجمعيات المندائية .

١٠٠- علي زين العابدين(الإمام) الصحيفة السجادية ، تقديم الإمام السيد محمد باقر الصدر ، مؤسسة الاعلمى للمطبوعات ، بيروت .

١٠١- فتح البارى ، تحقيق محمد فؤاد عبدالبار ، ومحب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت، ١٣٧٩هـ ،

١٠٢- فؤاد حبيب ، كنوز المعرفة ، خلاص النفوس للنشر ، يوليو، ٢٠٠٢م .

١٠٣- لويس صليبا ، ريك فيدا ، مكتبة بيبليون ، لبنان ، ٢٠٠٥م .

١٠٤- مارى السيس ازليب ، الصلاة الحارة المقتدرة ، ترجمة لويس كامل ، مكتبة النسر للطباعة ، القاهرة ١٩٩٧

١٠٥- مايكل كيمولى ، الصلاة الفعالة الملتهبة ، دار النشر الأسقفية ، ٢٠٠٣ .

١٠٦- محاسن محمد الوقار ، اليهود فى مصر المملوكية فى ضوء وثائق الجنيزة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٩٩م .

١٠٧- محمد أبو زهرة ، محاضرات فى النصراينة، دار الفكر العربى، القاهرة، بدون تاريخ.

١٠٨- محمد بحر عبدالمجيد ، اليهودية ، مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة ، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية ، عدد ٢٠ القاهرة ، ٢٠٠١م .

١٠٩- محمد حقى النازلى، خزينة الأسرار ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

١١٠- محمد زكى ابراهيم ، أمهات الصلوات النافلة ، العشيرة المحمدية ، ١٩٨٠.

١١١- محمد على البار، الله والأنبياء فى التوراة والعهد القديم، دار القلم، دمشق، بيروت، ١٩٩٠م.

١١٢- محمد فؤاد الهاشمى ، الأديان فى كفة الميزان ، دار الكتاب العربى ، القاهرة ، بدون تاريخ .

١١٣- محمد فتح الله كولن ، النور الخالد محمد ﷺ مفخرة الإنسانية ، دار النيل ، مؤسسة الرسالة ، إستانبول ، تركيا ، ١٩٩٩م .

١١٤- محمد وصفى ، تاريخ الأنبياء والرسل ، دار الفضيلة ، القاهرة ، ٢٠٠١ .

١١٥- محمود أبو الفيض ، الدين المقارن ، نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٩٠م .

١١٦- محمود أبو الفيض، جمهرة الأولياء، ج١، مؤسسة الحلبى، القاهرة، ١٩٦٧م.

١١٧- محمود أبو الفيض ، نهضة الإسلام، مطبعة حجازى، القاهرة ، ١٩٤٩م .

١١٨- محمود أبو الفيض، معالم الطريق إلى الله، دار نهضة مصر، القاهرة، بدون تاريخ، ص ٢٠١ .

١١٩- محى الدين بن عربى ، الفتوحات المكية ، دار صادر ، بيروت .

١٢٠- محى الدين بن عربى ، نسبة النورية فى الصلاة ومقامات المقربين ، الفتوحات المكية ، تحقيق عثمان يحيى ، مركز تحقيق التراث ، المجلس الأعلى للثقافة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٢م .

١٢١- موسى بن ميمون، دلالة الحائرين ، ترجمة وتقديم حسين أتاى ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢م

١٢٢- نديم السيار ، المصريون القدماء أول الحنفاء ، الناشر المؤلف ، ٢٠٠٤م .

١٢٣- نفـــتالى فـــيدر ، التأثيرات الإسلامية فى العبادة اليهودية ، محمد سالم الجرح ، مركز الدراسات الشرقية ، القاهرة، ١٩٦٥م .

١٢٤- نـــورى إسماعيل ، الديانة الزرادشتية ، منشورات دار علاء الدين ، ط٢ ، دمشق ، ١٩٩٧م .

١٢٥- هدى درويش، حجاب المرأة بين الأديان والعلمانية، دار عين، القاهرة، ٢٠٠٥م .

١٢٦- هربـــرت لوكير، كل الصلوات في الكتاب المقدس، ترجمة بهيج يوسف ، دار الثقافة، القاهرة ،٢٠٠٤م .

١٢٧- هنـــرى بريســـتد، فجر الضمير، ترجمة سليم حسن، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٩م.

١٢٨- وجيه محمد زكريا، رسالة دكتوراة، الكنيسة القبطية فى مصر عقائدها واتجاهاها دراسة مقارنة ، جماعة الأزهر ، كلية أصول الدين ، القاهرة ، ١٩٩٦م .

١٢٩- وليم ادى الاميركانى، الكتر الجليل فى تفسير الانجيل، المطبعة الاميركانية، بيروت.

١٣٠- ويل ديورانت ، قصة الحضارة ، م١ ، ج٢ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٨م .

١٣١- ياسر النجار ، الأسس العملية للعلاج بالابر الصينية، سلسلة الطب التقليدى ، الناشر الم،لف ، ١٩٩٣م ، القاهرة .

الدوريات

١٣٢- تاريخ الصابئة المندائيين ، مجلة المورد — العدد الثانى ، م٥ ، ١٩٧٦ .

١٣٣- هدى درويش ، عقيدة القبالاه ودورها فى تشكيل العقلية اليهودية ، مجلة الدراسات الشرقية، عدد ٣٣ مكتبة الآداب ، يوليو ٢٠٠٤م .

محتويات الكتاب

صفحة

المقدمة ٣

التمهيد : الصلاة مفهوما ومعنى ٩

الفصل الأول : الصلاة فى الشرائع القديمة ١٧

المبحث الأول : الصلاة فى الديانة الهندية ١٩

المبحث الثاني : الصلاة عند قدماء المصريين والصابئة ٢٥

المبحث الثالث : الصلاة فى الزرادشتية والمانوية ٣٥

الفصل الثانى : صلاة الأنبياء ٤٣

المبحث الأول : وحدة الأنبياء في التوجه إلى الله بالصلاة ٤٤

المبحث الثاني : صلاة الأنبياء الأوائل عليهم السلام ٤٨

المبحث الثالث : صلاة الأنبياء المتأخرين عليهم السلام ٧٢

المبحث الرابع : تسبيحات الأنبياء عليهم السلام والملائكة ٨٣

الفصل الثالث: الصلاة فى اليهودية ٨٧

المبحث الأول : الصلاة في اليهودية طقوس وعبادة ٨٩

المبحث الثاني : شعائر الصلاة في اليهودية ٩٧

المبحث الثالث : أنواع الصلوات في اليهودية ١١٦

المبحث الرابع : الصلاة عند الفرق اليهودية وتأثير الإسلام فيها ١٢٣

الفصل الرابع : الصلاة فى المسيحية ١٣٥

المبحث الأول : الصلاة الروحية في المسيحية ١٣٦

المبحث الثاني : الصلاة النموذجية (الربانية) فى المسيحية ١٤٠

المبحث الثالث : شعائر الصلاة فى المسيحية ١٥١

المبحث الرابع : أنواع الصلاة في المسيحية ١٥٨

الفصل الخامس : الصلاة فى الإسلام ١٦٧
المبحث الأول : الطهارة فى الإسلام ١٧٠
المبحث الثانى : فرضية الصلاة وفضلها وشعائرها ١٨١
المبحث الثالث : الخشوع وحضور القلب فى الصلاة ٢٣١
المبحث الرابع : أنواع الصلوات فى الإسلام ٢٤٧
المبحث الخامس وظيفة الصلاة وفضل الصلاة على رسول الله ﷺ ٢٦١
الخاتمة ٢٨١
الملاحق ٢٨٧
المصادر والمراجع ٢٩٩
المحتويات ٣٠٧